C



رقم الايداع في دار الكتب والوثائق –وزارة الثقافية العراقية لسنة ٢٠١٨م - ٥٩٧

مصدر الفهرسة:	IQ – KaPLI ara IQ –KaPLI
رقم استدعاء مكتبة الكونجرس:	**DS79.9.K3 A48 2018**
المؤلف الشخصي:	آل طعمة، سلمان هادي، ١٩٣٥-. مؤلف.
العنوان:	كربلاء في مدونات الرحالة والأعلام /
بيان المسؤولية:	اعداد السيد سلمان هادي آل طعمة.
بيانات الطبعة:	الطبعة الأولى
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية. ١٤٣٩هـ= ٢٠١٨م
الوصف المادي:	[٥٠٤] صفحة؛ ٢٤ سم
سلسلة النشر:	قسم الشؤون الفكرية والثقافية (٣٢٤). شعبة التراث الثقافي والديني (١٧)
تبصرة ببليوغرافية:	يحتوي على هوامش
مصطلح موضوعي جغرافي:	كربلاء (العراق) - وصف ورحلات.
مصطلح موضوعي جغرافي:	كربلاء(العراق) - تاريخ.
مصطلح موضوعي جغرافي:	كربلاء(العراق) - جغرافيا.
مصطلح موضوعي جغرافي:	كربلاء(العراق) - الجوانب الاجتماعية.
مصطلح موضوعي جغرافي:	كربلاء(العراق) - الجوانب الاقتصادية.
مصطلح موضوعي جغرافي:	كربلاء(العراق) - الاثار.
مصطلح موضوعي:	المزارات - العراق - كربلاء.
مصطلح موضوعي:	الرحالة -تراجم.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

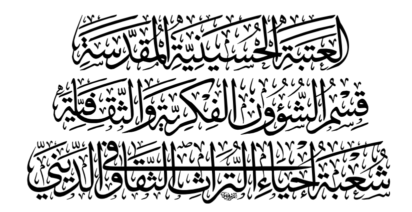
سلسلة تراث كربلاء الثقافي (١٧)

الدراسات والبحوث



إعداد

السيد سلمان هادي آل طعمة



طُبِعَ برعاية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www. imamhussain-lib. com

E-mail: info@imamhussain-lib. com



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بالنظر لموقع مدينة كربلاء الجغرافي ومركزها الديني ومكانتها العلمية، فقد أهتم الرحالة الأجانب بمدن العراق كافة أثناء زياراتهم المتكررة اليها، إلا أنهم أعطوا اهتماماً كبيراً لهذه المدينة المقدسة، وصوروا جوانب من حياة كربلاء اليومية والاجتماعية والاقتصادية، والأهم من كل ذلك الجانب الديني تصويراً يعبر عن وجهات نظرهم، وأن كانت بعض أقوالهم غير صحيحة، ومهما يكن من أمر فأنهم تركوا لنا مذكرات وتقارير وحكايات وأنطباعات شخصية كثيرة لا تخلو من فائدة، قد تشكل منظومة متكاملة ضخمة من المعرفة خلال تجوالهم في المدينة.

ومن خلال تلك المدونات والمذكرات يتبين للقارئ أحوال المدينة الادارية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية خلال الحقبة التي زارها هؤلاء ورصدوا تفاصيل الحياة الاجتماعية فيها، وأني لسعيد أن أرى الكثير من الإخوان طلبه الماجستير والدكتوراه من جامعات القطر تتجه عنايتهم إلى كتابة أدب الرحلات، ولعلهم يحرصون على تدوين مذكرات ينشرونها بعد عودتهم، لكي يطلع الناس على أحوال الشعوب وعسى أن يكون لنا من هذه أحسن العبر، ومن تلك أجمل الأثر ،وهي دراستنا هذه عن أدب

الرحلات، نورد ما توصلنا اليه من المذكرات والرحلات المترجمة وغير المترجمة التي يمكننا دراستها، والغاية المتوخاة منها لكي يسد فراغاً في دراستنا، علماً بأنا بذلنا جهداً كبيراً في ترجمة الأعلام الواردة وشرح المفردات، ونحن أحوج ما نكون إلى تلك المدونات والمذكرات.

ويمكننا القول بأن تلك الرحلات التي قام بها هؤلاء الرحالة نحو مدينة كربلاء لأغراض دينية أو سياسية أو ثقافيه لا شك إنها تحمل العديد من الخصائص الإخبارية والمعارف العلمية في الحضارة والثقافة، كما أنها تقدم لقرائها صورة واضحة عن المكان المشرقي وأهله ومظاهر الحياة فيها، وغير ذلك ما يتعلق بشؤون البلدة.

لقد كان البعض من هذه الرحلات لأداء مهمه سياسية رسمية يكلف بها من لدن جهة أجنبية معينة، كما شاهدنا في رحلة المستشرقة البريطانية المس بيل سكرتيرة دار الاعتماد البريطاني في بغداد وغيرها من الرحالة، وهذه الرحلات تعرف القارئ بالكثير مما شاهده وما رآه وما سمعه من المواقف والحالات والمشاهدات من الجانب الروحي(الديني)، كما يصف الرحالة ايضاً البساتين إقليم كربلاء الزراعي، وبساتين النخيل لها بعد تأريخي قديم، كما يستعرض الرحالة وصف نقل الجنائز وكيف تنقل من مسافات بعيدة أومن مدنٍ ودولٍ مجاورة على البغال والحمير وهي الوسيلة المتعارفة آنذاك، ومحل إقامة هؤلاء في الخانات والبيوت المبنية بالطين أو الطابوق وكذلك الأسواق والأسوار المحصنة، كما يصف الفيضانات والغزوات والأمن وتوفر الطمأنينة والمأكولات والتبادل التجاري وما إلى ذلك من أمور لا تخطر على ذي بال.

يوضح هذا الكتاب ـ عزيز القارئ ـ تفاصيل مدونات الرحالة الغربيين والشرقيين، وأن كانت تنقصها الدقة والحيادية وفي أحيان اخرى يبدو فيها شيء من المبالغة.

ومـن المحتمـل جـداً، أن يكـون بعـض هـؤلاء الرحالـة، قاصـدين في نقلـهم لمـا يـشاهدون، فيـشوهوا بهـا الواقـع لمـا تنطـوي عليـه نفوسـهم مـن حقـدٍ وضـغينة للعـرب وللإسلام.

وأود أن يعلم القارئ أنّ كتب الرحلات أخذت في الآونـة الأخيرة تـستحوذ عـلى اهتمام الباحثين والمؤرخين وعامة القراء.

وحريّ أن اذكـر للقـراء الأعـزاء أنـني منـذ كنـت طالبـاً في مرحلـة البكـالوريوس بكليـة التربيـة/جامعـة بغـداد كانـت تـربطني علاقـات أخويـة وطيـدة واسـعة، بأعـداد كـبيرة مـن التدريسيين والعاملين في الوسط الجامعي من فترة بعضهم بتأليف كتاب عـن رحـلات العـرب والاجانب ونزولاً عند رغبتهم فقد شرعت بوضع حجر الأساس لهـذا الكتـاب أود أن أقـدم شكري وأمتناني إلى كل من ساعدني في إعـداد مـادة الكتـاب وعـلى رأسـهم العلامـة الـشيخ محمد علي داعي الحق الذي يساهم في ترجمة بعض النصوص الى العربية.

خاصة فيما يخص الدور الحضاري والتاريخي لمدينة كربلاء.

ولم تكن هذه الرحلات والكتب جميعها قد غطت تراث المدينـة بالكامـل، فهنـاك جوانب كثيرة لم تدون ولم يتعرض لهـا الرحالـة بـالمرة لاسـيما الجانـب العلمـي والمعـرفي والحوزة العلمية والمدارس الدينية والـشعراء والادبـاء سـوى إشـارات لا تغـني ولاتـسمن من جوع، وهي في الحقيقة مهمة جداً أتوثق كثيراً من المعلومات المتوافرة في كتب المؤلفين التاريخيـة، وقـد اجتهـدنا مـا وسـعنا الاجتهـاد في ادراك الـصواب والـرد عـلى مـا جـاء في كلامهم من لغط وخطأ.

وتجـدر الإشـارة إلى أنـي سميـت الكتـاب باسـم (كـربلاء في مـدونات الرحالـة

والأعـلام) وقـد نـشرت فـصلاً مـوجزاً مـن رحـلات الـشرقيين والغـربيين في مجلـة (ميزوبوتاميا) الصادرة في سويسرا.

ونقلت ما ترجمه المترجمون من اللغات الانكليزية والفرنسية والروسية وغيرها كل ما ورد عن مدينة كربلاء مع الرجوع إلى مصادر النقل، آملاً أن يجد القراء ضالتهم المنشودة، كما أني قسمت الكتاب إلى فصلين رئيسين الأول: كربلاء في كتب الرحلات، والثاني كربلاء في المصادر المعاصرة.

وبعد فقد قضيت في جمع وترجمة مادة الكتاب سنوات بذلت فيها من الجهد كل ما استطيع، فلم أكد أعرف خلالها عطلة في حر الصيف، ولا برد الشتاء، وكثيراً ما كان يصل بي الجهد إلى الإجهاد.

سدد الله خطانا جميعاً ووفقنا لخدمة تراث هذه المدينة المقدسة والله ولي الهدى وولي التوفيق.

كربلاء - سلمان هادي محمد مهدي آل طعمة



جدول بأسماء الرحالة الذين زاروا كربلاء

	هجري	ميلادي
ابن حوقل	٣٦٧هـ	٩٧٨م
ابو الحسن الهروي	٦١١هـ	١٢١٤م
أبن بطوطه	٧٢١هـ	١٣٢٥م
مطراقي زادة	٩٤٠هـ	١٣٢٥م
بيدرو تكسيرا	١٠١٣هـ	١٦٠٤م
ديللا فاليه	١٠٢٥هـ	١٦١٦م
فيليب الكرملي	١٠٣٩هـ	١٦٢٥م
عباس المكي	١١٣١هـ	١٧١٩م
كارستن نيبور	١١٧٩هـ	١٧٦٥م
اوليفييه	١٢٠٩هـ	١٧٩٤م
ابو طالب خان	١٢١٧هـ	١٨٠٣م
المنشئ البغدادي	١٢٣٧هـ	١٨٣٤م

فريزر	١٢٥٠هـ	١٨٣٤م
برزين	١٢٥٩هـ	١٨٤٣م
كارل ريتر	١٢٦٤ هـ	١٨٤٧م
لوفنس	١٢٦٤هـ	١٨٤٧م
جير كوف	١٢٦٦هـ	١٨٤٩م
نولدكه	١٢٦٧هـ	١٨٥١م
اديب الملك	١٢٧٣هـ	١٨٥٦م
فوك	١٢٧٩هـ	١٨٦٣م
سيف الدولة	١٢٧٩هـ	١٨٦٢م
جون أشر	١٢٨١هـ	١٨٦٤م
عضد الملك	١٢٨٤هـ	١٨٦٧م
اينهولت	١٢٨٤ هـ	١٨٦٧م
ناصر الدين شاه	١٢٨٧هـ	١٨٧٠م
مدام ديولافوا	١٢٩٩هـ	١٨٨٧م
علي بك	١٢٠٠هـ	١٨٨٣م
بيرزاده	١٣٠٥هـ	١٨٨٧م
جون بيترز	١٣١٥هـ	١٨٧٩م
سديد السلطنة	١٣١٥ هـ	١٨٧٩م

ج. ج لريمر	١٣٢٣هـ	١٩٠٥م
بهادر نواب حميد يارجونك	١٣٢٥هـ	١٩٠٧م
محمد هارون الزنكي بوري	١٣٢٨هـ	١٩١٠م
الخاتون مس بيل	١٣٣٠هـ	١٩١١م
ليدي درور	١٣٤٢هـ	١٩٢٣م
رحلات السيد محسن الامين	١٣٥٢هـ	١٩٣٤م
الماحي المصري	١٣٥٣ هـ	١٩٣٤م
محمد ثابت	١٣٥٤هـ	١٩٣٦م
عبد الوهاب غرام	١٣٥٨هـ	١٩٣٩م
أمل مروة وجماعته	١٣٧٠هـ	١٩٥٠م
رحلة اجاثا كريستي	١٣٧٢هـ	١٩٥٢م



الفصل الأول

كربلاء في كتب الرحلات



أبن حوقل

٣٦٧هـ ـ ٩٧٨م

هو أبن حوقل النصيبي المكنى بـأبي القاسـم، زار العـراق، وهـو رحالـة وأحـد جغرافيي العرب، زار مدينة كربلاء سنة ٣٦٧هـ /٩٧٧هـ وأطلـق علـى رحلتـه أسـم (صــورة الأرض) وهــو الكتــاب المعــروف باســم (المــسالك والممالــك والمفــاوز والمهالك).

وصف كربلاء بقوله:

(وكربلاء غربـي الفـرات فيمـا يحـاذي قـصر أبـن هـبيره[1] وبهـا قـبر الحـسين بـن علي (عليه السلام) وله مشهد عظيم وخطـب في أوقـات مـن الـسنة بزيارتـه وقـصده جسيم. [2]

---

(١) مجلة (الأستاذ) كلية التربية ــ جامعة بغداد مجلد ١١/ ٦٨ (١٩٦٢م/١٩٦٣م)

(٢) ينسب هذا القصر الوارد ذكره في رحلة أبن حوقل إلى يزيد بن عمر بن هـبيرة، ولـي العـراق مـن قبل مروان بن محمد بن مروان، بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمها حتى كتب اليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة، فتركها ، وبني قصره المعروف بالقرب من جسر سورا، وجسر سورا هو على تفرع نهر سورا من نهر الفرات.



أبو الحسن الهروي[1]

٦١١هـ - ١٢١٤م

هو أبو الحسن علي بن أبي بكر المعروف بالهروي.

كان من أبرز الرحالة العرب الذين وصفوا مدينة كربلاء خلال رحلته سنة ٦١١هـ فقال: كربلاء قديمة صغيرة دفن بها جسد الامام الحسين (عليه السلام). ويكتفي بهذا القول دون ذكر تفاصيل أخرى.



أبن بطوطه

٧٢٦هـ - ١٣٢٥م

الرحالة أبن بطوطة هو محمد بن عبد الله اللواني الطنجي، ولد في طنجة عام ٧٠٣هـ / ١٣٠٤م وهو من أبناء الطبقة الدينية العليا في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى، ونشأ في بسطة من العيش أو أنه درس على نهج آبائه، فتفقه وتأدب ومارس الشعر وتعلم اللغة الفارسية فيما بعد بالهند، بدأ رحلته في رجب سنة ٧٢٥هـ (يونيه

---

(١) علي بن أبي بكر علي الهروي المتوفى سنة ٦١١هـ الموصلي نزيل حلب (ابو الحسن) رحالة خطيب له معرفة بعلم السيماويه، أصله من هراة وولد بالموصل، وطاف البلاد وأكثر من الزيارات وتوفي في العشر الاوسط من رمضان، من مصنفاته: الاشارات إلى معرفة الزيارات، منازل الارض ذات الطول والعرض، الخطب الهروية.

أنظر معجم المؤلفين: لعمر رضا كحاله ٤٧/٧ وكشف الظنون لحاجي خليفه ٧١٥/٩٦ ، ٩٦٤.

١٣٢٥م) وأتمها في سنة ٧٥٠هـ (١٣٤٩م) توفي في فاس بالمغرب سنة ٧٧٩هـ (١٣٧٧م).

زار مدينة كربلاء سنة ٧٢٦هـ فقال يصفها: (وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخيل ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة[١] وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر أو على باب الروضة الحجاب والقومة لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة، وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الأبواب أستار الحرير وأهل هذه المدينة طائفتان أماميه أولاد زحيك واولاد فائز وبينهم القتال أبداً وهم جميعاً أماميه يرجعون إلى أب واحد ولأجل فتنتهم تخريب هذه المدينة ثم سافرنا منها إلى بغداد)[٢].



مطراقي زاده[٣]

هو الرحالة الاديب المؤرخ نصوحي السلاحي الشهير بمطراق زاده قام في رحلة قادها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م لفتح العراق، بدوأ من نقطة

(١)يراد بالمدرسة العظيمة: المدرسة العضدية التي أنشاها عضد الدولة البويهي في القرن الرابع الهجري، وهذه المدرسة تستقبل طلاب العلم.

(٢)رحلة أبن بطوطه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ لأبن بطوطه د. محمد مصطفى زيادة ج١ :ص١٣٩ (القاهرة ١٩٣٩) ص٣٠.

(٣) رحلة مطراقي زاده ـ لنصوحي السلاحي الشهير بمطراقي زاده المتوفى سنة ٩٥٨ هـ ، ترجمة: صبحي ناظم توفيق، تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف (أبو ظبي ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م).

انطلاق الحملة من القسطنطينية، مروراً بكوتامية فقونية فوان، في الارض العثمانية سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٤، وكانت رحلته إلى كربلاء ص٩٥:

(وفي ارض كرب والبلاء بحيث يرقد حضرة صاحب القبه الخضراء في الجنة وخاتم الخلفاء عند أهل السنة الصابر على البلاء والمحنة الشهيد في أرض (كربلاء) وكذلك مرقد سيد المجتهدين وسند المتعبدين (علي بن حسين زين العابدين)[١].



بيدرو تكسيرا

١٠١٣هـ - ١٦٠٤م

تكسيرا: تعتبر رحلة البرتغالي - بيدرو تكسيرا من أقدم الرحلات، إلى العراق، وقد أتيح له أن يزور كربلاء - سنة ١٦٠٤هـ.

كانت البرتغال في ذلك الوقت دولة استعمارية، تحتل جزءاً من الخليج العربي، - تكسيرا - كان طبيباً، إلا أنه كان يمارس التجارة، وهوايته الأساسية المجوهرات، بدأ هذا الرحال مغامراته انطلاقاً من جزيرة غوا سنة ١٥٨٠م، وأتجه إلى إيطالية عن طريق الخليج العربي وما بين النهرين، وكان قد اجتاز طريق البادية من البصرة إلى النجف، بعد أن مر بالرحبة والرهيمة وغيرها.

كانت النجف في تلك الأثناء تحت السيطرة العثمانية، والشخصية النافذة في ذلك

---

(١) لم يرقد علي بن الحسين زين العابدين في أرض كربلاء، وانما قبره في البقيع الغرقد في المدينة المنوره.

الوقت ـ ناصر المهنا ـ أمير جشعم، الذي كان يقيم قرب كربلاء وهو الذي يدير عملياً شؤون المنطقة، بعد أن يدفع الرشاوى الباهظة للسطلة التركية.

وصلت قافلة ((تكسيرا) إلى كربلاء في الرابع والعشرين من أيلول ١٦٠٤.

وحلت في أحد الخانات التي كان تشييدها يعد من أعمال البر والخير، ويذكر أن كربلاء، التي كان يسميها (مشهد الحسين) تشتمل على أربعة آلاف بيت معظمها من البيوت المتآكلة، وأغلب سكانها من العرب والبعض منهم من الإيرانيين، وكان الأتراك يعينون للأشراف على المناطق بها، غير أنهم جميعهم كانوا قد انسحبوا يومذاك إلى بغداد بسبب اشتداد وطأة الحرب مع الايرانيين، فأدى هذا إلى رحيل الايرانيين أيضاً لشعورهم بالقلق والارتباك.

يذكر الرحالة البرتغالي أن أسواق كربلاء كانت مبنية بشكل متقن بالطابوق، ومشحونة بالحاجات والسلع التجارية، لوفرة تردد الناس إليها من المدن والقرى القريبة، وبعد أن يصف مشهد الإمام الحسين وكثرة الزوار المسلمين الذين يفدون لزيارته من أنحاء العالم، لفت نظره السقاة الذين يقدمون الماء للناس في سبيل الله، طلباً للثواب وإحياء لذكرى الإمام الذي قتل ظمأناً في هذه البقعة من الأرض، يحكى أن السقاة كانوا يدورون بقربهم الجلدية الملآى بالماء، وهم يحملون طاسات النحاس المزركشة، ثم يشير إلى تيسر الأرزاق ورخصها، وتوفر الحبوب والأغذية بكثرة كالحنطة والرز والشعير والخضروات والفواكه واللحوم وغيرها.

أعجب (تكسيرا) بمناخ كربلاء وصفه بأنه أحسن من المدن العراقية الأخرى التي شاهدها، ووجد في المدينة المقدسة عدداً من الآبار العامة المشتملة على الماء العذب جداً،

وكثيراً من الأشجار، وبينها أنواع تشبه بعض الفواكه الأوربية، كانت الأراضي فيها تسقى من جدول[1] خاص يتفرع من الفرات الذي يبعد عن البلدة بثمانية فراسخ[2] وكان هناك بالإضافة إلى ذلك عدد كبير من الاغنام والماشية التي شاهدها ترعى في المناطق المجاورة للمدينة، وفي نهايتها من جهة الفرات كان ثمة بركتان كبيرتان من الماء مربعتا الشكل وظن أنهما أقيمتا للتسلية مستدلاً على ذلك بما شاهده من أطلال بعض الأبنية والملاجئ المؤقتة من حولهما، والمرجح أن هذه المواقع والمخيمات كانت تنصب للزوار في مواسم الزيارات الكبرى.

أشار الرحالة البرتغالي إلى أن كربلاء والنجف كانتا تخضعان في أيام زيارته إلى (ناصر المهنا) ـ كما أشرنا ـ والذي كان يعد نفسه (ملكاً) بينما كان في الواقع يدفع الإتاوة للأتراك الذين يحكمون العراق.

شاهد (تكسيرا) بنفسه الأعراب التابعين للمهنا يبيعون في وضح النهار عدة أشياء بينها: خيول، أثاث، ملابس، وأسلحة أربعة وثلاثين تركياً من موظفي الحكومة العثمانية في كربلاء، بعد أن قتلوهم وسلبوهم ما يملكون.

وهذا يبرهن على انعدام الأمن في ذلك الوقت، حين كان الأتراك في حرب ضروس مع الإيرانيين.

---

(١) جدول الحسينية المتفرع من نهر الفرات يسقي بساتين كربلاء والترعة الحسينية قديمة جداً، وقد وسعها وزاد في عمقها السلطان القانوني عام ٩٤١هـ /١٥٣٤م لتأتي بالماء مستمراً ولأجل أن يجعل الأراضي التي تغمرها مياهها حولها بساتين وحقولاً مثمرة.

أنظر: اربعة قرون من تأريخ العراق ـ لونكريك ـ ترجمة جعفر الخياط ص٢٧.

(٢) فراسخ: يعادل (٣ أميال)نحو ٧ كيلو متراً.

ومن طريف ما ذكره ـ أن أهل كربلاء كانوا يخشون (المليشيا) الذين كان يطلق عليهم اسم (سكمانيا) وهم عناصر من الجيش المحلي التابع للحكومة، وقد وجد قسماً منهم في (الخان) الذي سكنه.. كان الكربلائيون يخشون هذه العناصر، لطبيعتها العدوانية والابتزازية، ومن جميل ما أورده أن رئيس القافلة التي أقلته قد تزوج في كربلاء ودعاه إلى حفل الزفاف ـ ولاحظ رقة العرب بتناولهم الطعام بواسطة الملاعق... أعجب الرحالة بكرم الضيافة، وإن كان اعجابه بطعامهم أقل من ذلك (فالعرب/ الشعوب الاخرى بما يقدمونه من طعام لأي شخص يقد إليهم أو يمر بهم)، على حد قوله.

أقول: يضاف إلى ذلك أن الأستاذ فؤاد قزانجي ترجم في مجلة (المورد) البغدادية ي العدد الخاص بأدب الرحلات إلى العراق فيما يتعلق بمدينة كربلاء ــ مجلة ١٨، ع٤ (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص٢٤٨ وقال ما ترجمته:

(أما مدينة كربلاء التي تبعد قليلاً عن النجف، فتبدوا أكثر ازدهارا وأن كانت معادية للغرباء[1]، وقد دهش تاكسيرا لوفرة مياه الشرب فيها، وكانت تقدم مجاناً في الشوارع كما يفعل كثير من المسلمين لإرواء المسافرين.

كان رئيس القافلة قد تزوج في كربلاء وقد دعانا تاكسيرا إلى حفل الزفاف ولو حظت رقة العرب بتناولهم الطعام بواسطة الملاعق، وقد أعجب تاكسيرا بكرم الضيافة، وأن كان أعجابه بطعامهم أقل من ذلك، فالعرب يبزون الشعوب الأخر بما يقدمونه من طعام لأي شخص يفد إليهم أو يمر بهم، وبعد انتهاء اسبوع الاحتفال بالزواج استأنفنا السفر، ينتابها خوف شديد من اللصوص، وقد بدت لنا الأرض الآن اكثر خصوبة،

---

(١)لم تكن مدينة كربلاء معادية للغرباء كما وصفها، فهي تحترم كل غريب وكل زائر.

والطقس أشد احتمالا، والخانات أتم راحة ولاسيما ذلك القريب من أطلال بابل والذي شيدته سيدة تركية تقرباً لله.[(١)] فضلاً عن ذلك أطلع على مرقد الأمام الحسين (عليه السلام)، ذلك القائد البطل الذي ضحى بكل شيء في سبيل تحقيق العدل والأنصاف ومقاومة الباطل، كما تناول بشيء من الإيجاز الاخطار والحرب بين العثمانيين والإيرانيين.



ديللا فاليه[(٢)]

عام ١٠٢٥هـ ـ١٦١٦م

لقد كنا في ذلك الموضع على مسافة نصف نهار سيراً إلى اليمين لنصل (مشهد الحسين) أي موضع استشهاد في أرض كربلاء، وهو مدفون هناك، والموضع مأهول بالسكان، وضريحه مزين وعليه بناء فخم على الطراز الإسلامي، وهو مكان مقدس يزوره المسلمون.

عندما مررنا من هناك كانت كربلاء لاتزال تحت حكم القز لباش الفرس، فقد اخذوها من الأتراك مع أراض منطقة بغداد بأجمعها، وهي ليست بعيدة عنها.

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء ج١ : ص٢٨٢.

(٢) ولد في ١١ نيسان ١٥٨٦م من أسرة رومانية عريقة فأصيب بخيبة أمل فقرر الهرب من المجتمع والابتعاد عن وطنه والتنقل من البلاد والدول، وفي بغداد تزوج لكنها توفيت في ٣٠ كانون ١٦٢١ لديه العديد من المؤلفات.

رحلة ديللا فاليه إلى العراق ــ ترجمة وتحقيق الأب بطرس حداد (بغداد ٢٠٠١م ــ شركة الديوان للطباعة).

توقفنا هناك، إذ علينا أن ندفع ضريبة للأميرنا ناصر بن مهنا[١] شيخ تلك البادية، وللدقة يجب عليّ أقول أن الضريبة تدفع للشيخ ابي طالب نجل الشيخ ناصر، لأن هذا كان قد طعن في السن وأعتكف على الحياة الدينية بعد أن حج إلى مكة فتنازل لأبنه المذكور، وكان كلاهما آنذاك في موضع يقع إلى الشمال الشرقي من محل نزولنا.

في صباح الثلاثين من حزيران ذهب القبوجيان اللذان برفقتنا، كل على حده، ليحملا رسائل وهدايا من السردار السابق.

الذي مات وقيل مسموماً ولا أعلم أتناول السم بيده ليتخلص من عواقب وخيمه، أم أن أحدهم دسَّ السم له، أم أنه اغتيل لتقاعسه في حرب بغداد، فهذا القبوجي الذي يمثله ذهب إلى أماكن عديدة، ولم تكن من المجيء عند الشيخ قبل النوم.

أتى رجال الشيخ لجمع الإتاوة[٢] في غياب القبوجيين، وبعد أن دفعت ما يقع على حساب طلبهم، وكان المبلغ ١٢ قرشاً على الحملين، وقرشين أو ثلاثة على سبيل الهدية الشخصية لهم، بالرغم من هذا كله فأنهم فتحوا جميع الصناديق ولسرعتهم في التفتيش كسروا بعضها وقلبوا محتوياتها وأخذوا بعض ما فيها لأنفسهم وللشيخ وأرادوا أخذ بعض الأشياء القيمة منها، عمامة فارسية ثمينة من الحرير مطرزة بالذهب، قطعة من الحرير الناعم منقوشه على شكل مربعات تستعمل لصنع القمصان

---

(١)ناصر بن مهنا (١٦٠٤م/١٠١٣هـ) (ملك) القسم الجنوبي الممتد من النجف إلى الفلوجة، وكانت النجف معترفة بسلطة حاكم البادية هذا، كما كانت كربلاء وهي أوسع وأكثر حركة وليست أقل من أختها تعصباً عاصمة ومركز ديرته (موسوعة العتبات المقدسة)(قسم كربلاء)ص٢٨٥.

(٢)الاتاوة ـ مفرد جمعها أتاوات وهي الضرائب.

الفارسية، بعض الأواني الخزفية الفاخرة الملونة والمطعمة بالذهب، بندقية خادمي، كمية حسنه من الكاغد الياباني وأخرى من الكاغد الهندي الصقيل وأشياء اخرى عديدة لا تحضرني الآن.

قالوا أنهم سيدفعون ثمنها، أما أنا فكنت أصر على أنها ليست للبيع لاستعمالي الخاص، ولم يكتفوا بكل ما فعلوا بي، أرغموني على دفع عشرين قرشاً إضافياً لصديقهم رئيس الجمالين مدعين بأن هذه هي أوامر الشيخ وهو براء من ذلك، قالوا إنها أجرة الدليل الذي أراد اصطحابه من كو بيده والذي لم أستأجره أنا،

ولم أتفق معه، ولم يقدم لي أية خدمة، لكنهم لم يصغوا إلى احتجاجي، لابل لم يدعو لي مجالاً للتكلم، ولو فرضنا أن كنت بحاجة اليه لدفعت في أكثير الاحتمالات نصف ما أرغموني على تأديته، فقد كان معه من الأحمال أكثر مني بكثير وكلها بضائع للتجارة من معاملة خسيسة، خلاصة القول أنهم ارادوا تقديم خدمة لرئيس الجمالين، فالقروش التي يبتزها مني سيضعها في جيبه يدفع منها الاتاوات عن نفسه.

ولقد طفح الكأس عندما امتدت أيديهم إلى سيف الست معاني وخنجرها العربي المصنوع من الفضة والذهب، فزعموا أنه يليق بالشيخ فانفجرت غضباً، وقررت الذهاب بنفسي إلى الشيخ لأقدم له رسالة توصية كتبها باشا البصرة، وأعرض عليه حالتي، فامتطيت بغلاً لإبراهيم أغا الذي عاد قبل قليل، وكان غاضباً حقاً من معاملة الأعراب لي ولبقية الأشخاص، لا بل معه شخصياً وقبل حلول المساء، ذهبت مسرعاً وقد رافقني كاتب الشيخ ورئيس الجمالين الماكر، سبب المشاكل كلها، لكنني لم أظهر له نفوري وامتعاضي، خوفاً من سوء العاقبة، فوصلنا إلى مواضع الخيام عند المساء... الخ.



فيليب الكرملي

١٠٣٩هـ - ١٦٢٥م

تعد رحلة (فيليب الكرملي) من الرحلات المهمة، حيث تضمنت معلومات وأخباراً عن العراق في النصف الأول من القرن السابع عشر، وصاحب الرحلة راهب ولد قرب (أفينيون) في فرنسا سنة ١٦٠٣، كان أسمه قبل أن يترهب (أسيري جوليان) وقد نسّب للعمل الرهبني في بلاد فارس فقدم العراق سنة ١٦٢٩ في طريقه إلى إيران، ثم عاد إلى العراق فنزل البصرة ثم أبحر إلى الهند وتوفي في نابولي بإيطالية في ٢٥ شباط ١٦٧١.

للكرملي مؤلفات عديدة أهمها(الرحلة الشرقية٩ والتي نشُرت باللغة اللاتينية سنة ١٦٤٩ وقد ترجمت بعد ذلك إلى الإيطالية والفرنسية وغيرها.

ولم تكن حصة العراق كبيرة في هذه المرحلة، نظراً لأن الهدف الأساس منها كان بلاد فارس والهند.

يذكر الكرملي أنه أثناء زيارته العراق كان الصراع على أشده بين إيران والدولة العثمانية، وكانت كردستان العراقية مسرحاً للعمليات العسكرية قادها (السردار خسرو) التركي، في حين قاد (زينل خان) الجيش الإيراني، قد أنسحب الإيرانيين من همذان، وذكر أن (السردار) داصر بغداد لكنه لم يتمكن من اجتياز سورها المنيع، وفي هذه الأثناء قُتل أمير أمراء الأناضول (داود باشا).

يُشير الرحالة إلى أن الحلة تحوُلت إلى مسرح حربي، وأن أهل كربلاء كانوا يتمنون خذلان العثمانيين الذين كانوا يسومونهم العذاب ويفرضون عليهم الضرائب

ويسوقونهم إلى حروبهم بالقوة.

زار (الكرملي) أثناء وجوده في العراق أطلال مدينة بابل، ومنها توجه إلى (كربلاء) ووصف أهل هذه المدينة المقدسة بالطيبة والشجاعة، وقال إنهم بكوا عندما سمعوا سقوط مسجد مكة ـ وعمّ الحزن أرجاء أهلها يبكون متصورين قرب قيام الساعة.

وصف هذا الرحالة أهل كربلاء بشدّة التمسك بأهداب الدين الإسلامي وقال إنهم استعدوا لشهر رمضان بأن بعثوا أوانيهم إلى المُبيض لتبيضها، وشرعوا بتجهيز بيوتهم بما يلزم من سكّر ورزّ وطحين وحبوب ثم صعد المؤذن قبل صلاة العشاء للترحيب بشهر رمضان قبل حلوله بأيام وقرأوا آيات قرآنية وذكر أنهم يتفاءلون لدى مشاهدتهم الحيّات خلال السفر لأنهم يعتقدون أن أسم الحية مشتق من الحياة والبقاء وما شابه.



عباس المكي[1]

١١٣١هـ ـ ١٧١٩م

هو العالم الفاضل الشاعر الأديب الرحالة عباس بن علي بن نور الدين حيدر المكي الموسوي الحسيني، زار كربلاء في السادس من ربيع الاول سنة ١١٣١هـ الموافق لسنة ١٧١٩م ومكث في كربلاء مدة شهرين، وقد ذهب لحج بيت الله الحرام سنة ١١٣٠هـ واجتمع بالعلامة الشاعر السيد نصر الله الحائري الفائزي[2] المقتول في الاستانة

(١) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ـ لعباس بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي المتوفى حدود سنة ١١٨٠هـ. (النجف ـ المطبعة الحيدرية ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م (جزءان).

(٢)السيد نصر الله بن الحسين بن علي بن أسماعيل من ساعد الفائزي الموسوي، عالم كبير وشاعر ←

سنة ١١٦٨هـ هو بدون عقب.

قال: (وقيل أقمت شهرين بمشهد مولاي الحسين، بلدة من كل المكاره جُنه كأنها من رياض الجنة، نخيلها باسقات وماؤها عذب زلال من شط الفرات، وأقمارها مبرره، وأنوارها مسفرة، ووجوه قطانها ضاحكة مستبشرة وقصورها كغرف من الجنان مصنوعة، فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعه وفواكهها مختلفة الألوان وأطيارها تسبح الرحمن على الأغصان وبساتينها مشرقه بأنوار الورود والزهور وعرف ترابها كالمسك ولونه كالكافور، وأهلها كرام أماثل ليس لهم في عصرهم مماثل، لم تلق فيهم غير عزيز جليل، ورئيس صاحب خلق وخُلُق جميل، وعالم فاضل وماجد عادل يحبون الغريب ويصلونه من برَهم وبرُهم بأوفر نصيب، ولا تلتفت إلى قول أبن أياس في نشق الأزهار بأنهم من البخلاء الأشرار، فلله خرق العادة، فأنهم فوق ما أصف وزيادة.

هينون لينون أيسار ذوو كرمٍ   سوّاس مكرمة أبناء أيسار
أن يسألوا الحق يعطوه وأن خبروا   في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
لا ينطقون عن الفحشاء أن نطقوا   ولا يمارون أن ماروا بإكثار
فيهم ومنهم يعد المجد متّلداً   ولا يعد ثنا خزيٍ ولا عار
من تلق فيهم تقل لاقيت سيدهم   مثل النجوم التي يسرى بها الساري

واجتمعت بالرئيس المعظم، والعظيم المفخم، ذي الشرف الباذخ والفخر

مقبول أستشهد في إسطنبول سنة ١١٦٨ كما في كثير من المراجع، وفي رواية ذكرها الشيخ محمد السماوي في أرجوزته (مجالي للطف بأرض الطف) سنة ١١٥٨هـ. راجع: أعيان الشيعة ٢١٣/١٠ ـ ٢١٩ الروض النضر ٣/ ١٣٠ ، معجم المؤلفين ٩٥/١٣ن الفوائد الرضويه ٦٩٢ تراث كربلاء ط٤: ص٢٢٩ وغيرها.

الوضاح، مولانا السيد حسين الكليدار [١] يعنى صاحب المفتاح، وبأخيه الشهم النجيب الكريم، النبيل العظيم، مولانا السيد مرتضى حماه الله تعالى من حوادث القضا، وبالعالم العلامة الحير النحرير الرحله الفهامة ذي الوصف الجميل والذكر الحسن، مولانا الفاضل الملا أبو الحسن فجمع بيني وبين الأمير الظفر، الشجاع الغضنفر، البحر الغطمطم، الأسد الغشمشم بحر الأحسان ومعدن الكرم الامير حسين أوغلي بيك أيشك أغاسي باشي حرم السلطان العجم.... الخ[٢]



كارستن نيبور

١١٧٩هـ - ١٧٦٥م

ملاحظات عن كربلاء

بقيت في الحلة في ٢٦ من الشهر سنة ١٧٦٥م وفي اليوم التالي، شرعت فوراً بالسفر إلى مشهد الحسين، المدينة التي شيدت في موضع مشهور لدى المسلمين باسم (كربلاء) وتقع على مسافة ما يقارب السبع ساعات أو خمسة أميال المانية من الحلة باتجاه الشمال الغربي ولا يشاهد على طول هذا الطريق شيء آخر غير القرية المسماة (الطهمازية) [٣]، وهي قرية كبيرة بكثير من بساتين النخل، يجب أن يكون الشاه

(١) هو السيد حسيين من أحفاد السيد موسى من أسرة آل سيد يوسف المعروفة اليوم بآل الوهاب، وكان خازناً إلى مابعد عام ١١٣١هـ. مدينة الحسين ج١ : ص٧٧.

(٢)نزهة الجليس ج١ : ص١٣٥.

(٣) (الطهمازية) نهر في الحلة منسوب للسلطان طهما سب الصفوي، وفي الحلة محلة تعرف بالطهمازية.

عباس[١] أول من عمرها.

لم تكن منطقة كربلاء مأهولة بعد، عندما فقد الحسين والكثير من أقاربه وأصدقائه، حياتهم هناك[٢]، غير أن تلك الموقعه، سببت إعمار هذه المنطقة، حيث جلب الماء من الفرات إلى هناك، وتشاهد هناك في الوقت الحاضر غابة واسعة النخيل[٣]، تكون المدينة التي في داخلها أوسع[٤].

من مشهد علي، كما أن عدد سكانها أكثر منها ايضاً، إلى أن بيوتها ليست متينه نسبياً ومعظمها مشيدة فقط بالطابوق غير المفخور، كما هي الحالة في البصرة والحلة، وهناك خمسة أبواب لسور المدينة، ولكن السور هو الآخر، مشيد فقط باللبن والطابوق المجفف في الشمس، وقد تخرب بأجمعه الآن.

وأكثر ما يسترعي الانتباه هناك، هو جامع كبير يضم في داخله مسجداً يسميه الشيعة (بمذبح الحسين) [٥]وقد شيد هذا المسجد في عين المكان الذي داست فيه الخيول

(١) لعله يقصد الشاه طماسب.

(٢) ترجمة التاريخ العصورالحديثة العام ـ الجزء الأول ص١٩٥.

(٣) لهذا السبب يطلق محمد علي خان أسم (الحديقة) على هذا المكان، تاريخ نادر الشاه ـ الترجمة الألمانية ص٣٧٤.

(٤) مشاهدات نيبور في رحلته من البصره إلى الحلة سنة ١٧٦٥م ، ترجمة عن الألمانية : سعاد هادي العمري ١٣٧٥هـ /١٩٥٥م بغداد.

وأنظر: رحلة نيبور إلى العراق من القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الأمين، راجعه وعلق عليه: سالم الألوسي (بغداد ١٩٦٥م).

(٥)مقام المذبح: يقع في الجنوب الغربي من الحضرة الحسينية ، راجع كتابنا (مزارات كربلاء المقدسة).

على حفيد محمد (صلى الله عليه وآله) هذا، وقد دفن فيه.

وقد وجدت أن محاولة وضع رسم تخطيطي لهذا الجامع، أخطر عاقبة من سابقه في مشهد علي، ولم أتمكن من التجاسر بالدخول إلى صحنه حتى في وضح النهار، وقد قمت في هذه الاثناء بالذهاب إلى هناك ليلاً مرتدياً عمامة تركية، برفقة زميلي في الرحلة، وحيث أن كافة الأطراف كانت مضاءة احتفالاً بالعيد، فقد رسمت بعد عودتي رسماً لها، يوجد في اللوحة ٤٢(ج)، ليعطي للقارئ، فكرة على الأقل عن طرز إنشاء هذا الجامع.

وجداره من الأمام يحفل بالنوافذ وهو يشكل منظراً غريباً في هذه الأمور، التي لا يشاهد فيها زجاج النوافذ، والواقع أن من المحتمل أنها كانت هدية من إيراني أرسلها إلى هناك من معمل في شيراز، وتقوم فيه عالية خلف البناية الامامية، حيث الامام الحسين مدفون تحتها، وتحيط بها أربع منارات صغيرة، وعلى مسافة أبعد منها في الخلف تقوم قبه أخرى أوسع منها عرضاً بكثير ولكنها ليست عالية للغاية، لذا لم أتمكن من إظهارها في الرسم من تلك الجهة، وهذه الأبنية جميعاً كائنة في ساحة خالية محاطة من كافة أطرافها الاربعة، بمساكن العلماء والدراويش، وهناك امام المدخل الرئيسي.

للجامع، شمعدان نحاسي كبير جداً ذو عدة مصابيح، كما هي الحال في مشهد علي، ولا يمكن مشاهدة أي ذهب في الخارج، إلا أن هناك، كما يقال، عدة حاجات ثمينة قرب ضريح الحسين، ولا يمكن مقارنتها بأي شكل من الاشكال، مع الحاجيات الموجودة قرب ضريح الامام علي(رضي الله عنه).

ويشير الشيعة هناك ايضاً، إلى مقابر كثير من أقرباء الامام الحسين وأصحابه، ممن فقدوا حياتهم في الحرب التي جرت في كربلاء وهؤلاء جميعاً يعتبرهم الشيعة من الشهداء

وقد شيدوا جامعاً كبيراً داخل المدينة، إجلالا للعباس الذي كان أخاً للحسين من أم اخرى وقد تحدثوا الي بأمور كثيره عنه، ولكنني أود أن أذكر منها الرواية التالية فقط:

حين أشتد العطش بالحسين، مر العباس أن يحفر في الأرض في الموقع المسمى (خيمكاه) أو (المخيم) [١]، والذي سنبحث عنه مباشرة بعد انتهاء هذا الموضوع، فلما لم يجد العباس الماء هناك، ذهب ممتطياً جواده إلى محل يبعد بساعة واحدة باتجاه الشمال، حيث ملأ قربته فيه، وفي طريق العودة، التقى بفريق من الأعداء، حاولوا أخذ الماء منه فبتروا إحدى يديه في تلك المحاولة، فتناول الماء باليد الاخرى التي بتروها أيضاً، وأخيرا أمسك العباس القربة بين أسنانه، إلا أن أصابها آنذاك، جعل الماء ينسكب عن آخره، فعاد ثانية دون أن يتوقف في إرواء غليل أخيه المحبوب.

ومن الأماكن التي تستحق الانتباه، والتي يزورها الزوار الوافدين إلى هناك، هو الموضع الذي سقط فيه جواد الحسين بصاحبه، ويقع هذا الموضع خارج المدينة، على الطريق المؤدي إلى مشهد علي، ويقوم عليه بناء.

صغير يؤمه الزوار، وقد روى لي دليلي بصورة مفصلة، ما تحدث به الأمام لعائلته هناك، وعن ماهية الأوامر التي أصدرها إلى ضباطه، ولكنني لا أرى لزوماً في ذكرها جميعاً، وقد ضرب خيمته أخيراً قرب (خيمكاه) [٢] الموضع الذي اصبح في الوقت الحاضر حديقة كبيرة في الطرف الآخر من المدينة، ويشاهد الآن حوض كبير في نفس الموضع الذي لم يتمكن العباس من العثور على الماء فيه، وبموجب اعتقاد الشيعة

---

(١) المخيم: مقام يبعد عن صحن الحسين (عليه السلام) مقدار ١٠٠٠ قدم يرمز إلى خيام الحسين وأهل بيته، راجع كتابنا (مزارات كربلاء المقدسة).

(٢) المخيم.

فقد استمدوا هذا الحوض مائه بواسطة المعجزة ويعد هذا الحوض مقدساً لديهم، وفي هذه الحديقة الآن، بناية مخربة عن آخرها، تقع بالضبط في الموضع الذي ضرب الحسين فيه خيمته، وتقع قربها بنايه صغيرة قليلة الارتفاع دفن فيها القاسم العريس(١) وكثير من الشهداء الآخرين، وأما صاحبة دارى التي كانت ارملة عجوز، متمسكة بشيعيتها فقد سرت كثيراً لدى سماعها بزيارتي قبر القاسم المشار إليه، فقط كان هذا الأخير وليها المفضل وقد تحدثت إلي، والدموع تملأ عينيها، عن أن هذا الشاب، الشجاع كان على أهبة الزواج، أي أن القاضي كان قد عقد قرانه بحضور الشهود، حين أستشهد بمعية الحسين والشهداء الآخرين، في النهار الذي سبق ليلة زفافه، وقد كانت هذه المرأة الطيبة القلب ملمة بكل كلمة تبادلها كلا المحبين بينهما، قبيل نشوب القتال.

وقد كانت هناك عند بدر شهر رجب بالضبط، حيث أخذ مئات الزوار يتوافدون إلى هناك حوالي هذه الآونة ليقضوا ليلة كاملة بجانب ضريح الحسين، وبما أنهم لا يملكون تقويماً مطبوعاً، لذا فأنهم على الأغلب ليسوا على بينة من أيام احتفالاتهم على وجه الضبط، لذا فأن أكثرهم، يمضي ليلتين في الجامع، ليطمئن إلى عدم فوات الوقت المرهون.

والامر الذي يستوجب تحفظ السائح، سما لو كان شيعياً، هو جماعة حثالة الانكشارية المطرودين من بغداد لسوء سلوكهم ويطيب هؤلاء بصفة خاصة، البحث عن أغنيا، الايرانيين، للتصرف عليهم، فيعطون لهم فكرة سيئة جداً عن الحكومة العثمانية والسنة على الاطلاق، الذين لا يحمل الشيعة عنهم فكرة طيبة جداً، فاذا أتصل أجنبي ما معهم ـ أي مع سوقة الانكشارية فأنهم يبحثون على الفور عن وسيلة ما تمكنهم من

---

(١)لم يدفن القاسم بن الحسن هنا، بل دفن مع الشهداء في الحضرة الحسينية، راجع كتابنا (مزارات كربلاء المقدسة).

التشاجر معه فيتهمونه بحجة تحدثه بسوء عن هذا أو ذاك أو الحكومة وحتى عن الدين ولديهم في الحال الشهود على ذلك، فأن لم يشأ الايراني، الذي يجل التركية والعربية على السواء في أغلب الأحيان، أن يقع بيد الحكومة، فعليه عندئذ أن يدفع الدراهم.

وقد شاء أحد هؤلاء الذين طبقت سيرتهم الآفاق، وكان حسن الهندام أن يتعرف إلي في أحدى المقاهي، وهو يحسبني تاجراً ارمنيا، فلما وجد أمامه اوربياً فرحا، وأمتدح الخدمات الكثيرة المتبادلة بينه وبين الأوربيين في حلب واستانبول حتى أنه اخبرني بأسماء البعض منهم.

وقد أكد لي بأنه سيكون عظيم الامتنان، لو أتيح له ثانية إسداء خدماته.

في مثل هذا المحل الذي أجد نفسي فيه غريباً كلياً، ذلك المحل الذي يعيرون الأوربين فيه أهمية قليلة كنصيب النصارى الشرقيين من اهتمامهم.

وكنت قد سمع ت مراراً في ايران مثل هذه المداهنات التي لا تعنى شيئاً، الا أنني لم أكن معتاداً على مثل هذه السرعة، في تقديم العروض من الاتراك والعرب المستقيمين، لذلك فقد التزمت على الفور جانب الحذر كثيراً، وعندما علم بعدها مع أي شخص كنت أتحدث، صرت أجتنب آنذاك، الاتصال مع كافة الجماعات هناك.

وأورد أن أذكر في هذا المضمار أيضاً، أن الكعبة لدى المسلمين، ليست وحدها الملجأ الامين للحمام، بل أن ندرة التعرض اليهم هناك هي نفسها في الجوامع القائمة على ضريحي علي والحسين وفي جامع (Dsjamsa) الجامع الاساسي في الحلة وكذلك في المدن الاخرى.

ويشتد الاقبال هناك بصورة تدعوا إلى العجب على الطرات (الترب) والمسابح

المصنوعة من الكيل وذلك لسرعة تآكلها بنتيجة لكثرة استعمالها.

وهي تصنع في معمل في مشهد الحسين، يعود لأحدى العوائل منذ عدة سنوات، وتعد هذه العائلة نفسها من نسل السادات، أو من أحفاد النبي، وتنتسب إلى المذهب الشيعي، غير أن عليها أن تدفع مقابل هذا الأمتياز ـ أمتياز المعمل ـ مبلغاً سنوياً إلى باشا بغداد.

وتباع هذه الحاجات المقدسة في بناية صغيرة في جامع الامام وقد جعلت صاحبي الملا، يشتري لي قسماً منها، ورسمت من الطرات التي جلبها بأشكال وأحجام مختلفة، بضع طرات صغيرة وفي اللوحة ٤٢، وهي تبدو فيه منحوتة بأشكال جميلة، اشتريت هناك ايضاً ملفاً من الورق بطول ستة أقدام وثلاث بوصات ويبلغ عرضه ثماني بوصات، وقد رسمت عليه الكعبة والضريح النبوي الشريف، وأضرحه أعظم الائمة والأشياء الطريفة التي تعرض الزائر في هذه الأماكن، وجميع هذه الأشكال مرسومة بصورة بدائية وملونة دون اقتصاد في تذهيبها وطلائها بالفضي، إن الحصان (البراق) الذي أتخذ محمد(صلى الله عليه وآله) طريقه إلى السماء عليه، والجمل المحمل بالستار الثمين، الذي يرسل كل سنة من القاهرة إلى مكة، والأسد (ويراد تمثيل علي به)، وجواد علي الملون الشهير(دلدل)، وعبده الصادق (عنبر)، وسيفه الشهير(ذو الفقار)، والختم الذي كان على ظهر النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، كانوا جميعاً مرسومين على هذه الورقة، ولو أنني حفرت الرسم بكامله على النحاس لغرض الطبع لأصبح قرائي قليلي الشكر لي.

ولكن نظراً لتعدد البحوث عن السيف (ذو الفقار) في تاريخ العرب فقد رسمته في لوحة ف. وله شكل خاص وكبر خارق للعادة، ذلك أن شخصية شهيرة للغاية، وقوية كعلي، كان لا بد لها أن تتملك سيفاً خاصاً كبره خارق للعادة، فلو قارنا السيف في الرسم المذكور مع الأشكال الاخرى في الرسم نفسه، لتبين لنا أن طوله يقارب (٦

ونصف) قدما، وسيجد الأوربيون رسمه غريباً، ولو فرضنا أن من المحتمل أن علياً يملك سيفاً ذا حدين، وأن المسلمين الحاليين، كما هو معلوم، يعرفون السيف الاعتيادي فقط، لذلك فلا يعتب كثيراً على الرسامين الشرقيين حين يرسمونه ذا الفقار بنصلين، ألا برسم الرسامون الأوربيون في أكثر الاوقات رسوماً غريبة للأشياء الشرقية التي لم يروها؟ وفي نفس هذه اللوحة يشاهد.

أيضاً نحت الحرف(غ)، شكل لختم النبي الموشوم على ظهر محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو يبدو في الصورة منقوشاً بالكتابة العربية، إلا إن أحد العلماء السنة أراد أن يؤكد لي، أن العلماء حتى الآن لم يتفقوا على الاوصاف الأصلية لهذا الختم.

أن (البراق٩ مرسوم على الورق المذكور على شاكلة جواد مسروج وله رأس امرأة شمر طويل، وله جناحان صغيران وذنب عريض متجه إلى الأعلى.

عدت إلى الحلة من مشهد الحسين أو كربلاء برفقة ما يقارب المائتين من الزوار، وقد سافر الآن إلى هناك كثير من الناس ممن لم يحضروا في مشهد علي قبل البدر، وذلك لأداء زياراتهم، بينما أتخذ الآخرون الطريق المؤدي مباشرة من كربلاء إلى بغداد، ويقدر الطريق من مشهد الحسين إلى مشهد علي بمسافة سبع الساعات أو خمسة أميال المانية، وتبدوا أولا، على بعد ميل واحد تقريباً من المدينة المذكورة، بساتين النخيل غامرة المكان، ويكون الطريق بعدها رملياً، ولا يصادف المرء أي بناء سوى خان[١] وهو كروان سراى يقع في محل لا يبعد عن كفل[٢].

(١) ربما يقصد خان النص أو النصف ويعرف اليوم بـ (خان الحماد) يقع ضمن ناحية الحيدرية التابعة لمحافظة النجف.

(٢) الكفل: وهو يقع اليوم بين كربلاء والنجف، وتبعد عن كربلاء (٤٥) كم.

ولا يكون هذا الطريق في العادة، أميناً بالنسبة للمسافرين المنفردين وخلال إقامتي هناك، عاد إلى مشهد الحسين ذات مرة، أناس قد نهبهم العرب، وفي اليوم الثاني وصل أناس قد نهبهم خيالة الباشا الذين يفرض.

فيهم حماية الأمن في الطريق، فكان على هؤلاء المسافرين أن يسلموا كل ماله قيمة مما بمعيتهم، ولم تستثن بنادقهم أيضاً، وقد أطلق سراحهم بعد ذلك.

ويقدر الطريق من كربلاء إلى بغداد، بمسافة ستة عشر ساعة كما يلي:

خمس ساعات إلى (المسيب) وهي قرية على الفرات، ولها جسر شيد على العوامات. أربع ساعات إلى (كروان سراى)[1] ومنها إلى بغداد، وعلى طريق الحلة، في سبع ساعات.



اوليفيه[2]

١٢٠٩هـ - ١٧٩٤م

أن الرحلة التي قام بها الرحالة أوليفيه تعد من الرحلات التي حدثت ابان القرن الثامن عشر خطيت بتقدير الباحثين فاعتمدوا عليها، وهي التي سماها (رحلة في أرجاء الإمبراطورية العثمانية ومصر وبلاد فارس)، قام الدكتور يوسف حبي مشكوراً بترجمة الجزء الخاص بالعراق من تلك الرحلة.

---

(١) لعله بئر النص (بئر النصف) ويعرف اليوم بـ (خان الحماد).

(٢) رحلة اوليفيه إلى العراق ١٧٩٤ ـ ١٧٩٦ م، ترجمة: الدكتور يوسف حبي (بغداد ـ مطبوعات المجمع العلمي العراقي) (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

يصف الرحالة اوليفيه مدينة كربلاء إذ يقول:

مشهد الحسين (كربلاء)

ليس مشهد علي المدينة الوحيدة التي يقصدها الزوار للحج، إذ أنهم يقصدون ايضاً مشهد الحسين أو الامام الحسين حيث يوجد قبر الحسين بن علي الذي قتل مع عدد كبير من أقاربه وأصحابه في واقعة كربلاء ومعلوم أن الحسين بعد وفاة معاوية قصد الكوفة مع مائه وخمسين شخصاً وسائر آل بيته حيث كان ينتظره أنصاره غير أن يزيد بن معاوية قد أرسل ضده ستة آلاف شخص قابلوه، فاستشهد الحسين وسلاحه بيده، لأنه حارب حتى الرمق الأخير ضد هذا العدد الغفير من المناؤئين وأقيم له ضريح قريب من ميدان المعركة، وعلى هذا الضريح شيد فيما بعد مسجد وتكونت حوله مدينة.

إن مشهد الحسين[1] أقل شأناً من مشهد علي ويقع على بعد ستة أو سبعة فراسخ إلى الشمال الغربي من الحلة، في موقع ممتاز جداً، تستمد مياهها من الفرات بواسطة قناة الأمر الذي سهل للسكان أن يزرعوا الكثير من النخيل حول مدينتهم.

عرب وهابيون

أيام تجوالنا تحدثوا كثيراً عن الوهابيون، إنهم قبيلة عربيه تشغل مساحة أكثر من مائة فرسخ إلى الغرب من البصرة والخليج، تجعل باشا بغداد يخشى امام مسقط وشريف مكة، إذ بوسعها بسهولة أن تجمع مائة الف فارس.

الوهابيين عدا دراهم الرئيسة المسماة نجد وهي المقر الاعتيادي لسكنى شيخهم أن غالبيتهم رحل ولامسكن لهم عدا خيامهم وهم يربون الخيام.

---

(١) لم يكن المشهد الحسيني أقل شأناً، بل يكاد يشابه مشهد علي من حيث الشكل والمساحة.



أبو طالب خان

١٢١٧هـ - ١٨٠٣م

ابو طالب محمد خان، رحالة هندي ولد في لكنو سنة ١١٦٧هـ – ١٧٥٣م وصل بغداد سنة ١٨٠٣م وزار المدن المقدسة المشهورة كالنجف وكربلاء وكان الوهابيون قد سلبوا ما فيها، وضمن رحلاته في كتابه (مسير طالبي) المطبوع سنة ١٨١٢م وترجم إلى عدة لغات كالإنكليزية والفرنسية، وترجم الدكتور مصطفى جواد عن الفرنسية.

ويصف أبو طالب خان رحلته إلى كربلاء فيقول: وباليوم الرابع من ذي القعدة سنة ١٢١٨هـ الموافق اليوم الأول من مارس سنة ١٨٠٣م بعد إقامتي ببغداد ثمانية أيام استأنفت سفري لزيارة مشهد كربلاء ومشهد النجف الأشرف وفي هذه المرة لم أعلم الباشا بنيتي وخطتي فاكتريت خفية خيلاً وبغالاً من حوذي، واتفقت معه على أن يرافقني في جميع الطريق وسافرت بلطف فائق، ولقيت حفاوة من كل من لاقاني في أي موضع كنت من طريقي، وابتهجت بلقيا قاضي كربلاء (ملا عثمان) وكان عائداً إلى كربلاء وكان رجلاً سنياً ولكنه كان قد تفقه وتثقف وتعلم علماً جليلاً وكان بريئاً من أوهام الأحكام التي يحكم بها الطغاة قبل الاستعلام وظهر لي أنه سر سروراً عظيماً بلقائي ورجا مني أن أكون رفيقه في السفر، وفي الطريق من بغداد إلى النجف رأيت بين كل ثمانية أميال خانات مسافرين مبنية بالآجر تشبه حصوناً، ولكنها يندر أن يقيم بها المسافرون.

وفي اليوم الأول سرنا أربعين ميلاً وقضينا الليل في خان المزراقجي ثم وصلنا إلى

كربلاء في نحو الساعة الثامنة من اليوم الثاني ونزلت في دار السيد حمزة[١] وكنت عرفت أبن أخيه في مقصود آباد في البنغال وكنت أرجي أن أراه ثانية بكربلاء ولكنه توفي قبل وصولي اليها بعدة أشهر ومع ذلك استقبلني أبواه استقبالاً حسناً وأعانانى على إتمام مختلف مناسك الزيارة وتلقاني حاكم كربلاء أمين آغا بكثير من الأدب ودعاني مرتين إلى التغذي معه وأعد لي فيلا لأسافر إلى النجف ورغب في دفع كرائها ولما كان يحرمني ثواب الزيارة لم أقبل قط هذا البذل[٢].

ولقيت عمتي (كربلاي بيكم) وعدة من نساء من توابعها، وكان شقاء أسرتنا قد أضطرهن إلى اعتزال العالم فجئن يقضين أيامهن الباقية من الارض المقدسة، وأن هذا اللقاء غير المنتظر سر من أعظم السرور، إن الوهابيين[٣] كانوا قد سلبوا منهن ما يملكن وقد أعنتهن بجميع ما أستطيعه إذ ذاك من العون المالي... وقال في رحلته:

وقد أتهم حاكم كربلاء (عمر أغا) وكان ذا اعتقادات باطلة جداً بمواطاة الوهابيين ومنابأتهم والميل إلى فسادهم، بدلالة أنه عند أول ورع هرب إلى قرية المجاورة لكربلاء من غير أن يقاومهم البتة، فدعي إلى محكمة وحوكم وأصدر سليمان باشا حكماً

---

(١)السيد حمزة هو من أعيان أسرة آل الاشيقر وهي أحدى الأسر العلوية الشهيرة قطنت كربلاء في القرن العاشر الهجري، يتعاطى أفرادها الخدمة في الروضة الحسينية والعباسية، وينتسب إليها الدكتور ابراهيم الجعفري رئيس وزراء العراق الاسبق.

أنظر: كتابنا (عشائر كربلاء وأسرها)، ج١: ص١٣.

(٢) رحلة أبي طالب إلى العراق واوروبا (١٣١٣هـ /١٧٩٩م ص٣٨١) ترجمها من الفرنسية إلى العربية الدكتور مصطفى جواد (بغداد ١٩٦٩م).

(٣) الوهابيون : الوهابية: مذهب اسلامي دعا إليه محمد بن عبد الوهاب سنة ١٧٨٧ يستند إلى تعاليم أبن حنبل وابن تيمية، وقد ساعد محمد بن مسعود على أنتشاره في الجزيرة العربية.

بإعدامه فأعدم.

وقد قتل الوهابيين في الوقت القليل الذي لبثوه في المدينة خمسة الآف أنسان، وجرحوا عشرة الآف آخرين، وقد أخذوا الذهب والفضة والاشياء الاخرى الثمينة التي وجدوها، هذا الحادث لايزال على حداثته، فلا يتكلم الناس على غيره، ولا يتحدثون بما سواده من الحوادث، وحكاية هذه القسوة والوحشية الوهابية أقّفت شعر رأسي أقفافاً[١]



المنشئ البغدادي

١٢٣٧هـ - ١٨٢٢م

هو السيد محمد بن احمد الحسيني المنشئ البغدادي، كانت رحلته للعراق سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠هـ وبصحبة المستررج في أيام الوالي داود باشا، وهذا ما قاله في رحلته:

كربلاء

من قرى بغداد قصبة كربلاء[٢] وفيها نحو خمسة الآف بيت، وهناك روضة الحسين عليه السلام، ومن بغداد إلى كربلاء ١٥ فرسخا، وفي الطريق قد بنيت خمسة

---

(١) رحلة أبي طالب خان إلى العراق واوربه - ص٣٨١.

(٢) كربلا ، من ألوية العراق، وأصلها مشاهد الأئمة الحسين والعباس وغيرهما، بنيت البلدة بجوارهما وأحيا هذه البلدة، وأدى إلى عمارتها(النهر السليماني) المسمى أخيرا (بنهر الحسينية)، حفرة السلطان سليمان القانوني ِأثر فتحة بغداد، ولم يسبقه سابق في هذا العمل الجليل بل لم يتكمن غيره نم حفره سواه من الملوك والامراء مع الرغبة في ذلك.

خانات، وبعد فرسخين (خان الكهية)[(١)]، والثاني يبعد عن بغداد أربعة فراسخ وهو (خان زاد)[(٢)]، وبعد ستة فراسخ عن بغداد خان البير أو خان النصف، ويبعد ثمانية فراسخ خان المزراقجي وعشرة فراسخ (المسيب)[(٣)] على جانب الفرات، وهناك نحو أربعمائة بيت، ومنه يمر من جسر ممدود على الفرات، فسار إلى كربلا بمسافة خمسة فراسخ.

---

(١) خان الكهية، ولايعرف محله، ولعله الخان المندثر بقرب مقطع السكة الحديدية لطريق المحمودية مما يقرب من مخفر الشرطة في الدورة.

(٢) خان زاد، هذا لاتزال أطلاله معروفه ومحله على شاطئ نهر اليوسفية بين المحمودية وبغداد قريبا من معبر اليوسفية أو قنطرتها ألا أنه أندثر، وتكونت بعض البيوت حديثا بالقرب منه.

(٣) المسيب : قضاء تابع للواء الحلة : يقع جنوب العاصمة بغداد ويبعد عنها ٨٠كم متراً، ويبعد عن مدينة كربلاء ٣٠ كم، أنشئ في جسر ثابت سنة ١٩٣٦ على نهر الفرات الذي يمر فيه، والمدينة جميلة في حسن منظرها وصفاء أديمها، وفيها أسواق عامرة وبنايات عصرية، ومنها الشاعر الكربلائي السيد مرتضى الوهاب فقال:

نزلنا في المسيب نستريح	ويحدو ركبنا وجد طموحُ
والقينا عصا الترحال فيها	كأن رياضها مسك نصيح
تحلق حولها الاطيار نشوىً	وبين نخيلها طاب الصبوح
وماء للفرات جرى نميرا	وزاد لحسنه الوادي الفسيح
ألست ترى الصبايا ضاحكات	بليل العيد تغدو أو تروح
فهذي تخجل للغصن انعطافا	وغرة وجهها نجم صبيح
واخرى قد كلفت بها اشتياقا	فما بال للحشى منى يطيح
سويعات مضت عنا سراعاً	كما يتدفق الغيث للسفوح

وذكرها آخرون في كتبهم ورحلاتهم ـ منهم: الاستاذ جواد عبد الكاظم محسن في معظم مؤلفاته عن المسيب، والاستاذ أحمد زكي الأنباري في كتابه (المسيب تاريخ وحياة).

نهر الحسينية

ومن الفرات يشتق نهر يذهب إلى كربلاء يقال له (نهر الحسينية) وفي كربلا ولمسافة أربعة فراسخ بساتين، تمرها مشهور بالجودة.

شفاثا

ومن كربلا يسار إلى شفاثا[1]، ومن كربلا اليها ثمانية فراسخ، وهي بلدة تبلغ نفوسها ألف بيت، وفيها بساتين النخل والرمان بكثرة الماء فيها وافر.



فريزر

١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م

كان (جيمس بيلي فريزر) ١٧٨٣ــ ١٨٥٦) رحالة اسكتلندياً قام برحلات إلى الهند وتسلق جبال الهملايا وأوفد بمهام إلى كل من تركية وإيران وله مؤلفات أشهرها (رحلات في كردستان وما بين النهرين) تتكون من مجلدين وصف فيها رحلاته في إيران والعراق الذي دخله من جهة السليمانية ومنها سار إلى كفري وقرة تبة وحمرين حتى

(١) وردت شفاته: وصوابها شفاثا كما في معجم البلدان الآن ناحية معروفة، بالقرب من عين التمر المشهورة في التاريخ تابعة لواء كربلاء مالت العمارة اليها وفيها بساتين كثيرة وتمرها وقسبها يباع إلى البدو والعشائر، والعوام عندنا يقولون (شثاثة).

رحلة المنشىء البغدادي ـ كتبها سنة ١٢٣٧هـ ـ ١٨٢٢م نقلها عن الفارسية: عباس العزاوي (بغداد ١٣٦٧هـ /١٩٤٨م).

وصل إلى بغداد.

وفي المجلد الثاني، وصف المؤلف رحلاته الاخرى فقد زار سلوقية وطيسفون والمحاويل والوركاء وبعقوبة وخانقين، وقد ركز فريزر على عادات وطباع العشائر العربية والكردية التي مرّ بها.

كان الرحالة الاسكتلندي قد زار كربلاء سنة ١٨٣٤ وقدم لنا صورة عنها، تتمم ما قاله عنها ـ بيريزين وسواه من الرحالة فكان مما ذكره (فريزر):

(ومن الحقائق التي يدل على ضعف الحكومة التركية التام في هذه الولاية أن جميع العتبات التي لها قدسية خاصة تقريباً قد جُعلت ملاذاً لشرّ الناس في المجتمع وأكثر تفاهة، ولا تزال في وضعها حتى الآن... كما هي الحال في محلة الشيخ عبد القادر ببغداد نفسها، وقد حصل مثل هذا الوضع في النجف وكربلاء معاً، ولكن بمقياس أوسع وحالة أسوأ بكثير، إذ ازداد عدد المتردين المتجمعين هناك بحيث لم يعد من الممكن لحكام المنطقة ولا لسلطنة الباشا أن تسيطر عليهم.

وهؤلاء لا يفعلون ما يشاؤون فحسب، بل كانوا يطلبون من الزوار الذين يأتون لزيارة العتبات المقدسة الإذعان لأوحش الطلبات وأبعدها عن المألوف والمعقول، وفي حالة عدم الانصياع للطلبات، كانوا ينهبون أمتعتهم ويجردونهم حتى من ألبستهم، كما يسلبوهم زوجاتهم وبناتهم في بعض الأحيان، وقد أستفحل هذا الشرّ لدرجة اضطر فيها داود باشا نفسه إلى تجريد قوة ضد النجف، فنجح في إخضاعها للطاعة، ولا تزال كربلاء في حالة ثورة فلم يستطيع(اليزداز) [1] والقتلة والسفهاء، الذين يكونون عدداً

(١) اليرداز خطأ، وصوابها يرماز.

كبيراً فيها، من صدّ الجيش الذي جرده الباشا عليهم فقط بل أصبحوا يهيمنون هيمنة تامة على البلدة كلها، بحيث لم يكن بوسع أحد أن يعصي لهم أمراً أو يتحداهم من دون أن أن ينال جزاءه... وهم يذهبون في فسادهم وخلاعتهم حتى إلى حد أنهم، حينما يعلمون أن أحد الزوار يصطحب معه زوجة جميلة أو أختاً حسناء، يبعثون ليأتوا بها إليهم، وحينما يرفض ذلك يعمدون إلى سرقتها منه بحيلة من الحيل أو إلى اغتصابها بالقوة، وكثيراً ما كان يحدث هناك أن تفقد زوجات بعض الناس على هذه الشاكلة لمدة أسبوع أو أكثر فيعدن إلى أهلهن بعد ذلك بحالة يُرثى لها، فقد سمعت أحد الإيرانيين أنا بنفسي يتذمر من معاملة زوجته بهذه الطريقة).

ولا يحتاج تحيّز هذا الرحالة غير المقبول، إلى تعليق، ولا مجال لمناقشة مبالغته وحتى أكاذيبه التي أخذها من جانب واحد، هو السلطة الحاكمة في ذلك الوقت.



بيرزين

١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م

(إيليا نيكولا ييفيج بيريزين) ١٨١٨ـ ١٨٩٦، مستشرق ورحالة روسي مختص بالدراسات التركية زار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كربلاء كان (بيرزين) قد درس الآداب الشرقية في جامعة سان بترسبورغ وأقتضته محاولة إجادة اللغات الشرقية زيارة الشرق ـ فزار فارس ثم أتجه إلى البصرة فوصلها في منتصف ١٨٤٣ ثم تعرف على بلاد ما بين النهرين وسورية وغيرها.

يذكر في كتابه (مشاهد على الفرات أنه مكث شهراً في البصرة، ثم توجه على متن باخرة أنكليزية إلى بغداد ــ وفي أثناء وجوده زار خرائب طيسفون وبابل وكربلاء وتكتسب زيارة (بيريزين) إلى كربلاء أهمية كبرى كونها تمت إثر (وقعة نجيب باشا) الدامية أوائل ١٨٤٣ ـ تلك الوقعة التي نتجت عن انتفاضة المدينة المقدسة ضد السلطات التركية.

كانت كربلاء قد أعلنت العصيان خلال حكم (داود باشا)و(علي باشا) احتجاجاً على ابتزاز الأتراك المستمرة لها بدفع المزيد من الضرائب وغير ذلك مما عالجه المؤرخون بالتفصيل، كان يقود المدينة السيد ابراهيم الزعفراني الذي قيل إنه حشد عشرة الآف مقاتل، وأستطاع ثوار المدينة صد الهجمات التي قام بها (علي باشا) ثم جرد (محمد نجيب باشا) جيشاً لجباً بقيادة (كرد محمد باشا) حاصر كربلاء ثلاثة وعشرين يوماً ضربها بالمدفعية واستباحها فترة من الوقت وقتل من أبناء المدينة الألوف يتراوح عددهم ما بين أربعة وعشرين ألفاً.

أورد (بيريزين) في دراسة له عنوانها(كربلاء) نشرها في مجلة (دراسة الأرض والرحلات) (موسكو ــ ١٨٥٨) وقائع عن هذه المدينة وأحدث وقعة (نجيب باشا) والآثار السلبية التي خلّفتها على أبنائها وعلى العلاقات التركية ـ الفارسية، ويؤخذ من دراسته أن خمسين ألفاً من المسلمين كانوا يزورون كربلاء سنوياً ويجلبون إليها للدفن نحو الثلاثة آلاف جثة من البلدان الإسلامية كافة.

ومما قاله:

توازي مدينة كربلاء بسعتها مدننا التي هي مراكز أقضية، أما عدد السكان هناك

فهو أكثر بكثير مما عندنا، وذلك لأن الشوارع في البلدان الشرقية أضيق بكثير من أزقتنا، والدور تبنى غالباً متلاصقة الواحدة بالأخرى، وفي جميع مدينة كربلاء لا وجود للساحات والميادين، يُحيط المدينة سور من الطابوق (الطابوق المجفف بأشعة الشمس) وهو في صفّين العالي يكون بمثابة مدارج ومشارف، وأما الصف الواطئ فيتكون من أقسام أمامية خالية ومكشوفة.

يفصل بعضها عن البعض بالحواجز، وتكون هذه الفروع أحياناً مأوى للفقراء الذين لا دور لهم، كما هي الحال في بغداد تماماً.

ويتكون سكان كربلاء من الفرس الذين يعيشون هنا منذ زمان، والعرب الشيعة والعثمانيين (الأتراك) والفرس هم الفئة السائدة هنا بين السكان[1]، لهذا السبب يمكن أن يقال بأن لكربلاء طابع فارسي بالأساس.. إلا إن الفرس الذين يعيشون هنا يتكلمون اللغة الفارسية واللغة العربية، أما اللغة الغالبة والأكثر استعمالاً فهي اللغة العربية، وأما العادات والتقاليد لسكان المدينة فهي خليط : عربية وفارسية.

وأحسب أن (بيريزين)بالغ في الجالية الإيرانية في كربلاء، ولعل الكثيرين من أفرادها جاؤوا للزيارة حيث يبقون في المدينة المقدسة عدة شهور يعودون بعدها إلى بلدهم، فظنهم من المقيمين الدائمين فيها.

---

(١) هذا كذب وافتراء، وهو تعبير عن أساءة، فكربلاء مدينة عربية وأهلها عرب أقحاح، وليس فيها من الإيرانيين الا الزوار الذين قدموا لزيارة العتبات المقدسة ويمكثون أياماً ثم يعودون إلى بلادهم، ويبدو لي أن الرحالة بيريزين شخصية فارغه من كل معاني القيم وعزة النفس.



كارل ريتر(١)

١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م

كربلاء

أغار سعود مع ٢٠ ألف خيّال نحو الفرات، ووصل كربلاء بتاريخ ٢٠ أبريل ١٨٠١هـ، حيث فيها قبة الحسين الرائعة البهية (مشهد الحسين) ومسجده وجامعه مجوهراته وتزيناته التي نهبت ودمرت، يعد مشهد الحسين من أكبر العتبات المقدسة لدى الشيعة (راجع المجلد العاشر ص١٨٦) والمجلد الحادي عشر ص٨٤٢ والثاني عشر ص٩٢٦، إلا أنهم اي المعتدين لم يعثروا على الكنوز الثمينة المخفية، لأن الدمويين الوهابيين طعنوا (قتلوا) حراس مشهد الحسين قبل أن ينكشف (يفشي) هؤلاء سر المداخل (الأبواب) إلى كنوز المخفية الخزينة الرئيسية أن الثروة (الكنز) التي وجدوها كانت غنية كافية لإرضاء السراق (اللصوص)، وتكفي السيوف العشرين (٢٠) المرصعة بالجواهر (الأحجار) الكريمة التي كانت معلقة حول قبر الحسين، (٥٠٠) صفحة (لوح، أناء، صينية) نحاسية وذهبية لتغطية القبة (مشهد الحسين) منذ زمن شاه نادر، وأكثر من ٤٠٠ شال كشميري و٢٥٠٠ بندقية ناريه و٦٠٠٠ اسباني و٣٥٠٠٠٠ ألف دولار

(١) جغرافية آسيا - كارل ريتر - المجلد الثامن من فصل ١٤، حكم الوهابين غرب آسيا ص٤٨٤ (برلين ١٨٤٧م).

١.) Carl ritter: Die Erdkunde von Asien, Band VIII, Vierzehntes kapitel, Das central Nedschd, die Wahabiten –Herrschaft, West Asien, Iv Abteilung. ٨٠,p. Berlin ١٨٤٧.

اسباني، كانت تشكل الغنيمة التي نقلت إلى (الدرعية) بالإضافة إلى كثير من النساء والرجال الذين كانوا خدمة للروضة الحسينية من الحبشة والنيجر كعبيه، وأن مجمل الغنائم التي نهبت وسلبت في فترة قصيرة.

أمدها ٨ ساعات كان قد قسمت على مرأى من (تحت عيني) سعود (اي بأشرافه) عند بئر (عين) عكيضر (الأوذيب) أو (عسيب) العين (البئر) الأولى على طريق (شارع) مكة من مساء يوم انسحابهم (عودتهم) من كربلاء.

وهذا ما أكده شاهد عيان كان حاضراً [(١)]

يوميات رحلة إلى داخل عمق الوطن العربي

القسم الأول ـ ليدن ١٨٩٦

صفحة ١٥٩ـ ١٦٠.

في عيد بيرم يوم ٢٠ ابريل ١٨٠١ ظهر الوهابيون أمام مشهد الحسين ودمروا المقدسات وذبحوا حراس المشهد والسادة (رجال الدين) وهذا حدث بسرعة فائقة بحيث أنهم لم يجدوا أحداً، يغش لهم المدخل (الباب) إلى سرداب القبة، وأن السلب (الغنيمة) الذي وجدوها كان دسماً كافياً (٢٠) سيف مرصع بالجواهر الكريمة (الأحجار الكريمة) كانت معلقة حول قبر الحسين.

مزهريات ذهبية وسجاجيد فاخرة كثيرة.

---

(١)راجع المصريين:

١-f=Flex mengin: Histoire de L Egypte ١. c.T.II, p.٥٢٤.

٢- Rousseau, Description du pachalik de Bagdad, p.١٥٦.

٥٠٠ صفيحة (صينية لوحه، إناء) نحاسية وذهبية التي كانت موجودة منذ زمن نادر شاه والتي كانت تغطي القبة.

أكثر من ٤٠٠ شال كشميري

٢٥٠٠ بندقية نارية.

٦٠٠ كوادر وربل أسباني.

٣٥٠٠٠ الف ليرة مسكوكة ذهبية مضروبة في فينيسيا (البندقية) في إيطاليا.

٤٠٠٠٠٠ ألف ليرة مسكوكة دوكات ذهبية هولندية ٢٥٠٠٠ الف دولار أسباني.

اضافة إلى العبيد والعيدات بكميات كبيرة، وكلها نقلت إلى الدرعية، ومجمل النهب (الغنيمة) الذي تم في وقت قصير لمدة ثمانية ساعات، قسم في الطريق بنفس مساء اليوم انسحابهم الأول عند بئر (عين) عكيضر.

أن (الغارة) الزحف على مكة بتاريخ ١٨٠٢ لم يكللها النجاح، ولكنهم أعادوا الغارة في السنة التابعة ١٨٠٣ وانتهبت بسلب ونهب المدينة وقتل (ذبح) ٢٠ شريف، وفي هذه المرة لم يصب العتبات المقدسة بأي دمار(ضرر)، وفي نفس السنة ١٨٠٣ بتاريخ ١٤ أكتوبر اغتيل الحاكم عبد العزيز الذي بلغ عمره (٨٢) سنة أثناء الصلاة في الجامع (المسجد) في الدرعية من قبل شيعي متحمس الذي أنتقم لنهب مشهد الحسين.



لوفنتس

كان (وليم كنت لوفنتس) من علماء الآثار الانكليز البارزين، زار العراق أول مرة ١٨٤٩ بصفته عضواً في لجنة تعيين الحدود بين العراق وإيران.

وفي سنة ١٨٥٣ زار النجف وكربلاء، ووصف رحلته في كتاب نُشر في لندن (١٨٥٧) ووصف الطريق المباشر إلى المدينتين المقدستين بأنه يمرّ في البادية، ويلاحظ المسافر فيه من الجهة الأخرى أهوار الهندية[١] الممتدة على مدّ النظر، ثم يُسهب في وصف جمال مدخل كربلاء بسبب بساتين النخيل المنتشرة حولها، ولأن الأبنية الكثيرة المبنية في خارج الأسوار تُوحي بشيء أكثر من الطمأنينة والأمان بالنسبة لخطر القبائل البدوية، ومما أشار إليه: وجود عدة أفران (كور) معدة لصنع الطابوق الذي يشبه طابوق بابل في الشكل والحجم.

أستقبل موكب (لوفنتس) وجماعته لدى وصوله كربلاء استقبالا حافلاً، فقد خرج الحاكم بصحبة عدد من الموظفين والوجهاء والمعممين بالعمائم الكبيرة المصنوعة بأنعم قماش من (الموسلين) المنسوب إلى الموصل، والمزركشة بخيوط الذهب أو غير المزركشة لتقديم احترامهم، وعلى الطريقة الشرقية أكد الجميع أن بيوتهم وجميع ما يملكون تحت تصرف القادمين الكرام، وهو يقول إن هذه الأقوال جميعها ليست سوى مجاملات لا قيمة لها أو (بوش) على قول أحد الأتراك! دخل (لوفتس) إلى كربلاء

(١)الظاهر ان لوفتس سلك الطريق البري الذي يمر بالخانات الثلاثة ما بين كربلاء والنجف فعن يسار الطريق البادية، وعن يمين الطريق هوري الفريحة واللائح الذي كان يغطي مياهه في مواسم الفيضان جميع أراضي كربلاء ـ حتى ذؤابات سدة الهندية.

خلال عاصفة من الغبار المثار من خيول المستقبلين ووسائط نقلهم، حتى نزلوا السراي، حيث أعلن الحاكم بأنه سيتشرف بتناول الطعام معهم، بعد أن كان قدّم لهم القهوة وما إليها، وكانت أطعمة الإفطار تتألف من البلاو(الرز) وقليل من الخضروات المطبوخة بمختلف الأشكال، وصحن صغير من اللحم، وكان الطبيخ جميعه مطيّباً بعصير الليمون، لكنه كان مّشبعاً بأكثر مما يجب من السمن والشحم بحيث لا يمكن أن يستسيغه سوى الذين قتلهم الجوع، ومع ذلك فقد أفرغت الصحون كلها حينما امتدت الأيدي لها، وأنهيت الضيافة بتقديم قارورة من العصير (الشربت) سرعان ما أدخلت فيها ملاعق الخشب ذات الأشكال الغريبة.

وصف (لوفتس) المشكلات التي صادفته ومجموعته لدى محاولتهم دخول ضريح الامام الحسين بصفتهم مسيحيين، لا يجوز لهم ذلك.

ثم يعمد إلى وصف موقعة كربلاء ويّشيد ببطولة الإمام وأهل بيته وأنصاره الذين خرّوا صرعى معه وعددهم أثنان وسبعون شهيداً.

يذكر (لوفتس) أن مسجد الحسين كثير الشبه بمشهد الإمام علي، لكنه لا يمكن أن يقارن به من حيث النظافة والعمران والتعميم، فإن قبة الحسين وحدها مكسوة بالذهب في كربلاء ـ وإن إحدى المنارات الثلاث تبدو متداعية توشك على السقوط[1]، ويعلل

(١) لم يستطع لوفتس الدخول إلى الصحن الشريف ليشاهد الأيوان الكبير المعروف بإيوان الذهب، وأن (منارة العبد) هي المتداعية، حيث تطاير أعلاها من وقع الرصاص أبان حادثة المناخور سنة ١٢٤١هـ ، وهي أقدم المنارات التي شيدها الخواجه مرجان سنة ٦٧٦هـ ، ورممها السلطان طهماسب الصفوي سنة ٩٨٢هـ، ورممت ايضاً من قبل البلاط العثماني سنة ١٣٠٨هـ، غير أن ياسين الهاشمي رئيس الوزراء أمر بهدمها سنة ١٣٥٧هـ، وأنزال هذا الأثر الاسلامي التاريخي، أنظر (تاريخ كربلاء وحائر الحسين)ص٢٤٠ ط٢.

الرحالة ذلك بقوله إن هذا يعزى إلى احتلال جنود (داود باشا) والي بغداد لكربلاء بالقوة بعد أن أصبحت وكراً لعصابات (اليرماز) الذين ظلوا يعبثون بها فترة من الزمن ـ ويتحدّون الأتراك في حكمهم، ولاريب أنه كان يقصد (وقعة نجيب باشا).

غير أن أهم مايذكره في هذه المسألة أن (طاهر بك) حاكم الحلة العسكري التركي الذي وفي الحماية للوفتس لزيارة العتبات، كان أحد الضباط المشتركين في هذه الحملة القاسية والشرسة، روى طاهر للرحالة أن كان قتل بيده ثلاثة من (اليرماز) بينما أخرج رجاله سبعين منهم من مخابئهم فقتلوا صبراً في أماكنهم.

كانت آثار وقعة (نجيب باشا) واضحة، فالدمار كان شاملاً للمدينة المقدسة، تعرضت المساجد إلى الخراب والدمار، وظلت آثار القنابل والشظايا في كل مكان، ولم تسلم النخيل في البساتين من آثار القصف.

تناول (لوفتس) دفن الجنائز في كربلاء فذكر أنه يشبه ما يحصل في مشهد علي، لكن عددها لا يصل إلى العدد الذي يدفن منها في النجف، والغريب في الأمر أنه يقول إن الإهمال يسود العملية ـ لأن الحُفر لا تحفر بأعماق كافية، وإنما تحفر بحيث لا تغطى الجثث المدفونة إلى بمقدار ضئيل، وبسرعة تخلو من المراسم، وهو يرى أن العناية ليست كافية في دفن الناس في كربلاء خلافاً للمقابر في العالم الاسلامي، فالقبور فيها مهدمة البنيان، والكلاب يمكن أن تُشاهد مع بنات آوى وهي تحفر في داخلها، وتعبث بقطع من الأكفان والجثث هنا وهناك، ويردّ الاستاذ المرحوم جعفر الخليلي على (لوفتس) بأن طبيعة الأرض في كربلاء رطبة، رخوة لا تكاد تحفر فيها الحفيرة حتى تنزّ بالماء، لذلك اصبحت المقبرة تدنو من الصحراء لهذا السبب.

يشير الرحالة البريطاني إلى وجود مصلى[1] صغير خارج أبواب كربلاء، يقال أنه كان قد أنشئ في المكان الذي يشاهد فيه الإمام علي رؤيا معروفة في خيمته ولذلك يُطلق على هذا المصلى (خيمة علي) وهو بناء اثنا عشري الأضلاع له ستة مداخل، ومحاط بشرفة لها سقف يتسند على أعمدة.

وعندما حاول (لوفتس) ومجموعته الدخول طُلب إليهم أن أحاذيهم قبل الدخول ففعلوا، لكن الضابط التركي الذي كان يصحبهم لم يستجب إلى ذلك الطلب فدخل إلى المصلى بحذائه، وحينما أعترض عليه أحد الخدم الموجودين ردّ عليه بصلافة.

لاحظ (لوفتس) أن أسواق كربلاء ممتلئة بأنواع الحبوب، وبالسلع المختلفة التي

(١) يقصد بـ (المصلى): خيمة علي، وهو مقام الامام جعفر الصادق (عليه السلام) الذي يقع إلى يمين طريق بغداد القديم، والسبب في تسميته بذلك يعود إلى رواية جعفر بن قولويه في كتابه (كامل الزيارة) عن مهران بن صوفان الجمال الذي كان ملازماً للإمام جعفر الصادق(عليه السلام) عندما دعاه المنصور العباسي سنة ١٤٤هـ إلى الحيرة وفي الطريق عرج على كربلاء، ونزل في هذا الموضع المعروف بـ(الغاضريات)، وكان نهر الفرات الذي أطلق عله مؤرخو العرب المتأخرون أسم نهر (العلقمي)، وإلى ذلك أشار احمد بن سهل البخلي المتوفى سنة ٢٢٣هـ في كتابه (الأقاليم) في تحديد موضع كربلاء، من هذا نهر قال: تقع كربلاء غربي نهر الفرات القديم الذي يمر في الجنوب الغربي منه ماراً بطف كربلاء محاذياً لأراضي الجعفريات، ثم شيد المسلمون الموالون لأهل البيت على هذا الربوات الواقعة على ضفاف نهر العلقمي قريه (الجعفريات) وقد وردت هذه التسمية ايضاً في وقفية الشيخ أمين الدين بن المرحوم علي جعفر عندما أوقف هذه الاراضي إلى ورثها ارثاً شرعياً عن أجداده ويقرأ تاريخ الوقفيه سنة ٩٠٢هـ وبعد هذا التاريخ يقرأ من بعض الوقفيات المؤرخة سنة ٩٦٠هـ ، أن الزعيم البكتاشي (جهان دده) متولي أوقاف الباب العالي بإقامه هذا المصلى الذي لازال بناواه ماثلا للعيان ويعرف بـ (مقام جعفر الصادق عليه السلام).

كان يحملها الزوار إليها من جميع أنحاء العالم، وهي تشتهر بصناعة المصوغات، والحفر المتقن على الأصدف المستخرجة من مغاصات البحرين.

وقد غادر الرحالة البريطاني كربلاء إلى بغداد مباشرة عن طريق المسيب، وكتب أنه لم ينس منظر قبة العباس المكسوة بالقشاني الأزرق المعتم التي شاهدها لحظة تركه المدينة المقدسة قبل بزوغ الشمس.



جيركوف

حُددت بغداد مكاناً لالتقاء الموقّعين على معاهدة أرفروم ١٨٤٧ وهم يمثلون كلاً من تركية وإيران وروسية وانكلتره.

كان العقيد أي ـ جيركوف، هو المندوب المفوض والوسيط الروسي.

وتنفيذاً لهذا الأمر وصل وبعثته إلى مدينة الموصل في ٢٤ نيسان ١٨٤٩ وعن طريق دجلة انحدروا نحو بغداد على متن (كلك) كبير جداً، كان قد صُنع بصورة خاصة من (٥٠٠) قربة من أكشاك كمأوى ومظلة كبيرة عامة.

كانت مهمة (جيركوف) وصف الطريق والقيام برسمها، ووضع التخطيطات اللازمة لها ـ وهكذا أمضى في بغداد سبعة أشهر زار خلالها آثار بابل وطيسفون ومدن كربلاء والنجف والكوفة ومنطقة المجرى الاسفل لنهر الفرات.

استغرقت مهمة لجنة (جير كوف) اربع سنوات، ندرست الحدود على امتداد ١٠ درجات عرضاً، وهو تبلغ منع المنعطفات أكثر من ١٥٠٠ فرسخ، وقد دخل قسم من البلاد ما بين النهرين في المناطق التي دُرست.

وبعـد مـرور أكثـر مـن عـشرين سـنة علـى انتهـاء عمـل اللجنـة، نُـشرت مـذكران (جيركوف) ونالت بغداد وضواحيها والسفرة إلى بابل ـ والنجف، وغيرها حَيّزاً منها.

وزار الرحالة الروسي النجف وكربلاء سنة ١٨٤٩ وقال عنهما:

تشتهر هاتـان المدينتان ـ كـربلاء والنجـف ـ عنـد الـشيعة باسـم (عتبـات الأئمـة)، تتوجه إلى هنا، ومن جميع البقـاع الـتي يـسكنها الـشيعة وبـدون انقطـاع قوافـل الحجيج (الزوار) التي لاتعدّ ولا تحصى، وهم يحملون معهم هدايا كثيرة إلى المسجدين من النقود والأشياء، وغالباً ما تكـون الهـدايا ثمينـة جداً، وهـم يجلبـون معهـم جثـث موتـاهم ايضاً لـدفنها في هـذه المدينـة المقدسـة.. وهنـا يعـيش كـذلك خَلـق كـثير مـن التجـار الأغنيـاء، والوجهاء المغضوب عليهم، والأمراء الذين هم في أواخر إياهم، وينتظرون الموت..

وفي سنة ١٨٤٩ مرّ زوار يبلغ عددهم الثلاثين ألف شخصاً عـن طريـق بغـداد إلى كربلاء، ويبلغ في الأحـوال الاعتياديـة عـددهم في الـسنة الواحـدة حـوالي العـشرين ألـف شخص.. وينقلـون في الغالـب جثـث موتـاهم إلى كـربلاء في فـصل الـشتاء.. ويبلـغ عـدد التوابيت التي تستقبلها كربلاء الخمسة آلاف، وأحيانـاً تـصل إلى العـشرة آلاف في الـسنة الواحدة، وثمن النقل يبلغ قرنـاً واحـداً (٣٠ كوبيكـا) عـن خمـسة توابيـت (وهـي ضريبة المرور). ويطالب رئيس مركز الشرطة التركية للحجر الصحي بفحص التوابيـت أحيانـاً، غير أن الفرس لا يرضـون بهـذا الإجـراء بـسبب التعـصب المـذهبي، بـالرغم مـن أن هـذه الإجراءات هي موجهة ضد المهربين.

أمـا أجـرة الـدفن في أسـوار كـربلاء والنجـف فتبلـغ حـوالي الالـف قـران، وهـي تختلف بمدى بعـد أو قـرب المكـان الـدفن عـن المـسجد، أم في خـارج المدينـة فتـصل أجـرة

الدفن إلى مائة قران، فالحكومة التركية هي التي تضع هذه التسعيرة، وأما الملالي فلهم حصصهم الخاصة من النقود، حيث يقبضون عن كل جثة مائة قران في المدينة، وفي خارج المدينة تكون حصتهم عن كل جثة خمسة وعشرين قراناً، وهناك من يُدفن في الصحراء على بعد ساعة عن المدينة ـ وإذا ما حدث أن نُهب الحجاج في الطريق، ولم يكن باستطاعتهم دفع ثمن دفن الموتى الذين جلبوهم، فيتم دفن هذه الجثث على مسافة ثلاث أو أربع ساعات بعيداً عن المدينة.



نولدكه

١٢٦٧هـ ـ ١٨٥١م

عالم الماني ولد في مدينة هاربوغ بالمانيا سنة ١٨٣٦ م ودرس في جامعة غوتنغن وفينا، ثم شرع بدراسة اللغات السامية في جامعات متعددة، ثم أحيل على المعاش سنة ١٩٠٦م.

من آثاره: حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، دروس في شعر العرب القدماء، النحو من اللغة العربية الفصحى، خمس معلقات، مقالات في التاريخ الفارسي، تاريخ امراء الغساسنه من الشام.

قال يصف الحرم الحسيني:

(أن مرقد الامام الثالث الحسين بن علي يقع من ساحة الصحن التي تقدر مساحته بـ (٢٥٤×٢٧٠) قدم، محاط بأواوين وزوايا وقد زخرفت جدرانها بشريط مطعم مستمر

متلألئ الذي قيل أنه يحتوي على كتابات قرآنية بالكاشي الأزرق والابيض وأن البناء الرئيسي يدخل إليها بواسطة الإيوان الذهبي الخارجي والروضة نفسها محاطة بأروقة معقودة يستطيع الزائرون الطواف حول المرقد من هذه الأروقة وتعلوها قبة شاهقة تحيط بالمرقد على نصف دائري وفي وسط مركز قاعدته من الاسفل ضريح من الفضة يبلغ وزنه (١١٢١٠٩) رطلاً ومن وسطه صندوق يضم رفاة الحسين بن علي الذي يبلغ ارتفاعه أقدام وطوله (١٢) قدماً ومحاط بعمل مشرقي مطعم بالعاج ومن الفضة من القدم الذي تقف عنده الضريح صغير.



أديب الملك

١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م

هو عبد علي خان بن الحاج علي خان مقدم المراغي حاجب الدولة شقيق محمد حسن خان صنيع الدولة الإيراني، توفى سنة ١٣٠٢هـ، وصف كربلاء بإسهاب فقال:

كربلاء المعلى[1]

في بيان ورود كربلاء المعلى[2] على ساكنها ألف ألف تحية وثناء.

---

(١) الوصف باللغة الفارسية متعارف عندهم بـ(المعلى) وعندنا (المقدسة) ونحن ترجمنا العبارة وذكرنا كما هي هنا وفي غير هذا المقام حفاظاً على أمانة النقل.

(٢) سفرنامه اديب الملك بعتبات ١٢٧٣هـ /١٨٥٦م، طبع طهران سنة ١٢٦٤ شمس ١٨٥٦م، تأليف : عبد العلي اديب الملك، تصحيح مسعود كلزاري.

من المسيب إلى كربلاء خمس فراسخ، وهي محط رجال من يقصد كربلاء.

مع بزوغ الشمس ازمعت التوصال من هناك إلى كربلاء لابساً أحرام الطواف حول قبر حضرة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) متوكلاً ومعتمداً على الله.

وعند منتصف الطريق وصلت إلى تل السلام، وأوصلت نفسي إلى ذلك التل، ولو أن النخيل المزورع حديثاً أو قديماً كان حائلا عن رؤيتي القبة والمنائر للحضرة المطهرة إلا أنني زرت من هناك ووضعت جبهتي على تراب ذلك التل الطاهر.

ثم وأصلت السير حتى وصلت إلى (خان العطيشي)[1] فتغديت على ضفاف نهر الحسينية، وبعده واصلت السير قبل وصول إلى مدينة كربلاء بحدود الفرسخ ونصف الفرسخ، هناك البساتين الكثيفة، وقبل الوصول إلى كربلاء بفرسخ واحد توجد (القنطرة البيضاء)[2] وبعد العبور منها يتحقق أمل الوصول إلى كربلاء للزائرين، والزائرون يمرون طيلة المسيرة هذه بظلال النخيل الوارفة، وعندما تقع انظارهم على ذلك الماء وبنهر الجاري تتقاطر الدموع من عيونهم ويتأهبون لما لاقاه الحسين (عليه السلام) من منع ماء الفرات عنه.

والخلاصة: قبل الدخول إلى مدينة كربلاء، استقبل أحد الخدام، وكان المرشد

(١) يعد خان العطيشي من المعالم الأثرية الخيرية بين بغداد وكربلاء وهو آخر الخانات عند مدخل كربلاء، وكان معرساً للزائرين ومقراً للمسافرين، وقيل أن المرحوم الحاج مصطفى كبه هو الذي عمره وقيل أنه شيد في القرن السابع عشر ليكون حدود البادية أيام العثمانيين، أنظر كتابنا (المواقع الأثرية والسياحية في كربلاء)ص٨٨.

(٢) قنطرة البيضاء ـ تقع على نهر الحسينية، وتبعد عن مركز مدينة كربلاء بمقدار ٣ أميال، وهي من منشآت الصفويين في القرن العاشر الهجري، أنظر كتابنا (المواقع الاثرية والسياحية في كربلاء) ص٦٩.

والدليل لي، لدى والدخول إلى مدينة من (باب النجف)[1] سلّمنا ما كان معنا من سلاح مقابل وصلٍ بذلك، وذهبنا إلى دار الحاج غلام علي الشماع، القريبة من صحن العباس (عليه السلام) ونزلنا هناك، فاستحممت عند الغروب وذهبت إلى الزيارة بدلالة السيد درويش[2] الذي هو من أحد الخدام المحترمين وقراء زيارة الامام الشهيد عليه السلام)، قد دخلت الحرم المطهر الحسيني المستشهد في سبيل الله ذلك الغريب العظيم الذي قُطع رأسه من القفا.. إمام الخافتين أبو عبد الله الحسين(عليه السلام).

وقبلت المرقد المطهر وقلت: ـ غزل ـ

ـ يا حسني روحي التعبان فداك ـ بفداك وفداء عهدك المعهود مع الله..

ـ لقد صرت فداء للحبيب...

ـ لذلك تستحق أن نفديك أرواحنا جميعاً..

ـ في سبيل أمة جدك قدم رأسك ونفسك فداء..

ـ يامن تستحق أن نفديك جميعاً أرواحنا ورؤوسنا بفداك..

ـ يا ولي نعمة الله على العالم.. لماذا سلبوك ونسوا نعمتك عليهم واحسانك اليهم؟.

---

(١) باب النجف ـ أحد الابواب سور كربلاء القديم، وهو اليوم عبارة عن محلة تعرف بمحلة باب النجف، تتوسط المدينة، وكان منها يغادر المسافرون إلى النجف الأشرف، كما كانت تعرف قديماً بباب المشهد.

(٢) السيد درويش بن السيد حسين بن السيد درويش بن السيد أحمد بن السيد يحيى بن السيد خليفة بن السيد نعمة الله بن العالم الفاضل السيد طعمه (الثالث) الفائزي الموسوي الحائري، خطيب بارع توفى حدود سنة ١٢٩٣هـ واعقب ولده السيد جعفر، أنظر(معجم الخطباء) للسيد داخل السيد حسن ج٦: ص٥٥، وكتابنا (معجم خطباء كربلاء) ص٩٧ و(خطباء المنبر الحسيني) للشيخ حيدر صالح المرجاني ج٢: ص٩.

ـ لا أحد ينسى فضلك وقيادتك وواجب طاعتك علينا..

ـ نحن عبيدك نفديك، وننتظر أوامرك سيدي..

ـ الليلة ليلة الوصال، وليس الخبر عن غيره..

ـ لست أدري هل هي ليلة الوصل؟ أم هي ليلة الهجران!

ـ نحن غرقى في الأمراض ـ من الرأس حتى القدمين..

ـ نطلب منك الشفاء..

ـ ما أحلى ذلك المرض الذي بيدك شفاؤه..

ـ تراب مرقدك المبارك كحل العيون لنا..

ـ نحن بفداك وبفداء تراب مرقدك الشريف هذا..

ـ أنظر إلى المولى بك نظرةً رحيمة..

ـ يدي في هذه الدنيا ومن العقب متمسكة بذيل روائك المنقذ..

ـ أتيت إلى مقامك، وزيارة قبرك من مكان بعيد..

ـ فأذن لي ـ سيدي ـ بالدخول إلى حرمك، من باب إيوائك المبارك..

بعد ذلك قبلت المرقد الشريف، ووقفت على الباب لزيارة إذن الدخول: ثم دخلت إلى تلك البقعة المطهرة المنورة، ووقفت أمام ضريح الإمام الغريب العطشان الوحيد المظلوم، وأنا في حالةٍ من الشوق والتوجه فزرت الإمام (عليه السلام) ثم أنشدت هذه الأبيات.

(القصيدة التي أنشأتها في حضور الإمام سيد الشهداء عليه السلام).

يا قتيلا وصفه الله بالعظيم الأكبر..

يا نور عيني حيدر، والنبي الأعظم..

لما حملتك فاطمة الزهراء إلى هذه الدنيا..

منحتك من نفسها حباً غامراً لا يوصف..

(لعيا) في الجنة بك تفتخر وهي تفتخر بالبقاء..

والحور في الجنة التقين بـ(لعيا) ثم مضين إلى والدتك الطاهرة للتهنئة..

أن تراب بابك كحلٌ للعين... كما أنهن وقعن لتقبيل اقدامك الشريفة..

نزل جبرئيل الأمين، وأخذك نحو السماء..

فافتخر بوجودك المنور العرش الأكبر..

إن جدك هو صاحب المعراج إلى الله تعالى..

والله تعالى وضع على رأسك منذ الصغر هذا التاج المبارك..

أن فطرس ببركتك عارت إليه أجنحته..

وميكائيل وجبرائيل أصبحا خادماً لك..

وكان فطرس يدور حول مهدك الشريف

ويهزه حتى تنام، وبذلك كان مفتخراً..

كان جدك يضع لسانه في فيك

ويعطيك ويمنحك حبه صباح مساء..

وقد نما جسمك، وارتوى منه

حتى صار لحمك من لحمه ودمك من دمه..

وعندما كانت الزهراء تمشط شعرك

تبكي على بعض ما يقطع من شعر رأسك

وكان ذلك خوفاً عليك

تفديك النفوس، وهي تفدى لشعرة من شعرات رأسك

وآهٍ آه.. مما وقع عليك في كربلاء

ولم تكن أمك لترى شعرك مخضباً بدمائك

أو أنها كانت في كربلاء ورأت جسمك

كيف صار مشتبكاً لسهام الأعداء

آه آه ألم تكن هناك فاطمة

فترى كيف الشمر ذبحك من الوريد

أو أنها كانت ورأت كيف الشمر يدوس

صدرك الشريف برجله الآثمة

أيها المفدى الذي كانت أصحابه قله

ولكنّك أبيت الا أن تجاهد مع تلك القلة

آه.. لحيرتي كيف مضى ذلك الزمان

على فاطمة وهي تشاهد ما جرى على أخيك

نعم كانت فاطمة في تلك اللحظة

التي وجهوا السهام إلى حنجرة رضيعك

آه آه... ماذا جرى لفاطمة عندما

شاهدت أختك تؤخذ سبية

حيث كان زينب تمثل الأمّ بالنسبة

لأطفالك وكانت ساعدك في كل وقت

آه آه كانت فاطمه هناك ورأت

كيف أن الأعداء ضربوا وجه بنتك الشريفة

آه آه كانت فاطمه هناك ورأت

أنهم شالوا ورفعوا رأسك على الأسنة

من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام

مرُّوا بك، معاندين ومكابرين

ماذا يقولون في يوم الجزاء

لجدك وأبيك وأمِك أمام الله

يا شهيد كربلاء فداك جسمي

أجري الدموع عليك مولّها بحبك

وأرعو تحت قبتك النوراء على الدوام

أنظرُ إلى خادمك ناصر الدين شاه بنظر الرحمة

ما بقي أسمك في الدنيا ومدى الأزمنة

سيكون زوارك الانس والجن دونما القطاع

نظراتك وإنما تكون ملكتا العزيز

الشاب... تلك النظرات العطوفة الشاملة.

التشرف بزيارة العباس (عليه السلام).

بعد إكمال القصيدة دعوت الله هناك أن يحفظ مليكنا المعظم ملك الملوك الهمايوني اروحنا فداه، ثم مضيت إلى مرقد سيد الناس أي ابي الفضل العباس (عليه السلام) سلام الله عليه وجعلت تراب مرقده كحلاً لعيني، وقبلت عتبته المقدسة وقرأت دعاء وزيارة إذن الدخول للحضرة المطهرة المنورة وقلت:

ـ غزل ـ

يا حبيبي يا حسين تفديك نفسي التعبة	هذه روحي فداء لعهدك وميثاقك
وحيث أنك فديت نفسك لحبيبك ـ رب العالمين ـ	فلذلك أنت مستحق لكي نفديك بأرواحنا
وهبت رأسك وجسمك فداءً لأمة جدك	أنت تستحق أن تفدى بالنفس والأرواح
يا ولي نعمة العالمين لماذا نسوا	ولي نعمتهم، وحقه عليهم وعاملوه هكذا
لا يشك أحد بأنك ولي الله	نحن عبيدك فأمرنا نأتمر بأوامرك
الليلة، ليلة الوصال، ولا شيء غيره	أهي حقاً ليلة الوصال أو ليلة الهجرة
كلنا ـ من الرأس إلى أخمص القدمين ـ مرضى	ومنك نطلب الدواء، وشفاء الأمراض
ويا حبذا تلك الأمراض التي	تشفى وتبرأ بدوائك وعلاجك

وبالجملة: بعد زيارة والدعاء لوجود الشاهنشاه المعظم المسعود مأوى المتلهفين أرواحنا فداه رجعنا إلى الدار وشكرنا الله تعالى على هذه النعمة وهذا التوفيق.

وفي اليوم التالي: زارني كل من:

قائمقام كربلاء ـ والميزرا حسن ـ كليدار سيدنا[١] الامام الحسين (عليه السلام)، والحاج السيد سعيد[٢] كليدار حضرة سيدنا العباس (عليه السلام) وجناب حضرة العالم الحاج الميرزا علي نقي المجتهد المرشح من الهند حيث تكون شهادته موجبة لاستحقاق من يطلب الترفيع والترقية.

كما زارني جناب الحاج الميرزا محيط والسيد حسن والسيد احمد نجل المرحوم الحاج السيد كاظم.

وزارني من أبناء الملوك والسلاطين النواب الحاج امام وردي الميرزا سر كشيكجى باشي والحاج السيد محمد تقي الهندي وجناب شيخ الشريعة الشيخ عبد الحسين، وجناب أحمد علي خان الهندي، والنواب الميرزا علي حسين ـ أحد أمراء الهند وأبناء ملوكها، وجناب الميرزا احمد المراغي، ومقرب الخاقان ملك الكتاب، والحاج محمد علي كماني[٣] وهم في تقديم أو تأخير ـ جميعهم زاروني وزينوا بمقدمهم مجلسي ومحفلي.

---

(١) هو الميرزا حسن بن الحاج محمد آل كمونه: تولى سدانة الروضة الحسينية بعد وفاة أخيه الحاج مهدي كمونه سنة ١٢٧٢هـ.

أنظر: مدينة الحسين ج١: ص٧٦.

الميرزا ـ كلمة مخففة امير زاده أي أبن الأمير، وهو لقب كان يمنح سابقاً لأبناء الأمراء، ويطلق كذلك على من كانت أمه علوية وأبوه من العوام.

(٢) الحاج السيد سعيد بن السيد سلطان آل ثابت تولى سدانة الروضة العباسية سنة ١٢٦٥هـ وتوفي سنة ١٢٨٥هـ.

أنظر: مدينة الحسين ج١: ص٨٧ وكتابنا (عشائر كربلاء وأسرها)ص٤٢.

(٣) يراد به الشاعر الحاج محمد علي كمونة.

بيان أحوال السادة المزورين الذين يقرأون الزيارة:

السيد درويش هو من أحفاد السيد درويش الكبير عندما نزلنا في الدار المخصصة لنا، حضر عندنا وبلقائه أنتشىء قلبي فرحا.

والسيد درويش شاب وسيم، جميل الشعر، له محبةً دافئة في القلب.

كما هو الحال (شمع العسل) كان لينا طرياً ندياً يقرأ القرآن بشكل جيد، ويعرف المراسيم والآداب الإنسانية بشكل ممتاز، ونغمته حزينة عند قراءة الزيارة، حيث كان ذا اخلاص ، وصدق ووفاء، وصفاء، وكلما تشرفت بزيارة سيد الشهداء كان يقرأ لي إذن الدخول، ومتى ما كنت راغباً في قراءة الزيارة الكاملة، كان يقوم بذلك، والا فكان يقف في جانب من جوانب الحضرة الشريفة ساكنا منتظراً لانتهاء من الزيارة.

بيان حال السيد حسين المزوِر في حضرة سيدنا العباس (عليه السلام).

وصلني السيد حسين، بعد ورودي إلى الكاظمية المشرفة بعد ثلاثة أيام أو أقل، مقدماً لي اعتذاره عن التأخير، أذ كان عليه أن يستقبلني، حسب كلامه، في مدينة كرمانشاه ويصحبني مع كمال العزة والجلالة والاحترام إلى مدينة كربلاء المقدسة.

قلت له: من أخبرك بمجيء؟

قال: أخبرني من أرسلك للزيارة!

قلت له : لماذا أتيت إلى هنا؟

قال: إن واجب اطاعتك ساقني اليك، إلى هنا.

قلت له: بعد مكوثي في الكاظمية عشرة أيام سأتوجه لزيارة سامراء؟

قال: سأكون لك نعم الرّفيق في المصاحبة في هذا الوقت، وإذا رجعتُ إلى أهلي

فأنا مجنون!

قلت له: أرجع إلى أهلك في كربلاء وانتظرني هناك!

قال: أنا أعلنها أمام الملأ لا أهل لي هناك !

ولما رأيت أن السيد مصرٌّ على البقاء معي، ولم يتحرك من مكانه، وكلَّ بسمرة بمسار، علَّق عبيه شيئاً، وتخلَّص منه.

قلتُ له: أنت بمجيئك هذا قد أخطأت ولم تزن الأمور وتضعها في مواضعها.

قال: أ فهل أنت من هنا راجع إلى أهلك؟

قلت: ما عليك أن تسألني هذا السؤال ـ أنا أعرف بحالي ـ

قال: لا أتمكن اذن أنا من مفارقتك.

قلت له : كذا يبدو لي أن لم تجئ إليَّ من كربلاء، بل جئتني من سامراء!

قال: لا والله، أنت صرتَ كربلائياً إن شاء الله.

ولما رأيت أنني لم أتمكّن من التخلص منه سألته:

ـ ما موقعك في مجموعة الخدام ـ وما عملك؟

قال: أقرأ الزيارة للزائرين.. هكذا تصورني.

قلت له: أنت اذهب إلى كربلاء، وعندما أرجع إليها ستكون هذه التكلفة عليك.

قال: لا أجد شيئاً أحسن من القيام بخدمتك.

وبالجملة: أجمع أهل المجلس بإقناع ذلك السيد ـ الذي لا يعرف الحقوق الآلهية ـ على إبعاده عني على أن يكون هو قارئ الزيارة الخاص في لي كربلاء.. ومع مشاهدي

ذلك الإلحاح منه، قلت: إن شاء الله عندما أعود إلى كربلاء سيكون قباؤه كفنه وقرأت سورة الإخلاص والفاتحة عندما فارقنا[١]

وعند العودة ـ إلى كربلاء ـ كما ذكرتُ سابقاً استقبلنا في ا لموقع الذي يبعد عن كربلاء بمقدار فرسخ[٢]

وعندما ملاقاتي له شعرت بالملل، والضجر منه لأن السيد ميرزا حسن الكليدار قد جعل قارئ الزيارة لي (السيد درويش) والسيد حسين منع بأن يكون قارئ الزيارة لي في حضرة العباس (عليه السلام).

ومنع الحاحه وابرامه واصراره على مرافقتي والقيام بقراءة الزيارة لي جعلني متحيراً، في أمري وأقعدني الفراش، فلم أعرف رأسه من ذيله ولا صبره من شكره.

وفي يوم من الأيام قلت له:

مولانا: الذي يجب أن أقدمه لكم، أنا حاضر ومستعد أتركني فأنا قادر على قراءة الزيارة بنفسي.

فقال: أنا لا أتمكن ابداً من ترك قراءة الزيارة لكم مستحيل.

وكلما تشرفت للزيارة ـ ليلاً أو نهاراً، وجدته في الكشوانية حاضراً وكأنه كان وجوده لكي يسلب راحتي ويشوش أفكاري، فكان يقرأ لي الزيارة وأنا لا أفهم ما قرأ، وكنت شديد التألم والإيذاء منه حتى رجعت إلى دياري. [٣]

---

(١) اقول: يطلق في زماننا هذا على أمثال هذا السيد (اللزكة).

(٢)والفرسخ يساوي حدود ٥,٥ كيلو متر ويساوي ٣ أميال، الميل ١٧٠٠متر.

(٣)هذه المذكرات كتبت قبل قرن ونيف ولكن الحذر الحذر من أمثال هذه النماذج لأن التاريخ يدون ـ إن خيراً فخير وان شراً فشر، فعليه يجب التحلي بالأخلاق العالية لمن يزاول مهنته ←

رد الزيارة القائممقام ـ يعقوب أفندي ـ حاكم كربلاء

وحيث أن يعقوب أفندي ـ قائممقام كربلاء وحاكمها آنذاك جاء إلى زيارتي مسبقاً فعليه قررت أن أرد زيارته كذلك.

ففي القرب من بوابة (باب النجف) يوجه سراي خاص بالحكام، ويوجد براني ودار للقائممقام هناك ـ وهو لديه دار في داخل المدينة يعيش فيها مع أهله في الليل.

أحد ابواب ذلك السراي مقابل المدينة، والآخر ملاصق للقلعة، وتوجد فيه ٤٠٠ جندي و٤ مدافع، مهيأة للاستعمال عن الضرورة الملجئة.

وعند وصولي للسراي كان الموسيقيون يؤدون الموسيقى، والرتب تتبدل ونحن كنا في شرفة عالية نشاهد ما يجري في ساحة العرضات هناك وعند صعودي إلى الشرفة العالية عبر السلالم، أستقبلني يعقوب أفندي حتى أوصلني إلى آخر سلم من تللك السلالم.

دخلت الشقة تلك فرأيتها نظيفة، في غرفته مخدع جيد ونصف تخم قنفات وميز وأمور أخرى يحتاجها، ثم صعدنا إلى غرفة ثانية أعلى، ظننت أنها مخدع نومه، وجرت بيننا الترحيبات الحارة، والتعارفات الكثيرة.

كان الأثاث في هذا الطابق الثاني أفضل مما كان في الغرفتين الأوليين في الطابق الأول، فقد زينت السقوف بالنقوش، وكانت الفرش مغطاة بالمخمل البردات المعلقة من الحرير، والنظافة جدية جداً فجلست في صدر المجلس هناك وبدأنا بالحوار والحديث.

→ (الخدمة) من المقامات الشريفة المقدسة ــ ليعكس الصور المثلى لمن يفدون إلينا من أقطار الأرض. ــ المترجم ــ

أو أعمل قاموا به أتوا بالبخور وعطروا ذلك الجو الجميل والمهيب.

ثم ظهر هناك ٣ أفراد، وقد قدموا لي (الغليان)[1] قبل التقديم (القهوة) ووضعوا أمام كل واحدٍ منا (غلياناً) جميلاً أنيقاً جداً.

ثم قدموا لنا (القهوة العربية) بكل حب واحترام ووفاء.

وكان (غلياني) بين تلك (الغليونات) مميزاً كبيراً جميلاً جداً مزيناً من أسفله بالكلبدون المطرز.

ورأس (الغليان) كان من الفضة الخالصة وكان جميلاً جداً وفي نهاية من اللطافة والجمال المطلوب.

ورأس الغليان ٩٢٪ فضة خالصة، مصنوع بشكل بديع فائق الأناقة وكان (القمجي) مصنوعاً من (اسطنبول) بشكل جدا فريد أنيق لا نظير له.

كما كانت (غليونات) الآخرين ايضاً جيدة وممتازة.

وكان فنجان (قهوتي) مرصعاً جميلاً جداً بحيث يرى كأنه ملمع بالذهب وبعد شرب (الغليان) و(القهوة) أتوا إلي الحاضرين في المجلس قدحاً من (الشربت) المثلج لونه كالحليب، وكان مثلجاً جداً كان الثلج فيه مقطع قطعا قطعا[2] حيث كان نافعا لنا في ذلك الحر اللاهب.

وبعد هذه الامور قمنا للذهاب إلى منزلنا وقد شيعنا حتى الطابق الأخير (الثالث)

---

(١) تعرف عندنا الأركيلة جمعها: أراكيل، وفي اللهجة الشعبة : الغرشة.

(٢) من هذه الوصف تبين لي أنه (الدو ندرمه) و(البالودة) ولكن واصف (الدو ندرمه) لم يشاهدها في بلاده لأنها باردة وهم لا يحتاجون إلى صنعها كما نحن في العراق.

وأبدى القائممقام معنا إنسانية كبيرة وضيافة رائعة.

وفي يوم آخر: زرت الحاج محمد علي الكماني[١] والميرزا حسن ـ كليدار الإمام الحسين (عليه السلام) سيد الشهداء وخامس آل العباء عليه آلاف التحية والثناء.

وهما أخوان لأب واحد.

كما زرت الحاج السيد سعيد ـ كليدار حضرة العباس (عليه السلام) ـ وأنتعش القلب بزيارته وسررت سروراً كبيراً.

زيارتي الحاج السيد سعيد كليدار العباس (عليه السلام)[٢]

إن جناب السيد سعيد الكليدار له دار في جوار الإمام الشهيد (عليه السلام)، وقد انتعشت روحي لتلك الدار العامرة، داره في حوالي باب الصد[٣] وهي من الدور الفخمة المجللة، حيث تشرف من سطح الدار على صحن سيد الشهداء المبارك(عليه السلام) عليه الاف التحية والثناء والساكن فيها تغمره الفرحة المتجددة، وبعد تلك السطح توجد شقة اخرى وفيها سطح صغير تفتح ابوابه أمام الصحن الشريف وهو حسب ظني مقابلة للقبلة وللمدينة، ويوجد في تلك الشقة نصف تخم قنفات وفيها فرش جميلة ومخادع ممتازة وهي مبينة كأحسن ما يكون من الهندسة المعمارية من الروعة، وفيها (بروات)

---

(١) الحاج محمد علي بن محمد بن عيسى آل كمونة المتوفى سنة ١٢٨٢هـ، شاعر مطبوع أشتهر بجميل الذكر وحسن الصفات، ثبت في شعره تواريخ من عاصرهم من رجال الفضل والادب، ترجمناه في كتابنا الجزء الاول من (شعراء من كربلاء) له ديوان مطبوع سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م بتحقيق الاديب محمد كاظم الطريحي.

(٢) السيد سعيد السيد سلطان آل ثابت مرت ترجمته قبل قليل.

(٣) يقصد باب السدرة.

ممتازة كأنها مصنوعة في بلاد الافرنج، وقد عطرت بالبخور والروائح الطيبة المنبر صنع من الصندل الممتاز، ووضعت الأواني الظريفة النظيفة جداً عليه وكاملة من جميع الوجوه، كالسماور والجاي والغليان والقهوة الطيبة المطلوبة.

وفي تلك الحال قال السيد سعيد لم أسمع منك أشعاراً طريفة، ولم أجد ميزان طبع الشعر الظريف فتمنيت أن أسمع منه طريفة، حتى تبين لي مقام طبعه العالي، فملا عرف ذلك منه قلت هذه الرباعية على وجه السرعة والطريفة المناسبة:

في مجلس السعيد للأشراف الحاج سعيد ذلك السيد صاحب الجلال والشأن الوحيد

جلس أديب الملك وقال طرفة في يد سعيد مفتاح السعادة الفريد

وهنا ايضاً شربنا ثلاث أو اربع (غليونات) وشربنا الشاي والقهوة الممتازين، ومن ثم رجعت إلى البيت من هناك.

وبقيت عدة أيام مشغولاً بالزيارات والمقابلات ومن ثم حصل لي الفراغ من ذلك.

دعوة السيد سعيد لي الخاصة للذهاب إلى داره

أن الحاج السيد سعيد (كليدار حضرة العباس عليه السلام) دعاني إلى وليمة في داره بمحبة فائقة، وقام بالمهمة خير قيام.

وفي الليل، بعد الانتهاء من زيارة سيد الشهداء عليه الآف التحية والثناء ذهبت إلى صاحب المقام العالي، والتقيت في داره بأولئك الأحباب الذين كانوا كالورود المتفتحة من براعمها نداً فشاهدت هناك جناب صاحب الشريعة الشيخ عبد الحسين

جالساً في صدر المجلس على قنفة، ومشغولاً بالحديث مع الحاج محمد علي الكماني[1]، وكان ملك الكتاب مقرب الخاقان جالساً على كرسي على يسارهما، وكان السيد سعيد من فرحته الغامرة تلك.

يشعل البخور المحبة في قلوب المحبين.

وقد دخلت عليهم مع الطرفه(الجماعة التي معي) وكلنا جلسنا على الكراسي، وقاموا جميعا احتراماً لنا، وازداد الحفل بهاء، بقدومنا اليهم وأن جناب الشيخ كان يصر على أن يكون مكاني بالقرب منه.

وكان ملك الكتاب يدور حوالينا.

فنثروا ماء الورد علينا، وافتتحوا بذلك أبواب الفرح والمحبة، فصارت القهوة المرة في فمي كالشهد، ودخان الغليان صار كالدخان العود والبخور يزيد الجو نقاءً وعطراً، ويفتح الدماغ ويجدد الروح ويلهبها حباً.

ومن تلألؤ اللالات والمصابيح صار ليلنا كالصباح المضيء ومحفلنا شعَّ كرأد الضحى، ومن انعكاس الضياء من المرايا المزينة بها الجدران أشرقت شمس قلوبنا، وازدادت أنوار نفوسنا.

وتمثال سيدنا العباس (عليه السلام) من خلف الجام، أثناء المحفل وزينة.

كما زاد المجلس بهاء تمثال الشاهنشاه المبرور الخديوي سلطان السلاطين وشاهدت كذلك صور السلاطين الروم ـ النصف جسدية ـ كانت ايضاً تزيد الموقع رواء وحسناً، وقد رأيتها من أولها لآخرها، كما أن البرادات البيضاء زادت الحفل

---

(١) يريد به الشاعر الحاج محمد علي كمونه المتوفى سنة١٢٨١هـ.

تألقاً ونشاطاً وحيوية.

وبالجملة: أن أهل المجلس كانوا يهيمنون في الحديث تارة عن فتح هرات ويدعون بالنصر لحضره صاحب الجلالة الهمايوني أروحنا فداه واخرى يتحدثون عن قندهار وهكذا حتى أخبرونا بأن طعام العشاء جاهز وهم بانتظارنا فقمنا وغسل كل واحدٍ منا يده ودلف إلى غرفة ثانية وقلنا بسم الله الرحمن الرحيم.

وفي الحقيقة كان الطعام جيداً، وحيث كان أهل بيتة من السلسلة القاجارية.

القارجارية، فإن أغذيتة ـ بلا شك ـ مطلوبة ومرغوب فيها الرز كان على نمطين، وكل شكل وضع في (بلم) خاص وكان (الجلو كباب) و(الفسنجون) وسائر الأمراق مما لذو طاب وكان هناك من أنواع (الطرشي) الممتاز وتلك الأنواع كأنها تميل إلى صنع العجم من لطف المذاق والطيب، وحسب الشرابت في الأقداح وكان قسم منها قد خلط به (عرق الدار صين).

كما أن الخضار كان موجوداً وبجانبه الفجل والجبن والبصل وغيرها، وأضافه لذلك: الأسماك المتنوعة، والدجاج الفاخر والقوزي، كان في تلك السفرة العامرة أمام عيون الآكلين ويحق لو قرأنا عليها: (فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين) كما كنا نتلو (وأما بنعمة ربك فحدث) وأنقطع الحديث عن تلك السفرة العامرة فكل مشغول بالأكل الفاخر.

وبعد الانتهاء من صرف الطعام ومضينا لنغسل أيدينا بالصابون (البنفشه) ورجعنا إلى مكاننا الأول، وبعد صرف القهوة وشرب الغليان قام أحد الشعراء العربية بإلقاء قصيده في مدح الامام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ـ ثم في كمال الأدب واللطافة ـ واطرب قلوبنا بقصيدته تلك.

مرة اخرى سقونا القهوة وشربنا الغليان في المجلس للمرة الثانية وقد تهيأنا للخروج والذهاب ثم ودعنا صاحب الدار ومضينا إلى الدار لنستريح هناك حتى الصباح.

دعوة جناب الميرزا حسن كليدار الحسين سيد الشهداء عليه الآف التحية والثناء وذهابي إلى وليمته

في اليوم الذي كنت عازماً ـ في اليوم الآتي ـ علي الذهاب إلى النجف الأشرف للتشرف بلثم تلك العتبة المباركة، جاءني السيد درويش(١) قارئ الزيارة، وفي كمال الأدب والاحترام من طرف جناب الميرزا حسن الكليدار، وهو يدعوني لمأدبة عشاء بقيمها على شرفي راجياً أن لا أعتذر منه لأي سبب كان.

فرأيت من الواجب تلبية تلك الدعوة وقضاء ليلة مع ذلك الانسان النسيب الحسيب، فأجلت الذهاب إلى النجف الأشرف باكراً تلبية لإرادة السيد الكليدار وتطيباً لخاطره.

وبالجملة ـ في الليلة التالية ـ وبعد الانتهاء من زيارة حضرة سيد الشهداء عليه الآف التحية والثناء والدعاء للوجود المسعود ظل الله ارواحنا فداه، وبدلالة جناب السيد درويش، ومعية الميرزا فرج الله ـ خازن الاشعار ـ والسيد نصر الله، أحد الاحبة والمريدين، ذهبنا إلى دار ذلك الحبيب اللبيب، ولما كان ذلك السيد هو كليدار حضرة الإمام(عليه السلام) وضعنا تراب عتبة داره كحلاً لأبصارنا وأضواء بيته أنارت ظلام قلوبنا.. هذا ومن جهة أخرى كان جناب الحاج محمد علي في ذلك الجمع قمراً زاهراً

---

(١) هو السيد درويش السيد حسين السيد درويش آل طعمة مرت ترجمته.

فيه، فذلك اللبيب الأديب واللهيب الحسيب.

ألهب مشاعري وأحرقني بالوجد والهيام، فغيّر حالتي الطبيعية كمن سُحر بالسحر الحلال، فأخرجني من حالتي الاعتيادية وكأنني أعيش بشخصية أخرى فكأنه صنع من رجل في السبعين، ميت القلب، أنساناً ذا نشاط وأنبساط في تلك الأرض (كربلاء) التي نزل فيها البلاء، رجلاً طروباً كالخمور لا يعرف وجوده من عدمه وأجلسني على كرسيّي كالمتحجر المستهام.

لم أرَ اللالات البلورية هناك مشرقة لأنه نور مجلسه ومحلفه كان هو الذ ي غطى على أنوار الشمس البهية.

لم أشاهد هناك صور تماثيل سلاطين الروم، لكنه بما أنه كان خادماً للإمام الشهيد(عليه السلام) كان في كل لحظة ملك من الملائكة يسجد على عتبة داره المباركة، تحته كان البخت العالي، وكراسيّه الدرجات السامغات وكان الميرزا حسين الذي عنده منزلة هرَون من موسى(عليه السلام)، وكان سائر خدامه كالحواريين بالنسبة لعيسى بن مريم(عليه السلام) كان في الظاهر كليدار الحضرة الحسينية وفي الباطن خازن الجنان الإلهية.

لم أعرف في تلك الليلة أن الساعات فيها كيف صارت دقائق وكأن عقارب الساعة، ودوران الأفلاك أنقلب إلى الوراء بعكس الاتجاه، واذا بي أرى أن الساعة بلغت السابعة مساء وكأنها مربوطة بالقلب تزيده بهجة وانتعاشا، وفي تلك اللحظات فرشوا السفرة ووضعوا فيها من الأطعمة الشهية كأنها(مائدة السماء) وفيها (الجلو) كباب.

و(الرز) الذي علاه صدر الدجاج والدراج، وكان تاجه الكباب وشرابته (كالمن

والسلوى) تحكي روعته(القيمة) و(السبزي) كأنها أكلات جاءت من الجنة، تتخللها (أنواع الطرشي) من كل جهة كما شاهدت (الباذنجان) و(الفسنجون) يخلبن اللب من الكمال والطيب وكأن (قرص الخبز) يحكي قرص القمر، والخضروات الملونة المتنوعة مع الجبن يفتح الشهية ويزيد المائدة أحلى بهية وقد جرى على لسان قوله:

(هنيئاً لأرباب النعيم نعيمهم) [1] وأكلنا من ذلك الطعام الشهي (حتى أذا بلغت الحلقوم) وما دمت حياً في هذه الحياة لن أنسى ابداً لذة ذلك الطعام الشهي ولن تفارق شفتاي ذلك الالتذاذ الهني من تلك المائدة الطيبة البهية وأنا على يقين بأني لن اذق مثل طعم ذلك الطعام أو الشراب بعده ما دمت حياً.

بعد الانتهاء من ذلك الأكل الشهي والطعام مع بقية الأصحاب رجعنا إلى أحاديثنا ومكثنا هناك مقدار شرب (غليانين) وبعد ذلك رجعنا إلى أهلنا.

لازالت حسرة تلك الليلة وهيامها تؤجج في قلبي ومفارقة أولئك الأحباب الأطياب تلازم خاطري.

اللهم أرزقني زيارة الحسين (عليه السلام).

زيارة المخيم الموحي بالحسرات

في يوز آخر.. قلت للسيد درويش ــ قارئ الزيارة ــ وهو من جملة الذاكرين لمصاب سيد الشهداء عليه السلام آلاف التحية والثناء: اريد زيارة المخيم الحسين وأرغب في قراءة المجلس الحسين عليه السلام هناك لحفظ الموجود لسلطان الاسلام ورافع شأنه، فقرر أن تكونه الزيارة ليلة الجمعة قبل الغروب بثلاث ساعات ولما حضرت

---

(١) هذا شطر بيت استشهد به الكاتب وعجزه (وللعاشق المسكين مايتجرع)

في الوقت المعين، رأيت المجلس الحسيني قائماً والناس تبكي وتنوح لذكر فاجعة الحسين عليه السلام ـ فقلت:

مخيم لم يوجد صاحبه فيه	بل الهم والحزن هو الصاحب الموجود فيه
مخيم لم يحوِ شيئاً من أهله	ولذا تراه منكساً رأسه خجلاً
مخيم وان كانت أطنابه من كصائب الحور	ولكنها قطعت ونكست من بعيد
لا تقل أنه (مخيم) بل هو بيت الأحزان	ولا تزال صيحات أهله تتعالى فيه حتى الآن
لا تقل أنه (مخيم) بل هو مورد التعب والألم	لاتزال تسمع فيه صوت زينب الحزين
اليست سكينه فيه تدور باباً باباً	وهي تنادي العطش العطش
ولاتزال رقيه ماسكة بأذيال عمتها	زينب وتنادي أين أبي أين أبي
ولايزال صوت فاطمة ونعيها يسمع	وأن حجلة القاسم عليه السلام ملفعة بالسواد
وليلى تندب في المخيم أبنها على الأكبر	وتملأ الفضاء هناك بالحزن وتؤججه
ولايزال رضيع الحسين الشهيد	مفطور القلب من الظمأ وقد فارق الحياة
أترى أن من المخيم كان الحسين	راقداً والروضة خوان أقام العزاء لأجله

أجل عندما دخلت المخيم من الباب كان السيد درويش قد رقى المنبر وكأنه يقرأ هذه المضامين التي نظمها ـ وهو يشد الناس إلى المصاب الأليم حتى فقدت توازني.. وكأني به قائلاً:

سيدي.. فداءً لخيمتك الخالية | فداء لحلقك المتيبس من العطش
ففي هذا المكان كيف أنقضى نهارك وليلك | سيدي فداءً لديك ذاك وليلتك تلك
وزينب قطعت آمالها في هذا المكان | فداءً لحيرة زينب وفداءً لحسرتها
أنت في هذا المكان كنت تناجي الحق | فداء لقولك يا ربي يا ربي
وههنا جاءت زينب بجوادك لتركبه | فداء لحيرتها وفداءً لمركبك ذاك
كنت متعطشا للشهادة وقلبك يهفو | لها فداء لعشقك وحبك ذاك
جدك وابوك بكيا عليك هنا | فداءً لجدك ولأبيك سيدي

وصفوة الكلام: المخيم يقع بالقرب من الصحن (الباب القبلى) ويبعد مسافة ١٠٠٠ قدم عن الصحن أو أكثر قليلاً، وهو واقع في منخفض وبني على شكل (الجوادر) القلندرية[١]

وقد قرأ السيد درويش الحسيني الهوى التعزية بشكل ممتاز وجيد حتى أبكى الأرض والسماء، وبعد الانتهاء دعا لوجود المسعود لحضرة سلطان السلاطين وقائد المسلمين، ومن ثم نزل من المنبر، وجعلني بقراءته الفاخرة وأدائه الساحر المتميز أحد مريديه.

قررت أن أقرأ سبعة مجالس حسينية في أيوان حضرة سيد الشهداء (عليه السلام) وثلاث مجالس في المخيم كل ذلك لسلامة الوجود المسعود للشاهنشاه وظل الله في الأرض روحنا فداه، وبذلك أحقق مايهفو إليه قلبي وأتمناه!!

والمخيم كما قلنا في منخفض ومبني بالطراز القلندرى، ويوجد هناك تمثال بل

(١) هذا مصطلح، خاص باللغة الفارسية ويمكن أن يراد به على شكل اقواس ـ المترجم ـ.

تماثيل لركب الحسين وأهل بيته السبايا، وقد صنعت من الجص والآجر، وحول المخيم سور، وهناك أروقة، وفي أحدى الزوايا أي في زاوية الطرف الأيمن غرفة صغيرة تسمى بـ(حجلة القاسم).

عند الدخول إلى تلك الغرفة قل مبروك ولكن مقرونا بالهم والحزن والألم

لا أحسب أن الفرح هناك يكون غير جريان الدموع والبكاء والنحيب

ولو طار طائر فوق سطح ذلك المكان ليس له بديل سوى الانتحار هناك

تذكر حالة القاسم عندما تدلف إلى هناك تذكر عرسه وتذكر شهادته معاً

عروس القاسم وهي تنحب وتلطم على الرأس وتقول: آه آه من يوم كربلاء

لا تطل يا شجر (السرو) فعلى الأكبر أطول وتتمن (شجرة طوبى) أن تكون وردة هناك

تحت قبه المخيم توجد بئر معروف بـ(بير العباس عليه السلام) والناس تأخذ منه الماء تيمنا وتبركاً به، فتغسل الوجوه به، وتلعن قاتلي حضرة سيد الشهداء عليه آلاف التحية والثناء.

وقبر محمد بن فهد[١] وهو أحد العلماء المشهورين، في بستان المخيم[٢] وعند الغروب رجعت من هناك إلى حضرة سيد الشهداء سلام الله عليه للزيارة ودعوت هناك أيضاً لحضرة الوجود المعود الهمايوني ورجعت إلى الدار شاكراً لله تعالى.

---

(١) كذا ورد في الأصل هو : احمد بن فهد الحلي (قدس سره) أحد الاعلام في كربلاء.
له مزار معروف شاخص حتى اليوم يقع على الشارع العام بالقرب من الصحن الشريف.

(٢) كذا في الأصل، ويمكن أن يكون كذلك ونحن لم نره الا بعد أن تغيرت المعالم الكربلائية بعد قرن ويزيد.

في بيان بعض بنايات كربلاء المعلّى

لكربلاء المعلّى قلعة[١] محكمة ومساحتها مايقارب نصف الفرسخ[٢] وهي مكان ضيف للمجاورين والمسافرين، وقد بنيت قبل ١٠٠ عام من قبل (آصف الدولة الهندية) وقد وصل إلى ما يبتغيه من فضل دنيوي وأخروي.

(وكربلا لها ٦ أبواب: باب بغداد، باب النجف، باب المخيم، باب الحر، باب الإمام جعفر الصادق[٣]، باب الخان).

وفي كربلاء ـ على النحو التفصيل ـ (٩حمامات) وهي:

حمام القبلة.

حما الماء الحلو.

حمام المالح.

حمام النواب.

حمام الحاج حمزه.

حمام مرزه حسن.

حمام المرزه عبد الباقي.

---

(١) يقصد هنا (قلعة النواب) التي تقع شرق مدينة كربلاء على بعد ٤كم، وتعرف أيضاً بقلعة الهندي، انظر كتابنا (المواقع الأثرية والسياحية في كربلاء) ص١٠٩.

(٢) والفرسخ = ٥,٥ كيلو متر.

(٣) المعروف اليوم بـ(باب السلالمة).(المترجم)

الحمام الجديد[١]

ولكربلاء (٤مساجد):

واحد منها يسمى (بالمسجد السني)[٢] ويصلى فيه قاضي العسكر.

ثانيها: جامع السيد المير علي، وجناب اسيد ميزرا علي نقي مجتهد، وكان يؤتى (القسط الهندي)[٣] إليه وهو يوزعه على المستحقين، وهو إمام الجماعة فيه.

وثالثهما: مسجد أم الشاه المغفور لها، وكان جناب الحاج الميرزا محيد يصلي فيه ظهراً ـ إمام جماعة ـ

ورابعهما: (مسجد الراس) الشريف، للإمام الحسين (عليه السلام) الشهيد الغريب[٤].

ولكربلاء (٤مدارس دينيه) وهي:

المدرسة الواقعة في جانب الصحن الحسيني ـ بالزاوية الشرقية وتسمى بـ(مدرسة حسن خان) الايرواني، وقد بناها المذكور على نفقته الخاصة[٥].

---

(١) كذا في الأصل حيث قال اولاً (٩حمامات) ثم عددها فكانت ثمانية، (اذن فهي ثمانية لا تسعة) ويمكن أن الكاتب قد بلع واحداً منها ونسي ذكره.(المترجم).

(٢) هو الذي يقع في شرق الصحن الشريف على الطريق المؤدي إلى الصحن الصغير، وهو اليوم (مدرسة الإمام الحسين العلمية).

(٣) القسط الهندي يوزع على الفقراء من أهالي المدينة وعلى الطلبة والأعلام فيها، وأنا شاهدت ذلك ، ولكن بعد تطور الحالة في العراق وحتى العهد الجمهوري انقطع ذلك القسط لعدم الحاجة إليه أو لأمور سياسية لا علم لنا بها.

(٤) وكان في بداية شارع السدرة وبعد التطوير وقع في الشارع.

(٥) مدرسة حسن خان: كانت كبيرة وتتلى فيها الدروس وتخرج منها الأعلام، وكانت توليتها ←

المدرسة الهندية[١]

مدرسة الميرزه علي نقي[٢]

مدرسة الترك [٣]

المقهى ذات العشرة أبواب؛ (لم يشرح المؤلف موقعها وأسم صاحبها) المترجم (وكأنه يريد أن يقول: في كربلاء مقهى لها، أبواب)

النخيل الذي فيه تمر توجد عليها ضرائب (١٢٠ ألف تومان) وأصل الضرائب في كربلاء (٣٠) ألف تومان.

أخيراً بيد العلامة المرحوم السيد عباس الحجة الطباطبائي، ثم وقع نصفها الأكبر في الشارع، وبعد التطوير أصبحت أثراً بعد عين.

(١) المدرسة الهندية: مقابل الباب السلطاني، وتخرج منها أعلام كبار وكانت تلقى فيها لدروس العلمية، جاء النظام العفلقي المقبور فهدمها، وأراد بعض الاوباش من أتباع عفلق ابتزاز أرضها لجعلها بناء ووكراً لهم لكن الله تعالى وفقنا باستخلاصها منهم ببذل سخي من سماحة آية الله العلامة السيد على الموسوي السبزاوي دام ظله، وبعد الأفراج عن المرحوم العلامة السيد محمد الطباطبئي رحمه الله تعالى أعيد أمرها اليه لإعادة بنائها وهي الآن تامة الأنشاء.

(٢) مدرسة الميرزه علي نقي: وكأنها سميت فيما بعد (بالمدرسة السليمية) تقع مقابل الجامع الذي يصلى فيه الميرزا علي نقي وقد نهب البعثيون جميع محتوياتها من كتب وأثاث فاخر ومخطوطات مهمة عند وقوع انتفاضة ١١٩١ ـ وقد أخبرنا بذلك شهود عيان ـ.

(٣) مدرسة الترك: (هي مدرسة بادكوبه) بناها الحاج علي بادكوبي عام ١٢٧٠هـ تقع بين الحرمين الشريفين هدمها البعثيون بعد سرقت مكتب ينابيع الثقافة الاسلامية، وما فيه من دورات مهمة وكتب، كما سرقوا المكتبة التي كانت فيها ويضم الافا مؤلف من الكتب والدورات والمخطوطات النادرة وسرقوا جميع ما فيها من أثاث، قاتلهم الله وأخزاهم في الدنيا والآخرة.

(السقا خانه) في الصحن المبارك[١]

لها ستة أبواب: وهي على الشكل الآتي:

بابان ـ صنعا من تبرع أم سلطان الروم (أي السلطان التركي)[٢]

باب واحد ـ صنعه السيد ابراهيم القزويني.

باب واحد ـ صنعه السيد مصطفى الإستر ابادي.

باب واحد ـ والمتبرع الهندي ويعرف بـ(باب الهندي)[٣]

والحوض الكبير: الموجود هناك له بابان كالأتي:

باب واحد صنعه الميرزا.

باب واحد صنعه الهندي[٤]

وفي كربلا ستة مجتهدي معروفين، وهم كما يأتي:

الحاج الميرزا علي نقي الطباطبائي[٥]

الشيخ محمد طاهر الرشتي.

الشيخ محمد حسين القزويني.

---

(١)(السقا خانة) لفظة فارسية تعنى (السبيل) أي مكان يوضع فيه ماء بارد صفياً، ويأتي الزائرون للشرب منه، وكذلك ساقي الفصول.

ويقصد بالصحن المبارك: الصحن الحسيني المقدس وصحن العباس وفي طرائق المدينة.

(٢) لم يشر في الأصل إلى أسم ذلك السلطان التركي.

(٣) لم يشر في الأصل كذلك إلى أسم السلطان الهندي.

(٤) لم يشر في الأصل كذلك إلى أسم السلطان الهندي المذكور.

(٥) لم يشر في الأصل والصحيح الطباطبائي ـ أي المنسوب إلى طباطبا.

الحاج ميزرا محيط.

الشيخ زين العابدين المازندراني.

الملا آغا الدربندي.

عدد البيوت في كربلاء

توجد في كربلاء، ستة الأف دار، وقد قدروا مجموع كل دار ما في الدور بـ ١٦ فرداً بما يساوي مجموع أفرادهم ١٠٠ مائة الف نسمة.

دكاكين كربلاء

وتوجد في كربلاء ٤٠٠ من الدكاكين تقريباً.

(البقعة): مكان عمله جماعة من المجتهدين، وهم لا يخافون الله حيث جعلوا بقعة مقابل البقعة المطهرة للإمام الحسين (عليه السلام) سيد الشهداء عليه الآف التحية والثناء، وجعلوا عليها قبه مصنوعة من الكاشي[1].

في بيان أبواب الصحن للإمام الحسين سيد الشهداء عليه الآف التحية والثناء

للصحن المبارك لحضرة سيد الشهداء سلام الله عليه ستة أبواب وهي:

---

(١) اظن ان الكاتب يقصد ب(البقعة) تلك البقعة الشريفة التي دفن فيها، السيد المجاهد بن السيد صاحب الرياض، والسيد الميرزا علي نقي الطباطبائي فيما بعد، وسميت تلك البقعة بـ(مدرسة البقعة) وبالقرب منها(مدرسة المجاهد) وكان عليها قبة كبيرة جداً مصنوعة من الكاشي الكربلائي، وهي كما شاهدتها ـ قبل أنهدامها ـ لم تكن في حال من الأحوال قد بنيت نداً لبقعة الإمام الشهيد الحسين(عليه السلام) وقد ظن الكاتب تلك البقعة تستمد أشعاعها من نور العتبة الحسينية المباركة، وقد كانت فيها حلقات الدرس قائمة على قدم وساق لترويج مذهب أهل البيت وتدريس ونشر علومهم فأين هذا مما قاله الكاتب منداً بالبقعة وبأعلامها المؤسسيين.

باب القبلة.

باب قاضي الحاجات.

باب الصحن الصغير.

باب الصدر.

باب السلطان.

باب الزينبية.

معلومات على الصحن وما يتعلق به :

طول الصحن ٩٠ ذراعا.

وعرضه ٧٠ ذراعا.

باب القبلة توجد على جانبيها ١٤ حجرة تحتاني وقوقاني.

في مدخل باب القبلة توجد (سقا خانة) أسسها السيد أبراهيم المجتهد القزويني بتبرع من تجار الهند.

وعندما تدخل إلى الصحن من باب القبلة، مقابل أيوان الذهب، تدخل منها إلى الرواق، والبقعة المنورة المطهرة لحضرة سيد الشهداء سلام الله عليه.

وهناك القبة المطهرة وعلى جانبي الإيوان ثلاث منائر، اثنتان منها مذهبتان، وذهبهما الخاقان الشهيد آغا محمد خان.

وأن أصل البناء البقعة المطهرة يعودإلى آل بويه، وبعدهم عمرها الصفويون ، وتدخل من الإيوان إلى السقيفة، من المسقيفة التي فيها ثلاثة أبواب متقاربة تدخل إلى الروضة المطهرة والحرم الشريف.

اذا اردت أن ترى هناك أيها الطالب ... سوف تجد الله تعالى في أجلى مظاهر

أنظر بعيني ترى الحق ... ستجد الله هناك بكل توكيد وتمكين

هناك الأرض تنقلب إلى سماء الوفاء ... لوكنت تطلب الله، فهو هناك

فهو هناك عند المتشحط بدمه ... والذي أستشهد في سبيل الله وقطع أرباً أربا

انظر هناك بعيني اليقين ... تجد أن الارض صبغت بدم حبيب الله الشهيد

من رأى احداً كذلك شهيداً ... غير الحسين الغريب الوحيد

الحسين هو الذي يملك القلوب ... وفي قائمه ترى الحق تعالى حاضراً

نحن جميعاً خدام ذلك الحق ... الإمام الذي يخدم الملائك أجمعين

انظر هناك إلى عظمة الله ... ستجد الملائكة بحشودها تملأ الأرض والسماء

وأنظر هناك حتى ترى ... تاج شفاعته ورحمته على الرؤوس

علي ابوه وهو العالي الأعلى ... والمعزى به هو خالقه التعالي

يطوف حول ضريحه العباد ... وهم ينادون يا حسين يا حسين

ترى واحداً وضع خده على الأرض ... وهو يرى هناك عرش الله

وواحداً رفع يديه بالدعاء ... قائلا إلهي انت عالم بما نريد

وأنت تقول يا رب العالمين ... إنك تحت هذه القبة المنورة

تستجيب دعاء الداعين ... وانا أطلب منك استجابة دعائي

بدموع منهمرة من ... عيني، فاستجب يا رب يا رب

وترى هناك من وقف عن قبر ... علي الأكبر وهو يضرب صدره

ورأسه، ويقول آلهي بحق هذا الشاب الذي هو شبيه نبيك

المختار وقد قتلوه شر قتله أمام عيني والده الشهيد

وبقيت آماله معلقة في قلبه ولم يتهنئ بشبابه الطوي

وقد قطعوا جسمه إلى ٢٠٠ قطعة واراقوا دمه من كل انحاء جسمه

آلهي بحق ذؤابة شعره السوداء وبحق وجهه المضمخ بالدماء

أنلنا مقاماً وأجب دعواتنا بحق علي الأكبر صاحب التاج والعظمة

وصف الكلام

تحت تلك القبة المنورة المباركة التي هي ارفع مقاماً من العرش الأعظم، في كل ساعة الف ملهوف مكروب تجرى دموعه على خديه ويضع رأسه على ارض تلك البقعة المنورة، فتفتح امامه أبواب.

الرحمة ـ وتحل مشاكله، وتستجاب دعوانه.

ضريحا الإمام (عليه السلام) المبارك واحدها مصنوع من الفولاذ والآخر من الفضة، وفي وسط الضريحين الصندوق المبارك وتحت ذلك الصندوق المطهر المنور مدفن ذلك الجسد الطاهر ـ الذي هو بدون رأس ـ ومقطع الأعضاء من أثر السيوف والرماح والخناجر أعنى به ذلك الغريب الوحيد، المظهر لكلمة التوحيد، قلب الرسول الطاهر، وسرور قلب أمير المؤمنين حيدر، قطعة كبد الزهراء، لؤلؤة عرش الله الأعظم، رحمة العالمين، معشوق الرحمن الرحيم، الذي حبه، مكمن قلوب الخلائق طرا وولاؤه سبب نجاة العالم، من قال فيه خالقه (انا عشقته) ثار الله، ومن في تربته الشفاء، وتحت قبته اجابة الدعاء ومن ذريته أئمة الهدى، شفيع الخلائق يوم النشور إمام الخافقين، ابو عبد

الله الحسين، سلام الله على الحسين وأصحاب الحسين وأولاد الحسين ولعنة الله على قاتل الحسين(عليه السلام).

في بيان أحوال الهندي الذي كان يلطم فوق رأس الحسين (عليه السلام)

فوقه مقام الرأس الحسيني المطهر المنور لأبي عبد الله الحسين عليه السلام مكان يفضي منه إلى المسجد، وتوجد فيه (القرائين) و(الرحلات) الصغيرة التي يوضع عليها القرآن للتلاوة، ومن أراد تلاوة القرآن يجلس هناك لتلاوته.

يقام من ذلك المكان في الأوقات الثلاثة صلاة الجماعة ومن يصلي في ذلك المكان على الدوام يلقب بـ(بالأسرى) أي الملازم لذلك المكان المبارك ـ وإنما ـ وهو فوق الرأس.

ويوجد في الرواق مشبك فولاذي يمكن النظر من خلاله إلى تحت القبة المنورة المباركة وكنت أسمع في كل ليلة صدى اتخيله من جماعة يلطمون على صدورهم في الرواق، وأحسب عددهم بين ٣٠ ــ ٤٠ شخصاً يتواجدون هنالك للطم والتعزية الحسينية وماكنت ملتفتاً إلى غير هذا الأمر.

وفي أحدى الليالي سمعت مضافاً إلى تلك الأصوات صوتاً آخر متميزاً عن الصوت العربي أو الفارسي وبعد انتهاء الزيارة ذهبت مع جماعتي نحو الصوت فرأينا شخصاً هندياً واحداً يتحرك ويلطم على صدره بحيث تتخيل أن هناك ٣٠ نفراً يلطمون وفي كل نصف ساعة يقرأ من الشعر باللغة الهندية المؤثرة ثم يستمر باللطم، وبعد التفحص والسؤال عنه، تبين آخر لحظة تسد فيها أبواب الحرم المطهر وله مع الإمام (عليه السلام) مناجاة وأسرار لا يعلمها غيره.

في بيان حال مانحت رجلي الإمام سيد الشهداء (عليه السلام)

عند رجلي الإمام (عليه السلام) ضريح متصل بضريح الامام (عليه السلام) وهو ضريح شبيه النبي الأعظم ونور عيني حيدر الكرار، الشاب ذو الثمانية عشر ربيعاً المفطور قلبه عطشاً علي الأكبر (عليه السلام).

مثل علي الأكبر لم يَر شاب ... مثلما رآه علي الأكبر من الارزاء

وقد وضع رأسه عند رجل أبيه ... فادياً نفسه لأجله فداء

وكأنى أرى الدماء تسيل من ... رأسه، على شعره الجميل

وكأني بأمه ليلى واقفه على رأسه ... وهي تنظر اليه بحيرة وتفجع

بل تخمش وجهها تأسفاً عليه ... وتهيل التراب على رأسها من فراقه

فان علياً الأكبر الشاب الرشيق ... كان يحاكي طوله السرد العالي

أصبح جسمه مقطعاً إرباً إربا ... وجراحه كانت اكثر من نجوم السماء

وبدلاً من حجلة العرس نائم على التراب ... أجل وجسمه مشكوك بالسهام

ولأجل ذلك الشهيد العظيم يجرى ... الزائرون عليه دماً من العيون

أحدهم يقول: علي الأكبر كان شابا ... وأمه ليلى كانت تبكيه وتندبه

وأحدهم يقول: كان وجهه كفلقة القمر ... وآه على لون شعره الاسود الجميل

يكفي أيها المولى هذا الحزن والتفجع ... فالكون أصبح لتفجعك متفجعا

والخلاصة: إن جميع الشهداء (عليهم السلام) يرقدون عند رجلي علي الأكبر (عليه السلام) وكلهم مضمخون بدمائهم الزكية.

في جانبٍ وقع القاسم مدهوشا ... وصوت فاطمة الحنين يصك المسامع

لماذا لم يقم علي الأصغر من نومه	وأصبح نهار العالم من هذا المآسي ليلا
أنظر إلى عون وعبد الله وجعفر بلا رؤوس	كلهم نيام بأجسامهم المقطعة إلى جانب علي الأكبر
لا تقل كربلاء بل وادي الاحزان	الشهداء كلهم نيام هنا بلا غسل ولا أكفان
لا تسمع غير صوت الأنين متصاعداً منها	ولم يمر أي شخص منها سوى الألم والحزن
صر كربلائياً أن تمنيت الجنان	واطلب الآخرة ما دمت حياً في الدنيا

وخلف الرأس المبارك يوجد جامع كبير متصل بالحضرة والبقعة المطهرة والمسمى بـ (بشت سريها) يصلون به.

وعندما تدخل من الصحن الصغير على طرفك الأيمن توجد منارة من الكاشي وهي معروفة بـ (منارة العيد)[1] ومن هناك إلى داخل البقعة المطهرة توجد(ثلاث كشوانيات)، ومن طرف باب القبلة توجد (كشوانيتان) ومن باب الزينبية عندما تدخل توجد (كشوانيتان) أيضاً والسلام.

قبور بعض الأشخاص المهمين في الرواق:

عندما تدخل من باب القبلة من الجانب الشرقي، دورة الرواق تكون كالآتي:

قبر المرحوم محمد علي الميرزا نجل المرحوم الخاقان المغفور فتحلي شاه.

والملاصق بالبقعة المطهرة قبر المرحوم الحاج السيد كاظم الرشتي وبجنبه في صندوق واحد قبر المير السيد علي والآغا باقر البهباني.

قبر المرحوم أمين الدولة الهندي.

---

(١) منارة العيد شيدها مرجان سنة ٧٦٧هـ، أنظر كتابنا (المواقع الأثرية والسياحية في كربلاء) ص٦٠.

قبر المرحوم الميرزا تقي خان.

قبر المرحوم الحاج الميرزا آغاسي.

قبر المرحوم جها نكير الميرزا نجل المرحوم نائب السلطنة.

قبر المرحوم ظل السلطان.

قبر المرحوم الحاج الملا صالح القزويني.

قبر المرحوم الميرزا مهدي الشهرستاني.

قبر المرحوم مهدي الكليدار.

والقبور من طرف باب قاض الحاجات هي :

عندما تدخل من باب قاضي الحاجات ومن باب الصحن الصغير: تجد القبور التالية :

١- قبر السيد ابراهيم القزويني، ومقابله يوجد

٢- قبر السيد مهدي اخو السيد محمد.

٣- قبر الشيخ محمد حسين صاحب الفصول.

وفي الممر الصحن الصغير:

١- قبر شيخ الاسلام القزويني.

٢- قبر السيد مهدي والد الميرزا السيد صادق صهر الآغا السيد محمد.

٣- قبر المرحوم آغا حسين ـ والد حاجب الدولة ـ بالقرب من السقا خانه الرسمية.

في بيان المقتل:

أتعرف هناك ما ذلك المكان، ايها الشيعي فأنظر

ذلك المكان هو الذي ذبح فيه الحسين ظلماً وحزوا رأسه

ذاك المكان هو الذي قال فيه الحسين

الهي انظر لحالي وأرحمني وأرحم أمة احمد وشيعة حيدر

ذاك المكان هو الذي أصبحت فيه سكنية بلا أبٍ

وفيه صارت زينب الكبرى بلا أخ

ذاك المكان فيه كانت رقية تلطم على رأسها

وتقول أبه يا أبه أنظر إلى أبنتك الصغيرة

من ذاك المكان اكتسى العالم سواداً

وأصبح من الهم والهلع كيوم المحشر

هناك في ذلك المكان غرق ابن الزهراء في بحر الدماء

وهناك كان يخاطب القوم أيها المشركون الكفرة أرحموني

فقد تفتت كبدي من شدة العطش

وغداً ماذا يكون جوابكم لنبي الاسلام محمد

هناك كان الشمر الدوني يدوس

برجله، على وجه ذلك الجسم المطهر والجسد المنور

هناك قطع الشمر رأس الحسيني السبط

وهو يتحرك كالطير المذبوح فوق الأرض

وهناك كانت الزهراء تنادي يا ولدي حسين

وسأبكيك دما حتى يوم المحشر يا قرة العين.

وخلاصة الكلام: المقتل هو مكان البكاء واجراء الدموع والأحزان.

وانت اذا أردت الدخول إلى المقتل تنزل إليه بأربع سلالم (درجات) والآن ــ بلا تشبيه ـ هو كالسرداب الصغير ويحوطه (محجر) من الصخر.

وعليه باب، وبسبب اخذ التربة من هناك أصبح عميقاً كالحفرة.

وعند الخروج من المقتل هناك قبر (حبيب بن مظاهر عليه السلام) وأن والده آغا خان قد صنعت له ضريحاً من (البرونز) وكان سعادة ذلك الشهيد والرجل الطاعن ي السن مثل الحاجب ـ قبره في طريق البقعة المطهرة[1] فالزائرون عند أول الورود إلى البقعة يزورونه وعند خروجهم منها يزورون ذلك البطل والرجل الكبير الشهيد السعيد.

في بيان صحن العباس (عليه السلام) المبارك:

بنى صحن العباس عليه السلام المبارك المرحوم الحاج محمد حسين[2]، وعند إكمال بناء القبه المباركة بنى نفسه أيضاً المنارتين من الكاشي بكل إخلاص وارادة.

مساحة صحن العباس (عليه السلام) هي ١٠٠قدم× ١٠٠ قدم و(هذا عرض وطول الصحن) وللصحن خمسة أبواب على النحو التفصيل الآتي:

- باب القبلة.
- البابان القريبتان.
- البابان: الشرقية، والجنوبية، مقابل باب القبلة توجد نخلات.

---

(١) يقصد بذلك الشهيد البطل ناصر الحسين(عليه السلام) حبيب بن مظاهر الأسدي(رحمه الله).

(٢) هكذا أورد من الأصل بدون تعريف أكثر.

عدة، وطول كل من المنارتين على وجه التقريب ٣٠ ذراعاً.

وعندما تدخل من الايوان إلى الرواق المطهر يوجد باب واحد ومن الرواق إلى البقعة المنورة يوجد بابان.

والضريح المبارك: وأحد مصنوع من الفولاذ وواحد مصنوع من الفضة

وقد علقت أعلام كثيرة داخل الحرم الشريف، ولأجل ذلك تجري دموع الزائرين.

والثريات المصنوعة من البرنج تتوزع عند الرجلين المباركتين وفوق الرأس الشريف.

وتوجد مصاحف كبيرة جداً قدا وقفواها ووضعوها هناك والزائرون يقرأون فيها.

وفي كل يوم يقام مجلس التعزية في الايوان والرواق المبارك.

وتوجد فيه ثلاث كشوانيات، أثنان منها من جهة الايوان وأن الحاج السيد سعيد الكليدار قد هيأ له مكاناً قرب الايوان ويجلس فيه، وكشوانية اخرى ستخرجه من الرواق والزائرون يدخلون منها إلى الرواق مباشرة.

كما يوجد حوض ـ مقابل الإيوان ـ للتطهير.



فوك

١٢٧٩هـ - ١٨٦٢م

كان فوك رحالة قدم من الولايات المتحدة الأمريكية لزيارة الشرق الأوسط سنتي ١٨٧٤ ـ ١٨٧٥م، ووضع كتاباً في وصف رحلته نشر في لندن سنة ١٨٥٧.

بدأ فوك رحلته بزيارة القاهرة وبعد أن زار مصر توجه إل فلسطين فالبحر الأحمر فالخليج العربي فإيران ومنها إلى العراق.

وصف فوك أحوال بغداد وصفاً رائعاً ثم زار بابل وكربلا ونينوى والفاو والبصرة، وخصها بفصول ممتعة من رحلته وكان يحمل رسالة توصية إلى والي بغداد يسرت أموره خلال رحلته.

صادف وصول (فوك) كربلاء مع بدء شهر رمضان، فدهش لاهتمام الناس بظهور الهلال، وأنبهر لازدحام الناس في الأسواق لتجهيز بيوتهم بما يلزم من مواد تموينية وذلك أن المساجد فتحت أبوابها بشكل لافت واتسعت حركة المدينة ووصف ليالي رمضان بأنها من أجمل ما رآه في العالم، ينشغل الناس ليلاً بالصلاة وتلاوة القرآن وقراءة الأدعية ثم القيام بالزيارات، إذ يكثر التزاور في رمضان، وتعمل هذه الزيارات عملها في معالجة بعض الأحقاد والضغائن وإعادة الصفاء إلى بعض النفوس لا ينتهي رمضان إلا ويكون قد زال كل شيء مما كان قد ترسب في النفوس من الضغائن بسبب تلك الزيارات المتبادلة.

ويورد(فوك) أسماء بعض الأكلات التي يبرع فيها أهل كربلاء ومن مشهورها

(الفرني) المعروف بـ(المحلبي) أو المهلبي قيل أنه نسب إلى الوزير الحسن بن محمد المهلبي ـ وزير معز الدولة ـ ولاحظ الرحالة إسراف الناس في أكل الحلوى، خاصة الزلابية والبقلاوة، وذكر أن من العادات المتوارثة الحرص على أن تكون اللقمة الأولى التي يتناولها الصائم وقت الفطور تكون من الرطب والتمور مع ترديد (اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا، إنك أنت السميع العليم).

أهتم فوك بالتقاليد الاجتماعية، ومما سجله عن أهل كربلاء إيمانهم بالكثير من العادات القديمة التي يعود منها إلى ما قبل الإسلام، ومن ذلك أنهم يعتقدون بأنهم سيستقبلون ضيفاً عندما:

١- تقع معركة بين العصافير.

٢- عندما تنام الدجاجة بالشمس وتمدّ رجليها.

٣- إذا طفرت قطعة من العجين أثناء خبر صاحبة البيت.

٤- إذا كنست الطفلة.

وأبدى الرحالة الأمريكي أستغرابه لتشاؤم الكربلائيين من الأرنب أثناء السفر وقال إنهم يعتقدون بأن الشر كامن فيه، ولهذا يتوقفون عن السفر إذا لمحوه في مكان ما. [1]

ومما جعله يدهش أكثر تشاؤم الناس من الأغنام في الطريق، فهم يتوقفون أيضاً، ويتجنبون السير في نفس الجانب الذي يسير فيه القطيع الغنم.

ولاحظ (فوك) كثرة الزوار الذين يفدون من أنحاء العالم الاسلامي لزيارة مشهد الحسين وأخوته، وقال إن الخانات الموجودة في المدينة الضيقة، ووسخة ولهذا فإن العديد

---

(١) لا توجد هذه العادة لدى الكربلائيين. أنظر كتابنا(كربلاء في الذاكرة)ص٣٧٠.

من أهالي المدينة يستضيفون عدداً من الزوار ولكنه لم يستطع أن يعرف شروط ذلك[١].

ورأى الرحالة الأمريكي أن البضائع التي تعرض في أسواق كربلاء قليلة، لا تسدّ حاجات السكان، وذكر أن عدداً من التجار الايرانيين والهنود جلبوا معهم بضائع مختلفة، استطاعوا إقناع الأتراك ببيعها بعد أن دفعوا الرشوة، وأفتخر أنه أقتنى تحفيات جلدية هندية بأثمان معقولة، كما وفق في شراء بساط فارسي دقيق الصنع، صنع بأيدي مجموعة من الصبيان ظلوا يعملون فيه طيلة سنتين.



سيف الدولة

١٢٧٩هـ - ١٨٦٢م

سيف الدولة سلطان محمد بن فتح علي شاه القاجاري، زار كربلاء سنة ١٢٧٩هـ، ووصفها بقوله:

من المسيب إلى كربلاء

يستغرق المسير من المسيب إلى كربلاء المقدسة اربع ساعات، والطريق تمامه مزروع، وأول الطريق إلى كربلاء يبدأ من نهر الحسينية الذي يمر بكربلاء ويجري اليها، وعليه جسرٌ جيد من الطابوق يجب العبور عليه، والنهر ـ في كل الأحوال ـ يقع في

(١) الخانات الموجودة في كربلاء ليست ضيقه بل واسعة ، وفيها عدد كبير من الغرف التي يحل فيها الزوار في المناسبات الدينية لاسيما في عاشوراء وزيارة الاربعين وغيرها في مواسم الزيارات.

الجانب الأيسر، وقد تفرعت من نهر الحسينية أنهار كثيرة تروى بها المزارع، وجميعها تقع في الطريق، وأن العبور عليه فيه ـ أحياناً ـ شيء من المصاعب... وفي الثلث الأول من الطريق: هناك تل ترابي يسمى(تل السلام) ومنه تشاهد قبة الحضرة الحسينية المطهرة، وفي الثلث الآخر من الطريق ـ مقابل نخيل كربلاء وبساتينها يوجد (خان) وهو من أعمال المرحوم ركن الدولة بن المرحوم الخاقان، وقبل الوصول إلى كربلاء مسافة ساعة عليك أن تعبر أيضاً على الجسر الكبير المنصوب على نهر الحسينية، والعشائر العربية منتشرة عبر الطريق.

خان عطشان

هناك خان بالقرب من (خان المرحوم ركن الدولة) يسمى (خان عطشان) واليوم من كثرة الاستعمال يسمى (خان النار)[1] ومن الجانب الآخر من نهر الحسينية تقع البساتين في كل مكان وكذا العمران والسكن وعند العبور من النهر المذكور، ويقع النهر على الطرف الأمين ـ ترى البساتين والعمران غطيا جانبي النهر حتى الوصول إلى مدينة كربلاء المقدسة.

تفاصيل البناء والعمران في كربلاء

الوضع العام:

كربلاء مدينة صغيرة، عامرة بسكان، هواؤها غير جيد[2]، وجوها رطب،

---

(١) أشتبه الكاتب هنا في ترجمة العطيشي بـ(النار) ومنه يبدو أنه غير ملّم تماماً باللغة العربية اصلاً وقد سجل الرحلة هنا انطباعا عن البلد واهاليه غير سليم، أما خان عطشان فيقع في غرب كربلاء.

(٢) واليوم كما يعرف الجميع هواؤها عليل يشفى الغليل، ونشك في كلام الكاتب أن يكون واقعياً.

وبسبب ضيق رقعتها وازدحامها بالسكان وكثرة دفن الأموات، فان هواءها دائماً يكون متعفناً[١] في وقتٍ لا توجد هناك أمراض، أو مرضى، فان وجدت فهي قليلة جداً، وهذا أمر عجيب:

وعند راقم الحروف وكتابها: لا توجد معجزة أعظم من هذه المعجزة، حيث يعيش الناس في مثل ذلك الهواء الفاسد وهم أحياءً، خاصة عند نضوب ماء الحسينية، حيث يضطر الناس إلى استعمال ميار الآبار.

وأنتشر الحرمس والذباب والبق والعقارب بكثرة.

مدينة كربلاء أرضها اما تحتها مقابر أو بالوعات، فلو حفروا اربعة اذرع لبز الماء من الأرض بزاً ـ وهو مرٌّ مالحٌ مجٌ، والمدينة في الحقيقة مدينة مقابر لا المساكن[٢].

البنايات والحمامات:

بناء العمارات في المدينة هو من الطابوق والجص والأخشاب، قليلة العمر والدوام وبيوت المدينة كلها ضيقه صغيرة، وتعلوا أحياناً إلى ثلاث أو الأربع طوابق بعضها فوق بعض، أسعارها باهضه وسوقها ضيق ردئ، والخانات مزدحمة بالنزلاء وصغيرة الحجم، فيها حمامات كثيرة لكنها في غاية الرداءة، وماء الخزائن (الأحواض) أشبه بالمضاف من وساخته، مضافاً إلى كونه مجاً مالحاً.

اخلاق الناس:

الساكنون في كربلاء يتشكلون من العرب والعجم والهنود، والعجم هم أكثر

---

(١) لماذا هذا التعبير المنبوذ، وهل مدينة في العالم تخلو من الأموات: وما قولك بالمدن المزدحمة مثل الهند والصين وغيرها.

(٢) وهذا تعبير آخر فج يعبر به الكاتب عن مكنون نفسه الخبيثة تجاه هذه الارض الطهور.

الأصناف[١]... غالبية الناس ميالون للشر، أكالون للسحت الحرام، مخادعون، كذابون، غير متدينين يحملون الصفات الذميمة ويتصفون بالرذائل خاصة الأعجام المستوطنين هناك، يتلاعبون بالدين، ولا يحضون على طعام المسكين، يأكلون المال أكلاً لماً، دونما استحقاق، متجاهرون بالفسوق، ولا تعلوهم همة[٢].

اللامبالاة وعدم الاهتمام:

من جملة الغرائب ـ من الساكنين في كربلاء ـ أن نهر الحسينية لا يكرى أبداً، لذا تلاحظ أن الطين يملأ النهر دائماً، وبسببه يجف النهر والساكنين في المدينة ـ البالغ عددهم ٧٠ ألف نسمة محتاجون في تدبير معيشتهم إلى ماء هذا النهر، لأنهم أصحاب بساتين ونخيل وحدائق حيث يستفادون من واردها استفادة كبيرة كما تستفيد الدولة العثمانية من وارداتها حوالي ٨٠ ألف تومان بل وتزيد، ومع ذلك كله لم يقدم أي أحد لكري النهر وتنظيفه ولم يصرف أي أحدٍ من المنتفعين ديناراً واحداً لتنظيفه.

وتراهم يشربون الماء المج وتموت بساتينهم من العطش وتصبح أراضيهم حرداء قاحلة غير ذي زرع والدولة تصاب بأضرار باهضه، والحالة باقية على ماهي عليه.

والكلام الذي نسمعه في الشارع هو (ماكو خير بالدنية) واذا نبرى شخص من

---

(١) العرب هم الأكثرية يشكلون ثلاث أرباع الأهالي، وليس كما يقول الرحالة المغرض.

(٢) لا أجد مبرراً حقيقياً لهذا الوصف المشوم الذي وصف به الكاتب غالبية الكربلائيين الأوائل، ومهما يكن من شيء فأن الكاتب لم يتحسس النفحات الروحانية والبركات السماوية النازلة على ساكني هذه الأرض ببركة الإمام الحسين عليه السلام وعينه لم ترَ الرجالات الافذاء الذين طهروا الأرض ــ كل الأرض ــ من أرجاس المجوس والكفر بفيض نهضتهم العلمية والوطنية والأخلاقية..(ولكن عين السخط تبدي المساويا) سامحه الله لوكان مغراً به، وعاتبه أن كان حاقداً مندساً ومأموراً بتديج ما لا يرتضيه الحق والعقل السليم.

العجم أو الهنود وحمل اليهم الأموال وصرفها على ذلك، فأنهم حينئذ مستعدون تماماً لكسب المنافع، ولوجد مثل هذا الشخص ـ فرضاً ـ وأعطى الأموال وبذلها بسخاء سوف يلقى شتى الإهانات منهم ويطالبونه بالرشوة ليتمكن من القيام بعمله الخيري هذا.

وبعد كل تلك المشاكل والمعوقات يطلبون منه القيام بالعمل بأنفسهم، ويقومون بالسرقة من هذه الأموال التي جاءت اليهم مجاناً لتنقذهم مما يعانون منه.

ولو حاولت شرح حال هؤلاء الناس بالتفصيل، لتخلفت عن سائر أعمالي[١].

ومع ذلك يوجد هناك بعض الأخيار والفقراء المتعففين الذين لا يكونون في الوسط الاجتماعي بل اختاروا العزلة (والنادر كالمعدوم) وسابقاً كانت عامرة جزئياً الا انها ومنذ مئة سنة خلت هي مقبلة على العمران والتوسع.

البلوش المسلحون:

وحيث أن مدينة كربلاء قد نهبت وسلبت من قبل الأعراب الساكنين في البادية من الطائفة الوهابية.. قام المرحوم (آغا محمد خان القاجاد) بتسليح خمسائه عائلة من البلوش الذين أتى بهم من بلاد العجم وأستوطنهم كربلاء للحفاظ على الأمن والاستقرار فيها.

وحتى أواسط الدولة (الخاقان المرحوم) كانت تصلى إلى هذه العوائل الخمسمائة

---

(١) كل وصف جرى به قلم الكاتب فيه شيء من المبالغة ـ أن لم أقل أنه بكامله بهتان وافتراء وتهمة ألصقها الكاتب بأهالي أغلب هذه المدينة المقدسة المجاهدة، وأراد أن يبرر موقفه بقوله: (والنادر كالمعدوم)، وأنني لا أنكر أنه يوجد في كل مكان من هذه النماذج ، الا أنها لا تكون هي الصفة الطاغية على كل الساكنين في المدينة، ولذا لزم التأكيد والتنبيه اليه.

من البلوش، الرواتب الشهرية، وماتحتها تلك العوائل من أمور، من طرف الدولة الإيرانية، وعند ظهور (اليرمازية) وتغير أوضاع كربلاء إلى شكل آخر، أنقطت تلك المشاهرة من قبل الدولة الإيرانية، واليوم تلك الطائفة البلوشية موجودة في كربلاء وقد انصهروا مع الأعراب.

قلعة كربلاء:

قام ببناء القلعة المرحوم (آغا محمد خان) وبعد أستشهاده بقيت ناقصة البناء. وبواسطة المرحوم(الآغا السيد محمد علي الطباطبائي) جاء من الهند متطوعون وأكملوا بناءها بالطابوق والجص.

أن القبر الشريف يقع في أرض منخفضة، وكان سابقاً في بقعة صغيرة جداً والمرحوم (آغا محمد خان) أمر (عبد الرزاق خان الكاشي) أن يقوم بشراء الدور المجاورة له ويهدمها ويلحقها بالمزار الشريف، فقام المؤمى اليه بذلك، وقد هيأُ له أموالا طائلة لتنفيذ المشروع.

وضع الحرم المطهر والمرقد الشريف

الحرم المطهر هو عبارة عن ثلاث طاقات[1]لكل منها ايوان[2] من جانبه، والمرقد الشريف واقع وسط الطاق الأوسط، وقد بنيت على الطاق نفسه القبة المنورة، وتفتح أواوين الطيقان الثلاثة من خلف الرأس وأن الهزارة للحرم والمسجد هو من الكاشي وفرشت ارضيها بالمرمر الموصلي.

---

(١) الطاق: ماعقد من الأبنية، وجمعه: طاقات وطيقات، وهو فارسي معّرب.

(٢)الإيوان: بالكسر، المكان المتسع يحيط به ثلاثة حيطان، وجمعه إيوانات وأواوين.

وقد زينت طيقان الحرم الثلاثة بالمرايا والنقوش الجميلة.

رواق الحرم:

يدور الرواق حول الحرم والمسجد الذي هو جزء من الحرم، وهو رواق عظيم، تفتح شبابيك الحرم من الأطراف على الرواق، وتفتح شبابيك الرواق على الصحن من جهة القبلة، ومن الرواق تفتح في وسط الأيوان ـ المفضى إلى الرواق ـ فيه جمالية خارقة، وجيء بها من الهند، وذهَّبها المرحوم السيد ابراهيم.

وكانت سابقاً فضة، وهي من علم (الحاج حسين خان الصدر الأصفهاني)، واطراف الصحن المطهر الاربعة فيها حجرات، أما البناء الذي كان موجوداً قبل المرحوم (آغا محمد خان) في الصحن فهو شيئان: الأول: أيوان كبير يقع خلف الراس مقابل القبلة موسوم بـ(صفة الصفا).

والثاني: المنارة المبنية بالكاشي المرتفعة البناء، وتقع في جهة الرجلين وهي متصلة بحائط الحرم.

وغير هذين البناءين هو من بناء القاجاريين وترتفع على جانبي الحرم من طرف الإيوان منارتان.

وقد قالت أحدى نساء(الخاقان المرحوم) بتذهيبها بالذهب الخالص.

قبة وضريح سيد الشهداء (عليه السلام):

قام المرحوم الخاقان بتذهيب القبة المطهرة وكذلك بصنع الضريح المقدس لقبر سيد الشهداء عليه السلام وهو ضريح كبير وجيد جداً معمول من الفضة.

وقد صنع الصندوق المذكور في الهند والأبواب الثلاثة الكبيرة التي تفضي من

الرواق إلى الحضرة الشريفه صنعت ـ بالتدريج ـ من الفضة.

وهناك زوج شمعدان مصنوع من الذهب كبير جداً، وهو من الموقوفات (السلطان عبد الحميد خان آل عثمان) وموجود الآن في الحضرة المطهرة، كما توجد فيها بعض القناديل والمعلقات والمجوهرات الفاخرة المصنوعة من الذهب والفضة ومهداة من بلاد العجم والهند وغيرهما.

وقد سرِقت هذه التحفيات وأبديت كلها والتي كانت تزين بها الحضرة الشريفة أكثر من مرة، من قبل العصابة الوهابية في واقعة (يرمازية)، هذا مضافاً على ماوقع منها ـ أو يقع ـ في أيدي السدنة وخدام الحضرة الشريفة فانه يذهب إلى حيازتهم، وحجمه لا يعلمه إلا الله والإمام نفسه[١]

المدرسة

بنى(السردار حسين خان) حاكم ايرَوان في عهد (الخاقان المرحوم) مدرسةً دينيةً جيدة في الجهة الشرقية من الصحن المطهر، ويفتح باب الدخول إلى المدرسة من أحدى زوايا الصن الشريف، كما بنى مسجداً في الجهة القريبة من الصحن بالقرب من باب الزينبية.

التعميرات

في هذه الايام ظهر بعض الخراب في عمارة الحضرة الشريفة، وقد قام الشيخ

(١) وهذا تعبير ينم عن أساءه وجرح القائمين على خدمة المرقدين المطهرين ـ آنذاك ـ فوصفهم بأنهم سراق مثل الوهابيين وتلك هي تهمة عظمى ألصقها هذا الحاقد بهؤلاء الناس، وقد أطلق الكلام على عواهنه ولم يستثن احداً.. سامحه الله.

(عبد الحسين الطهراني)مأموراً.

من قبل (ناصر الدين شاه) ببعض التعميرات والترميمات، من جملتها (القبة المطهرة) حيث قام بكشفها ونصبها مرة ثانية وبإعادة الذهب السابق إليها، كما أعاد بناء حجرات الصحن ثانية.

كما شملت التعميرات داخل الحرم الشريف، واجريت بعض التوسعات للصحن من الجهة الغربية وأحدث ايوان كبير في الوسط، كما قامت الدولة العثمانية بإحداث باب جديد للصحن من الجهة الغربية تخفيفاً لشدة زحام الزائرين عند الدخول والخروج من الصحن في المناسبات الدينية.

صحن حضرة العباس (عليه السلام)

يقع صحن العباس المبارك على الجانب الشرقي لصحن سيد الشهداء عليه السلام المطهر بمسافة ٥٠٠ قدم تقريباً في خط مستقيم.

تفصيل البناء:

بنى الحرم والرواق والصحن بأمر الخاقان (المرحوم الحاج محمد حسين خان الصدر الأصفهاني) وهو بناء ممتاز، وأصل الحرم هو بقعة مربعة الشكل فيه أربعة إواوين وقبة، وسعة الحرم لابأس بها، والإيوان المقابل للحرم سقفه محلاً بالخشب وتعلونه منارتان من طرفيه، وسعة صحن العباس عليه السلام اقل من صحن سيد الشهداء عليه السلام وقد ارسلت مبالغ من لكناهور ـ قبل فترة ـ لتزيين القبة من الداخل بالمرايا، وقد قام المرحوم (السيد ابراهيم القزويني) بالإشراف على ذلك.

والباب الكبيرة التي تفضي من الرواق إلى الإيوان قام بصنعها من الفضة (الحاج

حسين خان الصدر الأصفهاني) وهي باب جيدة، وصنع الضريح المطهر من الفضة (الخاقان المرحوم) وقبل ارساله إلى كربلاء توفي ـ رحمه الله ـ وبأمر من المرحوم(الشاه محمد خان) نقل الضريح من دار الخلافة وحمل إلى كربلاء ونصب محله الآن.

قامت الدولة العثمانية ـ بعد المعركة التي وقعت مع الـ(يرمازية) وقيام الوهابيين بالقتل العام في كربلاء ببناء (قلعة) و(قشلة) و(دار للمحكمة) في محلة (باب النجف) حيث يتواجد فيها الحكام والعساكر والمأمورون حفظاً للنظام والأمن.

المحاصيل الزراعية:

بساتين كربلاء ونخيلها كثيرة، وارضها صالحة للزراعة، وأما الموجود فيها: فالتمر والمركبات والرمان وهو ممتاز جداً، ويمكن القول: أن رمان كربلاء لا يضاهيه رمان آخر، واما سائر الفواكه ـ أن وجدت ـ فهي قليلة جداً وليس لها امتياز على غيرها.

أما بقوليتها فجيدة جداً، فيها: من الحنطة والشعير والرز ـ الشي الكثير ـ وكذلك التتن، والقطن والترياق. وهذه الثلاثة تعمل جيداً ومحصولها يكون وافراً.

أما الرقي والبطيخ والكرمك والخيار فلا بأس بها.

فلا حو كربلاء أغلبهم من العجم الإصفهانيين واليزديين، ولو لم تمانع الدولة العثمانية، فان هذه المدينة ستعمر بسرعة ـ داخلا وخارجاً ـ بضعة أيام ـ للزيارة ولقاء الأحبة فكنا متوجهين لزيارة مولى الموالي الإمام امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).



جون أشر

١٢٨١هـ ١٨٦٤م

ممن زاروا كربلاء ايضاً الرحالة البريطاني (جون اشر) وكان من علماء الاثار ومن أعضاء الجمعية الجغرافية الملكية في لندن.

وصل (جون ارشر) كربلاء عن طريق المسيب سنة ١٨٦٤، عبر الفرات من خلال جسرها البسيط المصنوع من الزوارق المتراصفة، وأعجب بالبساتين الممتدة على جانبي الحسينية، وذكر أنه شاهد عدداً من الكرود (التي سماها مكائن رفع الماء) منصوبة على طول هذا الجدول من الجانبين، وكان الرحالة يحمل التوصيات إلى قائمقام كربلاء ولهذا فتح باب السور لقافلته رغم أنها وصلت بعد مغيب الشمس، ولاحظ أن أزقة المدينة المقدسة ضيقة تضيء ظلماتها الفوانيس التي أرسلها ممثل السلطة التركية لتحمل أمامه، وقد أستضافهم القائمقام في إحدى غرف داره، وكانت غرفة مهملة.

لاحظ أيضاً أن كربلاء مدينة مزدحمة بالزوار الذين يفدون لزيارة ضريح الإمام الحسين وهي تحتفل بالنشاط التجاري الملموس.

وقد أورد لمحة عن تاريخ مأساة الإمام الحسين مع يزيد بن معاوية وحكاية قدومه إلى كربلاء في طريقه إلى الكوفة، وقتله ظلماً وغدراً من قبل (عبيد الله بن زياد) وأتباعه، ثم يذكر تفصيلات تاريخية نقلاً عن بعض المراجع الغربية وبعد ذلك أشار إلى أن المسلمين الشيعة يقيمون في كل سنة مراسم العزاء تخليداً لبطولة الحسين واستشهاده.

أعجب (أشر) بكربلاء كثيراً ــ وهو يقول أنه لم يشاهد فيها معالم الركود

والانحطاط التي تميزت بها معظم مدن العالم الاسلامي المعروفة في عصره ـ فلاحظ أن كل شبر فيها من الأرض كان مشغولاً بالبيوت المتراصة أو التي كانت في مرحلة التشييد، وقد وجد فيها عدداً من مسلمي الهند يقيمون في بيوت قريبة من المشهد المقدس كما لاحظ أن ثمة زواراً آخرين من إيران وأفغانستان تجشموا عناء السفر الشاق من أجل التبرك بزيارة الإمام الشهيد.

ذكر(أشر) أن ساحة الصحن المحيط بالضريح المقدس لم تكن مبلطة، وأن جنائز المتنفذين من الشيعة الذين كان بوسعهم دفع الرسوم والمصاريف والمطلوبة كانت تدفن فيه.

وأحياناً يمكن دفن بعض الناس بالقرب من الضريح كذلك بعد دفع مبالغ باهظة، غير أن المألوف هو أن تزور الجنائز التي يؤتى بها إلى كربلاء ويطاف بها حول الضريح المقدس، ثم تؤخذ للدفن في أي مكان.

أخر من المقابر المعروفة في البلدة وتفرض الحكومة التركية ضريبة ضئيلة على الجنائز في باب البلدة.

غير أن محاولات عديدة تجري من حين لآخر للتهرب منها وهو يقول بأن الجهات المسؤولة في باب المدينة لا تسمح بإدخال عدد كبير من الجنائز إلى البلدة مرة واحدة، بسبب الخوف من أنتشار الأمراض وازدحام الأزقة والطرق، فقد تصل في قافلة واحدة من إيران الف جنازة في وقت واحد، وكل واحد منها يكون في صحبتها شخص واحد أو أكثر من أسرة المتوفى.

لاحظ (اشر) أن أسواق كربلاء الضيقة محتشدة بالناس إلى أقصى درجة، ورأى أن السلع المعروضة للبيع لا تتجاوز حاجات الأعراب المحيطين بالبلدة ولو ازمهم

كالمناديـل والعبـاءات ومـا أشـبه، إضـافة إلى الأطعمـة والحبـوب ولـذلك كـان الـزوار يتبضعون ما يحتاجون إليه من بغداد.

اشترى الرحالة البريطاني مجموعة من الصور والأحجبة والتعاويذ، يصنعها بعض التجار ويعرضونها للبيع إلى الزوار، وعندما اشترى أحد مرافقي(اشر) واحدة منها له انزعج البائع واسترجعها بغضب لاعتقاده بأن (المسيحي) لا ينبغي أن يحملها وفي داخلها بعض آيات القرآن الكريم.

أتيح للرحالة البريطاني التجوال في البساتين الكائنة في خارج أسوار كربلاء، وقد وجد فيها سواقي المياه تخترق تربتها الخصبة بكثرة، ووصف هذه البساتين بأنها تعد منتجات لأهالي كربلاء في الصيف، يتناولون فيها الشاي والقهوة وما أشبه.



عضد الملك

١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م

عضد الملك رحاله فارسي أسمه (علي رضا عضد الملك)[١]، قصد مدينة كربلاء ووصفها وقد سجل كل ما شاهده من أماكن وآثار لاسيما في الصحنين المطهرين والتقى بالشخصيات الرسمية والإدارية والعلمية وأعيان البلد والوجوه.

وهذه الرحلة هي مشاهدات ومذكرات يومية دونها طيلة فترة مكونة بكربلاء،

(١) سفر نامة عضد الملك بعتبات سنة ١٢٨٤ هـ - علي رضا عضد الملك (فارسي) كوشتي: حسن مرسلوند طبع ١٣٧٠ طهران.

ولاشك إنها تعطي للقارئ صورة واضحة لعادات وتقاليد أهل البلد وفيها فوائد جمّة.

الخميس ١٠ صفر (١٢٨٤هـ) نهضنا صباحاً وصلينا صلاة الصبح، ووجدنا هناك كثير من (بيض الحيات) متناثرة، وبعد أن ركبنا بلحظات شاهدنا حيتين كبيرتين ملتفتين بعضهما ببعض وبخطوات عنهما شاهدنا أيضاً حية غريبة مهيبة تدور حول نفسها وتسير.. فقاموا بقتلها جميعاً وبالقرب من كربلاء أستقبلنا الحاج ملا يوسف المبعوث من قبل جناب الشيخ عبد الحسين ـ سلمه الله تعالى ـ وكذلك أستقبلنا ميرزا علي خان النائب، فدخلنا من باب النجف، وبعد لثم ثرى قدس المؤيد من السماء، عظيم الجاه عند الله، نزلنا في دار المرحوم الحاج ميرزا آغاسي، والتي كانت قد هيئت لنا من ذي قبل.

كنا في الفصول السابقة قد ذكرنا باختصار شيئا عن كربلاء، والآن نذكر بالتفصيل:

ان مدينة كربلاء من جهة سكانها ووسعتها ووفرة نعمها تمتاز على النجف الأشرف كثيراً، تحيط بالمدينة على بعد فراسخين أو فرسخ ونصف بساتين كثيرة وفها أنواع المزروعات وخاصة النخيل الكثير كما توجد أشجار المركبات والرمان والتين والأعناب بكثرة جدا لا يمكن حصرها.

أن نهر الحسينية بعد ربع فرسخ عن نهر المسيب ينفصل عنه وينحدر إلى كربلاء.

وقبل الدخول إلى مركز المدينة بفرسخين توجد البساتين حتى تصل إلى باب بغداد ـ بوابة المدينة ـ ومن هناك تلف حول (قلعة المدينة) حتى بوابة (الحر)، وهناك تنقسم إلى قسمين: القسم الأول يمضي نحو الصحارى المتاخمة للحر، والقسم الثاني يسير نحو

المخيم الحسيني.

ولكربلاء المقدسة أربع بوابات:

باب بغداد: تقع شمالي كربلاء.

باب المخيم: تقع جنوبي كربلاء.

باب النجف: تقع شرقي كربلاء.

باب الحر: تقع غربي كربلاء.

وأما الحرم المطهر والصحن الشريف: فقد وردت تفاصيل ذلك إلى حضرة صاحب العظمة الهمايوني فلا حاجة لتكراره.

وأما أرض الحرم المبارك والمسجد المطهر، وهزارات الحيطان الحرم فهي من الصخر المرصع ومن كثرة الاستعمال أصبحت رقيقة جداً، وأغلبها قد تكسر، فإن توفر حجر المرمر، لتبديل القديم به، فهو في محله جدا وإلا لزم أن تبدل الصخور التالفة بالصخور الجديدة المرصعة.

وأن (نخلة مريم)[1] وهي في عمود بين الصفة ومقابل الوجه المبارك فوق الرأس المطهر حيث يكتنفها عمودان رفيعان بطول ذراع واحد، ووضعت النخلة المزبورة بين العمودين المذكورين وبين النخلتين[2] نصب حجر أسود.

ويقال: إنها جاءت إلى هذا الموضع بدون فعل فاعِل من البشر.

---

(١) أنظر: سفر نامه عضد الملك بعتبات(فارسي) ص١٦١ وسفر نامه ناصر الدين قاجار بعتبات (فارسي) ص١١٧ـ ١٢١ وبحار الأنوار وغيرها، ٢١٢/١٤ ورحلات عبد الوهاب عزام ص٦٠.

(٢) كذا في الأصل وقبل قليل قال أنها نخلة مما يوحي بأنها واحدة.

وأن الثريا الكبيرة(ذات الاربعين مصباحاً) المهداة من حضرة صاحب العظمة الهمايوني منصوبة في الحرم المطهر، عند الرجلين، معلقة وفي الرواق الاقدس[١] وتوليتها بيد الآغا السيد جواد، ولا أظن مثله يدعو هناك لبقاء دوام الدولة الهمايونية العلية، كما لا يوجد مثل تلك الثريا، صفاءً وروعة من أي مكان الا نادراً وفي أية بقعة من المشاهد المشرفة لم تشاهد مثلها ثريا بهذه الجمالية والمهابة، ولكن يوجد هناك عيب يعتبر نقصاً، ان الثريا في وسط الرواق المبارك ليس لها امدادات، واذا يصدر الأمر بأمدادها بلنتر[٢] حيث تكنف الثريا ثلاثة طيقان من كل صوب، فيعلق اللنتر هناك كل ليلة ليزيد ي ضياء الثريا وفي روعتها روعة، ويشع الرواق المطهر ببهاءٍ وضياء اكثر، وهذه الفقرة التكميلية لأزمة التنفيذ.

وحرم حضرة العباس عليه السلام واقع في الطرف الشرقي لمدينة كربلاء. وصحنه ذو روحانية رائعة وبناؤه محكم وحرمه المبارك ـ عدا حرم الإمامين العسكرين (عليهما السلام) هو أوسع من سائر الروضات المطهرة والمشاهد المشرفة، وأما من سائر الجهات فهو أشبه ما يكون بحرم وصحن حضرة سيد الشهداء روحي وأرواح العالمين له الفداء.

الجمعة ١١ صفر ١٢٨٤[٣] ذهبنا إلى الحمام، وأتوني بماء الفرات فاغتسلت به غسل الزيارة نيابة عن صاحبة العظمة والجلالة الشاهنشاهيةـ ارواحنا فداه ـ ثم تشرفت بزيارة الحضرة المقدسة، وقرأت زيارة الجامعة الكبيرة، ثم رجعت إلى الدار.

---

(١) في هذا التعبير ليس أوحى به اسلوب الرحالة ولو قال: بالقرب من الرواق، لارتفع اللبس المذكور.

(٢) وهو فانوس نفطي ليست له بابات، تعليق الكاتب صاحب الرحلة.

(٣) تحديد السنة من قبل المترجم.

أن جناب ميرزا حسن الكليدار[(١)] ـ خلافاً للسيد رضا ـ فقه فهل من غير السعادة الابدية وتربى ونشأ في تربة العز والسيادة وهو في عالمه من أوتاد الأرض، وهو مشغول ـ ليل ونهار ـ بالدعاء لبقاء الدولة الشاهنشاهية العلمية ومع أنه كان يشكو الضعف والمرض والسخونة فقد قام بزيارتنا، كما أن خدام المقام الذي بخدمة جبرائيل الأمين ـ جاءوا جماعاتٍ ووحداناً لزيارتنا وملاقاتنا وهو يدعون ويلهمون بسلامة ظل الله المديد في الارض الشاهنشاه ـ روحي فداه ـ وأن جناب السيد جواد[(٢)] ما دمت مقيماً ـ انا في ذلك المشهد الشريف ـ كان يزورني في كل يوم باستمرار، كما أن سائر الخدام لم ينقطعوا عن زيارتي في كل يوم.

صباح السبت ١٢ صفر زارنا جناب الحاج ميرزا علي نقي، وكنت كل يوم ثلاث مرات الشرف بزيارة حضر سيد الشهداء خامس آل الصباء (عليه السلام) وحضرة العباس (عليه السلام) وأدعوا هناك لحضرة صاحب الجلالة والعظمة.

بعد ورودي إلى كربلاء المقدسة أقمت مجلسي في الصحن الشريف للتعزيز ويذكر فيها حضرة صاحب العظمة والجلالة المؤيد بنصر الله ـ روحي وارواح العالمين له الفداء واحد المجلسي كان الخطيب فيه هو جناب الحاج ملا باقر الواعظ[(٣)] حيث كان يصعد

---

(١) هو الميرزا حسن بن محمد كمونه تولى سدانه الروضة الحسينية (١٢٧٢ـ١٢٩٢) وذلك بعد وفاة اخيه الحاج مهدي كمونة.

(٢) هو السيد جواد السيد حسن آل طعمه تولى سدانة الروضة الحسينية(١٢٩٢ـ١٣٠٩هـ) ودفن في الكشخانة المقابلة لضريح حبيب بن مظاهر.

(٣) المله باقر الواعظ ـ خطيب مصقع حاز على مكانة سامية في العلم والادب والدين ذكره الحجة سيدنا المحسن الامين العاملي (أعيان الشيعة) ج١٣ : ص١٣٦ فقال ما هذا نصه: المولى باقر الواعظ أبن المولى اسماعيل الكجوري الطهراني توفي المشهد المقدس الرضوي زائراً سنة ←

المنبر بعد صلاة الجماعة (المغرب والعشاء) كان الامام في جناب حجة الاسلام مجتهد العصر والزمان ملاّ زين العابدين (بارفروشي) والحق: أن مثل هذا الواعظ الجيد لا نظير له فأنه عالم فاضل زاهد ورع ومتكلم بارع، وهو أحد الداعين والفدائيين للدولة العلية الإلهية حيث كان بعد الانتهاء من ذكر المصائب والوعظ والارشاد ويشتغل بالدعاء لبقاء صاحب العظمة الهمايون الأقدس الشاهنشاه المعظم أروحنا فداء وبذلك يختم المجلس ولم يتكلم أبداً بشيء عن سلطان الروم(العثماني) وان العرب والعجم ـ قاطبة ـ كانوا لساناً وكان المجلس هذا يعقد في الصحن الشريف ـ خلف الحرم المبارك ـ وكان مجلساً مهيباً ذات جلال وعظمة ونظام من كل الجهات.

من الخطباء في المجلس الثاني كان الخطيب ـ جناب السيد كاظم[1] ـ وهو من ابرز واعظم بيوتات اهالي كربلاء، اشتهر منه في تمام البلاد العربية والمجلس كان في باب القبلة، وكما ذكرنا آنفا كان بذلك التفصيل مشغولاً بالدعاء لبقاء وجود شاهنشاه الدين

١٣١٣هـ من مؤلفاته.

١- الاسرار في كيفية الاستغفار.٢- الخصائص الفاطمية.٣- جنة النعيم في احوال السيد عبد العظيم.٤- برهان التجارة في تبيان الزيارة وغيرها.

(١) السيد محمد كاظم بن السيد حسين بن السيد درويش بن السيد أحمد بن السيد يحيى آل طعمه من آل فائز الموسوي الحائري، أحد الخطباء النبغاء، درس على والده الخطابة وحاز سمعة واسعة ومكانة رفيعة، توفي حدود سنة ١٢٩٠ واعقب ولدين فاضلين هما الخطيب السيد محمد مهدي الذي تولى سدانة الروضة العباسية والسيد محمد حسن الخطيب الذائع الصيت الذي رفع العلم العراقي على سطح بلدية كربلاء في ثورة العشرين.

أنظر: معجم الخطباء ـ للسيد داخل السيد حسن ج٦: ص٥٣ وج٥: ص٢٣وج٦: ص٣١ وجريدة (الزوراء) ١٤ شعبان ١٢٩٦هـ، وكتاب (سفر نامه ناصر الدين شاه بعتبات (فارسي).

والدنيا خلد الله ملكه وسلطانه في ختام مجلسه هذا وكما كان يقال : أن مثل هذه المجالس في كربلاء والمقامة تصدقات الشاهنشاه وارواحنا فداه لم نشاهد سابقاً بهذه العظمة والمهابة والجلالة.

الأحد ١٣ صفر زارنا جناب المستطاب حجة الاسلام ملا زين العابدين وجمع معه من العلماء الأعلام، وهو عالم جليل القدر وداع عظيم لبقاء الدولة القاهرة.

الأثنين ١٤ صفر

والثلاثاء ١٥ صفر زارنا فيهما كذلك ثلة من الأعلام والأشراف، واستمرت الزيارة من الصباح حتى المساء.

الأربعاء ١٦ صفر تشرفت عصراً بزيارة حرم حضرة سيدنا العباس عليه السلام وبعده زرنا حرم سيد الشهداء صلوات الله عليه النور، أخبرنا السيد جواد بأن الحاكم محمد الباشا جاء إلى الصحن المقدس وأنتظركم، واخيراً قبل مجيئكم غادر الصحن من باب المخيم، وأشهدني على الحضور.

هذا.. ولم تتم الملاقاة بمحمد الباشا حتى ليلة الخميس ٢٤ صفر وهي ليلة ميلاد سلطان الروم وقد زينوها بتلك المناسبة مدينة كربلاء بأنواع الزينة، وأضافوا المصابيح إلى اضويه الصحن المقدس، وأن خادم الحضرة الشاهنشاه المعظم حصن الاسلام، روحي وارواح العالمين فداه ـ بعد الاطلاع على المناسبة أمرت لأجل اتحاد الدولتين العليتين وتقوية الروابط بينهما أن يضيقوا المصباح إلى اضاءة المنزل، وينور الزقاق المفضي إلى المنزل بالمشاعل ومظاهر الزينة وأن يضيفوا إليها القناديل ويوزعوا الحلويات والشرابت وملحقاتها مما يضيف إلى حالة العيش الرغيد، والفرح الغامر، وبعد الفراغ من الزيارة

ذهبت ميرزا علي خان النائب عن كربلاء وركبنا معاً وذهبنا إلى دار محمد باشا، فاستقبلنا المشار إليه إلى وسط صحن الدار وبعد الاستقرار والجلوس أظهر أنواع العبودية والانقياد الشخصي للدولة العلية.. فقلت له: أن مجيئ إلى هنا هو للتهنئة بميلاد حضرة السلطان ـ وليس رد للزيارة ـ لأنني لا أقبل منكم زيارتكم تلك.

وهو أعتذرني أيضاً.

وصفوة الكلام: أنني بعد تناول القهوة والشربت رجعت إلى الدار.

وعند وصولي إلى الدار كانت الساعة تشير إلى الثالثة مساء، وبدون فاصلة تذكر جاءني محمد باشا وبقي حتى الساعة الخامسة والنصف، ومما طرح هناك من أحاديث بيننا ما قاله محمد باشا: أن راتب الدولة العلية المخصص لنائب كربلاء ميرزا علي خان، قليلٌ ولم يكفه مؤونة العيش أرجو أن توصوا بأزياد راتبه وتبلغو حضرة صاحب الجلالة والعظمة.

فقال: أن مثل هذه الأمور البسيطة ليست بذات قابلية التعرض على صاحب الجلالة.

وقد قررت الدولة العلية الأبدية لسفرائها مبالغ تتناسب وشؤون حالاتهم وتكيفهم ومصاريفهم وتصرف لهم سنوياً.

ومثل هذه الأمور تصرف من قبل السفير المسؤول عنها وهو يخصص لكل ذي حق حقة وما يكفيه ويوصله إليه.

ونزولاً لرغبتكم بعد ورودي لزيارة الكاظمين عليهما السلام سأوصي (مقرب الخاقان) المسؤول عن هذه الأمور أن يضيف إلى راتب ميرزا علي خان ما يكفيه

شؤون حياته.

ثم تطرقنا للحديث عن جيوش الدول، فقال محمد باشا: متحدثا عن جيش الروم (العثمانيين) أن لديهم جيشاً كافياً للضرورات التي تحدث ـ أحياناً.

ثم سألني عن جيش إيران وتعداده..

فقلت: اضافة إلى حراس الحدود فهم مائة وخمسين الف فوج وراكب.

ولكن زيادة وقلة الجيش الإيراني لا يزيد ولا ينقص في الأمور لأن الشاه اسماعيل الصفوي، ونادرشاه الافشاري والملك الشهيد القاجاري كلما دخلوا جرماً من الحروب لم يأخذوا معهم اكثر من عشرة الآف إلى أثني عشر الف من الجيش المقاتل.

أن كثرة الجيش لا تنفع أبداً ـ وانما تنفع قدرة المقاتل الواحد، الجريء فتكون بمائة ألف مقاتل.

واذا هب الجيش يوم النزال هبة قوية، فعندها لا يختلف أن يكون قليل العدد أو كثير.

كما رآى المرحوم جناب نائب السلطنة طاب ثراه (المقاتلين الأغلي) الذي كان على رأسهم، ومقدمهم والدكم المرحوم سليمان باشا، كيف كانوا يقاتلون، وانتم كنتم في أذربيجان مدةً وشاهدتم ذلك.

فقال: نعم كنت مدة إلى ١٢ سنة محبوساً هناك.

ثم دار الحديث بيننا فتكلم عن نظافة وقيافة الجيش الرومي (العثماني).

فقلت: أن العبرة بالجيش ليس بما ذكرت، بل العبرة به كيف يتحمل الصعوبات اذا ما واجهته ولم يتضعضع.

وأن الشخص الذي يراقب بهذه الشدة قيافة الجيش ونظافته فهو حري أن يكون قائداً في المعارك الكلامية لا في المعارك الحقيقة التي تحتاج إلى الرجولة والخشونة ـ لا إلى التوهل والنعومة.

الخميس ١٧ صفر كتبت رسالة إلى (مقرب الخاقان) القائم بالأعمال العثماني وقلت: عندما كنت متوقفا في النجف الأشرف وصلنا خبر أنتشار مرض الطاعون في (الهندية) [(١)] ولهذا السبب وضعوا لجنة(القرنتينه) [(٢)]

حين المكوث في المسيب لمدة ١٥ يوماً مع شدة الحرارة أمر صعب جداً على الزوار الذين عددهم كثير جداً وبالأخص سمعت أنهم يعاملون الزائرين معاملة قاسية.

وأن توقف هؤلاء المحرومين هناك أمر صعب، وارسلت هذه الرسالة إلى محمد رضا بيك نائب المسيب وأشرت إليه بنفسه يوصل الرسالة، ويأتيني بالجواب بنفسه.

الجمعة ١٨صفر، ذهبت أيضاً للحمام، واغتسلت غسل الزيارة متهيأ لزيارة الجامعة في الحضرة.

السبت ١٩ صفر(ليلة الأربعين) في تلك الليلة وفي صبيحتها يوم الأحد ٢٠ صفر يوم الاربعين قمت بواجب الدعاء والثناء لبقاء ظل الله في الأرض الشاهنشاه ـ روحي فداه وقرأت زيارة الأربعين المخصوصة.

وفي يوم الأثنين ٢١ صفر زارنا الحاج ميرزا محمد حسين ساروي، وكان عائداً من

---

(١) الهندية قضاء تابع للواء وتعرف بـ(طويريج) واليوم تابعة لمحافظة كربلاء وتبعد عنها بمقدار ٢٠ كم.

(٢) القرنتينة: أو القرنطينه كلمة تركية يراد بها الحجر الصحي أو المصح الذي تحجز فيه المسافرون للتأكد من سلامتهم من الأمراض المعدية آنذاك.

حج بيت الله الحرام.

الثلاثاء ٢٢ صفر عزمت لزيارة مرقد الحر المبارك ومعنا جماعة ومن كربلاء إلى الحر تكون المسافة حوالي الفرسخ.

يحيط به سياج مبني من الطابوق وأن قبته الشريفة مبنية من الطابوق وتقع في وسط الصحن والضريح الذي على القبر مصنوع من البرونز فتغدينا هناك ورجعنا ولم تكن هناك بنايات معمورة إلا أننا شاهدنا في أطراف الحر بعض القطع العامرة وقد زرعت.

من يوم الأربعاء ٢٣ صفر كنا مشغولين بزيارة العلماء الأعلام ـ رداً لزياراتهم ـ صباحاً ومساء، وفي العصر كنت ازور منهم واحداً أو أثنين.

الخميس ٢٤ صفر والجمعة ٢٥ صفر اشتغلت بواجب الدعاء والزيارة الجامعة وكذا كان الحال في يوم السبت ٢٦ صفر.

الأحد ٢٧ صفر والاثنين ٢٨ صفر اشتغلت بزيارة النبي محمد خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) وحضرة الإمام الحسين المجتبى عليه السلام[١].

وفي يوم الاثنين ٢٩ صفر: وصلني الجواب من (مقرب الخاقان) القائم بالأعمال العثماني جاء فيه: أن حكم (القرينتيه) صادر من اسطنبول، وليس له علاقة بـ (بغداد) فرأيت من الصواب أن أكلف جناب (مشير الدولة) ليخابر حول الموضوع فأبرق بذبك وأكد بأن القائم بأعمال الدولة العلية الإيرانية أقترح رفعها، وترجو أن تقود المقترح، وكان الجواب:

(أن هذا الأمر صادر من اسطنبول وليس لي ارتباط به).

---

(١) كذا في الرحلة، ولو أن هذا اللقب هو من القاب الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام).

بعد وصول هذه الرسالة الجوابية، قمت ليلة الجمعة الثاني من ربيع الأول بالزيارة وفي عصر يوم الجمعة المذكورة خرجنا من مدينة الإمام المقدسة متوجهين إلى المسيب[١].

يوم الأربعاء سلخ شهر صفر، وهو يوم زيارة الحر الشريف المخصوصة ذهب الناس كافة إلى زيارة الحر ـ عليه السلام ـ ولكن هذا الفدائي للدوكة المنيعة القوية قد قمت بالزيارة يوم الثلاثاء المصادف ٢١ صفر[٢].

وقد أخبرني اليوم جناب السيد ميرزا حسن الكليدار بأن يقوم هذا اليوم بغسل وتنظيف الحضرة الشريفة، والضريح المقدس، وحبذا لو تفضلتم وحضرتم معنا.

وصباح يوم الأربعاء عندما انتهى عامة الناس من الزيارة ومراسيم العبادة والصلاة، أغلقوا أبواب الحضرة الشريفة.

وبعد مضي ثلاث ساعات من النهار أنا ـ الفدائي ـ وجنابا شيخ الإسلام والآغا السيد أسد الله، وعلي بيك مع جناب الكليدار والخدم جميعاً تشرفنا بدخول الحرم المبارك وبقينا فيه حتى ساعتين بقينا من الغروب مشغولين بالكنس والتنظيف وأخذنا للتبرك ما حصلنا عليه من تراب وغبار الحرم المطهر والضريح المقدس والمسجد المبارك.

وقد قمنا في ذلك اليوم بالدعاء الكامل والشامل طالبين من الله تعالى سلامة

---

(١) كذا ورد في هذه الرحلة، ولكن الأنسب كان على الرحالة تأخير ذلك حتى يصل إليه من الوقت المناسب، والا كيف يتكلم عن الرحلة وأحداثها في ربيع الأول ـ مثلا ـ ويعود إلى سلخ صفر مرة أخرى لتغطية احداث ذلك اليوم.

(٢) عندما ذكر صاحب الرحلة زيارته للحر قبل ذلك حدد اليوم المذكور بقوله: (الثلاثاء ٢٢ صفر) وهنا حدده بقوله(الثلاثاء ٢١ صفر) ولم يذكر أي التاريخين هو الصحيح لعام ١٢٨٤هـ.

الذات المقدسة لملك الدنيا والدين وملاذ العالمين روحي وروح العالمين فداه علي اكمل الوجوه وأحسنها، أسال الله تعالى بحق المعصومين الأربعة عشر المطهرين صلوات الله عليهم أن يستجيب دعاءنا.

والعلماء الذين تفضلوا بزيارتنا هم:

جناب الشيخ زين العابدين.

جناب الحاج ميرزا علي نقي ـ مرتين ـ

الشيخ محمد رضا النجفي بن الشيخ موسى.

جناب الحاج آغا محمد مهدي بن المرحوم آغا محمود أخوان.

وجناب الحاج الميرزا محمد حسين ساروي ـ مرتين ـ

والعلماء غير المعروفين عددهم كثير جداً لايحصى.

والذي ارسلته من النقود وغيرها للسدنة وخدم الروضتين، عصر يوم الأربعاء سلخ شهر صفر هو كالآتي:

١- جناب آغا ميرزا حسن كليدار.

شال كشميري ـ ممتاز ـ عدد ١

٢- جناب الشيخ محمد نائب الكليدار: خاتم ياقوت عدد١

السيد هاشم ـ الذي يقرأ لنا الزيارة ـ ٣٠ تومان.

الخدمة: ثلاثون تومان.

الكيشوان: ٥توامين.

المؤذن: تومانان وخمسة قرانات.

بواب الصحن المقدس: تومان.

جناب الآغا السيد جواد ـ المتولي على الحضرة الهمايونية: شال أميري من النوع الممتاز عدد١.

سادن الروضة العباسية(عليه السلام) وغيره.

جناب السيد حسن الكليدار.

شال كشميري ممتاز عدد١.

نائب الكليدار: خاتم فيروزج عدد ١.

الخدَمة: عشرون تومان.

الكيشوان: ثلاثة توامين.

الفراش: تومانان.

المؤذن: تومان.

بواب الصحن المبارك: تومان.

الخدَم المتفرقة: ٥٠ تومان، والتقسيم يكون بيد السيد ميرزا حسن الكليدار كل بما يستحق.

وبهذا حصل من الجميع كمال الامتنان ودعوا ببقاء دولت الحضرة الظل الإلهي خلد الله ملكه على الأمة راعياً لها، وحافظاً لوجودها.

ان محمد شاه في ليلة الأربعاء السلخ[1]، بعث الينا برسالة ومعها وزنه واحدة من العيار الأسلامبولي التي تساوي بعيار تبريز عشرين مناً من الرز واربعة شيش عطر، وأجبته برسالة مناسبة وأعطيتها لخادمه العبد الأسود لإيصالها، كما اكرمتُ الخادم المذكور حامل الرسالة- بما يناسب.



كربلاء في رحلة آينهولت الهولندي ١٨٦٧

من الرحالة الذين زارو العراق في ستينيات القرن التاسع عشر تنكومارتينوس ليكلا ما اينهولت الرحالة الهولندي الذي ولد في مدينة بيستروا في التاسع من تموز سنة ١٨٣٧ ودرس في هولندا وسويسرا، أرتحل إلى المانيا وايطاليا وشمال افريقيا ومالطه، ودرس اللغة العربية في باريس، ثم قام برحلة إلى الشرق عن طريق برلين وبطرسبورغ، وتوقف في تفليس حيث تعلم اللغة الفارسية ودامت هذه الرحلة من ١٨٦٥ إلى ١٨٦٦ زار خلالها كلاً من روسيا والقفقاس وإيران والعراق وسوريا وفلسطين وتركيا، وصل إلى العراق ونزل في البصرة الاربعاء ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨٦٦ وغادره يوم الثلاثاء ٤ حزيران سنة ١٨٦٧ بطريق خانقين وقصر شيرين إلى كرمنشاه وعاد اينهولت إلى أوربا وأقام في باريس حيث تولى نشر رحلاته هناك ولاقت أهتماماً كبيراً، ووصل اينهولت رحلاته إلى سوريا عام ١٨١٩ ومصر عام ١٨٧٠ وتزوج عام ١٨٧٥ في فرنسا وعاش فيها إلى وفاته في السابع من كانون الأول سنة ١٩٠٠.

(١) السلخ: اي نهاية شهر صفر.

انطلق الرحالة السفر إلى كربلاء التي تقع شمال النجف والكوفة السفر اليها بنفس النهر والذي يبعد نهر الفرات حوالي مسافة اثنتي عشر كيلو متراً وبعد الكوفة عن كربلاء حوالي عشرين فرسخاً إلى الشمال، وكانت منطقة الكوفة وكربلاء كلاهما مغمورتين بالماء، فالانتقال من الكوفة إلى كربلاء، نهراً بواسطة مركب يدوم يومين كل هذا الأمر ورد في رحلة اينهولت.



سفر نامه عتبات ناصر الدين شاه قاجار

١٢٨٧هـ ـ ١٨٧٠م

ط١ ١٣٦٤هـ مط رشدية طهران - ص١١٥ ـ ١٢٩

يوم الجمعة الثامن من شهر رمضان

تناولنا الغذاء في الدار، وقبل الغروب بأربع ساعات ذهبنا إلى الزيارة، وعند بداية الشارع كان لغط كثير، وصلنا إلى الصحن المقدس، فأدينا مراسيم الزيارة والصلاة والدعاء، وأن شاء الله يكون الدعاء مستجاباً، ثم طفنا في رواق الحضرة الشريفة، ورأيناه خرباً، وأن شاء الله سيعمر، وكان الفرش عتيقة، وكذا القبة المطهرة غير جيده، وأن شاء الله تعالى ستجدد، ثم مررنا على الحجر التي في الصحن الشريف وكان الشيخ عبد الحسين[1] ـ من قبلي قائماً على تعميرها، وكان قد أجاد في تعميرها وبنائها، وكانت

(١) هو الشيخ عبد الحسين الطهراني الحائري ـ الملقب بشيخ العراقيين، توفى في الكاظمية في ٢٢ ←

الهزارة مبنية من الكاشي، ولكن اريدها أن تكون من الحجر لمنع الرطوبة المتزايدة هناك (البتلو) وقد تآكل وتساقط قسم منها.

وكانت مقبرة الشيخ المذكور في احدى تلك الحجر، وان مقبرة الميرزا موسى (الوزير الطهراني) هي في إيوان واسع كبير عند تلك الحجرات في الجهة الشمالية، كما رأيت على قبره الشمعدان والإنارة، والمستحفظ أي (الحارس)و(قارئ القرآن) وكان قبر المرحوم معير المماليك[1] في رواق.

الحضرة الشريفة في حجرة صغيرة جميلة مزّينه بالمرايا، وأن قبر المرحوم الميرزا تقي خان ساعد الملك وقبر أبنه الميرزا حسين خان وقبر أخيه كانت هذه القبور في حجرة واحدة في رواق الحضرة الشريفة، ولم أشاهد قبر المرحوم الميرزا أغا خان.

ذهبت هذا اليوم إلى مقتل الحسين (عليه السلام) بالقرب من حبيب بن مظاهر (عليه السلام) ونزلنا عبر سلالم (درجات) في موضع منخفض، وكان عبارة عن غرفة صغيرة مرصعة بالمرايا والنقوش، وكان عليها متولي وخادم، ومن ذلك الموضع المنخفض كانت تفتح باب طويلة مرتفعة منصوبة على سطح الارض تفضي إلى مكان منخفض يقال أنه الموضع الذي ترجل فيه الحسين (عليه السلام) عن ظهر جواده ومشى

رمضان سنة ١٢٨٦هـ ونقل إلى كربلاء فدفن في حجرة بجانب الباب الحديد المسمى بالباب السلطاني على يسار الداخل إلى الصحن الشريف وقد تجاوز عمره الستين، وكان عالماً فقيهاً أصولياً اديباً حافظاً للشعر العربي حاويا لجملة من الفنون.

تم على يده بناء الصحن الحسيني وزخرفته وتوسعته، وكان وكيلاً للسلطان ناصر الدين، وله مكتبة نفيسه أوقفها في كربلاء، وكان جماعة للكتب المخطوطة.

أنظر: أعيان الشيعة ـ ج٣٧ : ص١٠٧ وص١٠٨.

(١)كذا في الأصل، والصواب (معين).

على ركبتيه إلى موضع قبره الشريف.

وعند الرجوع إلى البيت، ذهبت أيضاً إلى التجوال في الصحن الشريف، ورأيت (السقا خانه) (ماء سبيل) التي أوقفتها والدة السلطان عبد المجيد خان[١] وتولت مصاريفها، وعليها خدام يسقون الزائرين الماء والشربت وكان بناء السقا خانه جيداً وممتازاً ومزيناً بالزينة، وشاهدت جنب السقاخانه بناية (تكية البكتاشيه) [٢] له بهو كبير واسع، وكانت راقية وعالية ونظيفة جداً، يرتادها كثير من الدراويش، وأحدهم كان رئيساً عليهم.

ويسمون أنفسهم بـ(الدده)، ويرجع نسب هذه السلسلة والطائفة إلى(سلمان الفارسي) ص٢ وهم من السنة المتصوفة، وسألت عن سلوكهم وعقائدهم، فلم أفهم منهم شيئاً واضحاً، إلا أنهم كسائر الصوفية يعيشون بلا قيدٍ أو شرط المتنعمين بسلام وراحة بال.

والخلاصة: خرجنا حضور الخدَم ورَكبنا نحو المعسكر، وفي الليل بعد لانتهاء من العشاء، طلبت حضور الخدَم والحشَم، وأمضيت ساعةً في قراء الصحف الأجنبية، والاطلاع على الأخبار.

---

(١) في سنة ١٢٨٢ هـ شيدت والدة السلطان عبد المجيد هذه السقاية وارخ تشييدها الشاعر عباس القصاب الكربلائي بقوله: سلسبيل قد أتى تاريخه(اشرب الماء ولا تنس الحسين).

(٢) تكيلة البكتاشية أثر تاريخي في صحن الحسين ذات بهو واسع شيدت في القرن العاشر الهجري، توليتها بيد السادة آل الدده، يتخلل التكيه كشاكيل وتمساح وحوت محنط وطبر وعظام حيوانات نادرة، يحيط الجدران كتيبة بالقاشاني القديم وكتبت عليه آيات قرآنية، والـ(الدده سادة اشراف ينتمون إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام).

ولم أرَ كلاً من: الحاج ميرزا علي مشكاة الملك وحكيم المماليك، منذ خروجنا من الكاظمية المشرفة، وعلمت أنهما مريضان، كما علمت أن أمين السلطان مصاب بالحمىّ ايضاً.

يوم السبت التاسع من شهر رمضان

في صباح هذا اليوم ركبنا لنمضي من خارج المدينة إلى زيارة الحر، وكان معنا البشوات وزير الخارجية، حسام السلطة، معتمد الملك، محمد علي خان، عضد الملك، الميرزا علي خان المنشي كما حضرا ايضاً أمين الملك، أمين الخلوه (أمين السر) محمد تقي خان، وسائر الخدم والحشم والمرافقين.

وقد كان مشير الدولة مصابا بالحمىّ، وقطعنا الطريق الصحراوي من الغرب إلى الشمال بحدود فرسخ واحدٍ أي (٥. ٥كيلو مترات تقريباً) وكان معنا ايضاً: ميرشكار ساري أصلان، وسائر الخدم.

وكان الطريق الصحراوي جيداً، وشاهدت فيه الفرسان من العرب، وكنت راكباً (فرس الجلفة) وطلبت بندقية صيد لأصيد (العكَائق) و(الغربان) الكثيرة المنتشرة في الطريق.

وقد صدت بذلك(غراباً) وهذا يدل على مهارتي ولكن تيمور مرزا وآخرين ما تمكنوا مثلي من الصيد والتهديف، فأشرت إلى علي بيك أفندي بمحاولة الصيد.

فلم يتمكن من التهديف وهو راكب على الجواد، فنزل وصادَ (غراباً).

وخلاصة الكلام: وصلنا إلى (مقبرة الحر) وكان الصحن مسيجاً بسياج مربع وفي وسطه قبة مبنية من الطابوق والجص، وكان المتوليان، رجلين من الأعراب، ولم

يكن داخل القبة، وكذا الصحن، والأطراف المتصلة به معتنى به أبداً، بل كان ذلك سيئاً جداً.

وكأن الناس قد حسبوا هذا المكان (خاناً) يربطون فيه دوابهم ويضعون حوائجهم، وقد قام المتولي من أعراب المنطقة بقراءة الزيارة.

وقد أطال في القراءة، وكان على قبر الحر صندوق من البرونز، وكانت القبة والعمارة الموجودة عليها غير مرتفعة، وكانت خربة نوعاً ما، ويجب القيام بتعميرها فأوصيت بعدم ربط الحيوانات في ذلك المكان، كما أوصيت مدحت باشا أن يقوم بتنظيفه والاعتناء ببيانه، والاهتمام بالمحافظين عليه من السدنة والخدَم، ثم خرجنا من الحر ووصلنا إلى نهرٍ يجري في منطقة الحر، وهو متفرع من نهر الحسينية[١]، في ذلك المكان الصحراوي نزلنا للغداء، وكان في الجانب الآخر من النهر خِيَمُ سُود كثيرة، وقد خرج منها الأطفال والنساء متجهين نحو حافة النهر، وأن تيمور مرزا قابل أحد الرجال هناك، وأجرى معه بعض التحقيقات لمعرفة أحوالهم، فقال الرجل العربي نحن من العرب(الزكاريد) [٢] ولم نعرف مصدر هذا اللفظ واشتقاقه مماذا يكون وكيف يمكن كتابته لدى التحقيقات وظاهر اللفظ أنه صيغة محلية يستعملها هؤلاء الأعراب الساكنين

---

(١) يعرف النهر الممتد من البوبيات والمنتهى بهور أبي دبس مروراً بمرقد الحر الرياحي، بالرشدية نسبة للعالم السيد كاظم الرشتي المتوفى سنة ١٢٥٩ والذي سعى في توسيعه وإيصال الماء إلى مرقد الحر الرياحي، وقد أشرف على هذا النهر المرحوم السيد مهدي بن السيد محمد السندي الشهيد بالنهري.

(٢) الزكاريط: قبيلة عربية معروفة تنتسب إلى شمر (عبده) الطائية، تقطع بالقرب من حصن الاخيضر رئيسها الشيخ برع الصخيل ومن بعد وفاته تولى زعامة القبيلة ولده الشيخ عبد العزيز. أنظر كتابنا (عشائر كربلاء وأسرها) ص٣٥٤.

في تلك المنطقة الصحراوية.

وقدمنا بعض الهدايا للنساء والاطفال الذين حضروا هناك كما قدمنا للرجال الذي أجرينا معه التحقيقات الهدايا والأعطيات.

وظهر من التحقيق مع الرجل، أن هذه الطائفة من العرب الساكنين هنا تكون أفرادهم بحدود ٥٠٠ ــ إلى ٦٠٠ عائلة وهم مزارعون يسكنون من أطراف كربلاء مغشوشاً (اي غير مأمون) وإن الزوار لم يتمكنوا لذلك من زيارة الحر.. على أن أهل كربلاء قد خصصوا يوماً للزيارة يزورون فيه الحر بشكل جماعي ويرجعون إلى كربلاء في عصر ذلك اليوم.

وبعد الانتهاء من الغداء مشينا على ضفاف النهر ومضينا من بوابة الحر نحو المدينة، وكانت تلك الأراضي والبقاع عائدة للدولة والباشا كان يبيعها للمواطنين بثمنٍ بخسٍ حتى يقوم الناس بزراعة النخيل، والفواكه فيها لتعميرها كان يقول: إن الأراضي التي بعتها هذا العام بثمنٍ بخسٍ كانت بقيمة خمسين ألف تومان وهي تقوية لخزينة الدولة.

وصفوة الكلام: بعد السير قليلاً وصلنا إلى بساتين كربلاء، أن نهر الحر يجري في طريق واسع، وطرفاه مزروعان بالنخيل، والفواكه، حيث تنتشر البساتين التي فيها المشمش والرمان، والخوخ والتين والتكي، وسائر الأثمار والأزهار والأشجار الكثيفة.

وبعد مسيرة طويلة وصلنا إلى معبر صغير، علاناه منحرفين إلى طريق زراعي تنتشر فيه البساتين، ومنه وصلنا إلى بوابة الحر، ثم دخلنا المدنية.

وكانت الأزقة في المدينة ضيقة والبيوت صغيرة ومطبقه بالصحن الحسيني دخلنا

الصحن الشريف وزرنا، وصلينا وحضر السيد كاظم[1] ـ خطيب الحضرة ـ وقرأ تعزية مختصرة، وقد عدنا إلى المنزل قبيل الغروب بساعتين.

وقد وصلتنا بعض الأخبار من كرمانشاه تحمل إلينا أخباراً سارة وجيدة ومنها أن الامطار كانت هناك غزيرة ـ بعدما كانت منقطعة مدة من الزمن ـ وكان خبر الأمطار ساراً لنا.

وقد حضر الينا في الليل، بعد الانتهاء من العشاء ـ الخدم والحشم وقرأ لنا المحقق، من كتاب (روضة الصفا) شيئاً من تأريخ حياة سيدنا الحسين سيد الشهداء (عليه السلام) وبعد مضي ساعة من الوقت دلفنا إلى مخدع النوم.

وفي الطريق من الصحن الحسيني إلى الصحن العباسي توجد صفة مسقفه وعلى جانبها الأيمن والأيسر حجرات، وفي الحجرة الواقعة في الجانب الأيسر دفن الملا آغا الدربندي والآغا السيد مهدي الطباطبائي، والشيخ محمد حسن((صاحب الفصول)) الاصفهاني وأما في الحجرة الواقعة في الجانب الأيمن فقد دفن الآغا السيد ابراهيم المجتهد القزويني والآغا السيد مهدي ـ شقيق السيد ابراهيم ـ والشيخ محمد حسين القزويني.[2]

الأحد ١٠ رمضان تكلمه الرحلة من ١١٧ ـ ١٢١

دعا السيد صادق مشير الدولة عصر هذا اليوم، علماء كربلاء للحضور وهم: الحاج ميرزا علي نقي، الآغا زين العابدين ويعتقد أنه شقيق الآغا ميرزا صالح الكربلائي

(١)السيد محمد كاظم الروضخان بن السيد حسين آل طعمه مرت ترجمته في سفر نامه عضد الملك.

(٢) هذا وقد وقعت هذه القبور في الشارع العام وذلك عند تهديم مدينة كربلاء وتجديد بنائها عام ١٩٩٠م، ولم يرمز لها برمز يدل على أنهم أعلام نذروا أنفسهم لخدمة الدين والوطن.

الساكن في طهران. / الحاج ميرزا ابوالقاسم / الآغا ميرزا نقي الشهرستاني / الحاج ميرزا حسين /الآغا السيد مصطفى الأستر ابادي/ الشيخ زين العابدين/ الشيخ ملا حسين اردكاني وهو من أجلة العلماء وله مجلس درسٍ. / الشيخ محمد رضا/ والآغا الشيخ صالح.

وبعد حضور العلماء جلب أبن آغا خان المحلاتي جلال شاه/ سندانين من الذهب والفضة الممتازة اللذين كان قد اصطحبهما بعنوان النذر حصة في مباراة الفروسية بـ(بمبائى) وقدمهما هدية اليهم من قبل آغا خان.

وكانا مصنوعين صناعة جميله جداً، والسندان الصغير كان من الفضه، وكان مصنوعاً صناعة جميلة ورائعة، وسلمت ذلك بيد أمين السلطان.

ثم ذهبنا إلى الزيارة، وصليت ودخلت الحضرة الشريفة، ووضعت النذر على ضريح الحسين (عليه السلام) بيدي، والقرآن الكريم المخطوط بخط الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالحجم الصغير شاهدته فوق ضريح الإمام (عليه السلام) وأتى به أليَّ الميرزا حسن الكليدار، فقبلته ونظرت فيه، كما شاهدت بالتفصيل القرآن الكبير جداً، والذي تمَّ أنجازه في الهند، وجلبه إلى الحضرة وأوقفه محمد علي خان افتخار الدولة الهندي وهو أحد الراجات والأمراء في الهند.

وقد قضى أواخر عمره مجاوراً في كربلاء وتوفي فيها، وكان هذا القرآن من حيث الخط والتذهيب والورق والتجليد وسائر المحسّنات، عديم النظير وقد صُرِفَ عليه مبلغ كبيرُ لإنجازه بهذه الحلة الزاهية.

وشاهدت (الروضة خان) واقفاً، فطلبت أن يقرأ لي تعزية الحسين (عليه السلام)

وقد رق قلبي حينئذ على ذلك المصاب، وفوق رأس الحسين (عليه السلام) كانت أسطوانتان قصيرتان من المرمر وهما ملصقتان بالجدار الذي كانوا يسمونه مقام(جذع النخلة)[(١)] الخاص بمريم العذراء (عليها السلام) والذي تولد فيه عيسى بن مريم (عليه السلام) ووضع فوق ذلك المقام صخرة سوداء مشوبة بالحمرة فسألت عن هذه الصخرة فقالوا: (أن هذه الصخرة أنتقلت مع الزوار من خراسان إلى كربلاء ونصبت قبل خمس عشرة سنة في هذا المكان).

أن العوام من الناس لهم فيها معتقدات ويلمسونها ويتبركون بها (كما شاهدت هناك كثيراً من (البردات) المرصعة بالدر، والتيجان، والأسلحة والقناديل والشبابيك المطلاة بالذهب والفضة، ومنصوب قسم منها هناك ومعلقاً في أماكن عديده.

وأما المشهد العباسي (عليه السلام) فأكثر النذورات هي من الأسلحة وكذا يوجد قسم من القناديل والكفوف وبعض الرؤوس والأيدي المصنوعة من الفضة مجسمة.

وقد أسود قسم منها. وهي تمتاز بجماليتها عن بقية القناديل والكفوف.

سألت عن سبب السواد؟ فقالوا: إن الناذر لها قد تماهل في أداء نذره فصارت هكذا.. فأصبح رأسه ويده مسوداً، وهذا هو من معاجز العباس (عليه السلام) وعند خروجنا من حضرة الحسين (عليه السلام) وقفنا أمام الطارمة وأخذت لنا صورة من "الأعلى" بواسطة العكاس باشي" وقد ذهبنا إلى زيارة العباس(عليه السلام) من هناك، وبعد الزيارة فتح لنا "الكليدار" باب الضريح فلمست الضريح المقدس والقبر الشريف.

---

(١) ويعرف بمقام (نخل مريم): أنظر مجلة(ينابيع) النجفية ــ العدد (٢٨) (محرم وصفر ١٤٣٠هـ/ كانون ٢شباط ٢٠٠٩م) ص٥٦ مقال كتبه (مؤلف الكتاب).

ثم قال تيمور ميرزا: إن قبر العباس عليه السلام هو تحت هذا الضريح في سرداب[1] ولكن الدخول إلى السرداب فيه صعوبات كثيرة، وقال الكليدار: نعم لا يمكن الدخول إلى السرداب.

ولكنني صممت على الدخول إلى السرداب وقلت : فلنذهب إليه، فكنت أنا وحسام السلطنة، وايشيك آغاسي باشي، وأمين الملك ومعتمد الملك، ومحمد علي خان، و"الكليدار" والآغا وجيه، وتيمور ميرزا وكشيجي باشي"، وكلهم قد رافقوني حيث كان في سطح الرواق باب عليها قفل، فتحوا تلك الباب وكانت عدة درجات، وكان السرداب عميقاً جداً وكان مظلماً.

وقد أخذ كلُ فردٍ منا بيده شمعة ليرى طريقه، حتى وصلنا إلى آخر" درجة" فواجهنا طريق طويل وضيق بحيث يعبر من خلاله شخصٌ واحدٌ ــ بالكاد ــ ولما رأيت صعوبة العبور من هذا الطريق الضيق حصل لي بعض التردد في إتمام العمل والمسير.

ولكن التصميم الذي كنت عليه للحصول على تربة القبر الشريف جعلني أستمر للوصول إلى المقصود، وخرجنا من النقب والطريق الضيق هذا إلى فضاءٍ مسدود. وصعدنا عدة "درجات "إلى الأعلى حتى صرنا في فضاء كان فيه القبر الشريف.

وكان للقبر علامة في بقعةٍ ترابية معينة هناك فقلت عندها لمعتمد الملك: خذ من فوق القبر شيئاً من التربة الحقيقة للتبرك والتيمن بها، فأخذ من ذلك التراب الطاهر قدراً ووضعه في منديلٍ طاهرٍ، وكان هواء هذا النقب والفضاء غليظاً بحيث كدنا أن نختنق منه.

---

(١) السرداب: جمعه سراديب، وهو المكان الذي يستخدمه الناس لقضاء ساعات القيلولة في موسم الصيف القائظ ويكون منخفضاً عن ارضية فناء الدار بمقدار(١٠) أو (١٥) باية أو درجة، أنظر لكتابنا (كربلاء في الذاكرة) ص٤١٠.

وخلاصة القول: إننا رجعنا إلى المنزل، وحضر الينا هذا اليوم الحاج هاشم غازي.

والحاج ابو الحسن البهبهاني ـ وهو من تجار إيران المعتمدين والساكنين في بمباي.

ومعه كان جلال شاه بن آغا خان.

وكان بناء قبة الإمام الحسين (عليه السلام) أولا من قبل آل بويه بعد الخلفاء العباسيين بناءً عادياً ومختصراً.

ولكن المرحوم الآغا محمد خان، بناه من جديد بناء فخماً، وكان تذهيب القبة المطهرة من قبل الخاقان الشهيد، والفضة المصنوع منها الضريح المقدس كان من قبل الخاقان المغفور له.

وأما تذهيب المنائر الشريفة، وهي مطلية بالذهب من النصف الأعلى، فكان من قبل زوجة الخاقان المغفور له، وهي بنت مصطفى خان عمو.

وأما المرايا، فهي من تبرعات الناس، حيث قاموا بمشاركة في ذلك، وأما فضة ضريح سيدنا العباس عليه السلام فهي من قبل والدة المرحوم محمد شاه، ولكن الفضة كانت رقيقة جداً، وقد تآكلت.

يوم الأثنين ١١ رمضان

في الصباح ذهبنا إلى الحمام، وبعد الاستحمام تناولنا الغداء، وفي وقت العصر ركبنا العجلة وذهبنا إلى زيارة أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه وعلى أولاده الطاهرين أجمعين وصلينا صلاتنا فوق الراس الشريف.

وبعد الانتهاء من الصلاة أخلوا لنا الحرم المطهر من الناس فدخلت أنا والميرزا حسن "الكليدار" ـ فتجاسرنا ـ اذ دخلنا إلى فضاء الضريح المقدس وهناك كان ممر صغير فتحه الميرزا حسن وكانت بيده شمعة، وكان ماحول القبر الشريف مفروشا بالطابوق الفرشي ـ فتوضع الرجل على ذلك الطابوق، فمضيت أنا من طرف، والميرزا حسن من الطرف الآخر مع تمام الصعوبة، وكان ميرزا حسن دائماً يحني الشمعة التي بيده ليضيء الدرب لي وأنا كنت أمسكها من يده وقد أضاع الميرزا حسن كتاب الدعاء هناك ثم وجدناه فيما بعد بصعوبةٍ شديدةٍ، فوصل ميرزا حسن بصعوبة بالغة وبضيق النفس الشديد.

وأنا كنت جالساً بشكلٍ عجيب على ذلك الطابوق الفرشي، وكان المكان ضيقاً بحيث كان رأسي يندق بخشبةِ الضريح الشريف وكان مكان الجلوس هناك ضيقاً جداً ومشكلاً وصعباً، وبصعوبة بالغة جلسنا كما أن المكان كان موحشاً ومحزناً جداُ، وقد أنسّني حرمة ذلك المكان كل شيء ومحته عن خاطري وفاة ميرزا حسن في ذلك الوقت يلاقي الصعوبة البالغة كما يسبب لي الصعوبة الشديدة أيضاً بحيث.

سلب مني ذلك الوضع الصعب حضور القلب والتوجه الخاص، أخذت كتاب الدعاء وقرأت فيه بعض الأدعية، ثم مدَّ ميرزا حسن يده فأخذ اللوحة الخشبية من فوق الضريح، وعندها مددت يدي فأخذت حفناتٍ من التراب الشريف الموجود في القبر المطهر، وهناك وضعت تلك التربة الطاهرة في منديل أبيض.

ثم شدها وختمها ميرزا حسن وقد أهداني ميرزا حسن باسم الإمام الحسين (عليه السلام) عباءة بيضاء فلبستها هناك وخرجنا.

واعترتني عند ذلك حالة غريبة، وأخذت صرة التربة المطهرة ووضعتها في جيبي

ولما وصلنا إلى المنزل استودعتها لدى أمين السلطان، ختمتها أنا أيضاً.

ونزعت الملابس التي كنت قد دخلت بها إلى هذا المكان الطاهر واودعتها لدى حافظ الملابس، وقد وضعت في (بقجةٍ) أي صرةٍ، وعند وقت الحاجة تبقى ذخيرة مذخورة لي.

وعلى أية حال، عندما خرجنا من داخل الضريح المقدس، وقفت قبالة الروضة المطهرة وكان هناك الحاج الملا باقر الواعظ ـ الساكن في طهران ـ والحاج ميرزا باقر الشيرازي المجاور في بقعة كربلاء حاضرين، فقرأ تعزية الحسين (عليه السلام) ثم خرجنا من الحضرة الشريفة متوجهين إلى المنزل، فقيل لنا: إن اهل بيتنا خرجوا من المنزل متوجهين إلى الزيارة وهم الآن في الطريق الينا... فمضينا نطوف حول الصحن الشريف، وكان هناك البشوات العثمانيون والاعيان الإيرانيون.

وكان أيضاً من الحاضرين محمد باشا بابان ـ حاكم الحلة ـ وكان رجلاً ضعيف البنية ومسناً، وقد جاء إلى مدينة كربلاء للزيارة، وبعد مكثٍ قليل من الوقت، ذهبنا إلى الثكنة، وقد أحضر عضد الملك الملا أقا بزرك المجتهد الطهراني وبعض العلماء إلى هناك.

كما قد حضر قبل الزيارة أيضاً الحاج ميرزا جواد أخ المجتهد المرحوم التبريزي من النجف، مع مشير الدولة وقد وصل الينا من طهران خبر وفاة الحاج مشهدي قلي آغا القاجار نصر الله خان، رئيس خدم نجل فرّخ خان أمين الدولة الميرزا عبد الباقي المتجم باشي الكَيلاني.

وقدم الينا علي قلي خان آجوران باشي لزيارة طلباً لزيارة حج بيت الله الحرام فأجزناه ووافقنا على طلبه.



مدام ديولافوا[1]

١٢٩٩هـ ـ ١٨٨١م

السيدة جان مكر ديولافوا المولود سنة ١٨٥١ والمتوفاة سنة ١٩١٦، أدبية فرنسية، قصدت الشرق الأوسط سنة ١٨٨١ بصبحة زوجها المهندس الآثاري مارسيل ديولافوا وهو عالم له عدد من المؤلفات، وله عناية بالغة بإيران.

٢٧ ديسمبر

أفقنا اليوم قبل أن تبزغ الشمس وتابعنا سفرنا إلى كربلاء وبعد أن عبرنا جسراً صغيراً يقيم على شط الفرات بلغنا الطريق الموصل إلى هذه المدينة الدينية. ولقد تغيرت المناظر منذ وطئت أقدامنا هذه الطرق فبدل تلك الصحراء القاحلة الكئيبة أخذت تطالعنا بساتين وحدائق مزدهرة يانعة مكتظة بأشجار الليمون وبالنخل والازهار البديعة المختلفة الالوان.

وفي الطريق كنا نرى حركة المرور نشيطة ودائبة وقسم من هؤلاء كان من النسوة إما ممتطيات ظهور الدواب وإما ماشيات على أرجلهن وكن يسمعننا بعض العبارات الجارحة والسباب الذي لا ندري علته وسببه [2] بيد أن الرجال منهم لم يقولوا شيئاً على ما كان يظهر لنا.

---

(١) رحلة مدام ديولافوا سنة ١٢٩٩هـ /١٨٨١م إلى ملك العراق نقلها إلى العربية: على البصري (بغداد مط أسعد ١٣٧٧هـ /١٩٥٨م.)

(٢) لعل ذلك كان إنكاراً منهن لحالة السائحة في استرجالها وترحالها وستذكر السائحة ذلك.

ولقد وضح لدينا أن هاته النسوة كن ينفعلن من رؤيتنا بحيث لا يستطعن إخفاء شعورهن المعادي لنا أو إسماعنا الكلمات الجارحة، ولعل مرد ذلك تحديقنا في وجوههن أو الكراهية المتأهلة في قلوبهن ضد الأوربيين.

وعلى أي حال لم يمنعنا ذلك من التطلع اليهن وان كانت وجوههن دميمة تبعث على القرف والاشمئزاز وأجسامهن قذرة تقذى العين، كان اشمئزازهن لنظراتنا عظيماً لدرجة أنهن كن يتمنين أو أتصفن بمزايا وخصائص (مدوز)[١] حتى يستطعن تجميد نظراتنا والتخلص منها.

وقبل أن تتحقق أمنية هاته القرويات لفت نظرنا منظر غابات النخيل والليمون المتناثرة على جانبي الطريق وغمرنا جوها الرائع الجميل بحيث نسينا السائرين جميعاً النساء والرجال على حد سواء الا أنه لم يطل تمتعنا كثيراً بهذه المناظر المزدهرة فسرعان ما رأينا أنفسنا على عتبة باب المدينة.

وأمام هذه الباب الذي يقال أنه من المباني العتيقة ساحة واسعة كان يشغلها عدد من الحجارين المنهمكين في قطع وصقل الاحجار والصخور المستعلمة في تشييد المقابر وما شابه ذلك. وكان قسم نم هذه الصخور مصقولة ومهيأة للبيع والقسم الآخر في طريق إكمالها وعرضها على الطالبين.

ولقد علمه أن هؤلاء الحجارين أتخذوا هذا المكان لاستقبال القادمين من أفراد

---

(١) Meduse شخصية خرافية تمثل عذراء كانت على جانب كبير من الجاذبية والجمال الا أنها أهانت آله العقل فغضب عليها غضباً شديداً وقلب خيوط شعرها الجميل الرائع الذهبي إلى أفاعي خطرة موحشة ووضع في عينيها قوة تحول كل من تنظر اليه إلى أحجار وصخور جامدة؟!.

القوافل الذين كثيراً ما يقدمون هذه المدينة لدفن موتاهم فيها.

وبمجرد أن يطأ هؤلاء الغرباء أرض هذه الساحة بهم أولئك الحاجرون من جانب فيعرضون عليهم بإلحاح وإلحاف مملين مزعجين، وبعد مساومة تطول في أكثر الأحيان يتفق الجانبان على الثمن وعلى الأثر يأخذ الحجار في تدوين اسم الميت وأبيه وجده على الصخرة.

وبعد أن قطعنا هذا الميدان الواسع وصلنا إلى الباب بيد أن الحراس رفضوا دخولنا منه وطلبوا من أدلتنا أن يأخذونا من طريق آخر ويدخلونا المدينة من خلف السور المدينة وينزلونا في المواضع السفلى الاخيرة من المدينة.

وعلى هذا الاساس انعطفنا من هذا الطريق إلى آخر ومررنا بجماعات كبيرة من الناس كانوا قد أقاموا معسكرات. ولقد علمنا ان هؤلاء كانوا من الزوار الذين وفدوا على المدينة المقدسة ولضعف حالتهم المادية لم يستطيعوا الاقامة في الخانات والمنازل التي في الداخل، لذلك اضطروا إلى الاقامة في الخارج على شكل معسكرات أو مضارب من الخيم. ولقد رأيت كلا من هؤلاء الزوار المساكين يقيم بجانب أثاثه الساذج وأمام دابته الواهنة وهو في حالة تعبد وتهجد، وفريق منهم منهمك في مضغ التمر الذي نواته أكبر من شحمه ومواده.

وبعد مدة اجتزنا باباً إلى الشارع كان يبدو أنه شق حديثاً. ولقد توقفه أدلتنا في وسط هذا الشارع ودخلوا منزلا قذراً مظلماً يحوي حجراً ضيقة ولم نر نحن بداً من قبول النزول في هذا البيت على علاته الكثيرة وقذارته، ذلك لأن مدينة كربلاء تعد أكبر وأهم العتبات المقدسة لدى جمهور كبير من المسلمين ويؤمها سنوياً عدد ضخم لا قبل لها باستيعابه على رغم كثرة خاناتها ومنازلها ودورها المخصصة بإقامة الزوار.

ثم إنه كان ينبغي لنا أن نبعد عن الزوار ما استطعنا وبعد أن اطمأن بنا السكان الذي وضع في تصرفنا وهو الطبقة التحتانية الرطبة ارتقيت الدرج إلى السطح وأخذت من هناك التطلع إلى منظر المدينة الرائق ومشاهدة قبة ومنائر مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) المذهبة على الجهة اليسرى أما الجهة الاخرى فكانت فيها قبة صنعت من الكاشي الأزرق يغلب على الظن أنها في أواخر العهد الصفوي.

ينبغي لنا الآن أن نحسن التصرف والحكمة كالسياسيين لأنه نريد ان نزور المرقد الشريف هذا الذي لا يقل احترامه لدى الإيرانيين عن الكعبة بيت الله الحرام من دون أن يكون لنا ما يجيز لنا هذه الزيارة الخطرة.

ولأجل هذه الغاية نفسها تحملنا كل هذه المصاعب والمشاق في سفرتنا وفضلنا أن نسكن هذه المكان الرطب القذر الذي يكاد يشبه الزريبة، الا أن زوجي (مارسل) كان قد أعتبر بواقعة الكاظمين وهيأ لكل ما يلزم زيارتنا هذه، فأخذ من بغداد عدة توصيات لرجال الدين ووجوه البلد والمسؤولين في كربلاء لمساعدتنا وتسهيل أمرنا.

وفي البداية ذهبنا لمقابلة القنصل الإيراني، ووجدناه رجلا لطيفاً يبلغ.

عمره أربعاً وثمانين سنة متعضن الوجه حلو اللقاء، ووجدنا حوله عدداً من رجال الدين والقراء والمراجعين، وما إن رآنا حتى صرف جماعة من زائريه ومراجعيه وأجل مقابلة الآخرين إلى اليوم الثاني ليتفرغ لمقابلتنا، وبعد أن ترك الجميع المنزل ولم يبق فيه الا أفراد عياله أصغى إلى ماكنا قد أتينا من أجله ولقد اجاب عن ذلك بقوله: ((أن لم يتفق قبل الآن أن استطاع شخص نصراني من زيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ألا أنني برغم ذلك سأبذل جهدي لتحقيق رغبتكم هذه ولي أمل بأن انجح في هذا

وعلى أي حال ينبغي لكم أن تعتمدوا على ممثل أكبر وأليق سلاطين الاسلام.. وعلى الفور أرسل احد خدمة إلى كليدار الصحن[١] الشريف يخبره بوصولنا ويطلب منه الحضور إلى هنا لعرض رغبتنا عليه في هذا المجلس.

وفي فترة غياب الخادم اشتغلنا بحركات طفل كان على جانب من الذكاء والجمال وملاعبته للشيخ ومداعبته إياه ولقد هنأت القنصل الإيراني لخطواته بمثل هذا الطفل الذكي لأمتلك قلبه ليهيئ لنا سبيل زيارتنا للمرقد الشريف، وسمعته يقول رداً على ذلك بقوله: (أجل أنه طفل جميل وذكي، وليس من أحفادي من هو في قوته وسرعة خاطره ذلك لأنه ولد وترعرع في ظل الإمام الحسين(عليه السلام) في كربلاء ولقد أيد أفراد عياله من النساء قوله ومن ثم أخذنا في تجاذب اطراف الحديث حتى عاد الخادم وقال: ((إن الكليدار قد ترك المدينة منذ مدة لتغيير الهواء والنزهة وإنه بعد أسبوع واجد سيعود في أغلب الظن من قصبته التي ذهب اليها).

الا ان قولة الخادم هذه لم تبعث في نفوسنا اليأس كما أننا لم نتفائل به خيراً في نفس الوقت، لان غياب الكليدار عن المدينة يمكن تأويله وتفسيره كل حسب خياله وفكره.

أما القنصل الشيخ فانه من دون أن يغير من حاله أخذ يسرد لنا ما يلاقيه من صعوبات ومتاعب في أداء مهمته، وأبدى شكواه من سطوة الموظفين الترك وتجبرهم وعدم استطاعته أن لا يفي رغباتهم وعجزه عن التدخل في شؤونهم.. اخذ يحدثنا بأمثال هذا الحديث لكي يوحي الينا خلاله أنه ليس في مكنته مساعدتنا كما ليس في مكنته من سواه ماعدا الموظفين الترك.

---

(١) هو السيد جواد السيد حسن آل طعمه ، تولى سدانة الروضة الحسينية (١٢٩١ـ ١٣٠٩هـ).

ولقد صدق مارسل أقوال القنصل واخرج من جيبه كتاباً من والي بغداد إلى نائب الحكومة في كربلاء يطلب منه مساعدتنا وتلبية طلباتنا وحاجاتنا وضعه بين يدي القنصل.

وبعد أن حدج الرجل الشيخ بعينيه في الكتاب قال: ((إنه لا يستطيع احد أن يقف في طريقكم ما دمتم تحملون مثل هذا الكتاب)) وهنا صاح بخدمه ليهيئوا له جواده المطهم ويذهب بنفسه إلى الكليدار وعرض القضية عليه وقال لنا إنه سوف يعود بعد مداولته ليخبرنا بالنتيجة..

وفي العصر دخل حجرتنا جماعة من القراء والشيوخ المعميين واخذ كل منهم في تقديم التهنئة بوصولنا في سلامة وقراءة التحية والترحيب بنا ثم تركوا الكلام لأحدهم فأخذ يخطب وبعد أن أفاض بمقدمة أدبية طويلة قال إنه من دواعي سرور القنصل أن تحل في منزله وأن نطلب مساعدته وأنه من دواعي الشرف للكليدار أن يتلقى مثل هذه التوصية من والي بغداد، ثم راح يشرح لنا عظمة وجلال المرقد المطهر الذي زاره شاه إيران مشياً على قدمه عندما كان في هذه المدينة وفي الاخير قال أنه ينبغي لنا أن نكون في غاية الشكر والاعتراف لأنه لم يسمح لقبلنا من الاجانب بزيارة الضريح الشريف وان نعد هذه الزيارة فرصة ذهبية قيمة)).. هذه الزيارة التي لا تتم إلا من سطح أحد الدور القريبة من المرقد وبعد أن نضع فوق رؤوسنا طرابيش الترك الحمر كيلا تكون موضع ريبة وشك؟!.

وبعد أن سكت الخطيب الذلق اللسان تكلم مارسل فقال: أنه يسره إبداء الشكر الجزيل للعطف الذي قوبل به من زيارة المرقد المطهر من سطح أحد الدور؟! الا أنه يبدى أسفه على أنه لا يستطيع في حال من الاحوال تبديل ملابسه، ولاسيما تبديلها بملابس تركية وارتداء شعار الترك الذين لا يكره أحداً بقدر كرهه إياهم.

وعلى خلاف ما كنت انتظر ترك قول مارسل هذا أثراً حسناً في نفوس القوم لأنه نال به من رجال الترك وحط من أقدارهم[١].. وبعد تبادل الابتسام والهمس بينهم ضربوا لنا موعداً في الصباح الباكر من اليوم الثاني وذلك بأن يأتوا فيأخذونا إلى دار قريبة نشاهد من سطحها مرافق وانحاء المرقد الشريف وذلك قبل فتح أبوابه ومن دون أن نغير ملابسنا وكان ذلك حسب طلبنا.

٢٨ ديسمبر ١٨٨١

جلست أنتظر قدوم القوم قبل أن تبزغ الشمس وتمحو أشعتها ظلمة الليل البهيم إلا ان انتظاري طال وملأ النور قبة السماء وتلألأت المنائر المذهبة بالضياء ولا أثر لهؤلاء المعممين أي مضت ساعتان على الموعد المضروب ولم يأتوا ليأخذونا إلى المنزل القريب من المرقد المطهر لزيارته من السطح؟! وعيل صبر مارسيل فأرسل مندوب حكومة بغداد الذي كان يرافقنا إلى دار القنصل الإيراني ليستوضحه سبب تأخير القوم عن الحضور، وبعد خروج هذا خرجنا نحن أيضاً لنتفرج على مرافق المدينة ومررنا بمقابر وسيعة، وإلى جانب مقابر المتولين والسراة الواقعة على أطراف الصحن وضريح الإمام مقابر واسعة خارج المدينة وهي خاصة بعامة الناس والفقراء منهم، وتظلل هذه المقابر أشجار كثيرة مزدهرة ولها منظر جذاب جميل في هذا المكان الموحش، وأينما سرنا في هذه المدينة نلتق برجال دين متعممين بعضهم شيوخ لهم وجوه متغضة معطبة وبعض الآخر في مقتبل العمر يموج في وجناتهم ماء الشباب.[٢]

---

(١) تعنى السائحة: نال قوله الرضا عند أولئك الشيعة المبغضين للترك.

(٢) تضم حوزه كربلاء مدارس علمية كثيرة، ويعنى أهلها وبعلوم الدين وأحكام الشريعة، وهي من اكثر البلاد العربية حظاً من العلم والأدب، يديرها مدرسون يتمتعون باطلاع واسع وثقافة ←

تعد هذه المدينة بمثابة جامعة كبيرة يؤمها الطلاب من مختلف أصقاع البلاد الاسلامية لتلقي علوم الدين ويقضون فيها لهذا الغرض أكثر سني حياتهم.

ويعيش هؤلاء الطلاب جميعاً الصغير والكبير الشاب والهرم على التبرعات التي يتبرع بها الزوار ووجوه المسلمين الذين يعيشون خارج هذه المدينة.

ويقدم الزوار لهذه الغاية أموالا طائلة عن طيب نفس وفي بعض الاحيان يتبرعون بأثاث وسجاجيد ثمينة وأوان من الفضة التي يجلبونها معهم وذلك للحصول على ثواب الأخرة.

وبعد أن رجعنا إلى المنزل رأينا في انتظارنا رسولا جاء ليبحث معنا مسألة تبديل شعار الرأس عوداً على بدء؟!. بيد أن مارسل ضاق ذرعا بهذه السياسة وكان متعباً لهذه المعاملة فلم يصغ إلى حديث الرسول وصاح بالخدم أن يهيئوا الجياد لترك هذه المدينة في أسرع ما يمكن.

والخلاصة أننا خرجنا من كربلاء بمنا وجهنا شطر بغداد..

٢٩ ديسمبر

نحن الآن في بغداد، الشمس على وشك المغيب الا أن أشعتها الذهبية مازالت من خلال السحب المتناثرة تضئ جوانب أفق المدينة.

جيدة ، ولهم تصانيف مفيدة، ومن أشهر هذه المدارس: حسن خان، الصدر، الزينبية، أبن فهد، السليمية، المهدية، البقعة، بادكوبه، المجاهد، عبد الكريم، الهندية، الهندية الصغرى، الحسينية، الخطيب، المازندراني، وغيرها.



بيرزاده

١٣٠٥ ـ ١٨٨٢م

رحاله إيراني زار كربلاء ووصفها

الحركة من الكاظمية إلى كربلاء وماجري في الطريق

بعد توقفنا أثني عشر يوماً في الكاظمية، توجهنا يوم الخامس من ذي الحجة عام ١٣٠٥هـ عند صلاة المغرب من الكاظمية نحو كربلاء المقدسة للزيارة مع جناب مؤيد الملك والحاج أغا حسين، وبعد مسيرة فرسخين (١١كم) وصلنا إلى جسر خير، فتوقفنا قليلاً ثم سرنا في فرسخين أيضاً فوصلنا إلى مكان قد غمره فيضان من الفرات ـ هذا العام ـ وكأنه بحيرة صغيرة لا يمكن عبور الراكب والراجل منها، ورأينا جماعة كثيرة من الزوار قد توقفوا هناك، وقد خاطر قسم من الزوار فدخل تلك البحيرة راكباً على الحيوانات البغال وعليها حملها الذي هو أثاث السفر، وقد وقع قسم من تلك الأحمال في الماء ولصقت بها الأطيان، فبقينا حتى الصباح وجيء (بالقفات) ووضعت الأثقال فيها ودخلت الحيوانات الماء وعبرت ثم سرنا مسافة نصف فرسخ (٢. ٥ كيلو متر) فصادفنا ايضاً بحيرة صغيرة فيها وحل كثير فتوقفنا هناك حتى احضروا لنا القفف والطرادات[1][2] وعبرنا بواسطته إلى الجانب الآخر ولكن بعض الناس الفقراء والضعفاء

(١) الطرادات جمع مفرده طراده وهي من وسائل النقل النهرية التي تنقل المسافرين في النهر من مكان إلى آخر.

(٢) سفرنامه بيرزاده.

الذين من بخلهم ودناءة طبعهم دخلوا مع دوابهم وأحمالهم في تلك البحيرة والأحمال وقد وقعت الاحمال مع النساء والأموال في ذلك الوحل، وقد ركست البغال في الأوحال وغمرتها المياه وبعد ثلاث إلى اربع ساعات من المعاناة أخرجوا النساء من الوحل، ونزعوا الأحمال من البغال.

واخرجوها من الوحل، ولكني شاهدت حالة غريبة من أولئك الرجال والنساء الذين يمرا زيارة مرقد سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) وقد تعرضوا لتلك المشاكل والمعوقات، إلا أنهم لم تظهر عليهم آثار تلك المشاق، بل كانوا في فرح وسرور كأنهم في حالة عاشق يروم لقاء معشوقه.

وبالجملة عبرنا تلك الأوحال والمياه وسرنا حتى وصلنا المحمودية وقت الظهر، وكان الطريق من الكاظمية إلى المحمودية قد أستغرق تسع ساعات، فدخلنا الخان الموجود في المحمودية، وحوله بيوت مبنية مثل بناء ذلك الخان بالجص والطابوق، وشاهدنا مقهى ودكاناً هناك، ومياه الفرات تصل اليهم، بقينا ذلك اليوم في المحمودية، وبعد مضي ساعتين من الليل بدأنا بالمسير، وبعد ست ساعات وصلنا إلى قرية (المصيب)[1] واستقبلنا نائب مدير القرية استقبالاً جيداً، وكان رجلاً وسيماً ضعيف الحال، دمث الاخلاق، وأرشدنا إلى عبور جسر المسيب، وعند الجسر أنزلوا الاحمال من الحيوانات حتى عبرت، وتوجهنا إلى كربلاء، ومن المسيب إلى كربلاء يستغرق السفر ست ساعات، ومشينا في الطريق اليابسة بمحاذات نهر الحسينية المتفرع من نهر المسيب، وكانت الطرادات موجودة لنقل المسافرين من المسيب إلى كربلاء.

---

(١) كذا في المطبوع، والصواب (المسيب) بالسين لا بالصاد.

على أية حال أجرنا طراداً بـ(٢٤محران) وكان معنا الحاج آغا حسين، وعلي قلي خان، ودرويش حربة(....)[1] ومهدي القزويني، جلسنا جميعاً في تلك الطرادة متوجهين إلى كربلاء، وكان اربعة من الأعراب الذي لم يلبسوا اللباس الداخلي يقودون تلك الطرادة بالتعاون وبعد سبع ساعات وصلنا إلى كربلاء المقدسة وكان أطراف الحسينية معمورة بالبناء والزراعة وشاهدنا النخيل المتناثر في كل مكان كما شاهدنا البيوت والقرى العامرة ولاحظنا (الجواميس الكبيرة) القوية النشطة في نهر الحسينية وكان عددها٥٠ أو ثلاثين وهي نائمة في مياه الحسينية ولم أجد في مكانٍ آخر (جواميس) مثلها.

التشرف بزيارة حرم سيد الشهداء (عليه السلام) المطهر

بالقرب من كربلاء نزلنا عند تلٍ، من الطرادة، فسبحت واغتسلت في ذلك النهر انا والحاج آغا حسين غسل الزيارة ونوينا هناك زيارة الحسين (عليه السلام) وأن مؤيد الملك ومشهدي محمد باقر ـ محسوب الحاج ميرزا عبد الله خان مضيا إلى دار الحاج خان، وأنا والحاج آغا حسين نزلنا في أحد الخانات وعند ورودنا ونزولنا في (الخان) أبعدنا الدرويش حيرنه (؟)[2] لأنه لا يصلي وغير متطهر ومتورع من النجاسات.

هيأت نفسي وعزمت على الزيارة فتحركت نحو الصحن الشريف ودخلت إلى صحن خامس آل العبا وقبلت تلك البقعة المباركة واديت واجب التعظيم والتكريم ودخلت من جهة الرجلين إلى الرواق من الكشوانية سيد محمود الذي قرأ لناـ لإذن الدخول ـ فدخلنا الرواق وأيضاً مقابل الحضرة الشريفة أيضاً في الباب الثاني قرأ لنا

(١) كذا في الرحلة.

(٢) كذا في الرحلة.

الزيارة ــ إذن الدخول ــ فلثمت البقعة الشريفة ودخلت الروضة المطهرة وقرأ السيد محمود الزيارة الثالثة، فاعترتني حينذاك حالة عجيبة وكأني أشاهد بأم عيني جنة عدن، فزرت الإمام وحصل لي الاطمئنان النفسي والراحة القلبية لا يمكن أن يتصور ما فوقها وذهب عني القلق، والاضطراب النفسي الحاصل لي عند سفري إلى الدول الإفرنجية ــ براً وبحراً ـ وذهبت كل تلك التوجسات والمخاوف والاضطرابات بمجرد زيارة ضريح الإمام الحسين(عليه السلام) والحمد لله رب العالمين وشكراً له ١٠٠ الف مرة وجرى على لساني الغزل انشأه الخواجه رحمه الله ـ قبل ورودي إلى الكاظمية وكربلاء:

وترجمته:

مضى ليل الهجران والفراق، وتحقق المقصور.

كما اندحرت ليالي الغم والحزن الطويلة، عند الوصول إلى الحبيب.

أجل هذا الغزل اللطيف صاحبني وكان مناسباً لحالي وأنا أرده كثيراً وأشعر بالسعادة الغامرة والحمد الله أن تلك الظلمات الظاهرية والباطنية وتلك الإزعاجات المعنوية التي تقبض الصدر والمشاكل الناجمة من توقفي في بلاد الإفرنج كلها أنحلت وذهبت عني بمجرد أن حظيت بزيارة الإمام الحسين(عليه السلام) وتشرفت بلثم ثراه الظاهر، وسائر اضرحة الائمة الطاهرين (عليهم السلام).

أن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) هي في الواقع كيمياء السعادة، وكل نفسٍ غارق في بحار الآلام والظلام بمجرد التفات الإمام (عليه السلام) تذهب عنها تلك الأمور والمشكلات وأحمد الله تعالى ايضاً واشكره ١٠٠ الف مرة ايضاً أنني بقيت حياً ونلت هذه الزيارة ونلت المقصود بالحضور أمام شفيع الأمة يوم القيامة وأن ارض

كربلاء ومقام الحسين وتربته الشريفة هي قبلة الساجدين من الخاص والعام أجمعين، بل هي مطاف الأمام في جميع الأيام والأعوام.

يقول الخواجه : على ارضٍ فيها آثار أقدامك سيكون سجود اصحاب الفكر مدى الاعوام أجل بعد الانتهاء من زيارة الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) قرأ لنا الزيارة (علي الأكبر) وبعد (زيارة الشهداء) ومضينا ـ خلف الرأس الشريف ـ وقرأن لنا الزيارة، ثم قرأ لنا الزيارة فوق الرأس الشريف ورفعت يدي إلى الدعاء مستغيثاً إلى الله تعالى وداعياً.

ثم صليت ركعتي الزيارة ودعوت للأحباب والأقارب ولوالدي وأهل بيتي وخاصتي وقبلت الضريح المطهر.

بعده زرنا قبر حبيب بن مظاهر الأسدي(عليه السلام) ودخلنا الصحن المقدس وطفت حول الصحن ثم دخلت إلى الروضة الشريفة وزرت كما زرت الحسين (عليه السلام) بعد إذن الدخول في الباب الأول والثاني دخلت إلى الروضة المقدسة قرأ لنا الزيارة وقبلت الضريح المبارك وطلبت من سيدي صاحب القبر الشريف أن يمنحني الهمة ومن ثم طلبت الرخصة من صاحب ذلك المقام المنور فخرجت وذهبت إلى المنزل.

وكان الخان الذي نزلنا فيه يقع في محلة (الجديدة)[1] وكانت المسافة بعيدة من الصحن إلى ذلك الخان ـ وبعد بقائنا فيه ليلة واحدة، وبعد التفحص عن منزلٍ آخر انتقلنا إلى خان اغا سيد تقي دده بكتاشي وكان قريب الصحن في الطابق العلوي منه، وكان مستأجراً الخان هو المشهدي صفر شيرازي ـ وهو رجل خدوم جيد الأخلاق فقرر

(١) وتعرف اليوم بمحلة العباسية.

لنا منزلاً جيداً، وقد قام بنفسه ببعض الخدمات لنا ـ وكان الحارس في الخان هو المشهدي مهدي القزويني.

نعم كان الهواء حاراً جداً، وكان الخان مزدحماً بالساكنين والزائرين وبخاصة المازندرانيين بحيث كان العبور والمرور فيه صعباً ومشكلا وكان المرء يهلك في النهار من شدة حرارة الجو حتى شرح يوماً ذلك الحال إلى الحاج عبد الله خان، فقال ـ على الفور ـ لنا دار قرب ـ (باب السدرة)[1] وهي خالية وجيدة وحبذا لو تشاهدونها، فاذا رغبتم انتقلوا اليها. وبعد المشاهدة ـ نزلنا فيها، وكانت حقاً داراً جيدة فيها كل شيء متوفر، وبها سردابان جيدان جدا، وحوضان، وبئر وسطح عال متصل بالصحن المقدس وكنا في ليلة (عرفة) في تلك الدار وبحمد الله كانت من جميع الجهات من حيث السعة وغيرها، داراً جيدة جداً.

في تلك اليوم وبعلم الحاج ملة حسين الخراساني، اتخذت خادماً لي يدعى مهدي النها وندي وهو شاب يبلغ الثانية والعشرين من العمر، وكان هذا الخان عائداً سابقاً للحاج المرحوم ابراهيم خان والده المرحوم الحاج قوام الشيرازي، بعد ذلك انتقل الورثة، والآن تعود ملكيته إلى فخر الحاجة شقيقة جناب صاحب الديوان، وايجار هذا الخان في السنة ٣٥ توماناً ولكن كان سكني فيه مجاناً.

وكان جناب مؤيد الملك يقضي لياليه في دار الحاج عبد الله خان الواقع في محلة(الجديدة) وهو دار وسيعة ولها سطح مرتفع وهواؤها جيد وفي النهار يقضي اوقاته

(١) عرفت باب السدرة نسبة إلى شجرة السدرة التي كان الزائرون بواسطتها يهتدون للوصول إلى قبر الحسين (عليه السلام) وقد قطعها هارون الرشيد.

من الصباح إلى الليل في المحلة القديمة وفي دار تقع قرب (الطاق الزعفراني)[١] القريب من حضرة سيد الشهداء (عليه السلام) وتعود الدار سابقاً إلى ضياء السلطنة، وملكيتها الآن تعود للحاج عبد الله خان فيها غرف جيدة وسرداب ودواوين مزينة وجميلة.

في ذكر بيوتات وعمارات كربلاء ـ قديماً وحديثاً ـ والخانات الموجودة فيها

وضع مدينة كربلاء المقدسة: أولا: المدينة قديماً ـ أي قبل عشرين عاماً ـ كانت صغيرة وضيقة وفيها بيوت من ثلاث أو أربع طوابق، وصحن الدار كان غير مرتب بل مظلماً وفيها ممرات ضيقة ومعوجة، وفي عهد ولايت مدحت باشا في بغداد والعراق العربي أصدر أوامره بتوسيع وتطوير مدينة كربلاء وفتح الشوارع العريضة والمستقيمة فيها، وقد بنيت الدور ـ من كل الجهات التي تحيط بالمدينة ـ بشكل الهندسي الجميل وتم فتح الشوارع والازقة الجيدة.

والحقيقة اليوم أن كربلاء الجديدة ببيوتها وشوارعها وطرقاتها الجيدين هي أفضل بكثير من بغداد ـ بل وتمتاز عليها، وأن الطرق الجديدة والازقة معبدة ومفروشة بالطابوق وعرض الطرق حوالي ٢٠ ذراعاً وكلها مضاءة بالأضوية واطرافها مبنياً الأربعة جيدة والبيوت مبنية بالطابوق على أنني لم اشاهد في كربلاء والنجف أبداً بيتاً مبنياً من الحجر، فكل العمارات المبنية هي من الطابوق المفخور وان السراي ودواوين الحكومية بنيت في نهاية المدينة وكذلك بنيت الآن ـ في المحلة الجديدة ـ الخانات الجيدة جداً لنزول الزائرين فيها، ويسع كل خانٍ منها ٥٠٠ ـ إلى ١٠٠٠ زائر، وان سطوحها الصغيرة

(١) طاق الزعفراني: من المعالم الشاهقة، لم يعرف تاريخ تشيدها، يقع في محلة باب الطاق، وينسب للسيد ابراهيم الزعفراني احد رجالات كربلاء في واقعة نجيب باشا سنة ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م انظر كتابنا المواقع الاثرية والسياحية في كربلاء ص٨٧.

لغرض نزول الزائرين فيها باستئجارها لهم والآن ـ بحمد الله ـ قد وفرت وسائل الراحة في كربلاء للزائرين من كل نوع وطائفة.

مع أن البيوت المبنية في محلة ـ الجديدة ـ اغلبها يكون صغيراً ـ متوسط الحجم ـ لغرض الاستفادة المادية بشكل أوفر عدا عدة بيوت معروفة ومشهورة فهي واسعة وكبيرة وأحدى تلك البيوت الفارهة دار وبستان الحاج ميزرا كريم الصراف الشيرازي حيث بلغت مصاريف البيت والخان والبستان التي شيدها في كربلاء ٤٠ الف تومان وجميع عماراته بنيت من الطابوق والجص.

وأن البراني والدخلاني لداره واسعان جداً، فيها غرف كثيرة إواوين متعددة، وجعل لداره شققاً إضافية فوقها إواوين واسعة جداً.

أن السيد ميرزا علي محمد سيد شريف وعزيز وهو من أهل شيراز، وقيل مباشر من قبل الحاج ميرزا كريم، في متابعة بناء العمارات والبنايات العائدة له، وان مساحة الارض التي بنيت عليها الدار، والعمارات، والخان، واستغلت للبستان، تبلغ ٥٠٠٠٠٠ الف ذراع.

أجل في أزقة وطرقات كربلاء توقد دائماً، الفوانيس للإضاءة من قبل الدولة وتكنس الطرقات كل يوم قبل طلوع الشمس، لتكون نظيفة وجميلة.

يقال: أن ارض هذه المحلة الجديدة كانت في السابق (بركة) كبيرة فيها تتجمع المياه عند فيضان ماء الفرات وكانت تشبه البحر، وكانت تسير فيها الطرادات والإبلام الصغيرة ويسافرون بها إلى النجف أو الحلة، واليوم قد سدوا ذلك الممر المائي، وجعلوا تلك الاراضي بيوتاً للسكن وبساتين للزراعة.

وكلما قربت من الارض من المدينة جعلوها داراً، وان العمران الحالي في كربلاء أفضل من بغداد كما أن وضع البناء وشكله وترتيبه هو أكثر جمالية من بغداد ولا يميز بغداد عنها سوى ماء نهر دجلة الذي يمر وسط المدينة ولو شقت الترع في كربلاء ودخل ماء الفرات إلى الطرقات الداخلية والبيوتات كما هو الحال في مصر ولبنان، عنه تكمل روعة هذه المدينة من كل جهة وتتميز على سائر مدن عراق العرب.

مع شديد الأسف أن الحكومة العثمانية لم تهتم أبداً بالأعمار لمدن العراق ولم تلتفت إلى ذلك أصلاً، أو هي لم تفهم أن مثل هذه الارض والمياه الموجودة فيها.

وهي افضل بكثير من أرض مصر وبحر النيل فيها، وقد تركوا هنا الأراضي ومياه النهرين دجلة والفرات ولم يستفيدوا من ذلك حتى عم البوار والخراب بشكل لا يتصور فهم ابدا لا يصيرون أي اهتمام لبغداد وكربلاء حتى بقدر ذرةٍ ولا تهتم حكومة بغداد أبداً بأرض كربلاء ولا بمياهها. كما لا تهتم بالنجف والكاظمية أيضاً من تلك الجهة مع العلم أن اطراف كربلاء وعلى بعد فرسخين منها جميعها معمورة ومزروعة بساتينها بالأشجار، والنخيل والمركبات ولم يكن ذلك ألا من اهتمام قليل من أهل المدينة أنفسهم بذلك فكانت هذه الكثرة من البساتين والمزارع ولم تهتم الحكومة العثمانية بالزراع أبداً ولم تقدم لهم اية خدمة في ذلك المجال بشق الأنهر واستصلاح الأراضي، بل أنها تسعى أن تكتب من توجه الزراع لعمله هذا وتسبب له الخسارة ـ ما امكنها ـ إلى ذلك.

أن الحكومة العثمانية كان بإمكانها الاستفادة من أرض العراق الزراعية ومياهه الملايين بل المليارات من المنافع الا أنها لم تفعل شيئاً غير أنها وضعت على المزارعين المراقبين الأشداء بحيث تأخذ الدولة من دار المزارع العشر أو الخمس مثلاً تأخذ الحكومة عن وارد كل نخلة (١٠ شاهيات) وبعد الحصاد يحضر من قبل الدولة حاكم ويفرض

(العشر) على وزن تلك التمور، وبعد ورود التمور وغيرها إلى المدينة، تأخذ الحكومة (الكمرك) من أصحابها.

والخلاصة انه لم يبق للمزارع المضطهد شيء بعد كل هذه (الاتاوات)[1] منه ومع ذلك فالزراعة في تصاعدٍ مستمر، وكما قيل: ان نخيل كربلاء اليوم يزيد عن المليون نخلة وأصحابها يدفعون الضرائب، وكلما أثمرت نخلة جديدة اخذت الحكومة عنها الضريبة المذكورة كما أنها تأخذ الكمرك عن كل نوع من الفواكه التي ترد المدينة كالرمان والمركبات والرقي والخيار المائي والخيار(العتروزي) والشجر وغيرها ولا يسمحون لأي شيء يمر بلا كمرك ابداً ويشددون في تعاملهم مع الشعب ولا يساهمون في الترفيه عنه ابداً.

حبوب وأشجار وأثمار وفواكه كربلاء

ان بساتين كربلاء غير منسقة أو مرتبة فهي معمورة بدون تخطيط سليم وأنها بنيت على الطريقة العربية فهي كثيفة الأشجار متداخلة بعضها مع بعض الأخر ـ من كل نوع ـ لم يعملوا فيها الممرات أو الشوارع المفتوحة ولم يزرعوا النخيل بشكل مستقيم وصحيح، وأرضية البساتين غير متساوية ـت صاعدة نازلة ـ ولكن ارض كربلاء وبما أنها جيدة وصالحة للزراعة لم أشاهد أشجاراً قوية ومثمرة مثل ما شاهدته في أشجار كربلاء[2] اولا: النخيل في كربلاء قوي حبا ومثمرة، بعدها التين في كربلاء ممتاز وكبير جداً وأشجار المركبات في كربلاء موجودة من كل الأنواع كالبرتقال والليمون والحامض والحلو ـ واللالنكي فيها من النوع جيد والكبير واشجارها عالية مثل اشجار التكي،

(١) الأتاوات: الضرائب.

(٢) انظر كتاب (زراعة كربلاء) للمرحوم الشاعر احمد صالح السلامي.

ومثمرة جداً، وكذلك اشجار الرمان في كربلاء كثيرة جداً وفيها من الرمان الممتاز جداً والرمان الكربلائي ريان وحلو- وذو نكهة طيبة ـ ولم يوجد في أي مكان آخر رمان مثل رمان كربلاء وقشر الرمان الكربلائي رقيق جداً ومتوفر وفرة كثيرة، وهو أرخص اسعاراً من أي مكان آخر، والبذنجان والبامية في كربلاء كثيران وان نبتة البامية غير عالية بل وهي صغيرة والباذنجان الكربلائي طيب النكهة ولذيذ الطعم.

وفي كربلاء ينمو الرقي الحلو وان الخيار (العتروزي) موجود في جميع الفصول وهو اخضر جديد ومتوفر كثيراً والبطيخ ــ وهو يشبه الخيار العتروزي وهو ناضج وطويل وبعضها يصل وزنه إلى (من) وطعمه مشوب بالحموضة ومزاجه بارد ولأجل التبريد يستعمله أهالي كربلاء بكثرة بخاصة الأعراب وهو موافق لطبعهم جداً، والخيار العتروزي يزرع في كل مكان فهم يزرعونه بمحاذات النخيل والاراضي التي تسقى ديماً، وبالقرب من الأنهر والشطوط.

والخيار الأخضر يسمونة (خيار الماي) يزرع في فصل الربيع ونهاية الخريف، والكراث والنعناع وسائر أنواع الخضرة موجودة في كربلاء والرطب والتمر أرخص كل شيء وأوفره في كربلاء، وأن أنواع الأرطاب موجودة بكثرة في كربلاء.

الحركة من كربلاء المقدسة إلى النجف الأشرف

في يوم الجمعة ١٥ ذو الحجة الحرام من عام ١٣٠٥ هـ من كربلاء توجهنا للزيارة والذهاب إلى النجف الأشرف، اكرينا من الحاج عباس المكاري ــ ايضاً ــ الدواب وبمعية(مهدي النهاوندي) تحركنا ن الدار متوجهين إلى دار الحاج عبد الله خان وبقينا هنا حتى الساعة الرابعة من الليل.

بعدها تحركنا مع (مؤيد الملك) والحاج عبدالله خان وخرجنا من بوابة مدينة كربلاء وكان يسير بمعيتنا زوار كثيرون وهم متوجهين إلى النجف الأشرف، امضينا الليل كله في السير وكان الجميع ـ راكبين ومشاة يسيرون فرحين متلهفين متشوقين للزيارة وبعد مسيرة ٧ ساعات وصلنا صبح يوم السبت ١٦ ذو الحجة إلى (خان المالح) وخان المالح مكان وسيع جداً فيه خمس ساحات وغرف متعددة، واصطبلات كثيرة ومهما كان عدد الزائرين كثيراً يسعهم، والعلافون والبقالون متواجدون هناك بكثرة ويبيعون التبن والشعير والخبز واللبن الرائب والسمن واللحوم الوفيرة ونساء الأعراب ايضاً يبيعن الخبز(التازة) وبأسعارٍ زهيدة، وتوجد الفواكه مثل الخيار والبطيخ العربي والرقي هناك ايضاً ومياه الخان هي من ماء الفرات الذي يمر بجانب ذلك المكان وهو نهر كبير يجري من الفرات.

الورود إلى ارض وادي السلام وزيارة قبور المؤمنين المسلمين:



عالي بك

أحد كبار المسؤولين في الدولة العثمانية والياً على طرابزون هو في هذه المرحلة في مهمة رسمية من قبل إدارة الديوان العمومية والواردات المخصصة برتبة مفتض عام إذ تم تكليفه براية بالتفتيش على نواحي سعرد وديار بكر.

كُلف بالتفتيش على نواحي سعرد وديار بكر برتبة مفُتش عام من جانب اداره الديوان حيث تحركت من دار السعادة يوم الخميس الموافق الثالث من شهر لعام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م بالسفينة (وستا) التابعة لشركة لوير والتي كانت ذاهبة لبريد الاسكندرية.

المسيب[١]

تحركنا من خان الإسكندرية في وقت السحر من اليوم التالي، ووصلنا المسيب في ساعتين، والمسيب مركزا أحد النواحي الواقعة على نهر الفرات، وهي تابعة لكربلاء، وعلى الرغم من أنها على الضفة اليسرى لنهر الفرات، فإنه توجد محلة تقع على الضفة الأخرى من النهر، ويوجد بين الساحلين جسر خشبي مقام على اعمدة خشبية، وتشاهد على نهر الفرات القوارب الشراعية بأحجامها المختلفة المصنوعة من الاخشاب والتي تعمل بالمجاديف، ويطلقون على الكبير من تلك القوارب (طرادة)، وعلى الصغير منها(ساقية)، وعلى الرغم من أن القفة التي تستخدم في بغداد موجودة في نهر الفرات: فأنها قليلة الاستخدام، وضفتا نهر الفرات عامرتان بالقرى وحدائق النخيل مثل ضفتي نهر دجلة، ولا يوجد في الصحراء الواقعة بين بغداد والمسيب من الأراضي المزروعة سوى أراضي (خر) و(المحمودية) و(المسيب) وباقي الأراضي الخالية الواقعة بين النهرين كانت مزروعة قديماً، امتلأت هذه القنوات اليوم بالتراب وتركت على حالها، وبعد أن استرحنا في المسيب قليلاً عبرنا الجسر إلى الضفة الأخرى، وبعد ثلاث ساعات تناولنا طعام إفطارنا في إحدى الخانات القديمة، ثم سرنا حتى وصلنا كربلاء في خمس ساعات.

---

(١) المسيب: مدينة عراقية ومركز قضاء في محافظة بابل في منطقة الفرات الأوسط، وتقع على ضفاف نهر الفرات ويشطرها نصفين بين مدن بغداد وكربلاء والحلة، وتضم المدينة احدى المحطات الرئيسية لإنتاج الطاقة الكهربائية في العراق.

كربلاء[١]

كل أهل كربلاء من الشيعة وهم بخلاف هؤلاء، يفد إلى المدينة كل عام الكثير من الزوار الإيرانيين الأخرين، وقبل خمسة عشر أو عشرين عاماً.

جرت محاولة لتوسيع المدينة، فأنشئت محلة جديدة، شوارعها منظمة وواسعة، خارج الأحياء القديمة، وأنشئ مقر الحكومة في نهاية هذا الحي الجديد، وكما أن شوارع الأحياء القديمة ضيقة فإنه لا يوجد لمنازلها نوافذ تطل على تلك الشوارع، ولسوق المدينة قبو حجري، ومعظم الحرفيين والبائعين به من الإيرانيين[٢].

وبخلاف تلك المقاهي العادية، يوجد مجموعة من الاشخاص بنى كل واحد منهم موقداً من الآجر في العراء، ويبيع الشاي والقهوة فيه، وفضلا عن ضيق شوارع الأحياء القديمة، فهي محرومة من النظافة، وبكل أسف، لا يمكن المرور منها من رائحة العفن التي تنتشر هنا وهناك، وتصل المياه من نهر الفرات إلى كربلاء بواسطة ترعة كبيرة تسمى(الحسينية)، وتعمل القوارب الكبيرة في بعض المواسم في تلك الترعة، وتمتد كربلاء في تلك الجهة على هذه الترعة مسافة ساعة ونصف، وهي مساحة مزروعة وعامرة بحدائق النخيل على ضفتي الترعة، وفي يوم الثلاثاء التالي لوصولنا زرت قبرا الإمام الحسين والإمام العباس، ويشبه قبر الإمام الحسين قبر الإمام موسى الكاظم الذي أتينا على ذكره، ولكنه أجمل منه من ناحية الزينة، على سبيل المثال: ابواب قبر الإمام الحسين غطيت كلها

---

(١)كربلاء: مدينة تقع على بعد ١٠٥ كم إلى الجنوب الغربي من العاصمة العراقية بغداد على حافة الصحراء في غرب الفرات وعلى الجهة اليسرى لجدول الحسينية، ويحدها من الشمال والغرب محافظة الأنبار ومن الجنوب محافظة النجف، ومن الشرق والشمال الشرقي محافظة بابل.

(٢) أن معظم الحرفيين هم من العرب وأن الإيرانيين هم صناع.

بالذهب والفضة، وقد حفرت عليها الآيات القرآنية، كما رصعت رؤوس التزيينات الفضية بالأحجار الكريمة، وبداخل القبر توجد لوحات فضية وذهبية حول القبة والاركان، قسم من الحيطان من الحجر المسمى(يشيم) أما الأرضية فهي من الرخام الملون، وعلى المرقد الشريف توجد شبكة ذات قبة من الذهب والفضة، والصندوق الموجود في ارضية الضريح مغطى بستارة سوداء، ولوجود باب بالشبكة يقوم خازن الضريح ـ السيد جواد أفندي[1] ـ بفتحه للزوار؛ مراعاة لخاطرهم وإكراماً لهم ليدخلوا بجوار الصندوق ويدعو عنده، وقد قام السيد جواد أفندي بعمل هذا معي أيضاً؛ إكراماً لي، حتى إنه أهداني قطعة من الستار المغطى به الضريح تبركاً بها، وتوجد راية سوداء معلقة على القبة وعلى مآذن الضريح بشكل دائم، ويقوم مجموعة من الائمة بالوعظ في الضريح، أما الزوار فيقوم واحد منهم بقراءة إحدى المراثى بصوت عذب، ويبكي الآخرون ويصيحون حقيقة، يتسنى لكل من يقوم بزيارة الضريح أن يتذكر واقعة كربلاء المفجعة وأن يتأثر بها، وفي فناء الضريح يوجد مجموعة من بائعي السبح والعقيق وأحجار كربلاء، كما تقوم مجموعة من النسوة العرب ببيع المرواح المصنوعة من خوص النخيل.

ومن المعلوم أن الشيعة ينقلون كل جنائزهم إلى كربلاء، ولهذا توجد مزارات لأمراء إيرانيين وهنود في معظم الغرف التي حول فناء الضريح، وتأتي الجنازات الفردية في توابيت ملفوفة في أجولة من الخيش، ثم ينقلونها إلى ارض القبر أولا لوجود مغارات أسفل فناء ضريح الحسين، وبعد أن يطوفوا بضريح الحسين يضعون التوابيت في تلك المغارات، وعلى الرغم من أن تلك المغارات واسعة وضخمة، فإنه يلزم تخليتها مرة كل ثلاث سنوات أو خمس سنوات نظراً لكثرة الجنازات التي تأتي كل عام؛ ومن ثم يقوم

(١) هو السيد جواد السيد حسن آل طعمه سادن الروضة الحسينية (١٢٩٣ ـ١٣٠٩)

عمال الحمامات بإخراج تلك العظام من المغارات ويبيعونها لتحرق في الحدائق التي تطلق عليها(حطب).

وعلى الرغم من أن ضريح الإمام العباس على نفس شاكلة هذه الأضرحة؛ فإنه لم يكن مزيناً بالذهب والفضة مثل الأضرحة الأخرى، وتتمثل الزينة الموجودة عليه في رسومات نباتية وأحجار إيرانية مزينة وملونة يطلق عليها القاشاني الإيراني.

وفي صباح يوم الأربعاء الموافق العشرين من شهر نوفمبر سمعت ضجة في الشارع فاستيقظت، لم يكن بالغرفة التي أقيم فيها نافذة تطل على الشارع، ولكن بابها كان يفتح على الارض ويشبه الشرفة، فتحت الباب ونظرت على الشارع فرأيت أربعين أو خمسين رجلا من البدو الأعراب يحملون في أيديهم البنادق والسيوف ويسيرون بخطوة أشبه ما تكون بالخطوة الرياضية، يسيرون خطوة ويتواقفون، ثم يسيرون، وهم يرددن عبارة على وزن (مفاعلن فعولن)، وكان يسير أمامهم شيوخهم ممتطين الدواب ويحملون في أيديهم الرماح، ثم مر فوج آخر مثلهم على نفس الشكل، وقد سألت صاحب المنزل عن هذا الأمر، ومن أين يأتون وإلى أين يذهبون، فقال: هذا يوم زيارة الضريح الواقع بجوار المدينة لشخص من مشاهير الشجعان العرب، يدعى (الحر)[1]، حيث تذهب القبائل العربية المحيطة بالمنطقة لزيارته أفواجاً أفواجاً، أما العبارات التي يرددونها فهي في مدح شيوخهم، وبذلك يذكرون شهرة ومناقب شيوخهم، ويعبر عن هذا بين العرب بلفظ (هوسة)، وهذا من مقتضيات عاداتهم بإعلان المسرة في الأفراح والزيارات وما شابهها.

---

(١) الحر بن يزيد الرياحي التميمي.

رزازة وشفاتية

وفي تمام الساعة السادسة في ذلك اليوم أخذنا أربعة من ضباط الحكومة والعديد من موظفي إدارة الديون العمومية، وتحركنا من كربلاء لمعاينة ملاحة (شفاتية) الواقعة بصحراء الشامية، وبعد أن سرنا ثلاث ساعات ونصف وصلنا لأحدى القرى العربية المسماة(رزازة) بها ما يقارب من مائة منزلٍ بنيت من الخوص والغاب، كانت تلك القرية مزرعة ومقر إقامة شخص يدعى شيخ (فهد) [١] أحد مشايخ عشيرة عنزة، وقد أنعمت الحكومة السنية على فهد هذا بلقب البكوية، وكان فهد بك في تلك الأثناء في بر الشام؛ لذا استقبلنا وكيله الشيخ ماجد، وضيفنا عنده في تلك الليلة.

وكما أن لكل قبيلة عربية شيخاً؛ فإن كل قبيلة منها تنقسم إلى فرق متعددة، ولكل فرقة منها رئيس يسمى (عجيد)، والعجيد هو الشخص الذي يجيد استخدام الرمح القصير الذي يسمونه (شلفة).

ولا توجد تشريفات بين البدو، ولكنهم يدعون مشايخهم بأسمائهم فقط، ولكنهم لا يستخدمون من الألفاظ التعظيمية إلا لفظ (يام محفوظ)، وإذا ما نادى أحد المشايخ على أحد العربان، رد عليه ذلك العربي

قائلاً (عونك).

وينطق عرب العشيرة منتفق حرف الجيم كحرف الياء، ولا يستخدمون مطلقاً أداة النفي لا، فلا يقولون لا على أي شيء مطلقاً، ويعبرون عن رفضهم للشيء بتعبير (تسلم) أو (أطال الله في عمرك).

---

(١) هو والد الشيخ محروث الهذال.

وبينما كنت أستريح في رزارة مساءً، رأيت جملاً جامحاً ومجموعة من العرب يهرعون خلفه، وعندما لحقوا به ضربوه على رأسه بالعصى التي في أيديهم، فسألت ماجداً عن سبب هذا فقال: إن هذا الجمل (حج) فرجوته أن يبين لي ما المراد بأنه حج، فقال: عندما يذهب الجمل للحج، يترك مكانه وأهله ويفر منهم ليلحق بقافلة أخرى.

ولن يتم تقويمه بالربط، ولهذا فهم يضربونه على رأسه لكي لا يهرب مرة أخرى كنت أعرف قبل ذلك جمل الحج، ولكنني تعلمت هنا حج الجمل.

كان سقف الصريفة التي أقيم فيها ترشح منه قطرات المياه وشيء يشبه حبات الملح، ولم أستطع النوم بسبب ذلك، نهضت قبل وقت الشفق بكثير، وأيقظت رفاقي للاستعداد للرحيل، كان الضباط المرافقون لنا لا يعرفون طريق الشفاتية؛ لذا خرج معنا أحد العربان من القرية؛ ويدعى نصاباً، ليرينا الطريق.

تحركنا من رزازة، وكان دليلنا في الطريق ـ وهو نصاب ـ رجلاً في الثانية والخمسين من عمره، طويل القامة خفيف اللحية، كان يسير أمامنا، كان الطقس بارداً ورطباً، ولم تشرق الشمس بعد، ورغم أننا لم نكن أمامنا أكثر من عشر خطوات بسبب الضباب الكثيف الناتج من بحيرة شفاتية كان دليلنا عارفاً بالطريق ولم يختلط عليه الأمر، سرنا في هذا الوضع لمسافة ثلاث ساعات، بعد ذلك سطعت الشمس، وبدأ الضباب ينقشع شيئاً فشيئاً، وإلى الأمام لمسافة ساعة إلا ربع بدت لنا الملاحة وكأنها بحيرة كبيرة.

وبعد أن عاينا الملاحة تحركنا في تمام الساعة السادسة والنصف، وبعدها بثلاث ساعات وصلنا رزازة، استرحنا هناك ساعة، وبعدها وصلت لكربلاء وقت الأذان.

ومما هو معلوم أن الهند وإيران ترسلان الأشياء القيمة والمجوهرات لضريح الإمام

الحسين تحفظ كل تلك الاشياء في غرفة الخزين الواقعة بالضريح.

وقبل تحركنا من كربلاء للعودة إلى بغداد يوم الجمعة الموافق الثاني والعشرين من شهر أكتوبر، أرسلت خبراً إلى السيد جواد أفندي خازن الضريح أستأذنه في رؤية تلك الخزينة لو أمكن ذلك، وعندما وافق ذهبت لغرفته الواقعة بفناء الضريح في تمام الساعة الخامسة، كان يسير أمامي، فتح باب إحدى الغرف الواقعة بالصحن، وقال لي توجد هنا الهدايا المختلفة، وعلى الرغم من أن الغرفة كانت مظلمة ولم أتمكن من رؤية أي شيء، فإنني خمنت بأن الهدايا كانت مرصوصة على الرفوف، خرجنا من هنا، ودخلنا الضريح، وفتح لي أحد الابواب بمشقة كبيرة بالمفاتيح الكبيرة التي كانت في يده، وكان يوجد بأحد أركان الغرفة صندوقان كبيران من الخشب، قال لي: هنا توجد كل المجوهرات والأشياء الذهبية والفضية، وهذه الصناديق مختومة بخاتم رئيس حسابات أوقاف بغداد وخاتمي، ثم أظهر لي صندوقا آخر كان به قطع من القماش المطرز بالذهب والفضة، وبعض الرايات والستائر المطرزة، وكنت قد أخذت معي قلم رصاص ومفكرة لأسجل كل ما يمكنني تسجيله من الأشياء التي أراها، وكان الرجل يظهر لي الصناديق المغلقة ايضاً، وكأنني أتيت لأتحقق من وجودها أم لا.

وبعد أن نلت شرف زيارة الضريح مرة أخرى، ودعت السيد جواد أفندي، ثم تحركت من كربلاء في تمام الساعة السادسة، وفي تمام الساعة الحادية عشرة وصلت للتكية البكتاشية الواقعة في المحلة المواجهة تماماً للمسيب، وقضيت بها تلك الليلة، ثم تحركت في تمام الساعة الواحدة من صباح اليوم التالي، ووصلت بغداد في اثنتي عشرة ساعة.



رحلة جون بيترز

رئيس بعثة بنسلفانيا للتنقيب عن الاثار القديمة، زار كربلاء في سنة ١٨٩٠م قادماً من السماوة، وفي طريقه من النجف إلى كربلاء مرَّ بخان الميرزا وكان قد أنتقل إلى دار البقاء، وفي حوالي الظهر وصلت القافلة إلى خان الحمار[١] ثم تابعوا السير إلى كربلاء فوصلوها قبيل الفجر، وقد صادفوا في الطريق عدداً كبيراً من الزوار يركبون الحمير.

يعتقد خادمه الأرمني أن مشهد الحسين اكبر وأوسع من مشهد علي بكثير، وفيه الكثير من اعمال الحفر الخشبي لكنه لا تكثر فيه الزينة بالذهب، ولا تغلف منائره بالذهب إلا إلى حد الحوض فقط، كما أخبره أن الصحن الكبير كانت فيه منارة ثالثه مزينة بالكاشي البديع، وهي من تشييد أحد العبيد المعتقين، ولا شك أنه يقصد بذلك(منارة العبد)[٢]، ومما يؤسف لهذا الرحالة انه وقع في اخطاء فظيعة ومنها أنه لا يعلم أن العباس هو أخ الحسين(عليه السلام) وأنه قتل من قبل جنود معاوية المنافس له على الخلافة وأن الجامع الكبير أو المشهد الحسيني يوجد في داخل ضريح آخر يقال أنه لأخيه(الحسن).

ثم يذكر أن كربلاء تقع على السهل الرسوبي الخصب الذي يتصل بهضبة الجزيرة

---

(١) ويعرف اليوم خان النص، يقع ضمن ناحية الحيدرية التابعة إلى النجف، ويبعد عن كربلاء ٤٠كم.

(٢) كانت تعرف بـ(مأذنة مرجان) وهو عبد السلطان اويس الجلائري شيدها سنة ٧٦٧ هـ ، وجاء السلطان طهماسب بن اسماعيل الصفوي وأمر بترميمها سنة ٩٨٢هـ.انظر كتابنا(الأثار والمواقع السياحية في كربلاء).

العربية، ويبلغ عدد نفوسها حوالي ستين ألف نسمة، ويبدوا أنها بلدة مزدهرة، أما القسم الجديد منها الذي أنشئ خارج السور القديم ففيه شوارع واسعة وارصفه منتظمة بحيث تبدو ولها منظر اوربي حديث، ومع أن اسوارها مهدمة قديمة فان ابوابها كانت لاتزال قائمة تجبى فيها المكوس ورسوم الداخلية، ومما يذكره كذلك أنهم صادفوا في كربلاء موجه حر شديده من الموجات منتصف الصيف بحيث بلغت درجة الحرارة منها ١١٠ إلى ١٢٠ درجة.

... في الظل، ولم يستطيعوا مغادرة كربلا والفرار من حرها لأن شاؤول الصراف الذي يدير شؤونه المالية في الحلة لم يستطيع تحويل المبلغ اللازمة له بالسرعة المطلوبة منذ أن فارقة في النجف من قبل، وهو يقول أنه نظراً لشدة الحرارة كانت تعلق على الشبابيك في البيوت العامرة طبقات من العاقول المنقع بالماء، لكن الليالي كانت طيبة لنا.

وقد وجد بيتر الأغنام النجدية لأول مرة في كربلاء، وهي الاغنام التي يكون لها صوف طويل جداً حريري الملمس، وهذه تكاد تشبه في شكلها الماعز مع الاحتفاظ بسيماء الخرفان البليده وذنبها الذهبي الضخم أي الاليه التي تتميز بها الأغنام الآسيوية.

وآخر من يذكره عند كتابته عن كربلاء أن الزوار الإيرانيين يأتون عادة من بغداد أولا، ومنها يزورون الإمام موسى الكاظم القريب منها ثم يقصدون كربلاء والنجف ومن ثم يتوجهون إلى الرحبة التي يذهبون منها بحماية الامير وكيل بن الرشيد في نجد إلى مكة المكرمة فيصلون إليها في الوقت المعين للحج، فيؤدون فريضته خلال العيد الاضحى...)[1]

---

(١) رحلة جون بيترز إلى كربلاء ج٢: ص٣١٣ وص٣٢٧.

Peters Gohn p. Nippur & Exptorations Adrentures on The Euphrates ١٨٨٨-١٨٩٠ & New york ١٨٩٧ vol ١١٠.



سفرنامه سديد السلطنة[1]

١٣١٤ ـ ١٣١٦هـ

هو محمد علي خان سديد السلطنة بنابي بندر عباسي، زار كربلاء وقدم لها معلومات جديده ومفيدة، وكشف لنا عن حلقة مجهولة حول هذه المدينة المقدسة، وقد أتصف تقريره بدقة الملاحظة والوصف وتقصي الحقائق في تسجيل مشاهداته بأمانة وأنصاف.

الثلاثاء ٢٢ صفر

هذا اليوم تقرر ورودنا إلى المسيب والمسافة خمس فراسخ، وكانت حركتنا من المحمودية في منتصف الليل تقريباً فتحركنا منها وقطعنا ثلاثة فراسخ حتى وصلنا الاسكندرية، وقد بنى (المزراقجي)خاناً هناك يسمى باسمه نزلنا فيه، وفي الساعة الثالثة بعد منتصف الليل وصلنا المسيب، وعبرنا القنطرة ونزلنا في الدار المؤجرة لنا بستة الاف ثم سألنا من زوجة صاحب الدار عن القبلة لم تعرفها، وظهر أن جميع أهل الدار لا يعرفون جهة القبلة وكان الجواب (ان الذين يصلون يكفون عنا).

المسيب قصبة من القصبات المعتبرة والجانب المتصل منها ببغداد أكثر إعمارا، (هور الحسين) المكتظ بالنخيل موقع معتبر يقع في اطراف كربلاء في منطقة عامرة

---

(١) سفرنامه سديد السلطنة ـ محمد علي خان سديد السلطنة ينابي بندر عباس.
تصحيح : احمد أفنداري (طهران، أنتشارات بهنش ١٣٦٢ شمسي).

بالسكان، ويمر بجانب ذلك الهور نهر الفرات، و(هور الحسين) يعود لخمسة أشخاص، وان الحاج الشيخ حسن امين ديوان جد اهل بيت كاتب السطور، وهو أحد الأشخاص الخمسة.

جاء نائب ومراقب الامور من جانب دولة إيران إلى زيارتنا حاملاً معه الحلويات تبركاً بوصولنا، كما أتى لاستقبالنا إلى المسيب الشيخ يوسف بن الحاج محمد علي شمسه من خدمة الروضة الحيدرية، والسيد جواد[1] بن المرحوم السيد مصطفى جلو خان من خدمة الروضة الحسينية.

نشاهد هنا قبتان من الكاشي الأخضر في المسيب منسوبتان إلى محمد وابراهيم ولدى حضرة مسلم بن عقيل[2].

ومن الكاظمية إلى كربلاء يأتي المراقب ويأخذ منا كل مسافر (مجيدي) أجرة وفي الايام المتبركة تصل الكروه إلى (ليرة عثمانية)

الاربعاء ٢٣ صفر.

اليوم نصل إلى كربلاء المعلى، والمسافة خمسة فراسخ، بعد مضي اربع ساعات من الليل تحركنا من المسيب وارسلت الحكومة معنا ـ احتراماً لنا ـ الجاووشي موسى، وكانت حركة المسافرين والقوافل من خانقين ممنوعة ليلاً إلا أن دولت آل عثمان قد أجازت للكاتب ذلك، ووظفت أربعة عساكر لملازمتنا والخلاصة وردنا كربلاء في الساعة الثانية

---

(١) السيد جواد بن السيد مصطفى ينسب إلى اسرة آل جلوخان الموسوية من سلالة السيد يوسف احدى أسر كربلاء العلوية التي تتعاطى الخدمة في الروضتين المقدستين، وهو والد المرحوم السيد مصطفى جواد نائب رئيس محكمة التمييز.

(٢) راجع كتاب (ولدا مسلم بن عقيل) للباحث جواد عبد الكاظم محسن (بيروت ١٩٩٨م).

عشرة ونزلنا في دار المرحوم الحاج ميرزا أغاسي، والحاج ميرزا اغا كان له (فرمان)[1] من الملك محمد شاه القاجاري، وتلك الدار بعد وافته انتقلت إلى ميرزا أبي الحسن خان مشير الملك الشيرازي، وهي اليوم متعلقة بورثة مشير الملك المذكور، ويؤجرونها سنوياً بـ(١٥٠) توماناً، وهذا الوجه يصرف على متطلبات مقبرة المرحوم مشير الملك، والدار قديمة البناء، الا انها مع ذلك ـ مع ذلك ـ تقدر بـ(١٠٠) الف بالتمام وموقعها جيد وممتاز حيث لا تبعد عن الحرم المطهر سوى (٥٠)قدماً، قريبة من باب القبلة.

وهنا ان يكون السيد جواد الذي جاء لاستقبالنا والسيد عبد الحسين بن السيد رضا المعروف بالسيد عبد آل نصر الله[2] أن يكونا هما اللذان يقومان بقراءة الزيارة للوالدة ابو السادات السيد محمد الذي يقرأ التعزية للحاضرين نجل اشرف التولية آل نصر الله.

ويبلغ من العمر ٢٢ سنة، وقد هاجر إلى إيران منذ٧ سنوات، أبوه من خدمة الروضة في كربلاء المعلى، وأن ابا السادات نفسه من أحرار ايران وللقاء عشيرته وأهله تحرك من إيران إلى كربلاء، وفي منزل (ساروق) التقى بنا وفي ذلك المنزل أصبح ضيفاً علينا.

الخميس ٢٤ صفر

زارنا المصور الميرزا حسن الكازروني، وقد جاء من بو شهر إلى العراق منذ ٩ أشهر بعد ذلك وفقنا لزيارة الحرم المطهر، هذا وقد عادت اليوم (الحمى)(الملاريا) الينا من جديد.

---

(١) الفرمان: كلمة فارسية تعني أمر الملك، والعهد، وتطلق على الأوامر والكتب الصادرة عن السلطان وحده.

(٢) السيد عبد الحسين بن السيد رضا آل نصر الله ينتسب إلى السادة (آل نصر ا لله) فرع من قبيلة آل فائز العلوية وهم يتعاطون الخدمة في الروضتين الحسينية والعباسية، انظر كتابنا (عشائر كربلاء وأسرها) ج١ : ص٢٢٨.

الجمعة ٢٥ صفر

كنا متوجهين في الليل عند السيد عبد الحسين المزوّر، وقد طالبت ميرزا محمد علي مؤيد الأطباء، لغرض معالجتي من قبله وقد حضر، وتقرر أن يأتي الينا كل يوم صباحاً ومؤيد الاطباء.

هو حكيم (انيس الدولة) الخاص، وهي زوجة المرحوم ناصر الدين شاه، وقد هاجر مؤيد الأطباء إلى كربلاء منذ اربع سنوات.

السبت ٢٦ صفر

تشرفت زيارة الحرم المطهر عشر مرات وكنا مدعوين لطعم العشاء عند السيد جواد المزور، جاء إلى ملاقاتنا السيد علي الكليدار[١] بن المرحوم السيد جواد.

وقد مضيت لزيارة السيد علي المعروف بالقطب [٢]، وكان قطعة من(دينا) خالصة

---

(١) السيد علي بن السيد جواد بن السيد حسن بن السيد سليمان بن السيد درويش بن السيد احمد بن السيد يحيى آل طعمه من آل فائز الموسوي تولى سدانة الروضة الحسينية، بعد وفاة والده سنة ١٣٠٩ هـ واستمر بالسدانة سنة ١٣١٨ هـ واعقب سنة اولادهم السادة عبد الحسين والدكتور عبد الجواد وعبد الرضا ومحمود ومصطفى ومهدي.

(٢) السيد علي القطب من مشاهير الرجال، ذكره السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) مانصه: علي القطب أشهر من نار على علم في زمانه نزل مازندران (ايران) وسكن العراق مجاوراً العتبات المقدسة وكان متصوفاً له من المريدين كثرة، وكان كريماً تقياً وجيهاً في قومه ورهطه وكان معروفاً بالقطب الهزارجريبي المازندراني الحائري، تزوج ابنة تاجر كبير من كربلاء وبنى قصراً عظيماً في كربلاء ودفن في مقبرة خاصة به وبأسرته في صحن العباس (عليه السلام)، وكان حبيب خان آل نظام الدولة عديلاً للسيد محمد حسن آل ضياء الدين سادن الروضة العباسية وعديلاً للحاج محمود الاسترابادي. (اعيان الشيعة) ج٤٢ : ص١٢، وانظر سيرة آل اسد خان /للحاج مصطفى أسد خان ص٣٦.

محضة، وان حالة (عبد الرسول خان) مجاهد الديوان ـ أبن أخي ــت قد تحسنت بسبب تطبيب.

مؤيد الاطباء له، و(جمشيد) الذي كان من بوشهر ملازماً لي أبتلى بـ(الاسهال) الكبدي.

الأحد ٢٧ صفر

لقد رددت الزيارة على (السيد علي الكليدار) وأن الشيخ محمد والشيخ محسن ولدي الحاج حسن شمسه جاءا للزيارة من النجف يحضران كل يوم عندنا.

الأثنين ٢٨ صفر

استأجرت لي وللملازمين لي عدة أبغال ولكل بغل (٤قرانات) أجرة من كربلاء إلى النجف، واستأجرت لنفسي محملاً ب(٦ مجيديات) وقد زارنا في اليوم الماضي الحاج مرزا كريم الصراف الشيرازي، ولم تتم الملاقاة معه لعدم وجودي في الدار ومضيت اليوم إلى زيارته ـ رد أعلى زيارته ـ وتشرفت مرتين بزيارة الحرم المطهر وقبل الغروب بساعتين توجهنا إلى زيارة النجف الأشرف على المحمل.

النجف الأشرف

الثلاثاء ٢٩ صفر

قبيل المغرب وصلنا النخيلة، ونزلنا في الخان الذي بني من ثلث المرحوم الحاج حسن شمسه، والخان حتى الآن لم يكتمل بناؤه، والحجاج[1] النازلون من الجبل للزيارة يفحصون م اللجنة الطبية ويضربون الأبر، وفي اليوم السابق الحجاج الذين أنهوا

(١) يقصد بالحجاج الزائرين للأمام الحسين(عليه السلام).

الفحص الطبي تحركوا بعد ساعة من منتصف الليل وتحركنا معهم في الساعة الرابعة فوصلنا إلى خان ا لمالح.

وقبل وصولنا إلى الخان المذكور بمسافة ١٠٠قدم أنقلب المحمل ولم يصب كاتب السطور ومن معه بأذى يذكر.

وبالجملة تعشينا في الليل عند حارس الخان، وفي الساعة السادسة تحركنا من خان المالح، وفي الساعة الثامنة وصلنا إلى خان المصلى، وفي العاشرة تحركنا منه وفي الساعة الثانية عشرة وصلنا النجف الأشرف ونزلنا في دار الحاج محمد علي شمسه، وكان منزلنا في الطرف الخارج من الدار[١]، وفي العصر تشرفنا بزيارة حضرة مولى الورى علي بن أبي طالب (عليه السلام).

والمسافة من كربلاء إلى (النخيلة) ثلاثة فراسخ ونصف، ومن النخيلة إلى خان المالح ويسمى(خان النص)[٢] هي ثلاثة فراسخ ونصف، ومنه إلى خان(خان المصلى) ثلاثة فراسخ، ومن خان المصلى إلى النجف الأشرف فرسخان ونصف، ومجموع ذلك اي من كربلاء إلى النجف هو أثنا عشر فرسخاً ونصف الفرسخ، واليوم عادت الينا ايضاً (حمى الملاريا).

الاربعاء ٣٠ صفر

تشرفت مرة اخرى لزيارة مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) وجاء لزيارتنا الحاج اغا قوام التجار شقيق معين التجار البوشهري ـ يوم ورودنا ـ واليوم نحن في ضيافة الحاج

---

(١) يقصد بذلك (المشتمل) المصطلح في هذا اليوم أو البراني على حد قول عامة الناس.

(٢) ويعرف أيضاً بـ(خان الحماد) أما رسمياً فيطلق عليه (الحيدرية) وهو يقع في منتصف الطريق بين النجف وكربلاء.

محمد علي شمسه، وقد عين لنا هذا اليوم داراً اخرى متعلقة بنفس الأسرة، فانتقلنا اليها والدار المعروفة بـ (بيت الصباغ) واقعة في محلة المشراق، وهي من البنايات العائدة للحاج محمد علي شمسه، حيث نزلنا فيها ومن معي من المرافقين.

الخميس غرة ربيع الأول

مرة أخرى تشرفت لزيارة الحرم المطهر زرت أهل القبور في وداي السلام (الوادي العتيق) وذهبت لزيارة قوام التجار رداً على زيارته.

الجمعة الثاني من ربيع الأول

مرة اخرى أسرعت إلى زيارة الحرم المطهر، وأرسل احمد بيك رئيس التلغراف[1] ابنه حيدر باشا لزيارتنا، واحمد بيك هو من معارف اسرتنا القدامى ووالد حيدر باشا في سنة ١٢٩١هـ ولما كنت في بغداد جرت بيني وبينه وبين والد كاتب السطور.

السبت الثالث من ربيع الأول

عادت إلي (حمى الملاريا) ووصل إلي خطاب الي(كتاب) مشاور السلطنة، و(كتاب) ميرزا عباس خان من طهران.

الأحد الرابع من ربيع الأول

مرة اخرى تشرفت للزيارة، كما زرت احمد بيك رئيس دائرة التلغراف ـ رد أعلى زيارته.

الاثنين الخامس من ربيع الأول

تشرفت بزيارة الحرم المطهر، وفي العشاء كنا مدعويين عند(رحمه بيكم) ابنة

---

(١) يقصد به (مدير البرق والبريد).

السيد محمد علي بن السيد عطية، وهي زوجة الحاج الشيخ محمد المنيابي، ولها منه بنت واحده أسمها(آمنة) وشجرته تصل إلى القاضي (نور الله الشوشتري)[1]، وان أجداده هاجروا من شوشترا إلى النجف الأشرف، وانه من تلامذة الشيخ محمد فاضل الشربياني، وان السيد حسين أخاه من علماء مدينة (لار) المعروف هو يقيم بها.

كان اليوم الأخير قضيناه في الكوفة، وكان الصيادون في النهار يصطادون الغزلان من ضفاف الشط ويأتون بها إلى (خان المالح) ويعرضونها للبيع وكاتب السطور اشترى غزالاً بـ (٢٠٠) تومان، والطريق الذي يربط (خان المالح) بـ (النخلتين)[2] لم يكن آمنا، والمكاريون يتحركون في النهار فقط، وقرية خان المالح من القرى المعمورة، وعادت اليَّ (حمى الملاريا) هذا اليوم، وفي الساعة الثامنة صباحاً تحركنا من (خان المالح) ووصلنا (النخيلة) وقت الغروب ونزلنا في الخان الذي بناه آل شمسه ولم يكتمل بناؤه بعد.

الاثنين ١٩ ربيع الأول

في منتصف الليل تحركنا من (النخيلة) ووصلنا كربلاء المعلى مع بزوغ الشمس صباحاً، ونزلنا في منطقة الجلو خان في دار السيد محمد جواد، وتشرفنا مرتين بزيارة الحرم المطهر بعد الورود.

---

(١) القاضي نور الله الشوشتري الحسيني المرعشي صاحب كتاب(مجالس المؤمنين) و(إحقاق الحق)و(مصائب النواصب) و(الصوارم المهرقة)و(عقايد امامية) وغيرها، كان معاصراً للشيخ البهائي الذي وصفه السيد العاملي بقوله(فاضل عالم محقق علامة محدث استشهد سنة ١٠١٩ وعمره في التسعين، انظر: اعيان الشيعة ج١٠: ص٢٨٨.

والروضة النصرة ص٦٢٢ وامل الآمل ج٢: ص٣١٩ وفهرس التراث ج١: ص٨٣٢.

(٢) يراد به خان النخيلة، ويعرف اليوم بخان الربع.

كربلاء

الثلاثاء ٢٠ ربيع الأول

مضينا مرتين لزيارة الحضرة المقدسة، والتقينا بـ(الآغا السيد علي الكليدار) لحضرة الإمام الحسين، حيث زارنا في دارنا، وأمر بفتح الضريح ـ احتراماً لنا ـ ولا يفتح الا للقلائل، ولكننا أبدينا امتناعنا احتراماً لمقام الامام الحسين(عليه السلام).

وزرنا السيد حسن السيد فتح الله[1]، ثم زرنا السيد حسن الخادم نجل السيد فتح الله ـ رداً على زيارته ـ

الأربعاء ٢١ ربيع الأول

زارت والدتي هذا اليوم مرقد الحر رضى الله عنه، ولأنني كنت مريضاً لم أوفق لزيارته، وهو يبعد عن مركز كربلاء بحدود فرسخ، وقد زرت الآغا السيد علي الكليدار رداً على زيارته.

رحلة إلى بغداد

تأليف: نواب حميد يارجونك بهادر سنة (١٩٠٧م).

ترجمة: كاظم سعدالدين.

مجلة(المورد) المجلد ١٨ ع٤ (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).

---

(١) هو السيد حسن بن السيد فتح الله بن أمين بن مصطفى بن احمد بن يحيى آل طعمة من آل فائز الموسوي الحائري احد وجوه خدمة الروضتين المقدستين ومن اقرباء السيد علي الكليدار.



رحلة نواب حميديار جونك بهادر

المسافة بين بغداد وكربلاء قرابة ستين ميلاً، وفيها اربع مراحل حيث تستبدل البغال وصلنا كربلاء في الساعة العاشرة مساءً بعد رحلة مضنية، وكان نقيب اشراف بغداد قد هيأ لنا بيتاً مكثنا فيه، وفي صباح اليوم التالي ذهبنا إلى(الدورغا) أي المرقد وصلينا هناك.

مرقد الأمام الحسين محاط ببناء منيف فسيح مربع الشكل، في كل جهة منه باب عملاق قوي جداً وحول الساحة بيوت حليلة من طبقتين يسكنها علماء الدين والطلبة ضريح الأمام ومنائره الأربع(١) المذهبة في وسط الفناء المربع وحول القبر سياج مربع من الفضة المشبكة، وبعد ذلك ذهبنا إلى مرقد حضرة العباس القريب وهو أصغر من الأول في بنائه، وبعد أن قرأنا الفاتحة فيه عدنا إلى بيتنا الامام الحسين أثناء المعركة.

ثم ذهبنا إلى مرقد حضرة العباس القريب وهو في الساعة التاسعة.

وفي المساء ركبنا إلى الموضع الذي كان فيه مخيم الإمام الحسين أثناء المعركة، ثم ذهبنا إلى مرقد حضرة الحر(٢)

وفي صباح اليوم التالي غادرنا بعربات البريد إلى النجف الأشرف وهي تبعد خمسين ميلاً من كربلاء... الخ.

---

(١) المنائر عددها ثلاث وليست أربع.

(٢) الحر بن يزيد الرياحي التميمي، أحد الشجعان الذين انضموا إلى معسكر الحسين (عليه السلام) وهو أول شهيد في اليوم العاشر من محرم. أنظر كتابنا (مزارات كربلاء المقدسة)و(تراث كربلاء).



الرحلة العراقية سنة ١٣٢٨هـ السيد محمد هارون الحسيني الزنكي بوري الهندي - فصل الطريق إلى كربلاء

نشرت في مجلة (الموسم) العدد ١٤ (١٩٩٣م - ١٤١٣هـ)

لعـــن الالـــه الناصـــبي فانـــه قـــد انكـــر الايـــات والفرقانـــا

او لـــيس يـــؤمن بالإلـــه ورفعـــه عيسى بن مـريم في سمـا جثمانـا

ذاك المـــسيح ومثلـــه ادريـــس و الخـضر الجليـل كفوالنـا اذعانـا

مـــا ذاك الا للجحـــود فإنمـــا انكـــرت حقـــاً مبلجـــا شـــتئنانا

لا غـر وأن غـاب الامـام لحكمـه وبهـــا اقـــام لقومـــه برهانـــا

بعـــدت عقـــولهم الفـــواتر انهـــم قـــد عرضـــوا عمـــا يـــرون عيانـــا

وبعد انقضاء هذا الزمان ارتحلنا مرة ثانية إلى مشهد الكاظمين الشريفين، وكان الوصول إليه في التاسع عشر من ثاني الجمادين، فصل له من بين الفصول فضل وفي العشو الاخر من الشهر المذكور شمرت على السفر إلى المشهد الحسيني على صاحبه سلام الله وصلوته، ورحمته وبركاته ـ فاكتريت عربانة (العربانة) فهي العجلة الفرسية وهي لغة مولدة ليست العربية قديمة كما لا يخفى على من له فقه في علم اللغة وهي خير مركب للسفر إلى تلك النواحي ولم تكن قبل ذلك من القرون بل حدثت في هذا القرن وثمن البليت إلى الارض المباركة كربلاء ربيتان وكسرة ومن الحوادث اليومية ناظر من السفير الإنكليزي المقيم ببغداد تعيين عدة رجال المراعاة احوال الزوار والسائرين إلى تلك الاقطار على كل منزل كالكاظمين والمسيب وكربلاء والنجف وغيرها من المنازل

الوسطية يتعاهدون أحوالهم ويحفظون اموالهم ويراعون فيما يحتاج اليه المسافر الغريب ولا يتركون الاعراب أن يتطاولوا عليهم من بعيد أو قريب، والا فكان الطريق العراقي لا يخلو غالباً من نهب أو سلب وقتل أو حرب ويضيع اموالهم ورياشهم ويتلف ما به معاشهم، وربما كان يجبر إلى القتل والسفك والبتر والهتك واما الان فبحمد الله كل من المنازل وما بينها أمن من كل روع طامن من كل حيف يمضي المسافرون وبقلب فارغ، وبالٍ مطمئن وجاشر ثابت، ونفس أمنةٍ، وخاطرٍ خالٍ عن الوسواس ومما ينبغي ان يذكر ان كل منزلٍ من تلك المنازل، جامع لجميع لما يفتقر اليه الراحل من الماء البارد والقهوة والخبز وبيض الدجاجة المشوية والبطيخ والخيار والرمان وغيرهما مما يساعد الزمان، ويطلب كلها بثمن ارخص وسعر عادلٍ لا يحيف احد على احد في البيع والشراء، ولا يخادعون بالتدليس الغرباء ولا يحتاج أحد إلى التقية في اداء المفترض عليه بل الناس سواسية السواء المثل في اسواء وسواسية وسواسي وسواسوة في قضاء حقوقهم وهذا من بركات السلطنة الانكلسية التي بنائها على المنافع العامة والرفاة العام، وتسوية الحقوق بين الانام، فانهم مع غلوهم وايغالهم في جذب الاموال إلى انفسهم ورغبتهم الشديدة إلى جر المنافع اليهم وإلى اخوانهم ليسوا غافلين من تعهد حال الرعايا وال متساهلين في ايصال الفوائد الى كافة البرايا، واقامة الامن بين الاقوام واهلاك قطاع الطريق والسرقة والمغيرين بسعيهم البالغ والجهد التام وافادتهم وانت كانت لا تحتضن بمعشر دون معشرو ولا بقوم دون قوة ولكن الفرقة الشيعية الاثنا عشرية لها مزية فرض في اداء شكرهم والاعانة في حفظ حوزة ملكهم وثغرهم فأنها بهم صارت احواراً غير مقيدة ولا محجور عليها من الاتيان بشعائر دينهم الحق ولا ممنوعة من اداء المراسم الشرعية المقارنة بالصدق، وكان قبيل هذا خائفين وجلين، وراهبين مرعوبين يتقون في بسط اليدين في

الصلوة وأقامه الجمعة والجماعات ولم يحصل لهم قبل تلك السلطنة ان يسجدوا على التربة الحسينية في خارج البيت ولا التوضى بوضوء الصحيح لما كانوا مرتاعين من كيت وذيت، فالحمد الله على ما من عليهم، وساق من الامن اليهم، ثم الحمد لله وتمام الكلام في موق المرام أني ركبت العربة الفرسية مبسملاً، وذكرت الله على تيسيره لي العسير محمد ولا سارت وعلى أسم الله مسيرها ومسراها، مستعينا بالله على مبدأ النهضة ومنتهاها ولا زالت تجوب السباسب والفلوات، وتقطع الحزون والعقبات منزلاً منزلاً وبلدا وبلداً إلى أن طلع أبن دكاء وافاض اشعته على جميع الارجاء والانحاء، وترأى سور البلد وحصاوه وقبة المشهد ومناره، والوجد هزمنا الاكتاف، والطرب حرك الاعناق والاعطاف، وكادت النفس تطير شوقاً إلى الحضور.

واشرقت الروح تزهق من فرط النشاط والسرور، فتعجلنا في الترجل اعظاماً لابن سيد الرسل واحتراماً لمثوى الهادى إلى امتن السبل، واذا بالخدام المكرمين قد حدق بنا من كل جانب، واستقبلونا بأبشار تلمع لموع الكواكب، التمسوا النزول في بيوتهم وفيهم السيد الجليل الناصر اخو السيد عبود الخادم الحائري والشيخ المهذب الموثوق به هادي حسين الجونيورى وكيل السفير الانكليسي المتعين لتحري احوال الزائرين الواردين بارض ذلك المشهد، وكلا تتهم من ان يسرني اليهم ضرر من احد ولما كنت عزمت على النزول في بيت السيد عبود قمت معه إلى بيته المعهود للوفود، واسترحت ساعة من النهار وحططت عن الكاهل اعباء الاسفار والقيت فيه عصا التسيار، ثم قمت مع السيد المحترم الخادم المشهد إلى الاكتحال بتراب الروضة المطهرة والتقبيل لسدتها النيرة المنورة والانسلاك في نظم مشهد زائراً الحرم الامام وجاء طائفاً حول ضريحه بالرأس والعين لا بالأرجل.

والاقدام، فان هذا ورب الكعبة البيت الحرام، ومعظم الركن المقام هو الشرف الاقصى الذي لا يدانيه شرف، والعز الأقعس الذي لا يمس ذيله يد الحيف والحيف، والكرامة الالهية، والرحمة الربانية وفضل الله الذي لا ينقص ولطفه الذي لا يقدر ولا يخرص فمن اوتي فقد أوتي فضلا كبيراً ومن انبل منه فقد أعطي ذخرا كثيراً، وكيف لا فان المحل الذي تنزل فيه رحمة الله، وتحرسه عين الله، وتحيط به ملائكة الله، وترده انبياء الله، ويطوف به اصفياء الله وتطلب الرخصة في حضوره رسل الله، ويدخله القديسون ويعظم، المعصومون ويقبله الطيبون هل يسوغ لمثلى المحفون بالذنوب المضروب بالعيون، المقتر الالوان القبائح الاتي بالأعمال الفواضح المشوب علمه البادي زللة، ان يطأه بقدمه، ويلثمه بفم، ويمسه بخده، او يلمسه بيده، ويقوم بين يدي صاحبه مغشياً بالآثام، ويحضره حاملاً اوزار العار والملام ولكن كرمه انعام، ومنه التام.

وبما في اليه، وحثني عليه، فحضرتم وان خجل من الذنوب المحيطة بي، وجل من سطوة ربي، ان لا يكون محضري هناك مع ما انا فيه اجتراءً وهتكا لحرمة تلك البقعة المباركة التي باينت جميع البقاع في فضلها من المشاركة فلما حلمت بها وانا بتلك الحالة ولا ادري أنائم أم يقظان وصاح ام سكران وما اراه طيف ام حقيقة وخيال موهوم أم واقع معلوم فراجعت نفسي وسكنت وجلي فاذا انا بروضة اريضة وجنة عريضة وحديقة رائعة وبقعة لامعة، وفلك مكوكب، ورقيم مذهب نزلت الفردوس مع ما بها على الفلاة، أم هي تاسع الجنان، دارو أية دار، وحصار، واي حصار، صرح ممرد، وبناء مشيد بيت الامن والامان ومحل نزول الغفران، منة السبيل الواضح إلى الله الكريم، وفيه المصعد إلى المقام المحمود، وحبات النعيم، به يحيط الاوزار، وعلى ارضه تقبل التوبة والاستغفار، تشخص فيه الابصار، وتحار فيه الانظار، تأخذ القلوب في

خشوعها، والجباه في خضوعها، والرؤوس في تطأطأها والأركان في تزعزعها، والفرائص في ارتعادها، والأخلاط في انجمادها، والنفس في فرقها، والأبدان في عرقها، والأفئدة في وجيبها، والأصوات في نحيبها، والألسن في تمتميها، والعيون في حملقتها، والمفاصل في انخلاعها، والأرواح في ارتياعها، هيبة لمتضمنه تلك الثرى، وعظمة لمن أوته تلك القرى، وإجلالاً لمن أجله الله فأرتفع، وأغره الله فارتقى، وتفخيما لشأن من باع نفسه، وبذلك مهجته، وفدى بروحه في سبيل الله، وأشترى به رضاه ودار الخلود، ونال به منزلة الشافعة يوم الورود.

وجملة القول، أني بعد ما استأذنت للدخول، وأقبلت إلى الضريح المقدس لسبط الرسول، وجدت الناس داخله محتفون، وحوله مجتمعون، في عدد لا يقدر على إحصائه عاد، فقد كان متجاوزاً عن المعتاد، بين باك ومناج وداع وراج، وضام صدره بالضريح، وملتمس حاجته بالكناية والتصريح، وواضع خده على الارض بين يديه، ومتعلق بالشباك نحو قدميه، ومصل بحضور القلب وجمع الخاطر، وراكع بتخضع كأن الامام عليه السلام شاهد حاضر، وإلى ما يأتي به نظار، لا يرفع أحد طرفه ولا يطوي عطفه ولا ينظر أحد يميناً ولا شمالاً، بل مقبل إليه إقبالاً، وهائب لعظمته إجلالاً.

والمعاشر الحضار من كل طبقة دائل وفاقر، دارع أو حاسر، وصغير وكبير، وجليل أو حقير، صحيح أو سقيم، وعزيز أو لئيم، عالم أو جاهل، وغني أو سائل، باد أو حاضر، ومقيم أو مسافر، شريف أو وضيع، وعبد أو وضيع، نسوة أو رجال، وشبان أو أطفال، رعية أو سلطان، وموالي أو غلمان، خادم أو مخدوم، ومجهول أو معلوم، مملوك أو مالك، وواقف أو سالك، من الأعراب أو الأعجام، والأتراك والأكراد، وأهل الهند والسند، وأهل الصين والتتار، وأهل الروس والروم، وأهل

أفريقيا وأمريكا، وأهل اليوروب وأيشيا، حزباً حزباً، وقوماً قوماً، وجمعاً جمعاً، وجنداً جنداً، وأفواجاً أفواجاً، وفرادى وأزواجاً، من دون تمييز بين صنف وصنف وقوم وقوم وملك وملك حاضرون ولديه بالاستكانة والضراعة، قائمون بين يديه بالدل والرقاعة، وكلما يخرج قومن بعد قضاء وطرهم، وفوزهم بالشرف وظفرهم، يدخل مثلهم آخرون ويخضعون لديه وعلى أذقانهم يخرون، وهكذا من طلوع الفجر إلى نصف الليل، يذهب سيل، وأن أراد أح أن يحصى عدد الداخلين والخارجين لا عجزه عمله، وخاب فيه سعيه وأمله، لا يعرف عدادهم ألا الله، أو الملائكة الموكلون على ثبت أسمائهم وأعمالهم والأشباح والأشباه، وهذا عامة الأيام والليالي، وسائر الأزمان الخوالي.

وأما ليلة الجمعة فلا يبقى في الحرم والرواق، والإيوان والطاق، شبر إلا وفيه زائر، ولا فتر إلا وعليه مؤمن حاضر، فيمتلئ المحل إذ ذاك رجالاً ونسواناً، وشيوخاً وشباناً، وكهولاً وصبياناً، وموالي وغلماناً بين رافع يديه إلى السماء، ومخافة بالنجوى والدعاء، ومعلن بالنحيب والبكاء، ومسر بالشكوى والالتجاء، وقائم في الصلاة، ومشتغل في المناجاة، وراكع وساجد، وقائم وقاعد لا يرى أحد، منهم إلا نفسه، ولا يسمع إلا همسه، مستغرق في شأنه، لازه بمكانه، ساه عن أهله وإخوانه، غافل عن أصدقائه وخلانه، والأبواب تمام الليل مفتوحة على ما ذكره، وأما في غيرها من الليالي فتغلق ا الأرتاج، وتخمد الشموع والزجاج، بعد مضي ثلث الليل على ما جرى العادة من مدى الأيام، ولا يخفى ما فيه من حسن الانتظام، وأن اردت التفصيل عن الزيارات المخصوصة، والأزمان المنصوصة كالثالث عشر من رجب، مولد أمام العرب والعجم الإمام علي عليه السلام والخامس عشر من شعبان ميلاد الإمام الحجة عليه السلام،

ومثله من شهر رمضان ميلاد الإمام الحسن عليه السلام، والثامن عشر من ذي الحجة الحرام (عيد الغدير)، وغيرها من الأوقات الشريفة في وسط العام فأغدرتني في بسط البيان فيه، وعطف العنان إليه فأني لو ملكت حياة الخضر وبلاغة قدامه وأريحية أبن عباس، وذكاء إياس، والمداد من ماء الحياة، والقلم من شجرة طوبى، والقرطاس من أوراق الأفلاك، وفراغ القلب كأم موسى لم أستطع أن آتي من تفصيل حالها بشيء ولا من أجمالها بجزء، فأن الارض المقدسة في مثل تلك الأوقات تصبح أفلاكها، وأناسيها تضحي أملاكاً، يغص البلد بالناس ويكاد أن يعرف، ويثقل الصعيد من زحام الزوار ويوشك أن يضعف، لا ترى إلى ما ينتهي بصرك إلا الزائرين، ولا تجد شبراً من الارض ألا وعليه زحف الواردين والصادرين، فما بال الروضة المقدسة وأيوانه، وحرمها ورواقها، وساحتها ومقصوراتها، وأسافلها وأعاليها، وأطرافها وزواياها، وخارجها وداخلها، وما كان هذا شأنه، فكيف يأتي مني بيانه، وأين لي مكانه، وإنما هو موكول على الحضور والمشاهدة، ولا يعرفه إلا من تعاوره وتعاهده.

فصل وصف المناجاة والعبادة

أظن أن الله تباركت أسماؤه، وتظاهرت نعماؤه، مع غنائه من عبادة العابدين، وسموه عن الحاجة إلى حمد الحامدين، وعلوه عن الانتفاع بشكر الشاكرين، لا يعبد كما يعبد في أرض كربلاء، ويذكر بجميل الحمد والثناء، جمعاً وآحاداً، وجماعة وفرادى وليلاً ونهاراً، وعشياً وأبكاراً، واسراً وجهاراً، إخفاتاً وإظهاراً، وظلمة ومضاءً، وفرضاً محتوماً، وندباً معلوماً، وسنناً وآداباً، ونفلاً وإيجاباً، وأوراداً وأذكاراً، ودعاءً واستغفاراً، لا يوجد نظيره في بقعة من البقاع، ولا يرى مثله في صقع من

الأصقاع، فأنه كلما مضى ثلثا من الليل ارتقى المحيعل على المنارة، ونزع عنه شعار ثياب الليل ودثاره، أخذ ينشد ابياتاً تحيي ميت القلوب، وتشفي الفؤاد المكروب، تبعث النفس على خلع الدعة، وتحدوها إلى ذكر من بيده ناصيته الضيق والسعة، توقظ الرقود على مهاد الغفلة، وتذكرهم أيام المهلة وربما يصرف عنانة إلى المناجاة، ويعطف لسانه إلى المناداة، وكثيراً ما ينشد هذه الأبيات التي هي أرق من ماء الحياة، وألطف من نسيم الغداة.

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى	تباركت تعطي من تشاء وتمنع
إلهي وخلاقي وهزري وموئلي	إليك لدى الإعسار واليسار أفزع
الهي لئن هملت وجمت حيلتي	فعفوك عن ذنبي أجل وأوسع
إلهي لأن حالي وفقري وفاقتي	وأنت مناجاتي الخفية تسمع
إلهي لأن خيبتني أو طردتني	فمن ذا الذي أرجو ومن ذا أشفع
إلهي أجرني من عذابك أنني	أسير ذليل خائف لك أخضع
إلهي لأن غذيتني ألف حجة	فحبل رجائي منك لا يتقطع
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا	بنون ولا مال هنالك ينفع

إلى آخرها ويكررها وأمثالها من رقاق الأشعار وجزائل الأبيات إلى طلوع الفجر وكلما كانت الأبيات تقرع صماخ آذاني، يزيد في أيماني ويقوي بصيرتي وإذعاني، ويسري من السمع إلى جميع أركاني، ويؤثر في كما يؤثر في العروق دواء حاد يوناني، ولذلك أنبعث على نفسي أن أسلك أنا أيضاً هذا المنهاج، وارتقى إلى ذروة السعادة بذلك المعراج، فقلت مناجياً مستغفراً الله الذنوب وراجياً وهو هذا:

يـا حــي يـا قيــوم يــا متفــضل إيـــاك أرجـــو دائمـــاً وأومـــل

أنـــت الـــذي ابـــدعتني وخلقـــتني وإذا ولـــدت فأنـــت لـــي متكفـــل

نوهـت بـاسمي إذ كـبرت عقيـب مـا ربيـــتني صـــغراً وذاك تطـــول

وإذا ســـألتك حاجـــة أعطيتهـــا كرمـــاً ولم تـــك رب ممـــن يبخـــل

كـم مـن عثـار قـد أقلـت ورحمـة أنزلتهـــا وكـــذاك بعـــد تنـــزل

وســـعتني كرمـــاً بلطفـــك عمـــني وأنـا الـذي مـن ذكـر جـودك يغفـل

وإليـــك شـــري كـــل يـــوم صـــاعد مـع ذاك خـيرك كـل حـين ترسـل

عـــرفتني أمـــر الهـــدى وشـــريعة طابـت ودينـاً واضـحاً هـو أمثـل

وإليـــك ربـــي أســـتغيث إنابـــة وإلى جنابـــك بالتـــضرع أقبـــل

أن كـان ذنـبي قـد تجـاوز حـده فـــالعفو منـــك أتم منـــه وأشمـــل

فأتيـــت عنـــدك تائبـــاً متخـــشعاً مـــستغفراً فأقبـــل فأنـــك تقبـــل

وأرحـــم علـــى عبـــد كئيـــب مالـــه مـــن دون بابـــك مرجـــع أو معقـــل

يـــا رب أن أقـــصيتني وطـــردتني منـــه فهـــل لـــي دون عفـــوك مأمـــل

يـا رب كيـف عـذاب مـن هـو ذاكـر بثنـــاك وهـــو لكـــل جـــرم مـــصقل

يـــا رب كيـــف يخيـــب عبـــد ســـائل منـــك النجـــاة ولـــيس غـــيرك يـــسأل

يـــا رب كيـــف تـــدرني وأنـــا الـــذي أيقنـــت أنـــك مقـــصد ومؤمـــل

يـــا رب فـــأغفر لـــي ذنـــوبي كلـــها وأســـتر علـــي فـــأن ســـترك أســـدل

يـــا رب عـــاملني بفـــضل واســـع وأفـــض علـــي بـــه فأنـــك مجـــزل

فإذا أسفر الصباح وحان ينادي بحي على الفلاح، ترك المناجاة، وأذن بأذان الصلاة بصوت رقيق حزين، وترتيل وتجويد صحيح متين.

وقد كان المتهجدون خرجوا من بيوتهم، واشتغلوا في أدعيتهم وقنوتهم، من أول المناجاة بعضهم في حرم الأمام الهمام، وبعضهم في روضة أخيه العباس (عليه السلام)، ولهم في أصواتهم دوي، ورجوع إلى الله القوي، أنين يقطع الأكباد، وزفير رنين يشق الفؤاد، فما أرتفع الصوت المؤذن وقرع الأسماع ألا وقام أهل البلد كلهم من مضاجعهم، وخرجوا من مرابعهم، وطلعوا من مطالعهم، وأسرعوا زرافات ووحداناً، وجماعات وفرقاناً، إلى الحرمين الشريفين، حرم سيدي العباس وحرم مولاي الإمام الحسين(عليهما السلام)، وأتوا بالفريضة خلف الفقهاء الكرام، والمجتهدين الفخام، في جماعة كثيرة، وصفوف طويلة، وهكذا إلى طلوع قرن الغزالة، ورفع الظلام أحماله وأثقاله، وتأتي طائفة وتذهب أخرى، وتدخل جماعة وتخرج الأولى، وكل من فرغ من التعقيب والأولاد، إلى المرقد المنور ويلتمس حاجاته مما فيه صلاح المعاش والمعاد، ثم يأخذ الزوار في الحضور، ولا ينقطع اختلافهم إلى مثيل البيت المعمور، إلى أن تثلث الليلة، وأرخى النعاس على أجفانهم ذليلة، والصلاة ليلية كانت أو نهارية كلها تقام في أوائل أوقاتها من دون تعويق وإمهال، ويستوي في السوقة والمجاورين والمسافرين وغيرهم من النساء والرجال، ثم لا يخلو أكثر أوقاتهم من تلاوة القرآن والتسبيح والتقديس واستماع المواعظ الحسنة، والشهود في المجالس الحسينية، أو الحضور في مذاكرة المسائل الدينية، وما يفضل منها يصرفونه إلى اكتساب الحلال، لأنفسهم وللأولاد والعيال، وكل ذلك عبادة مبرورة، وسنة مأثورة، ومع ذلك فجميع أهل كربلاء، صانهم الله عن نوازل الدهر والبلاء، عدة مرات في الليل والنهار، وقتي العشى

والإبكار، يحضرون المشهد المبارك ويسلمون على صاحبه بالسلام المأثور ابتغاء لرضى الله تعالى وتبارك، وعلى هذا فلا تمضي لهم ساعة ألا وهو في عبادة الله، ويأتي لهم وهو في اقتناء مرضات الله، وطوبى لهم ثم طوبى، وبشرى لهم ثم بشرى، حيث جاوروا بيتاً دونه جنة النعيم، والتزموا ركناً دونه الركن والحطيم، وعبدوا الله في أرض تنحط من شرفها الأفلاك، ومشوا على بقعة تغمر بعلوها على رفعة السماك، وطئوا حصى تزرى على الجمان، وتضحك على فتيت العقيان، باتوا فباتوا في العبادة، وأضحوا فأضحوا بالسعادة، أسحروا فأسحروا في رحمة الله، وأمسوا فأمسوا تحت ظل الله، تنفسوا في هواء الطف من نسيم الجنان، وتروحوا فتروحوا في ملاء محفوف بالغفران، أ فيستطيع أحد حي أن يصف مالهم من الكرامة والشرف، وهم الآن في محل أرفع من الخلد وما فيها من الغرف، لا ولا بحق هذا الإمام المعصوم (عليه السلام)، وقسماً بمواقع النجوم، ورزقنا الله وإياكم الوصول إليه (على مشهد الإمام الحسين عليه السلام)، والمجاورة به، بمحمد صلى الله عليه وآله، وهذا كله في غير شهر رمضان، وما يوازيه من الأزمان، وأما فيه فالابواب كلها من الداخل والخارج مفتوحة في كل آن والناس في الصلاة والدعاء تلاوة الفرقان، فلا تجد ثانية من الثواني إلا وفيها تسبيح وتمجيد أو قراءة كتاب أي بصوت حجازي أو ألحان يماني، وهذا الأمر من خواص تلك البقعة الفاضلة، التي شآيب الرحمة إليها دائماً واصلة نازلة.

فصل وصف أهل كربلاء

أهل كربلاء، كما وجدتهم عند الاعتبار، ورأيتهم لدى الاختبار، والله يعلم بحقائق السرائر والاسرار، أناس أشربوا أفاويق حسن الأخلاق، وأفرغوا في قوالب

الصدق ولا غراق، متواضعون غير مستكبرين، خافضون أجنحتهم غير مستنكفين، صادقون في المواعيد، عادلون بين القريب والبعيد، سيما أهل السوق من كل صنف وطبقة، من أولى التجارة والصفقة، إذا كالوا المبتاعين يوفون، واذا اكتالوا عليهم لا يخسرون ولا يخسرون، يقبلون على الغريب بوجه طلق، ولسان ذلق، وكلام لين، وخلق هين، ولا يخادعون في المعاملة، ولا يقاطعون في المواصلة، إذا أتيتهم في بيوتهم قاموا أليك ورحبوا، وقبلوا الرأس والعين ثم قدموك وتأخروا، أكرموا مقدمك، واغتنموا لديهم مجتمعك، وأحضروا القهوة والتتن والثمار، على حسب مدارج الواردين والحضار، وإذت قمت من عندهم شيعوك إلى خارج الباب، ودعوك بكلمات رقيقة وحسن خطاب، وأكثرهم أهل الصناعة والحرفة، محترزين فيها عن الخدعة والقرفة، وأهل الزراعة والتجارة، من دون فرق بين البداوة والحضارة، معايشهم بكسب الحلال، وهو يغنيهم عن الطلب والسؤال، مع تمام المحافظة على الأحكام الشرعية، ومراعاة القواعد الإسلامية، بارك الله في اكتسابهم، وكان لهم في مبدئهم ومآبهم.

فصل عمران كربلاء

أظن أن عمرانات كربلاء تحيط على أربعة أميال مرتفعة وتجمع نيفاً ومئة ألف نفوس من العرب والعجم وأهل الهند والسند وغيرهم، وكانت الارض إلى مدة مديدة خالية عن السكان والمجاورين، وإنما كان الإياب والذهاب للزائرين، لبعدها من الماء، وتعسر الوصول إلى ما يعد للغذاء، لم يقم إذ ذاك أحد إلا رجل من أولياء الله يعرف

بداء شاه[1]، وكان يسرج في كل ليلة على قبر مولانا الحسين(عليه السلام)، وبقى على ذلك برهة من الزمان وأقام، وهو أول من أسرج هناك، وكان فقيراً زاهداً ناسكاً من النساك، ولكن بحيث يحسبه الجاهل غنياً لتعففه، صابراً على مضاضة الدهر وتجنفة، والله رازقه في تلك البادية الفيحاء، الفارغة عن العشب، والكلاء، وحافظه من السباع الضاربة، والموبقات الطارية، إذ مر سلطان السلية، صاحب السرير والمملكة الرومية، سياحة ومعه خدمة وخوله، وذريته وأهله، فلما دخل المساء، رأى ضوءاً من بعيد وكان في الخباء، تعجب غاية العجب من مثل تلك البيداء والسراج يتوقد، فأمر بتحقيق الحال ببعض الرصد، ليتفحص عن الحقيقة ويتفقد، فأخبروه بالفقير، قال: أحضروه لدى الأمير، فلما جاءه الرسول، وعرض عليه المسؤول، لم يجبه الفقير، وقال مالي حاجة إلى الأمير، فلما سمع السلطان كلامه، أتى إليه بنفسه فتلقاه بالرحب والكرامة، وبعد المخاطبة والسؤال والجواب، علم أنه لابد وهو ولي من الأولياء الأطباب، فالتمس منه الدعاء، ولأبنته العليلة الشفاء، فأجابه إليه وقام من وقته إلى قبر الإمام صلوات الله عليه وأتى بتربة، وقال هي الشفاء، وفيها الاكتفاء، فما أكلتها المريضة المقنوطة من المعافاة، إلا وانتعشت من فراشها كأنها سقيت من ماء الحيوة، فتهل الناس فرحاً، وأخذوا يختالون في المشي مرحاً.

وحضر السلطان عند ذلك الولي، وأقسمه بالله العلي، أن يسأله حاجة وفي قضائها له الفخر، قال أشد على من حلم الصخر، ولكن أن كان ولا بد فاحتفر نهراً واسعاً من المسيب إلى هذا المقام، لئلا يضيق على الوافدين السكني والقيام، فأمر السلطان من ساعته وزيره المعتمد، بحفر النهر بتمام الجهد والجد، حيث لم يتم العمل

---

(١) من ألقاب الفقراء.

في ثلاثة أيام، حتى رجع من زيارة مشهد الغرى على صاحبه السلام، فنشر الوزير بدر الذهب، ونادى في قبائل العرب، أن من حفر ذراعاً من النهر فله بدرة فتهاجمت العرب من كل جانب، وأتمت العمل بالواجب، ولما سمع المؤمنون بالحال النهر، وأيقنوا بالحر، هاجروا من أوطانهم شوقاً إلى مجاورة المشهد الحسيني، وبنوا هناك البيوت، وغرسوا البساتين، ،وأسسوا القصور، وعمروا الأسواق، وجمعوا الدواب، والنياق، وابتاعوا ما لابد منه للمعاش، من أنواع الضياع والرياش، حتى صار الموضع بحمد الله بلداً عظيماً عامراً يحوي على جميع ما يحتاج إليه، أو يعتمد عليه، كما هو الآن، فالحمد لله المنان.

فصل بناء الضريح المقدس

القبة المشرفة الحسينية شرفها الله وعظمها، ورفع إلى السماء بنائها وأدعمها، طالما دارت عليها الرحى، من أيدي العدى، وكثيراً ما تعاوره الأنحاء، من تعسف الأدعياء، ولكن دار رفع الله سمكها فسواها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، وبيتاً أذن الله أن يرفع ويذكر فيه أسمه بالغدو والآصال، ويحتفل فيه على حبه النسوة والرجال، كيف يأتي لأحد أن يسعى خرابه فيفوز، وأين يدعى أن يستريح إلى إستسعاف ما أمله ويجوز، ومتى يجوز ولذلك.

كلما جهد الفراعنة الأموية، وسعى الأبالسة العباسية، أن يخربوا بنائها، ويذهبوا روائها، ويعفوا رسمها، ويبطلوا آثارها، ويطفئوا أنوارها، عادوا بخفي حنين، ورجعوا بذل وشين، حرم في مساعيه كل مترف حقيد، وخاب كل جبار عنيد، كالحجاج والمتوكل والرشيد، وما أمر فرعون برشيد، بل صرف الله نحوها قلوب الموقنين، وجعل أفندة من الناس تهوى إليها من الأقربين والأبعدين، حتى بذلوا غوالي نفوسهم، وفدوه برقابهم

ورؤوسهم، ولم يعبأوا بمحنة ولا صعوبة، ورأوا مرارتها حلاوة وملوحتها عذوبة.

وبنوا على مرقده الشريف قباباً منيعة، ومسارات رفيعة، متى ما هدمها شقي من الأشقياء، جددها ولي من الأولياء، فأول من بنى صندوق الضريح، بهيئة حسنة وشكل مليح، بنو نضير وبنو قنيقاع، جزاهم الله جزاء حسناً وخلع عليه بما زهى في العيون وراع، وكان ذلك في السنة الرابعة بعد الستين، من الهجرة النبوية.

كما رواها أهل البصيرة واليقين، ثم جددها محمد بن إبراهيم بن مالك الاشتر النخعي سنة ستة وستين، عليه رضوان الله ورحمته أبد الآبدين.

وبعد أن خر هذا البناء المسموك والبيت المعمور، على يدي المتوكل الأجر الكفور، وقتل هذا اللئيم الأوكع المأبون الملعون، جددها أجل الأخيار، وبر الأبرار، وقدوة الأحرار، زيد الملقب بالمجنون، وكان ذلك في السنة السابعة والأربعين بعد المئتين، من هجرة النبي (صلى الله عليه وآله) سيد الثقلين.

وبعد ذلك أقام الله عمادها، وخضر أعوادها، وشيد أركانها، ومرد جدرانها، وأعلى حيطانها، وأغلى أثمانها، على أيدي آل بويه من معز الدولة وعضد الدولة وركن الدولة وغيرهم المتسلطين على بلاد العرب في المئة الرابعة وقبورهم أيضاً هناك في الصحن الصغير بجنب باب الصافي[١]، وفازوا به من عند الله بالحظ الوافي.

وكذلك في المئة العاشرة وجه الله إليها الأقبال الصفوية، وملوك السلالة النبوية، كشاه إسماعيل الصفوي فأتخذها لنفسه شرفاً، وبنى لها سقفاً وغرفاً، وهيأ لها منارات وشرفاً، وعمل الصناعون البنائون المحكمون في صناعتهم، السابقون ببراعتهم، أذن ذاك

(١) وتعرف بباب الشهداء اما الصافي نسبة لوجود قبر السيد مهدي الصافي المدفون عند الباب.

على جدرانها، وما يحوط بها من حيطانها، عمل الصيني وزخرفوها، بماء الذهب، ما يؤدي رؤيته إلى وجد وطرب، ورقموا عليها رقائم معجبة، ونقوشاً مغرية، ونمقوها، بألوان الطراز وكأنهم جاؤوا بها بالأعجاز، وكتبوا حواليها آيات الكتاب المبين، أو زيارات الاطائب المعصومين، بالحبر الأبريزي، والمداد الذهبي.

ثم في القرن الثالث عشر من هجرة نبينا محمد خير البشر عطف إليها السلطان ناصر الدين من الملوك القاجارية عنانه، فجدد بناء المشهد وأركانه، وأتخذ لسقوفها وحيطانها صنعة زجاجية فرصعها بالبلور من أعاليها إلى أسافلها، فجاءت بحمد الله كأنها روضة تزهو في خمائلها، أو غادة تميس في برودها وحمائلها، أو جنة عالية، قطوفها دانية، فيها أزهار، وأنوار وجداول وأنهار، وغروس وأثمار، وغصون وأطيار، وشرف وغرف، وأستار وسجف، وأريكه مرفوعة، وأكواب موضوعة.

فالحمد لله على ما نصر أولياءه، وخذل أعدائه، وأسعف ما رجاه أهل الدين، وخيب أماني المبدعين، وأهلك المردة الطاغين، وكذلك يفعل الله بالمجرمين.

فصل إنارة المرقد الطاهر

وفي كل ليلة توقد الشموع والزجاجيات والمصابيح وسط الحرم وحوله ما ينيف على خمسمائة وفيها الفتائل الشمعية الطويلة في طول ذراعين أو أزيد على مشامع كبيرة أنه يرتفع حيناً على قامة الأنسان ولعلها في العداد عشرون أو ورائه.

ولا ينقص ثمن لك واحد منها من نصف روبية إنكليزية وأما ما سواها من الشموع الصغار، فأزيد على أن يقيسه الأفكار، وأعجب حالة وأشدها أثراً في النفوس ساعة الإيقاد عند الغروب، وهو مما يأخذ بمجامع القلوب، فأن عدة رجال مخصوصين،

وبعضهم من خلفاء دداشاه قدوة الموقدين المسرجين، يأتون أولا إلى مرقده الشريف، الواقع خارج القبلة من المشهد المنيف، ويوقدون الشمع عند رأسه، ثم يغمرون أن يبنوا على أساسه، فيخرجون من عنده وهم جماعة تشتمل على صفين، حتى ينتهون إلى قبال ضريح الإمام الحسين عليه السلام صلوات رب المشرقين فيصفون بكمال التعظيم والإجلال، ويقومون بغاية الخضوع كما يقوم الخدمة بين يدي الأقبال، وفي أيديهم شموع طويلة موقدة، وفتائل كبيرة مصطحبة، ويتكلمون بكلام خفي لم أفهمه لعدم سماعها ولعلهم يستأذنون المولى في إشماعها، ثم يتقدم كبيرهم على سكون ووقار، وذل وصغار بين يد الإمام البار، ويتبعه الآخرون، وظني أن عددهم عشرون، فيضع الكبير أولا شمعة بيده في المشمعة، وبعده أصحابه ثم يأخذ الخدام في اصطباح القناديل المعلقة، وإسراج المصابيح المؤتلقة، ومصرفها بالظن والتخمين، ما يبلغ في كل شهر إلى مئتين، ولا يعرف صاحبه بالعين، ألا أن يقال: أنه من خزانة مشرق المشرقين، بضياء النيرين، ومن ههنا يعتبر المعتبير، ويبصر المستبصر، أن الذين حاولوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، واستعانوا فيه بشوكتهم وعسكرهم وذخائرهم، وعفت مبانيهم، وخلت مغانيهم، وطارت مساعيهم، أدراج الرياح، وسألت بمراقيهم الأدوية والبطاح.

والإمام الحسين (عليه السلام)، سبط رسول الأنام، أفديه بمهجتي وجسدي، وفي سبيله ما احتوته يدي، باق أسمهن قائم رسمه، مشرق ضياؤه باد ثناؤه، زاهر سناؤه، ماطر سماؤه، بين روائه، نافذا مضائه

عدموا وهو باق، وانخفضوا وقد فاق، وتأخروا وله أستباق، وانحطوا وهو أرتقى، إلى أعلى المراق، فنشكر الله على تأييده دينه الإسلام، وتشييده بناء الإيمان والأحكام.

فصل إدارة الحرم المقدس

الضريح المقدس كأنه عرش ملك قوي نافذ الأحكام، والملك متمكن عليه في وجوه المملكة من الأعيان والأشراف والحشدة والخدام، يأمر وينهى، ويدنى ويقصى، ويحكم ويقضي، ويمنع ويسدي، ويعذب ويجزي، ويؤاخذ ويغضى.

وعساكره محيطة به من كل جانب، والخول والغلمان، والعبيد والقيان، والفراش والبواب، والكناس، والحجاب، وحفظة الخزائن، وناظورة الديوان، والوزراء والأركان، والكليدار والكفشدار، كلهم في تأدية فرائضهم حاضرون، على محالهم قائمون، بأعمالهم مشتغلون، بأورادهم ماضون في وظائفهم ساكتون لا يتكلمون، صامتون لا يتحارون، والفراش ينفش الفراش ويمهده، وينظفه ويجدده، والكناس مقبل على عمله، متحذر من زلته يكنس الدار، عدة مرات من أول النهار إلى أخر النهار، حتى يصير المنزل أصفى من صدر الراهب، وأنقى من كف الواهب، والبوابون حضور على كل باب قائمون بتمام الآداب، يشيرون وعلى الوافدين بطلب الأذن في الحضور، وقراءته الزيارة بالطريق المأثور، ومن لا يعرف الخط والقراءة يقرؤون له كلمات الأذن والسلام وهو يتبعه، ويأمرونه بأداء الوظيفة حسب ما يسعه، والخدام هم الذين يخدمون الزوار، ويعدون له ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب وأثاث الدار، يستقبلونهم إذا وفدوا، ويشيعونهم إذا خرجوا ورحلوا، يحفظونهم من أن يسري بؤس إليهم أو ضراء، ويراعونهم لئلا يغبنوا في البيع والشراء، وأما محافظة الخزينة والديوان وأتباعهم فعملهم حفظ من أعين الرصاد، وكلائته من لص أو سارق من السراق والشطار حاضراً وباد.

وخزينته عليه السلام تحتوي على أغلى الجواهر والإعلاق، ويشتمل على التيجان المكللة بيواقيت وزبرجد وغيرها ذوات لمعان وأئتلاق، وفيها سيوف مرصعة،

وأستار مزرقشة، ومصاحف مذهبه، وقناديل أبريزية، وحقاق فضية، وغيرها مما لا يعلم حالها إلا هذا الديوان، ولا يمكن أن يدخلها ألا السلطان أو مقرب السلطان، وأما الكليدار أي صاحب المفاتيح فلا يكون أبداً الا رجل عابد زاهد، خاشع خاضع ورع مجاهد، وبيده فتح الأبواب وغلقها فإذا مضى ثلث الليل نادى: يا الله، يا الله هو بعض حواشيه وهو كلمة الأخبار بأن ساعة الرخصة قد حانت فروحوا يازوار إلى منازلكم، وأنهضوا إلى معاقلكم، ثم أذا بقى ثلث الليل ودخل وقت المناجاة، إلى ذلك الشريف المعتمد، واستأذن الإمام المؤيد، المولى صاحب المرقد، عليه سلام الله الأحد الصمد.

ثم فتح الأبواب كلها من: ١- باب الصافي[1]، ٢- باب الزينبية، ٣- باب السدرة، ٤- باب القبلة، ٥- باب قاضي الحاجات، ٦- باب الرحمة، ٧- باب السلطاني، وغيرها.

ودخل المؤذن والمتهجدون، وحضر المسبحون الممجدون، ومضوا في وظائفهم، واستكتبوا أحسن الأعمال في صحائفهم، فيالله تلك الساعة، وطوبى للحاضرين بهذه القاعة.

فصل الكيشوانية

وعلى كل باب من أبواب الرواق رجل يتعاهد نعال الوفود، من الصدور الورود، وهو بمنزلة الحاجب على أبواب الملوك، يراعى نعال كل غني أو مفلوك.

ومن أعجب أعماله أن الواردين للزيارة غير محصورين، والوافدين عليه غير محدودين، وفيهم الذكور والنساء، مكشوفة الوجوه أو متلفعة تحت الرداء، وكذلك

(١) وتعرف اليوم بباب الشهداء.

الشيوخ والشبان، والمراهقون والصبيان، جماعة وفرادى، وأزواجاً وأفراداً وقد يدخل مرة مائة ويزيدون، كذلك مثلهم يخرجون، ثم يتبعهم الآخرون، وهم يهرعون ويتسارعون، ويتهاجمون ويتهافتون، كما في الأيام المخصوصة، ومع ذلك لا يشتبه عليه أمر النعال، ولا يلتبس عليه نساء من نساء ورجال من رجال، هذا كأنه أمر محال ولا أقل من كونه في غاية الاشكال، أني أعده من عجائب المشهد الرفيع وخوارق ذلك الجناب المنيع.

ولا غرو فأن البقعة التي قانونها غير قوانين الأراضي الأخر، وأمرها غير أمر الأصقاع المسكونة للبشر، وأهلها غير أهل البلاد أحوالاً، وعبادها غير عباد الأمصار أطواراً أو مالاً شأنها أرفع شأن، ومكانها أعز مكان، أهويتها غير أهوية الأمصار، وواديها فوق أودية الأقطار، ولو ظهرت عليها مثل تلك الآثار وأودعت فيها أمثال هاتيك الأسرار، لا يستبعده من أشرب من كأس اللب جرعة، ولا يستنكره من خرج باسمه في ديوان العرفاء قرعة.

فصل أسواق كربلاء

أسواق البلد قائمة على قسطاط مستقيم، ومتوازية على ميزان عادل قويم، عامرة بكل ما يفتاق إليه باد أو حاضر، أو مقيم أو مسافر، من جميع أنواع الحبوب المأكولة المطلوبة، والثمار الجنية المجلوبة، وفواكه مقتطفة، للقلوب مختطفة، من التمر بجميع أقسامه المختلفة، والأعناب بكل ألوانها المتشابهة الموتلفة، والخوخ والرمان، المزرى عقده على عقد المرجان.

والتين والزيتون، والتفاح والسفرجل والكمثري والنارنج والأترج المجتلبة من

الغصون، وغيرها من أنواع ما تخرجها من الثمار الآخذة بالقلوب الجالبة للعيون.

وأصناف البقول والعقاقير الطرية والخيار، والبطيخ والهندوانج وما شاكلها من الأثمار، والأعجب وجدناها في كل فصل وشهر، وجميع أيام الدهر، وهكذا أنواع اللحوم.

من الشاه والبقر والكبش والجاموس والدجاجة والفروج، والقبج والتيهوج، والبيض المشوي وغير المشوي وخبز الخبيز والفطيز ولحوم السمك المقلية، والحيطان الطرية.

وهكذا أنواع الثياب الفاخرة من الخز والسنجاب والحرير والديباج والأطلس المطرزة وغير المطرزة والبرود اليمنية، والاكسية العراقية، والقمص الحجازية، والسراويل الهندية، ما يقي من البرد والحر، ويحفظ من القيظ والقر، وما يناسب أحوال جميع الناس من الفقراء والأمراء، والأقوياء والضعفاء، والكسبة والمثرين، وأهل المسكنة والمترفين.

والابواب للبيع والشراء مفتوحة غالب الأوقات، والشوارع مسلوكة في جميع الأزمان والآنات، مأمونة عن النهب وشن الغارات، مصونة من الآخذ والسرقات، وفي غير شهر الصيام تسد الأبواب بعد مضي الثلث من الليل وأما فيه فلا في الليل ولا في النهار، بل الناس مختارون في المعاملة من دون أكراه ولا إضجار، فهل تجد أيها الناظر في كتابي، المصغى إلى خطابي، مثل ذلك في قطر من الأقطار، أو تظن أن ترى ما يضاهيه في مصر من الأمصار، لا بل لا تتوهم، فأعتبر يا أخي وتفهم وأذن، فهو من خصائص تلك الأرض الطاهرة، وعجائب هاتيك الساهرة، فأسرع إليها بالعجل،

وأسع في المشي وتهرول، وأضرب آباط الابل، ونادى بالترحال، وأغتنم المهل، ولا تلقى أمرك في أيدي الأمل وتطع الليت واللعل.

فإنك إنما تسافر حياً إلى الجنان، وتقيم في رياض الرضوان، تسمى في الخلد وأنت مشهود في الأعيان، وتغدو وتروح في نعم الله وأنت حي يقظان، فو الله لوجبت البلاد، وأتيت التلال والوهاد، وقطعت الفلوات، قاسيت العقبات، وسرت شرقاً وغرباً، وجنوباً وشمالاً، وبلاداً وقرى، وسهولاً وحزوناً، وجزيرة ومصراً، وركبت ظهر المحيط الأعظم، وطفت حول العالم، لا ترى والله لا ترى ما يشاكلها من منزل، ولا تبصر ما يمائلها من موئل، في جمع ما يناسب الحيوة الدنيوية، والاحتواء على ما يلزم للمراحل الآخروية، ومع ذلك كله فهي سهلة المآخذ، متيسرة المنهج، لا عسر في طريقها ولا حرج، ولا أمت في شرعتها ولا عوج، بل قدر المساعي أليها الفوز والفرج، وثواب حج بل الحجج، فطوبى للمقبل إليها ثم طوباه، وما اولاه.

ثم الأنسب هنا ما ذكره بعض الأوزان السوقية، وأسماء النقود المسكونة والأوزان.

١- ليرة بكسر الأول وسكون الياء المثناة التحتانية وفتح الراء المهملة سكة عثمانية توازي العملة الإنكليزية.

٢- مجيدي باسم عبد المجيد خان السلطان الرومية الكبرى أيضاً عثمانية.

٣- بشلق وبشك بكسر الأول وسكون الثاني وضم الثالث بالقاف والكاف كلتيهما عثمانية ١ إنكليزية.

٤- منكنه سكة إيرانية توازي ٨ وتارة ٩ إنكليزية.

٥- قران بكسر الأول وفتح الثاني إيرانية توازي٤ إنكليزية.

٦- قران عثمانية توازي٣ إنكليزية.

٧- قمري عثمانية توازي ١ إنكليزية.

٨- قمري إيرانية توازي ١ إنكليزية.

٩- نصف قران إيرانية توازي١ إنكليزية.

١٠نصف قران عثماني يوازي ٣ إنكليزية.

١١- شش فلوس إيرانية، إيرانية.

١٢- قروش ورقة شاهي متليك سكة نحاسية.

١٣- بول سكة إيرانية قد يوازي منها الثمانية للقمري وقد يوازي أثنا عشر منها الشذوذ يرقى إلى ثمانية عشر.

وأما الاوزان السوقية التجارية هكذا:

شش نخوذ، درهم، مثقال، أوقية، نيم أوقية، حقه، منّ، وزنه، تغار بالتار الفوقانية وي آخرها راء مهملة تساوي عشرين مناً على ما سمعنا من بعض أهل المعرفة بها والله أعلم.

فصل في اللغات واللهجة الدراجة

في لسان تلك الأقطار، لما كنت تلك البلاد محطاً لرحال رجال الأمصار النائبة، والممالك الشاحطة، كإيران وتركستان والرومية، والأعراب البدوية والحضرية وأهل الهند، أهلها في الأغلب يعرفون جميع هذه الألسن من العربية والفارسية والتركية

والهندية وغيرها ويتكلمون عند الحاجة إليها، ولذلك يسهل الأمر على أهل جميع الأقطار البعيدة النازلين بها، ولكن الغالب على أهل نينوى لسان الفرس وعلى أهل الغري لسان العرب وعلى أهل الكاظمين وسامراء أيضاً العربية ولكن لا يعجزون عن الألسن الأخر عند الضرورة.

ومع ذلك فلسان المتداول في العراق، المتدائر على ألسن أهل الأسواق، مغشوشة غاية الأغشاش، للحسن الواقع في الألفاظ من التغير والتبديل والتحريف، والنقص والزيادة والتخفيف، ولذلك يتعسر الفهم على الأجانب، وبعدها من لسان الجن أو من بعض العجائب.

وأنا أمثل لك الآن عدة أمثلة منها تشوقك إلى قياس الباقي عليها ولو لا مغنى بعض الحواجز من بسطها لشرحتها لك شرحاً وتفصيلاً وأوضحتها تبيناً وتمثيلاً ولكن العائق راد على المزيد عليه فأكتفى على بعض ما أشرى عليه وهو ذا:

(جبت) أي جئت به، (أكل لك) أي أقول لك، (شكلت)أي شيء تقول، (جاب) جاء به، (روح) أمضي، (فوك) أي فوق، يقول أحد منهم: (أصعد فوك) أي أصعد فوق السطح، (أكعد) أي أقعد، (جاسم) أي قاسم، (كبر) أي كبر تكبيراً، (جبير) أي كبير، (شنه) أي شيء هو، (شسمك) أي ما أسمك، (كوم) أي قم، (سوك) أي سوق، (أبو فاضل) أي أبو الفضل العباس عليه السلام، (منا) أي من هنا، وقد يقول القائل: (أنطاك) أي أعطاك، وهكذا من محاسن لسانهم تركوا الأعراب الصحيح المرة فكلما لحنت في القول يستأنسون بك، ويأوون إليك، وأن أعربت بالفصيح هربوا منك ويضحكون عليك، فالعارف باللسان العربي الفصيح لو عاشرهم شهر أو شهرين، متأملاً في مستعملاتهم يتمهر بين اللسانين، أما المتوحش منهم،

والهارب عنهم، فلا يعر لسانهم، وإني قد وجدت أكثر أهل الهند يتكلمون مثل الأعراب، ويحاورونهم في لسانهم بلا ارتياب، في العرب عرب وفي العجم عجم وي الهند بين كأحد منهم، ولاريب أنه أحسن لتسهل الوصول إلى المرام، وإزالة البينونة بين الأقوام.

فصل في عجائب كربلاء

ومما يعد من الأمور العجيبة المودعة فيها، والخوارق المشهودة بها، والكرامة التي تخص المشهد الأمامي، والخصائص التي لم توجد إلا في مثوى السيد السبط الشهيد الضامي.

١- مساواة سعر الأشياء السوقية في القلة والكثرة فلو أجتمع في وقت من الأوقات، كما في الأيام المخصوصة بالزيارات، أربعمائة ألف شخص فالسعر كما كان، من دون زيادة أو نقصان، وإن قل العدد، وبقى أهل البلد، فهو كذلك خلافاً للبلاد الأخر فأنه فيها يزيد وينقص، ويغلى ويرخص، بحسب كثرة الناس وقلتهم، واجتماعهم ورحلتهم.

٢- كفاية ما في البلد على حسب الضرورة البلدية من الطعام والشراب وغيرهما للكثير، كما يكفي للقليل اليسير، فإن درت في الأسواق، وتفكرتت بالتأمل الصادق في الأرفاق، تجدها في خصوص الأيام كما وجدتها في عمومها، وتراها على حال رأيتها، أولاً ملاناً بمشروبها ومطعومها، كأنها لم تشرب ولم تأكل، أو لم تبع شيء منها ولم تحمل.

وهذا الخارق يضاهي شاة أبي أيوب الأنصاري[١]، التي ذبحها لحبيب الله الباري، فنادى الناس ودعاهم إلى مأدبة الطعام، مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فأكلوا منها وشبعوا وأيديهم عنها نزعوا واللحم على حاله باق، فهل هذا الاعجب قدرة الله الخلاق، وأمثالها من المعجزات النبوية كثرة أفتصير لأبنه الزكي المعصوم عليه السلام، عسيره، ولا ورب الراقصات إلى منى، ليس فرق في أمثالها بين هنا وهنا.

٣- أن الماء العذب الذي يستعمل في الطعام قليل في تلك الأرض ولا سبيل إليه إلا من النهر الحسيني وهو أيضاً يجف في أيام الصيف وينضب، ويصير الماء إذ ذاك عسير المطلب، وإنما يقضون أو طارهم بآبار يحفرونها بينه، ويجدون منها أثر الماء وعينه، فأن أتيتها وسيرتها بمسيار القياس، وتأملتها بعقل مودع في الرأس، لا تحسبها تكفي لمئة أو مئتين، فكيف بألف أو ألفين، ولكنها تكفي والله لمائة ألف نفوس قاطنة في البلد مع دوابهم وأبلهم، وأغنامهم وبغالهم، بل وتكفي في الزيارات المخصوصة لأربعمائة الف أو خمسمائة ألف مع مالهم من الدواب، ولا يحتاجون إلى كد واجتهاد في طلب ما يفي لهؤلاء الأصحاب، بل وتجد الماء يفضل فضلاً بيناً من حاجاتهم حتى ترى الساقين ينادون من كل جانب، الماء البارد فهل من ظامئ أو شارب، وليس هنا من ينظر إليه أو يشتريه، حتى السقاء رما يصبه على الأرض ويلتقيه، أليس ذلك من المعجزات الباهرات، والبينات الزاهرات، التي يحار فيها الناظر، ويلقم الحجر في فم المناظر، بلى

(١) أبو أيوب الانصاري: هو خالد بن زيد من كبار الصحابة، حضر غزوة بدر وسائر الغزوات، نزل عنده رسول الله صلى الله عليه واله حينما قدم المدينة عند المهاجرة الكبرى، وهو الذي لبس السلاح وأخذ يحرس خيمة النبي صلى الله عليه وآله ليلة بنانه بصيفة – ذهب إلى سرب الروم في زمن معاوية فمرض فوصى أن يدفن في اسطنبول، وله مرقد هناك يزار.

والله هذا شاهد صدق، وآيات حق، لحقيقة الملة الأمامية، وصحة الطريقة الاثنى عشرية.

٤- أفشهدت يا أخي موسماً من المواسم الهنود، أو عيداً من أعياد النصارى واليهود، ولا فات موسم لأهل الهند ببليا أو جتر أو أله آباد أو هر دوار أو ميرت أو غيرها، وأنظر في أحوالهم، وتأمل بعين الاعتبار في أفعالهم، فلا تجد أحداً منها يخلو من العسكر السلطاني للانتظام، وحفظ دائرة النظام، وهو يتردد بينهم ليلاً ونهاراً، وعشياً وأبكاراً، ولا يغفل ساعة ولا ينام خوفاً من فضاعه أو شناعة، ومع هذا الجهد البالغ والكد المتعب لا يخلو من قتل وفتك، ونهب وهتك، وسرقة أو خطفة، ووقعة أو جرفة، وجدال أو نضال، ونزاع أو قتال، وما عداها من الفضائع، وما سواها من الشنائع.

ثم رح يا أخي على أسم الله، وأتي مشهد ولي الله، الإمام الحسين عليه السلام ذبيح الله، السبط القتيل في سبيل الله، وأحضر موسم من مواسمه، ويوماً من أيامه، ترى أن شاء الله عجباً، وتهز المعاطف طرباً كم ناس من الذكور والنساء؟ والمترفين والفقراء، وكم من الكبار والصغار؟ وكم من العبيد والأحرار؟ وكم الكهول والشبان؟ وكم من الرجال والصبيان؟ وكم أهل الوبر والمدر؟ وكم أهل البدو والحضر؟

أتقدر أن تحصى عدادهـ وتخلص لتعد آحادهم، لا بل ولو رام مثلك مئة أو مئتان، خابوا في مسعاهم وعادوا بالخسران.

ومع ذلك كله ليس هناك عسكر ولا ناظم، ولا زاجر وآمر، ولا رادع ولا كاليء، ولاعين ولا راصد ولا حارس ولا حارد، ولا دافع ولا طارد.

والناس في فراغ البال، ورهينة من الحال، وطمأنينة من النفس، وأمن من

البخس، لا نزاع إلى فساد، ولا مراء ولا لداد، ولا صياح ولا ثغب، وأتعاب ولا تعب، ولا جور ولا حي، ولا رمح ولا حيف، ولا سرقة ولا شطارة، ولا نهب ولا أغاره، ولا مطاوحة ولا مكاثرة، ولا مناطحة ولا مفاخرة، بل الحاضرون كلهم مشتغلون بشأنهم، ساهون عن أهلهم وأخدانهم، شاخصون بأبصارهم، ناظرون إلى ضريح مولاهم وعالم أسرارهم، داعون ملتجون، باكون مناجون، فأين لهم موضع للرجوع إلى باطل، أو الميل إلى ما ليس تحتها من طائل.

٥- أن الزائرين إلى ذلك المشهد الجليل، يعرفون باليقين لا بالوهم والتخييل، أن الحرم وما حوله من الإيوان، لا يسعه إلا الف أو ألفان، فإن وسع يوماً الآلاف، كثيرة بل المائة ألف، ممن دون خلف فما تقدر في نفسك أن تقول فيه، أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون وشعبذة ذلك أم بعض المجون، أفلا يدلك العقل الصحيح، أو لا يناديك النهى، بلسان فصيح، أنه المعجز القاهر، والدليل الباهر، والخارق الذي لا يمكن مثله لكل أحد، إلا لمن أستهدى إلى رشد، وتقرب بالله الصمد، وفاز بزلفاه أذا جاهد في الله وجهد، ورقى به المرتقى الصعب وصعد، حتى حسد عليه من حسد، ووقع في ذل ونكد، فيا أيها المعتبرون انتبهوا من رقدة الجهالة، وانظروا إلى هذه الشرافة والجلالة، وآمنوا بالله وبرسوله وأوصيائه ولا تتخدعوا بحبل الشيطان وأوليائه، فالزمان زمان المهلة، والوقت وقت الانتعاش من مهاد الغفلة.

فصل في المراثي الحسينية

الذاكرون لمصائب الحسين عليه السلام النائحون على أبن سيد الأنام كلما زادوا فهم قليلون، وكلما زعموا أنهم وفوا بحقه فبعد مقصرون، ولذلك ترى في سائر

البلدان، من الحجاز والعراق وإيران والهند والتبت وتركستان، يزيدون يوماً فيوم ذكر الامام الحسين عليه السلام وأصحابه، مع اللعن والطعن على يزيد وأحزابه.

ولا يخلو يوم إلا وهو يذكر في مجلس من المجالس، حتى بين المجالس بين المنافس والمؤانس، وقد أخذ عليه السلام بمجامع النفوس، وجذب إليه القلوب من كل رئيس ومرؤوس، فهي تحت حكمه بحكم حيث يشاء ويسوس، ويراعيها عند كل ضر وبؤس، وما من كرمه قنوط ولا يؤوس، وليس ذكره عليه السلام طمعاً في نفع عاجل أو شقاً إلى تحصيل حطام زائل، بل القلوب عليها مقهورة، والنفوس على فعله مقسورة، والبنون والبنات جيلاً بعد جيل على ذلك مفطورة، فهو أمر إلهي لا يستطيع أحد أن يمنعه، ولا يتأتى لجائر أو غاشم أن يحبسه ويردعه، وكذلك يبقى إلى يوم القيامة، مع تزايد اللعنة والملامة، من أهل الظلامة، على ذوي النقص والغرامة.

ومع هذا الشيوع العام بين أفراد الأنام، فكثرته في المشهد الحسيني من العجائب لكونه مستغن عنه في بادي الرأي.

ولكني ما حضرت في ساعة من ساعات اليوم إلا ورأيت ذاكراً بين القوم، بل وعدة ذاكرين بين أقوام، متفرقين فبعض يذكره بالفارسية، وبعضهم يرثيه في العربية والآخر يصف أحوال شهادته في التركية، ومثله بكلمات حجازية وأناشيد سياسية، والخامس بأبيات أعرابية في بحور اختراعية، والسادس بأغان مصرية، أو أصوات سوقية وعلى هذا القياس في كل زاوية من زواياه، ذاكر مشتغل بذكره عليه السلام على مقتضى رضاه، ثم بعد كل صلاة من الفجر والزوال والعشاء، إذا فرغ الإمام (إمام الجماعة) عن الأوراد والدعاء، قام ذاكراً بين يدي الصفوف، وأخذ يذكر أحوال الشهيد عليه السلام الملهوف، وأبكى الحاضرين، بكلامه الرقيق وصوته الحزين، ثم راح إلى

منزله وعاد إلى موئله، وهكذا كل يوم وليلته، يكرر مناقب النبي صلى الله عليه وآله وعترته (عليه السلام).

ومن الذاكرين المشهورين، آنذاك سيدان هنديان، جيدان في الصناعة متمهران، أحدهما السيد محمد جعفر الهندي وثانيهما السيد جواد وكلاهما من أهل السداد يعرفان الألسن المختلفة ويستعملانهما في المواضع المناسبة بها فعند العرب يتكلمون بلغاتهم، وعند الفرس بمحاورتهم، وعند الهنديون بكلماتهم، ولذلك يرغب إليهما كل واحد، ويدعونهما إلى نواديهم بجهد وجد.

فصل في أصناف الواعظ

الوعاظ هناك أصناف، وفي أعمالهم نوع اختلاف، فصنف يختص بالنساء يجتمعن عليه تحت المنبر مدنيات عليهن الجلابيب ساترات نقابهن الوجوه.

فيعظهن بما فيه صلاحهن، وينهرهن عما فيه جناحهن، وصنف يختص ببيان المسائل، بحذف البراهين والدلائل، مع تقريب الوسائل، يقال له (مسألة كو) وأوقات عظاتهم الصبح، وحال كلامهم بيان الحسن والقبح، ليتحلى السامع بالفضائل، ويتخلى عن الرذائل، وقوم منهم يعظون الناس بعد صلاة الجماعات، ويخبرونهم بالفرائض والمندوبات، وبما فيه صلاح الدنيا والدين، والفوز بأعلى عليين، من الأخلاق الحسنة الزكية، والخصال الخسيسة الدنية، والأوامر والزواجر، والنذر والبشائر، ورموز الوعد والوعيد، وأحوال الشقي والسعيد، بآيات فرقانية وكلمات عرفانية، وأخبار نبوية، وآثار إماميه، وأسرار حكمية، ونكات علمية، فينتفع السامع بها غاية الانتفاع، وينجو من الهلاك والضياع، ولعلك تفطنت منه أن أرض المشهد لا

تخلو قط من أذكار إلهية، وأحكام كتابية، أو أبحاث إخبارية، أو بيان فضائل العترة النبوية، أو صلاة مكتوبة، وعبادة مطلوبة، وأدعية مقبولة، أو مناجاة موصولة، أو تعليم كتب دينية، أو تلقين الحقائق الشرعية.

وهل هذا إلا من خواصه التي تفرد بها، وخصائصه التي نبأ أن يشاركه سواه فيها وذلك جزاء المحسنين، وهكذا الله يجزي المتصدقين.

فصل حوزة كربلاء

أرض المشهد كما اختصت بمزايا جلية، وسراية سنية، كما بيناه أولاً، ونشير إليه آخراً، كذا خصت بالعلم وأهله، ودرس الفقه ونقله، فمن قديم العهد، وماضي الوقت كانت محطاً لفحول الفقهاء، موطئاً لأجله النبهاء، وموطناً لخيار العلماء، وموطناً لكبار الكملاء، ومورداً للطالبين الأذكياء، ومشرعاً للمحصلين الأزكياء، ومنزلاً للتعلم والتعليم، ومحلاً للدراسة والتفهيم، وإلى الآن باق كما كان، وتعديد الكل في غاية التعسر، وذكر البعض يكفى المتبصر.

١- فمن العلماء المشاهير، المعقود عليهم أنامل الجماهير، السيد المؤيد، والسند المسدد، الحبر المستند، والخبير المعتمد، جامع الرياستين السيادة والعلم، وحائز السعادتين، التقوى والحلم، المتكلم المتفرد، المتفقه الأوحد، نقاد المعاني، وشباك البديع البياني، الشاعر المفلق، والملي المنفق، إذا سكت كان سكوته فكراً، واذا نطق كان بيانه ذاكراً، الملك الأنسي، والعقد القدسي، العلم الأهتدائي، مولانا السيد محمد باقر الطباطبائي[١]، وهو صاحب محكمة القضاء في أرض كربلاء، يجتمع عليه كل يوم

(١) السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي: أحد كبار العلماء في كربلاء، كان يمتلك مكتبة فيها نفائس ←

المدعي عليه، والشاهد والمشهود عليه، فيقضي حسب ما ورد في شرع النبي صلى الله عليه وآله العال، وأوضحه تراجمه وحي الله المتعال، ويشتغل فيه من طلوع الشمس إلى ما يقترب من الزوال ثم يمضي فيما لابد له من مطالعة الكتب لاستنباط مسائل الحرام والحلال، ويحضر أبداً في الحرم عند أوائل أوقات الصلوات، ولا يترك التوظف به إلا عند الضرورات، المبيحة للمحظروات، وبعد صلاة العشاء يجلس للدرس في صحن الإمام (عليه السلام)، بين الطلبة النبهاء الكرام، ويدارس بدرس خارج، ويعلم الطلاب علم مداخل الفقه والمخارج، وصورته يعقد في محل مرتفع من مجلس الطالبين.

ثم يبدأ بالبسملة وبعد البسملة والحمد له يأتي بصورة مسألة، أو آية قرآنية، أو خبر مروي، ويبحث فيها بحثاً طويلاً مشتملاً على صحيح القول أو سقيمه، ومنقوض الرأي وسليمه، وجميع أدلة الطرفين نقضاً وإبراماً، وأبطالاً وأحكاماً، ثم بما يحكم به ذهنه الثاقب، ورأيه الصائب، والطلاب يبحثون، في مواضع النزاع ويناضرون، ويطارحون ويشاجرون، ثم هو بالخيار رجح بعض آرائهم أو طرح، وصرح بالتصديق أو لمح، وهذا كله بظهر القلب لا الكتاب، وبترصين البحث والاقتضاب، وقد ينجر الكلام في المسألة ويستمدون به في الفحص عن المسائل الفرعية للصوم والصلاة والخمس والجهاد.

٢- ومنهم: السيد العابد، والقانع الزاهد، الفقيه المجاهد، المحتري في الشريعة الملازم للاحتياط، المتحذر عن الأختباط، المتوقف لدى الألتباط، الكاظم عند

← الكتب الخطية وله تصانيف كثيرة نظما ونثرا في الفقه والاصول والكلام والاخلاق، توفى في كربلاء يوم الاحد رجب سنة ١٣٣١هـ، أنظر كتابنا (تراث كربلاء) الطبعة الرابعة ص٢٧٣ ومخطوطات كربلاء (الجزء الثاني)طبعة الكويت ١٩٨٥م.

الاشتياط، العالم المشهور، والعامل المأجور، طويل الباع، ورحيب الصدر، السيد إسماعيل الصدر[١]، وله أيضاً حلقة درس خارج ولكن في بيته المعروف، وكنه الموقوف، وشهرته مغنية عن التعريف، وجلالته كافية عن التوصيف.

٣- ومنهم: البارع الكامل، المصقع الحلاحل، الورع المتعبد، والخاشع المتزهد، والقائم المتهجد، الذكي المتوقد، راد الفرع على الأصل، ومحكم النقل بالعقل، الخابر بالنكت الفرعية، والعارف بالطرق الأصيلة، المفصح بياناً، والمفلق لساناً، والرفيع شاناً، والمعظم مكاناً، علامة بن العلامة، والمحقق بن الفهامة الوبل بن الغيث، الشبل بن الليث، المجتهد المطلق، المؤيد الموفق، الشيخ محمد حسين المازندراني[٢]، مذكر الأسلاف من الشيرواني والبهبهاني، وهو أيضاً صاحب درس خارج، والصاعد إلى المعارج، يدرس في الصحن الأقدس، في جنب باب القبلة المزري بأبواب الفلك الأطلس.

وهو شهير بحسن البيان، وطلاقة اللسان، والاحتواء بالمسائل، والاجتماع بجميع الوسائل، وجودة سوق البراهين والدلائل، والكشف عن وجوه تلك العقائل.

٤- ومنهم: سلمان وقته في الزهاده، وجندب زمانه في العبادة، وشيخ عصره في التنقيد، وسيد دهره في نسج البيان والتسريد، المرشد إلى اللقم الواضح، والخريت لسبيل الحق النصاع اللائح، يقرأ من جبهته خط الولاية، ويعرف من وسمه علم

(١) السيد أسماعيل الصدر بن السيد محمد صدر الدين أحد كبار الشخصيات العلمية في عصره توفى سنة ١٣٣٨هـ ولد في اصفهان وحل إلى كربلاء وتصدى للمرجعية وكان من مراجع التقليد. انظر: نقباء البشر ١/ ١٦٠.

(٢) الشيخ محمد حسين بن الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري قام مقام والده في امامة الجماعة والمرجعية توفى يوم ١٢ شوال سنة ١٣٣٨ هـ واعقب ولده الشيخ احمد. انظر: أحسن الوديعة١/ ٩٧ ط٢.

الدراية، الأفقه الأروع، الألقن الأروع، السيد حسن الكشميري الحائري المعروف بتقواه، الموصوف بالزهد في دنياه، ولذلك يجتمع عليه المصلون جماعة، أكثر من غيره من أئمة الجماعة ويقتدون به بحسن الاخلاص لاختياره التورع والقناعة، ولبعده عن طلب العظم لنفسه والمناعة وأما حال درسه فلم يظهر علي لكونه معتلاً ببعض العلل، التي إدته إلى التعب والملل.

٥- ومنهم: المفطور على خلق جسيم، وطبع سليم، ورأي مستقيم، وفهم قويم، وغزارة علمية، ومزية فقهية، وغوص على غرر العلوم، وخوض في لجج الفنون يتعاضد النهي والحلوم، وسباحة في بحر الفروع والأصول، وسياحة في بادية المنقول والمعقول، المنقد المحقق، المفصل المدقق، المرجوع إليه في التعليم، الموقوف عليه في التفهيم، مرجع العلماء والطلبة، محرز خصل السبق في الحلبة، القريع اللوذعي العسجدي، الشيخ الأجل محمد مهدي الكشميري الحائري، وهو الآن يدرس السطوح والخارج، وإليه يرفع من الطالبين الحوائج، والآن ليس في هذا المشهد طالب للعلوم إلا وهو مرجعه، وما هناك فاضل ألا وهو مطلعه، وإليه مقطعه، وهو يدرس الكتب من كل فن نحوي أو كلامي، وأصلي أو فرعي ومنطقي أو أدبي.

ولذلك صار حافظاً للكتب الدراسية كشرائع الإسلام وشرح اللمعة والشرح الكبير (كتاب الرياض) والرسائل والقوانين والفصول ووسيلة الوسائل، وغيرها من كتب الباب، ولم يبق له حاجة إلى المطالعة في الكتاب، ولا المراجعة إلى الأبواب، بل وكلما حاول الخطاب، عند السؤال والجواب، أو تلقين الطلاب، أتى بما قصده بلا ارتياب وجرى كجري السيل وانهمر كانهمار السحاب فله الآن بسطة كف في كل فن وعلم مع كونه أيضاً في غاية قصوى من زهد وورع وتقوى وحلم.

٦- ومنهم: المخصوص بالمناعة، والمرتدي بالقناعة، المجتنب عن الفظاعة، المتصف بالعلم والبراعة، المتضلع بالفضل والنباهة، للمتشبع بالعدالة والفقاهة، المتربع في دست الكمال، والمتدرع بما ينقد به الرجال، مولانا السيد مرتضى الهندي، وهو الآن مكفوف بصره، ولكنه باد حجوله وغرره، عالم بالمعقولات، كما هو عارف بالمنقولات، متحل بفنون حكيمة، مثل ما هو متوشح بمعارف شرعية، فها هو الحائز للفوزين، والرافل في البردين.

٧- ومنهم: الغنى عن التبجيل، والملى بالتفضيل المرتقى إلى ذرى الهداية، الواسع باعاً في علمي الدراية والرواية، لين العريكة خافض الجناحين، المتسمك بعروة الثقلين، الفقيه المؤيد، مولانا الميرزا محمد الهندي الحائري أبقى الله وجوده وأفاض على البرية خير وجوده.

٨- ومنهم: الأجود قولاً، والأحسن عملاً، والصائب ذهناً والباعد عن الأسواء هجراً ونأياً، الناسك المرتاض، المفكر الخواض، الكارع مما للمعارف من الحياض والمتنزه فيما للمكارم من الرياض، موئل الأعاظم وملجأ الأكابر، مولانا السيد باقر الهندي الحائري، صاحب المصنفات الكثيرة، من الاعتقادية المنظومة الكبيرة، والشرح المنظوم، للدرة المنظومة لبحر العلوم، وأرجوزة صغيرة، في مطالب مفيدة يسيرة، والقول المسدد، وغيرها من الكتب النافعة، والرسائل البارقة اللامعة.

وقد أتصل برحمة الله في الحادي عشر رمضان ١٣٢٩هـ تغمده ربه بالغفران.

٩- ومنهم: شيخ المجتهدين، وقدوة المتفقهين، أستاذ الأجلة الكاملين، غيث العلوم وطلها وصوب الفنون وبلها، مفيض المعاني، والمفيد الزماني، الكيس اللبيب، الجهبذ الملا محمد باقر الأصفهاني أدام الله سحابه الهتون، وأفاض در لقحه طبعه اللبون، بحق الصاد والنون، ونبيه ذي الكفل وذي النون.

فصل في الإجازات

ممن لقيتهم من خيرة العرفاء، ووصلت إليهم من مهرة العلماء، حجة الإسلام، وحافظ ثغور الأحكام، مشيد أبنية الأيمان، مرصص قصور اليقين والإذعان، الفقيه بن الفقيه، النبيه بن النبيه، مولانا السيد باقر الطباطبائي من أحفاد صاحب الرياض حبيب عليه الله صواب الرحمة وأفاض، والشامخ أركاناً، والمنبسط أفناناً، الباسط أيماناً، العليم بن العليم، الدليل إلى الطريق الأقوم، المولى الشيخ حسين المازندراني، والشريف الماجد الراكع الساجد، الحافظ الراصد، المقتصد القاصد، التقي الزاهد، المرتاض المجاهد، الذي بقوله وعمله إلى الحق يهدي، المولى الشيخ محمد مهدي الهندي، والراضي بقضاء الله، المتنسك القانت الأواه، ذو المجد الصراح، والأحساب الصحاح، مولانا السيد كلب باقر الهندي غفر له الله ليوم الآخر، وحشره مع أوليائه الأطاهر، والصدر الشهير، البدر المنير القوم النحرير، الشهم الخبير، الناقد البصير، الماجد الكبير، الغيث الدرير، العباب الغزير، القانع بالنزير، القاطع عن الكثير، ذو الأمل القصير، والعمل الكثير، المولى السيد إسماعيل الصدر عمره الله بالعمر الطويل، وبسط على الخلق ظله الظليل.

وحضرت حوزة درسهم، واجتنبت قطوف غرسهم، فوجدتهم كبراء، عظماء، نبلاء، نبهاء، علماء، عرفاء، أدباء، ظرفاء، نجباء، شرفاء، سمحاء، سعداء، أعيان وأي آية أعيان، وفرسان العلم وأي فرسان، أملاك في أشباح الأنسان، وأرواح في قوالب الجسد والجثمان، كثر الله فينا أمثالهم، ولا يغيب عنا أعيانهم وأمثالهم.

ولي من الأربعة الأوائل إجازات الرواية، للخبر النبوي والرواية، وذكرها في هذا الموضع وأن لم يرخصه نفسي، ولا يستحسنه لبي لأدائها إلى شائبة الرياء والسمعة، وإظهار الخيلاء والرفعة، أعاذني الله منها، ونحاني بفراسخ عنهما، ولكن الحقيقة فيه

التبرك بذكره، والتيمن ببيانه، والتحدث بنعمة الله وإحسانه، وإلا فأنا لست والله ممن يحتاج إلى مثل هذا، ويحتال على الناس هكذا، فمما كتب لي حجة الإسلام في السفر إلى مشهد الإمام(عليه السلام) فصورته.

بسم الله الرحمن الرحيم؛ الحمد لله العليم ذوي الفضل والعناية، والصلاة على نبيه محمد وآله أكمل الدراية، الذين بلغت أحاديث فضائلهم إلى أقصى الغاية، واتصلت بهم أسانيد صحاح الرواية، وبعد: فأن العلم من أعلى الذخائر، وأغلى الجواهر، من تزين به وتحلى، فضل مداده دماء الشهداء، ولقد من الله على السيد السند، والحبر المستند، سلالة المصطفين، ونقاوة المجتبين، العالم الورع العامل، والمقدس الزاهد الكامل، سيد العلماء الأخيار، وسند الكملين الأبرار، المولوى السيد محمد هارون، وانتفع به المؤمنون حيث جعل من السلسلة العلوية وحملة العلوم النبوية، كم له من مصنفات أنيقة، ومؤلفات رشيقة، من جملتها السبحة الحسينية، والتحفة الحائرية في شرح الرواية الباقرية، وعليه وعلى أبائه صلوات رب البرية، اللتان هما شاهدا عدل، وحكما فصل، على طول ذراعه، وأتساع باعه، وهو من هذه المرتبة مع العلم والكمال، والفضل والأفضال، استجازني فأجزته أن يروي عني جميع ما صح لي روايته، من الكتب المقبولة، والأخبار المعمولة والآثار، المنقولة لاسيما الكافي والفقيه والوافي والاستبصار، والتهذيب والوسائل والبحار، وما ألفه علماؤنا الأبرار، عن مشايخي لاسيما سيدي وسنادي، ووالدي وأستاذي، حجة الإسلام والمسلمين، رئيس الفقهاء والمجتهدين، الحاج الميزرا أبي القاسم الطباطبائي قدس الله تربته الزكية عن أستاذه وسناده، مصباح الهدى، ومصباح الدجى، الحاج الشيخ مرتضى الأنصاري، عليه رحمة الله الباري.



تعقيب على (الرحلة العراقية)[1] "مدينة الحسين (عليه السلام)"

عادل عبد الصالح الكليدار آل طعمة

سادن الروضة الحسينية المطهرة(الأسبق)

عمران كربلاء

يبدأ الرحالة الهندي في تناوله لفصل: عمران كربلاء(ص٣٣٧) بالقول: بأن كربلاء كانت إلى مدة مديدة خالية من السكان، وإنما كان الإياب والذهاب للزائرين فقط وذلك لبعدها عن الماء، فلم يقم أحد إلا رجلا من الأولياء يعرف بـ(دا دا شاه وكان يسرج في كل ليلة على قبر الحسين (عليه السلام) ثم يسرد الرحالة قصة طويلة عن مجيء السلطان سليم خان العثماني إلى كربلاء مع أبنته المريضة، والتقائه بدادا شاه هذا الذي يوفق إلى مداولتها بتربة من قبر الحسين (عليه السلام) فلما تماثلت للشفاء، إلتمس منه السلطان أن يطلب ما يشاء، فلم يطلب الدرويش لنفسه شيئا، سوى الطلب بإيصال الماء، فتم بأمر السلطان شق نهر من المسيب وإيصال الماء بواسطته إلى كربلاء في ثلاثة أيام، وعندما عرف الناس بذلك هجروا أوطانهم وجاوروا المشهد بكربلاء وبدأوا بتعميرها وبناء القصور والأسواق فيها.

نرى أن هذه القصة التي ساقها الرحالة لبيان بدء العمران في كربلاء لا تستقيم مع وقائع التاريخ، وذلك من عدة وجوه!

---

(١) نشرت في مجلة (الموسم) العددان (٤٥- ٤٦) (٢٠٠٠م – ١٤٢١هـ).

أولا ـ لم يذكر التاريخ أن السلطان سليم العثماني ـ سواء الأول أم الثاني ــ بأنه ورد العراق أصلا فضلا عن كربلاء.

وإنما يذكر أن السلطان سليمان القانوني ــ أبن السلطان سليم الأول ووالد السلطان سليم خان الثاني ــ الذي احتل العراق سنة ٩٤١هـ، هو الذي زار مشهد الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وقد استقبله فيها الشاعر فضولي البغدادي ــ زعيم التكية البكتاشية حينئذ في المشهد ـ بقصيدة رائعة من الملمع، مطلعها:

أيد اللهم في الآفاق ملك المسلمين بادوام دولت باينده سلطان دين[1]

ثم أمر السلطان بحفر نهر (الحسينية) الحالي، وكان يسمى حسب الوثائق القديمة بـ(النهر الشريف السليماني)، وفي بعض المراجع إنه حفر سنة ٩٥٠هـ، أي بعد زيارة السلطان بتسع سنوات.. !

ثانياً ـ يرجع تاريخ العمران في كربلاء الحالية (الحائر) إلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، أي قبل الاحتلال العثماني للعراق بستة قرون.

والواقع أن كربلاء كانت عامرة بالسكان منذ مطلع القرن الثالث ولكنها أخليت بفعل القوة الغاشمة.

(١) كلشن خلفاء، لنظمي زاده، مخطوط بالتركية في خزانة كتب السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة. والشاعر فضولي هم محمد بن سليمان أحد شعراء كربلاء في القرآن العاشر الهجريقرض الشعر التركي والفارسي والعربي، يميل الى التقشف والزهد والتصوف، توفي في طاعون سنة ٩٦٣هـ. أنظركتابنا: شعراء من كربلاء الجزء الاول ص١٧طبعة اولى، وفضولي البغدادي للدكتور حسين علي محفوظ، الأدب الاسلامي فضولي البغدادي، الدكتور حسين مجيب المصري وغيرها.

فقد أورد الطبري في حوادث سنة ٢٣٦هـ في تاريخه، ما يلي: "إن المتوكل أمر بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أن عامل الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبر الحسين بعد ثلاثة بعثناه إلى المطبق ـ وهو سجن مظلم تحت الأرض ـ فهرب الناس، وأقلعوا من المسير إليه".

وبعد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ، أمر الخليفة المنتصر ـ وكان على ضد من أبيه ـ الناس بزيارة قبر الحسين(عليه السلام).

فأمن الناس بعد طول انقطاع، فأخذوا بالمجيء إلى كربلاء والسكنى بجوار قبر الحسين(عليه السلام)، شيئاً فشيئاً.

فكان أول من سكن كربلاء بعد مقتل المتوكل هو السيد إبراهيم المجاب أبن السيد محمد العابد أبن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، كما يذكر ذلك النسابون، وقد أتفقوا على تلقيب أبنه محمد بـ (الحائري) [(١)]، نسبة إلى الحائر، وهو موضع قبر الحسين(عليه السلام).

فلم يمض بعد ذلك قرن وبعض قرن إلا وحول قبره الشريف مدينة صغيرة بها الآف النفوس، معظمهم من العلويين، خاصة من أعقاب محمد الحائري المذكور وأخيه أحمد[(٢)]، وكذلك من ولد عبيد الله الأعرج أبن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين

---

(١) نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين للسيد حسن الصدر، ط: كربلا.

(٢) يذكر الداودي في (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) ص١٩٢ ط: بومبي، بعد ذكره لأولاد السيد إبراهيم المجاب الثلاثة، : " والبقية لمحمد الحائري بن إبراهيم المجاب.. وأعقب أحمد بن محمد الحائري من علي المجدور وحده" ثم يقول: "فمن ولد محمد الخبر العمال بن ←

(عليه السلام)، كما يحدثنا بذلك النسابة إبراهيم بن طباطبا ـ من أعلام القرن الخامس ـ في كتابه: (منتقلة الطالبية، فائدة الحائر ط: النجف).

ثالثا: لم تكن كربلاء، في الأصل، بعيدة عن الماء، حيث كان يرويها أحد فرعي الفرات، المسمى بـ(العلقمي) منذ القدم[1]، وقد أستشهد العباس(عليه السلام) على مسناة العلقمي كما هو المشهور[2].

علي المجدور: آل أبي الفائز بالحائر، وهو: محمد بن محمد بن علي بن أبي جعفر محمد الخير العمال المذكور"، وكان يكنى بأبي الفائز الأول ومن نسله: "محمد أبو الفائز الثالث نقيب الحائر" يقول الطقطقي ـ من أعلام القرن الثامن ـ عند ذكر اسمه في (المشجر الأصلي ص٥١)، مخطوط عند د. حسين علي محفوظ): "وبيت أبي الفائز بالحائر، قوم من العلويين، بمشهد الحسين(عليه السلام)، ذوو نيابة ونخل بشفاثا، من أعيان سادات المشهد، وكان جدهم شمس الدين ناظر شفاثا، وكريماً موصوفاً بالأفضال والجود...."

ومن ولد أبي الفائز الثالث هذا جدنا إلا علي: "السيد طعمه كمال الدين بن أبي الفائز الحسيني الكربلائي" كما يقرأ امسه في أعلام تحرير تركته المؤرخ سنة ٨٩٥هـ، وعلى ظهره مهر السلطان أبو المظفر يعقوب، لمزيد من التفصيل أنظر: (الأسر الحاكمة في العراق) د. عماد عبد السلام ط: بغداد سنة ١٩٩٣.

(١) الخراج وصناعة الكتاب لقدامة بن جعفر، ص١٥٥، ط: بغداد.

(٢)وقد سمي أحد أبواب الروضة العباسية (من جهة الشرقية) باسم العلقمي، وكذلك سميت الساحة التي أمامه، وذلك تخليداً لذكرى نهر العلقمي الذي كان يمر منن هذا المكان قبل سبعة قرون.

وكان قد أطلق هذا الأسم أيضاً على الأماكن أخرى في كربلاء، ولكن السلطة ـ في المحافظة ـ أصدرت تعليماتها في الثمانينات بمنع تداول هذا الاسم مطلقاً، بحجة إنه يحمل أسم وزير المشهور أبن العلقمي الأسدي ـ الذي أتهم باطلاً بتواطئه مع المغول ـ وأذكر أني ناقشت الموضوع في المجلس البلدي، وقلت: إن النهر لم يسمى باسم الوزير وإنما العكس هو الصحيح....!

ولكن لوجود مشكلة أو ظاهرة (تبديل الأنهار لمجاريها) التي تعاني منها هذه المنطقة من حوض الفرات، وذلك بسبب كثرة ما يرسبه الفرات في قاعه من طمي سنوياً، وبتراكم الطمى يرتفع القاع فيسد مجراه، وليحول النهر إلى فرع أو طأمنه[١].

لذا فإن الأمر كان يتطلب عناية فائقة بكريه وتنظيفه، لكي يبقى النهر جارياً، ولما لم تكن العناية كافية، فقد أخذ العلقمي بالتضاؤل شيئاً فشيئاً، حتى أصبح الفرع الآخر للفرات (سوراً) في القرن الرابع الهجري هو المندفع الأعظم لمائه، كما يقول ليسترنج في (بلدان الخلافة الشرقية).

ولولا عناية بعض الأمراء بكريه وتحديد مجراه، أمثال البساسيري وساوتلين لكان قد أندثر العلقمي منذ ذلك الوقت في أواسط عهد الدولة العباسية.

لذلك فقد بقي العلقمي يقاوم الأعفاء حتى سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ حيث أهل المغول العناية بمنظومة الري في العراق عموماً، فلم تمضي سوى فترة قليلة على ذلك حتى أضمحل العلقمي نهائياً، لم يسع أحد بعد ذلك إلى إحيائه لطول مجراه، حيث كان يتفرع من الفرات عند هيث والأنبار، وينتهي في بطائح الكوفة[٢].

فأصاب ـ على أثره ـ كربلاء المحل، وعانى ساكنيه من العطش.... ولكنهم لم يتركوا مجاورة قبر الحسين (عليه السلام)، بل العكس، حيث يذلك أبن الكازروني المتوفى سنة ٦٩٧هـ في (مختصر التاريخ): إن كربلاء المقدسة كانت تضم ـ على أيامه ـ

---

(١) أنظر: دراسات في تاريخ العراق القديم لطه باقر، ج١.

(٢) كان المفروض التفكير بإحياء مجرى النهر العلقمي مثلاً الذي يمر بمساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة، بدل ما من الأقوال والطاقات في سبيل حفر (نهر القائد) الذي ليس من ورائه فائدة ترجى، بل لم يجني العراق منه غير الضرر، أولها جفاف الأهوار.

أكثر من ألف دار تحيط بمشهد الحسين (عليه السلام).

ومن حسن الحظ أن لم يدم ذلك الحال كثيراً، حيث قبض الله السلطان غازان بن أرغون ـ الذي كان قد أعلن إسلامه ـ فأمر بحفر نهر جديد من فرات الحلة (سورى) يدفع ماءه إلى كربلاء، سمي بالنهر (الغازاني الأعلى) وقد تم إنجازه سنة ٧٠٠ هـ.

القبة الحسينية

ذكر الرحالة السيد محمد هارون الهندي في فصل(القبة الحسينية ص٣٢٩) : إن أول من بنى على القبر الشريف "بهيئة حسنة وشكل مليح" هم بنو النضير وبنو قنيقاع... ! وكان لهم المديح بقوله : "جزاهم الله جزاءً حسناً وخلع عليهم بما زهي من العيون وراع" وذكر أن ذلك كان سنة ٦٤هـ.

وهذه من أغرب الغرائب التي لم يسمع بمثلها.. ولا يمكن أن يصدقها أحد، فكيف يقوم اليهود بالبناء على قبر الحسين بن علي بن أبي طالب ولا ينسون صنيع والده الإمام بخيبر وغيرها من الحصون.. ! ثم إنه كيف تسنى لهم المجيء إلى كربلاء ومن سمح لهم بذلك؟..

لم يرد ذكر ذلك في التاريخ بتاتاً، نعم ذكر المؤرخون أن الذي تولى هدم قبر الحسين بأمر المتوكل العباسي هو شخص من اليهود أسمه(الديزج)، ويذكر الخوارزمي في(مقتل الحسين ج٢ : ص٤٨) أن الديزج هو الآخر قد سلط قوماً من اليهود على تهديم قبر الحسين (عليه السلام)، فهدموه.

وأعتقد أن الأمر واضح ولا يحتاج منا إلى مزيد بيان، وقد كفانا الرحالة نفسه مؤونته بإسناد الخبر إلى "أهل البصيرة واليقين"... ! يريد بهم الدراويش والمتصوفة وأنعم

بهم من مصدر.

ثم أن رواية الطبري عن زيارة التوابين لقبر الحسين (عليه السلام) سنة ٦٥هـ تدل على عدم وجود بناء أو ساتر على القبر حتى ذلك الحين.

أما بالنسبة لما ذكره الرحالة من تجديد البناء على القبر الشريف سنة ٦٦هـ من قبل محمد بن إبراهيم بن مالك الأشتر، فهو أيضاً لم يرد في المصادر التاريخية وإنما ورد في كتاب (رحلة عراق وإيران) لرحالة هندي آخر زار كربلاء في مطلع هذا القرن أيضاً، ثم لماذا محمد وليس والده إبراهيم بن الأشتر، إذ لم يكن لمحمد في ذلك الحين ذكر في التاريخ.

والحقيقة أنه ليس هناك فيما بين أيدينا من مراجع ما يعيننا لمعرفة أول بناء أقيم على قبر الحسين (عليه السلام) وتاريخ ذلك أو أسم الباني، وكل ما نعلمه في هذا الخصوص ـ حسب رواية الطبري ـ: إنه كان هناك بناء على القبر الشريف وأناس يخدمونه في أوائل عهد الدولة العباسية، لكن لا نعلم بالضبط متى أقيم هذا البناء... ومن هو الباني، وهل هي العمارة الأولى أم الثانية؟.

ويخرج السيد عبد الحسين الكليدار بنتيجة في (بغية النبلاء ص٦٢) مؤداها: أنه من المستحيل أن يفسح الأمويون المجال في أن يقام بناء على قبر الحسين يكون موضع تبجيل أن يفسح الأمويون المجال في أن يقام بناء على قبر الحسين يكون موضع تبجيل واحترام، إلا أنه يستدرك على ذلك لو ورد لفظ (الباب) في زيارة الحسين بن أبي حمزة الثمالي لقبر الحسين (عليه السلام) في أواخر العهد الأموي ويقول: إن كان المراد بلفظ الباب حقيقته وليس حدود حومة الحائر، فلا بد وأن نفترض والحالة هذه أن البناء كان قد أقيم على القبر في الفترة بين سنتي ٦٤ و٧١، إن استلزم بعدم تعرض المروانيين لهذا البناء حتى مجيء الحسين بن أبي حمزة للزيارة مع ملاحظة أن الزيارات الواردة عن

الإمامين الباقر والصادق لجدهم الحسين(عليه السلام) تنم عن خوف ووجل.

فعاد الازدهار ثانية إلى كربلاء، وحفت لها بساتين النخيل كما يصفها أبن بطوطة الطنجي بعد ذلك بربع قرن في رحلته إلى كربلاء[١].

سأكتفي هنا بهذا القدر لنقض ما جاء في قصة (دادا شاه) التي ذكرها الرحالة، إلا أنه ـ مع ذلك ـ يبقى فيها قسط ضئيل من الحقيقة لا يمكن نكرانها، إذ يذكر السيد محمد حسن الكليدار في (مدينة الحسين ج٣) اسم درويش يقرب أسمه من اسم (دادا شاه) عاش في كربلاء من القرن التاسع الهجري وإليه تنسب(تكية البكتاشية) ـ التي كانت على يمين الداخل إلى الروضة الحسينية في باب القبلة، ويدعى هذا الدرويش بـ(جهان دده).

والظاهر أن قضية أضاءة الشموع عند الضريح التي كان يقوم بها درويش التكية كما وصفها الرحالة الهندي بإسهاب، لها أصل يرتقي لذلك العهد.

ثم يقول الرحالة الهندي في (ص٣٣٠) بعد ذكره لعمارة محمد بن إبراهيم: "أن هذا البناء خر على يد المتوكل"... !

وقد تجاوز لذلك ما ذكره المؤرخون الشيعة ــ نقلاً عن شيخ الطائفة الطوسي ــ أثناء ولايته الكوفة بأمر الرشيد، وثم أمر بقطع السدرة التي كانت عند قبر الحسين لئلا يهتدي الناس بواسطتها إلى القبر[٢]

ومع أن الشيخ الطوسي لم يذكر تاريخ الهدم هذا، ولكنه يمكننا الاستنتاج أن

---

(١) لزيادة التفصيل، أنظر مقالنا: (كربلاء في العهد المغولي الإيلخاني ٦٥٦ ــ ٧٣٦هـ) المنشور بمجلة الأقلام، الجزء التاسع ـ السنة الرابعة، ١٩٦٨م.

(٢) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء للسيد عبد الحسين الكليدار آل طعمه، ص٦٥، تحقيق: عادل الكليدار، ط: بغداد سنة ١٩٦٦.

الهدم كان في ولاية موسى بن عيسى الثانية للكوفة، أي بعد سنة ١٨٠هـ، حيث أنه من المستبعد أن يكون قد تم الهدم في ولايته الأولى للكوفة سنة ١٧١هـ، وهي سنة تولى الرشيد للخلافة، إذ يكره الطبري فيها أن الرشيد أجرى ما أجرته أم موسى ـ أم الخليفة المهدي ـ من الأموال على الذين يخدمون قبر الحسين في الحير. فلا يعقل والحالة هذه أن يأمر بهدم قبر الحسين، فلا بد إذن وأنها كانت في ولاية موسى بن عيسى الثانية للكوفة كما ذكرنا.

أما العمارة التي هدمها المتوكل سنة ٢٣٦ ـ كم مر آنفاً ـ فهي التي أقامها الشيعة بعد موت الرشيد بطوس سنة ١٩٣، والدليل على وجود هذه العمارة ما ذكره الأصبهاني في(مقاتل الطالبيين ص٣٤١ ط النجف) من زيارة القائد الثائر أبو السرايا بن المنصور لقبر الحسين سنة١٩٩ هـ، في ليلة شتاء مطيرة وترجله" ودخوله القبر مع ثلة من الفرسان، وإنشاده أبيات منصور النمري في رثاء الحسين(عليه السلام): فقوله: (دخل القبر) يدل على وجود سقيفة وبناء على القبر كما لا يخفى.

وبالنسبة للعمارة التي كانت على قبر الحسين (عليه السلام) بعد هدم المتوكل، فيذكر الرحالة الهندي أن زيد (المجنون) هو الذي أقامها بعد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ، وقد لقب زيد بهذا اللقب تسمية بالضد لأنه كان ذو عقل سديد[١] إلا أن السيد عبد الحسين الكليدار، وكذلك شقيقه الدكتور عبد الجواد الكليدار قد أعرضا في تاريخهما عن ذكر هذه الرواية، ونصاً على أن الخليفة المنتصر هو الذي أعاد القبر وبنى عليه ميلاً عالياً لإرشاد الزائرين.

ولم يتعرض لذكرها أيضاً كلا العلامتين: الصدر في (نزهة الحرمين) والأمين في

(١) بحار الأنوار/ للشيخ محمد باقر المجلسي، ج٤٥، ص٤٠٤.

(أعيان الشيعة ج٤).

ثم يذكر الرحالة في الصفحة (٢٣٠) أيضاً، أن سلاطين آل بوية، معز الدولة وعضد الدولة وركن الدولة هم الذين قاموا ببناء عمارة فخمة على القبر المطهر بعد العمارة المذكورة آنفاً.

وهذا كلام غير دقيق أيضاً في مجمله، حيث أن العمارة التي أقيمت على القبر أيام المنتصر ـ والتي كانت عبارة عن سقيفة ـ قد أسقطت سنة ٢٧٣هـ على الزائرين وكادت أن تؤدي إلى كارثة لو لا لطف الله على ما يرويه الشيخ الطوسي في (التهذيب)و (الأمالي)، وكان الذي شيد العمارة بعد هذا هو السيد محمد بن زيد الحسني الداعي القائم بطبرستان سنة ٢٨٣ في خلافة ـ المنتصر بالله ـ العباسين.

وقد أورد ذكر هذه العمارة كل من: الخوارزمي في (مقتل الحسين) والمرعشي في (تاريخ طبرستان ورويان) بالفارسية، والسيد عبد الكريم بن طاووس في (فرحة الغري).

وقد بقيت عمارة الداعي هذا حتى أن أزالها السلطان الملك عضد الدولة البويهي وأقام مكانها عمارة عالية بلغ فيها الغاية من الكمال سنة ٣٧١هـ كما يذكر الخوارزمي والعديد من المؤرخين، ولم يذكر أحداً منهم أن معز الدولة بن بويه ـ الذي تسبب أبن شقيقه في السلطنة ـ أو أن ركن الدولة، أقامها بناءً على الروضة أو أنهما ساهما في إقامته... !!

وممن أشار إلى هذه العمارة ومن المؤرخين ـ غير الخوارزمي ـ: ابن الكازروني في (زينة المجالس) ونصحي زاده في (كلش خلفا).

على أنه مما يفلت الإنتباه هنا حقاً، أن أي من المؤرخين، الذي يمكن تسميتهم

بـ(مؤرخي البلاط)، لم يتطرقوا لذكر هذه العمارة الفخمة والمهمة لا من قريب ولا من بعيد، كالصابي وابن مسكويه، وهما من المعاصرين لعضد الدولة ـت أو ابن الجوزي وابن الأثير وأضرابهم.

ولا أرى تفسيراً معقولاً لهذا السلوك سوى أن يكون تملقاً أو خشية منهم لخلفاء بني العباس، إذ لم يكونوا على وفاق مع البويهيين بالطبع.

وهنا تظهر قيمة (الطبري) كمؤرخ نزيه لم يكن يخشى شيئاً أو يتملق أحداً مع أنه كان في عهد قوة الخلافة وكان هؤلاء في عهد ضعفها وخورها.

ثم يذكر الرحالة بعد ذلك إن قبور هؤلاء السلاطين الذين بنوا الروضة الحسينية من آل بويه تجثم هناك في الصحن الصغير.

في الواقع لا نعرف من أين استقى الرحالة هذه المعلومات إذ لم يذكر شيئاً عن مصادره، وكل الذي نعلمه في هذا الخصوص إنه كانت هناك مقبرة للبويهيين في سرداب تحت الصحن الصغير وبجنبها أربع منائر ولكن لا نعلم على التحقيق من هم أصحاب هذه القبور.. ؟ إذ لم يذكر ذلك أحداً من المؤرخين لا القدامى ولا المحدثين ثم إنه من المعروف أن عضد الدولة دفن في مشهد أمير المؤمنين بالنجف[١].

وعلى أي حال فإن الموضوع أصبح الآن في ذمة التاريخ حيث لا أثر اليوم لا للصحن الصغير ولا لمقابر البويهيين لأنهما ـ مع بالغ الأسف ـ أبيد أثر توسيع الصحن من الجهة الشرقية سنة ١٩٤٨م.

وقد كتب عمنا الدكتور عبد الجواد الكليدار في (تاريخ الحائر) وصفاً مسهباً

(١) نزهة أهل الحرمين، المصدر السابق.

ومؤثراً لهذه المعالم الأثرية النفسية التي أزيلت من الحائر بالرغم من معارضة العلماء في تلك الفترة الزمنية، وأنتقد القائمين على ذلك ـ من رجال السلطة ـ انتقادا شديداً، وكان محقاً فيه.

هذا وقبل أن ننتهي من موضوع عمارة عضد الدولة ينبغي أن نشير إلى أن عمران بن شاهين، أمير البطائح أيام الدولة قد شارك هو الآخر في عمارة الروضة إذ بنى رواقاً ومسجداً في حرم الحسين (عليه السلام) سميا باسمه وكذلك تجدر بنا الإشارة إلى الحريق الكبير الذي حدث في حرم الحسين سنة ٤٠٧ أثر سقوط شمعتين على التأزير المصنوع من خشب الساج ليلاً، وقد أثر هذا الحريق على القبة والأروقة كما وصفه أبن الأثير في (الكامل) وقد شكك الدكتور عبد الجواد الكليدار من أن يكون هذا الحريق قد وقع قضاءً وقدراً، كما شكك من قبل في حادثة سقوط السقيفة سنة ٢٧٣هـ، إذ اعتبر أن أصابع العباسيين كانت وراء تدبير هاتين الحادثين... !! ونحن لا نستبعد ذلك أيضاً.

والظاهر أن عمارة عضد الدولة هذه ظلت قائمة على قبر الحسين (عليه السلام) ـ بالرغم من وقوع هذا الحريق ـ حتى أواسط القرن الثامن الهجري، حيث نص المؤرخ أبن الكازروني المتوفي سنة ٦٩٧هـ على وجودها في أيامه، كذلك يستفاد هذا المعنى مما ذكره المؤرخ والجغرافي المعروف حمد الله المستوفي في وصفه لكربلاء في (نزهة القلوب) المصنف سنة ٧٤٠هـ وهي نفس العمارة التي وصفها أبن بطوطة في رحلته سنة ٧٢٦هـ.

هذا وقد فات الرحالة هنا أن يذكر تاريخ تأسيس العمارة الحالية على القبر الشريف، وهي العمارة التي أمر بتشييدها السلطان أويس الجلائري وأتمها وأكملها أبنه السلطان حسين سنة ٧٦٧هـ.

ولعل الرحالة معذور في ذلك لأن أمر هذه العمارة ظل مجهولاً ومطموراً في بطون الكتب ـ حتى أن نوه بها السيد عبد الحسين الكليدار كما ورد في (نزهة أهل الحرمين) للسيد حسين الصدر الكاظمي.

وبالرغم مما لحق هذه العمارة من تغيير وترميم إلا أنها لا تزال قائمة، بسقوفها المعقودة وجدرانها ومنارتها، تقاوم عامل الزمن، والمياه الجوفيه التي ما فتأت ترتفع لتشكل بذلك خطراً جسيماً على هذا البناء التاريخي العظيم[1] وكانت هناك في الروضة منارة ثالثة كان موقعها على يمين الداخل إلى الصحن من باب الشهداء (الصافي)، تعرف بمنارة العبد نسبة إلى بانيها مرجان أو لجياتي والي بغداد من قبل السلطان أويس الجلائري، وقد بناها سنة ٧٦٧هـ وفاءً لنذر كان عليه كما يذكر السيد محمد حسن الكليدار في (مدينة الحسين ج١).

وقد أزيلت هذا المأذنة الشهيرة من الوجود سنة ١٩٣٦م بحجة ميلانها نحو القبة، وبذلك فقد الحائر أثراً نفسياً آخر لا يعوض.

بعد أن ينتهي الرحالة من ذكر عمارة البويهيين يقول:

"وكذلك في المائة العاشرة، وجه الله إليها الاقيال الصفوية وملوك السلالة النبوية، كالشاه إسماعيل الصفوي، فاتخذها لنفسه شرفاً بنى لها سقفاً وغرفاً، وهيأ لها منارتاً ومشرفاً... " إلى آخر هذا الكلام المسجوع الذي لا يعني شيئاً بالمرة، حيث أنهه لم يؤثر

(١) ومما زاد في الطين بلة ـ كما يقولون ـ إن وزارة الأوقاف كانت قد نصبت عشر أجهزة تكييف كبيرة فوق سطح الحرم هذا المعقود بالطابوق منذ مئات السنين، فأنى له أن يتحمل هذا الثقل، خاصة عند تشغيل الأجهزة... وقد نبهت إلى هذا الخطر مراراً وتكراراً أثناء سدانتي للحرم الحسيني الشريف، بالكتب الرسمية وشفاها لكن دون جدوى.

عن الشاه إسماعيل الصفوي أنه قام بفعل شيء من ذلك، اللهم إلا إهدائه ـ عند زيارته الروضة الحسينية ـ في سنة ٩١٤هـ إثنى عشر قنديلاً ذهبياً، علقها بأطراف القبر وجلل الروضة بالبسط والفرش الثمينة.

ويذكر صاحب (فارسنامه ناصري) إنها أوصى بصنع صندوق من الخاتم ليوضع على قبر سيد الشهداء (عليه السلام)، كما أوصى أيضاً بصنع خمسة صناديق أخرى لباقي أضرحة الأئمة المعصومين في العراق، والتي لم يبق منها اليوم ـ على ما اعتقد ـ إلا صندوق الذي في ضريح الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، كما تشير إليه الكتيبة الموجودة على واجهة الصندوق والمؤرخة بسنة ٩٣٠هـ.

إلا أن الجدير ذكره هنا أنه كانت قد جرت تعميرات واسعة في الحائر في أواخر القرن العاشر الهجري، شملت القبة والمسجد والمنائر.

وقد اختلف مؤرخو الفريقين بنشأتها، إذ ينسبها المؤرخون الفرس المعاصرون إلى الشاه طهماسب الصفوي[١]، بينما يذكر نظمي زاده في (كلش خلفا): بأن والي بغداد علي الوند زاده قام بهذه التعميرات نيابة عن السلطان مراد الثالث العثماني، وقد أرخ ذلك أحد الشعراء بقوله:

شه كشورستان خاقان اعظم　　　مراد بن سليم بن سليمان

سنة ٩٨٤هـ

وإذا أردنا تحري حقيقة الأمر، فإنا نرى أنه من الصعوبة بمكان أن يسمح العثمانيون، والعراق في حوزتهم، بأن يقوم أعدائهم الإيرانيين بكل هذه التعميرات في

(١) أنظر كتاب (جغرافيائي كربلاي معلى) بالفارسية للسيد عماد الدين الأصفهاني ص١١٨.

الحائر، قد حدث في أواخر العهد الصفوي، أيام سلطنة مصطفى الثاني العثماني (١٦٩٥ ـ١٧٠٣م) أن بعث ميرزا محمد مؤمن خان برسالة إلى الصدر الأعظم في اسطنبول يلتمس فيها السماح بتعمير قباب العتبات المقدسة بأموال الإيرانيين فأجابه الصدر الأعظم بان ذلك ما لا يحب الكلام فيه لأن الدولة ستنصرف إلى تعمير العتبات وبعد أن وضعت الحروب أوزارها[1].

ولكن مع ذلك لا نستبعد أن يكون قد جرى ذلك بصورة غير رسمية كما فعل ذلك من قبل محمد بن زيد الداعي ـ القائم بطبرستان ـ أيام المعتصم بالله العباسي بإرساله الأموال اللازمة لتعمير الحائر. وكما سيأتي بيانه في عمارة سليمان الصفوي.

هذا وقد نسب البعض ـ كما جاء في (البغية ص٧٣) ـ بناء القسم الشمالي من الصحن المطهر إلى الشاه سليمان الصفوي منهم، ولا دليل لهم على ذلك سوى أن الإيوان قد سمي بـ(صاف صفا) أي نسبة إلى الصفويين... !

هذا إضافة إلى أن الكاشي المعرّق الذي كان موجوداً في سقف هذا الإيوان يشبه الكاشي المعرّق في روضة الجوادين الذي يرجع تاريخه إلى العهد الصفوي الأول (٩٣٠هـ).

إلا أني قد عثرت على الدليل الحاسم بأن الباني لهذا الإيوان هو الشاه سليمان الصفوي وذلك لما جاء في (دائرة المعارف الإسلامية) من أن الشاه هذا كان قد غير اسمه ـ عند تسنمه العرش ـ من سليمان إلى (صافي)، وبذلك حل لغز (صافي صفا) الذي كان محيراً إلى وقت قريب.

وينسب أيضاً الصندوق الخاتم الموجود اليوم على القبر الشريف إلى ابنة الشاه

(١) بغية النبلاء، المصدر السابق، ص١٩٠، نقلاً عن (تاريخ الدولة العثمانية ج٣ الترجمة الفارسية) للفنون هامر الألماني.

حسين الصفوي والتي هي في نفس الوقت كانت زوجة نادر شاه ـ لا يوجد اليوم على الصندوق أي كتابة تشير إلى ذلك سوى تاريخ صنعه وهو سنة ١١٣٣هـ.

ويؤثر عن أبنة الشاه هذه المسماة برضية سلطان بكم ـ التي جاورت كربلا أواخر أيامها ـ بأنها أنفقت على تعمير مسجد الحرم الحسيني ٢٠٠٠٠ نادري من نقود تلك الأيام[١].

وأخيراً يذكر الرحالة الهندي: بأن ناصر الدين شاه القاجاري قد جدد بناء المشهد الحسيني، وأتخذ لسقوفها وحيطانها صنعة زجاجية، فرصعها بالبلور من أعاليها إلى أسافلها.

وهذا الكلام أيضاً غير دقيق ومبالغ فيه، حيث لم يقم ناصر الدين شاه بتجديد بناء المشهد وكذلك لم يقم بتزيين الحرم بالمرايا.

وإنما قام بتوسيع الصحن من الجهة الغربية وبناء الإيوان الكبير فيه، الذي سمي بالناصري، وقد أشرف على هذه التعميرات الشيخ عبد الحسين الطهراني (شيخ العراقيين) الذي أرسله الشاه إلى كربلاء خصيصاً لهذا الغاية، وقد أتمها سنة ١٢٧٥هـ.

وكذلك قام ناصر الدين شاه بتجديد تذهيب القبة السامية كما تشير إلى ذلك الكتيبة الذهبية التي في أسفل حوض القبة.

وكان قد قام بتذهيبها لأول مرة مؤسس الدولة القاجارية: محمد خان سنة ١٢٠٧هـ كما أرخها الشاعر صباحي بقوله:

كلك صباحي از تارخ أو نوشت   در كنبد حسين على زيب بافت زر

سنة ١٢٠٧هـ

أما تزيين الحرم بالمرايا فقد كان قبل الناصر الدين شاه، حيث زينت الحضرة بالمرايا

(١)مباحث عراقية ليعقوب سركيس، القسم الثاني ص٣٣٣ ط بغداد.

بأمر محمد علي خان القوانيلو سنة ١٢١٦هـ كما تشير إلى ذلك الكتيبة التي في أعلى القبة.

ولظهور الصدع في الإيوان الناصري في مطلع القرن الرابع عشر الهجري قامت دائرة الأوقاف بتجديده، ومن ثم بدل أسمه من الناصري إلى (الحميري) كما تشير إلى ذلك الأبيات الشعرية التي خطت على القاشاني في أعلى الإيوان.

هذا ما تيسر لي كتابته في هذه العجالة تعليقاً على ما ورد في رحلة السيد محمد هارون الهندي إلى العتبات المقدسة في العراق، والله من وراء القصد.

عادل عبد الصالح عبد الحسين الكليدار آل طعمة - سدني في ١٩٩٨/٤/٨



رحلة الخاتون المس بيل إلى كربلاء[1]

الخاتون المس (غرتروودبل) رئيسة القسم الشرقي في دار الاعتماد البريطاني

---

(١) أعتمدت وفي كتابة هذه الرحلة على عدة كتب تعرضت لزيارة المسل بيل لمدينة كربلاء وأطرافها، وهي:

١- فصول من تاريخ العراق القريب ـ كتبه بالانكليزي المسل بيل، نقله إلى العربية: جعفر الخياط (بيروت ١٩٧١م).

٢ - العراق في رسائل المسل بيل ١٩١٧ـ ١٩٢٦ (ترجمة وعلق عليه جعفر الخياط، تقديم المؤرخ عبد الحميد العلوجي (بيروت، الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٣م).

٣- رسائل جيربروو بيل (١٨٩٩ ـ ١٩١٤) ترجمة رزق الله بطرس.

أختارتها وصنفتها ليدي بيل (لندن ، دار الوراق د.ن) ص٣٥٢.

٤- المس بيل وأثرها في السياسية العراقية ـ محمد القريشي ـ تقديم الدكتور صادق السوداني (مكتبة اليقظة العربية).

ببغداد وصاحبة النفوذ السياسي الكبير في عهد الانتداب البريطاني على العراق.

وهي مستشرقة ورحالة عميلة، زارت مدينة كربلاء في ٣٠ آذار سنة ١٩٠٩م ومكثت فيها أثنى عشر يوماً، زارت خلالها الشخصيات الاجتماعية المعروفة وأقامت علاقات واسعة برؤساء العشائر ووجوهها وأفرادها، وقد حدثني العلامة السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة سادن الروضة الحسينية أنها زارته في حديقته وأجرت معه حديثاً.

وشهدت في هذه الزيارة ـ وهي الأولى من نوعها ـ قصر الأخيضر.

ففي مدينة كربلاء التقت بالعديد من المجتهدين، لكن دون أن تذكر أسماءهم أو تفاصيل تلك اللقاءات، أما الرحلة الثانية وهي التي قامت بها التي قصدت بها الرحالية وشفاثا (عين التمر) وذلك في ٢٨ شباط سنة ١٩١١م.

تقول المس بيل: (وقد بنيت كربلاء في موقع الحومة التي قاتل فيها الحسين، وفيها ضريحه مع قبور عدد من اتباعه...

بعد شهر واحد، حزيران ١٩١٥، بدأت الفتن والنزاعات العلنية في كربلاء، ويبدو أن منشأها كان هجوماً شنته على البلدة قبيلة بني حسن المجاورة التي كان بينها وبن سكان كربلاء عداء مستديم لم تعمل الحكومة العثمانية شيئاً لتسكينه جرياً على سياسة (فرق تسد) التي كانت تلتجئ اليها، وفي هذه المناسبة لم تجن الحكومة شيئاً من المشاحنات التي ربما تكون قد أثارتها هي نفسها، لأن بني حسن أحرقوا السراي ونهبوه، ثم هبت الغوغاء وطردت الحكومة، وتولى شيوخ البلد برئاسة آل كمونه تصريف شؤونه..)

وتقول أيضاً: (أما في كربلاء فقد دبر الاتراك وسيلة لاستعادتها وتثبيت مركزهم فيها...).

وتقول: (وبعد ذلك بمدة وجيزة أي في أيلول ١٩١٥ تم الاتصال بشأن كربلاء وبعد شهر أوجد الشيخ محمد علي رئيس أسرة آل كمونه زاده، علاقات بالسر يريس كوكس، وكان في الكوت حينذاك، وبعد تبادل الرسائل التمهيدية اقترح علينا بأن نتعهد بتنصيبه حاكماً وراثياً مستقلاً في ولاية مقدسة تمتد من سامراء إلى النجف، وكنا في تلك الآونة منشغلين بالزحف الذي سبق معركة سلمان باك وكان يبدو محتملاً بأننا سرعان ما سوف نتصل أتصالا وثيقاً بكربلا بدل فأرسل اسر برسي كوكس إلى محمد علي رداً ودياً لا لون له مع هدية مالية صغيرة أثارت امتنانه الفياض، وترك الأمر موقتاً على هذه الحال لأن أنسحابنا من سلمان باك بدل الموقف السياسي بأجمعه على أننا بقينا على أتصال بمحمد علي وواصلنا ارسال المال له من وقت لآخر ليساعده على الاحتفاظ بأتباعه والتمسك بموقفه في كربلاء...).

وتقول: (وفي نيسان ١٩١٦ بذل الاتراك جهداً ثانياً بمزيد من العزم والشدة لإخضاع كربلا فقد أتهموا فخر الدين كمونة اخا محمد علي بتحريضه شيوخ اليسار على مساعدة أهالي كربلا ضد بني حسن فأحاطوا بداره واعتقلوه، فثارت البلدة وبعد اصطدام عنيف جرب الترك اثناءه مدافعهم ضد كربلا وأنزلوا بعض العقبات في العتبات ـ طردوا من البلدة وأسست ادارة محلية ثانية برأسة الأخوين من آل كمونة ـ وحذت حذو كربلا النجف والحلة فافلت الفرات من ايدي الترك مرة ثانية...).

وتقول: (وكان محمد علي كمونه المستمر على تبادل الرسائل معنا يكرر أعرابه عن مخاوفه من عودة الأتراك، وازداد قلق المدن المقدسة ازدياداً حاداً من الأعمال الفظيعة التي وقعت في الحلة في تشرين الثاني ١٩١٦م..).

حوادث كربلاء

وكانت أهم قضايا الفرات قضية المدينتين المقدستين كربلاء والنجف وليس قضية العشائر.

فقد رجع شيوخ البلد من بغداد، كما ذكر آنفاً، وهم موكلون عنا، بصورة وقتية، بتصريف شؤون الادارة التي كانوا قد أسسوها بعد إخراج الأتراك الأخير في ١٩١٧، وبعد أن منحوا من أجل هذه الخدمة بعض المخصصات، فكان ترتيبنا هذا وجه الخيار الوحيد الذي التجأنا إليه، لأن تعيين ضابط بريطاني مع ما يكفيه من الحرس لم يكن ممكناً من الوجه العسكرية، وقبل مضي عدة أسابيع أتضح بأن هذا الترتيب لم يكن شيئاً مرضياً للمدينتين نفسيهما، فقد ترامى الينا أن آل كمونة في كربلا كانوا يستخدمون مركزهم الممتاز في قضاء مآربهم الخاصة، فأثار ذلك سخطاً بيننا وبين شيوخ البلدة الآخرين وأهلهم أسرة آل عواد وكان يمثلها عبد الكريم العواد، الرجل الذي كانت عروبته أعرق بكثير من عروبة آل كمونة الذين هم تصف الإيرانيين في نسبهم نظراً لمشاهرتهم الأسرة القاجارية المالكة، ومع أن آل كمونة كانوا يعكرون بلا شك الجو في رائعة النهار، يظهر أنه لم يكن هناك ما يبرر ذلك التذمر الخطير تبريراً كافياً، لأن محمد علي كان يصرف امور الادارة بوجه عام تصريفاً حسناً كما أنه حافظ على تهدئة البلدة.

إلا أنه كانت هناك من وجهة النظر البريطانية اعتراضات أشد خطورة على كربلا، وقد علم بأن قوافل كبيرة كانت ترد من الشام وحلب وجلب معاً في طلب المواد الغذائية كما كانت القوات التركية في الفرات تتزود بصوره مستمرة من كربلاء، وكان أهالي كبيسة، لم تكن في ضمن منطقتنا، يلعبون دوراً مهماً في هذا المسعى.

وعندما عقدنا اتفاقية في حزيران مع فهد بك[1] شيخ مشايخ عنزه، اكبر مجموعة قبائلية موجودة في حدودنا الغربية، توقف نقل البضائع بطريق البادية لدرجة ما لكن تجاهل آل كمونة واعضاءهم اديا إلى استئناف هذا التجارة التي لم يتسن لفهد بك أن يفرض سيطرته عليها.

وقد كان من المستحيل أن يكون محمد علي جاهلاً بما كان يجري من هذا القبيل، وانما كانت هناك بينات كثيرة تدل على عكس ذلك، وأحسن ما يمكن أن يقال عن محمد علي في هذا الشأن أنه تجاهل وجود هذا الحركة بصورة إيجابية، بينما كان فخري كمونة مشتركاً فعالاً فيها، فقد كانت شرطة البلدة التي أستخدمها محمد علي لتمثل مصالح الحكومة تستخدم في توصيل البضائع المرسلة للعدو إلى خارج البلد بسلام.

وكان اثنان من خدم آل كمونة يوقعان الرخص المطلوبة عادة، وكانت أهم هذه الصادرات الأقمشة والرز والقمح والقهوة، وفي الوقت الذي كانت الارباح الطائلة، المستحصله من جباية الرسوم بمقدار باون واحد وحتى باونين اثنين عن كل بعير محمل، قد تكون كافيه وحدها لتفسير سلوك آل كمونة في هذا الشأن.

فأنه من المحتمل أيضاً أنهم أخذوا يدركون أن أطماعهم الشخصية المزوقة لا يمكن أن تتبلور في ظل الحكم البريطاني.

وعلى هذا الأساس ربما أصبحوا ميالين إلى الانصات إلى صوت العاطفة، ولا شك أن الاتراك كانوا يقيمون بدعاية واسعة النطاق بين القبائل الفراتية ويبذلون الوعود بالاستقلال عندما يسترد العراق لحكم الباب العالي، لكن تزويد الجيش التركي كان لا

---

(١) هو الشيخ فهد الهذال والد الشيخ محروث الهذال شيخ عنزة التي تحاور كربلاء من جهة البادية، وتقيم بالقرب من بحيرة الرزازة.

يمكن أن يسمح به مهما كانت الأسباب التي أدت إليه.

وفي ٧ أيلول دعى السير بيرسي كوكس الحاكم الملكي العام فخري كمونه للحضور إلى بغداد في التاسع منه فانصاع للأمر، وعند حضوره شرح له اشتراكه الذي لا ريب فيه من المتاجرة مع العدو وتشجيعه لها، كما قيل له أن وضعه هذا يجعل بقاءه في كربلاء شيئاً لا يتفق والمصلحة العسكرية، وانه سوف ينفى إلى الهند.

بصفته ضابط اسير من اسرى الحرب، فقبل طائعاً بالفرار الذي يستبعد عدم تكهنه به، وفي اليوم الثاني تسلم محمد علي أيضاً دعوه شفهية بالحضور إلى بغداد وجهها إليه الحاكم الملكي العام بواسطة ضابط الاستخبارات في كربلاء، فأعرب عن رغبته في السفر صبيحة اليوم التالي، لكنه سمع اعتقال فخري فعدل عن السفر بالرغم (الحظ والبخت) اللذين اعطاه إياهما ضابط الاستخبارات، وعلى هذا بعث إليه الحاكم الملكي العام بكتاب شرح له فيه الأسباب التي دعت إلى اعتقال فخري، كما اضاف إلى ذلك قوله أنه بالنظر لما وقع فليس من مصلحة الحكومة أن يبقى هو وكيلا لها ومن الضروري أن يعين مكانه ضابط بريطاني بصفة معاون حاكم سياسي ثم أخبرنا بأنه أذا كان يفضل بالنسبة للظروف الراهنة أن يبتعد عن كربلاء فان الحكومة ستتخذ الترتيبات اللازمة لأقامته بصورة مريحه في أي مكان آخر من العراق يتفق عليه، وبعد شيء من التردد قرر محمد علي الاذعان للدعوة وجاء إلى بغداد، وقد أقنعه في اتخاذ هذا القرار على الأكثر الشيخ حسين المازندراني احد مجتهدي كربلاء البارزين الذي الح عليه بشدة أن لا يعصى أوامر الحاكم المكلي العام وذكره في الوقت نفسه بأن الحكومة البريطانية لا تشبه الحكومة العثمانية بوجه من الوجوه، وأن الوعود التي تعطيها نحن بسلامته يمكن ان يعتمد عليها بأمان.

يضاف إلى هذا أن الدور الذي لعبه السيد محمد كاظم اليزدي في النجف لم يكن أقل استثارة للامتنان، لأنه رد على طلب تقدم به اليه محمد علي كمونه في توسط قضيته بأنه أعتزل عن العالم منذ مدة، واذا أريد منه شيء يختص بأمور الآخرة فهو على استعداد لتلبية الطلب، لكنه لا يمكن أن يبدي أي رأي في شؤون الحكومة، وقد بين بصورة عرضيه أنه لا ينوي الافتاء بالجهاد ضد الطيارات والسيارات غير أنه وافق على أن يتوسط بعدم اسناد منصب (الكليداريه) وهو منصب حامل مفاتيح خزائن العتبة المقدسة إلى شخص من أسرة أخرى فأعطي المنصب إلى حميد بن محمد علي كمونة.

وهكذا عين معاون حاكم سياسي بريطاني في كربلاء وأختار محمد علي كمونة الاقامة في بغداد وقد سر بتنحيه الأخرين من آل كمونة رؤساء الدين سروراً بالغاً، أولئك الرؤساء الذين اضطروا من أجل سلامتهم أن يحافظوا على علاقات ودية ظاهرية معها برغم أن ازياد سلطة الكمونيين كان مثيراً للقلق المفعم بالحسد بينهم، على أن الأسرة لم يقض عليها بهذا الترتيب، لأن محمد علي بقي يتمتع بأملاكه وعين ولده كما ذكرنا سابقاً في منصب الكليدارية كما عين أخوه الشيخ هادي[1] رئيساً للبادية.

لكن (محمد علي) أكتشف في الأخير بأنه كان متمرساً في بث الإشاعات المعادية، كما وجد أن(هادياً) كان يجني اكثر الأرباح المشروعة من منصبه، فألحق الاول بأخيه في الهند، وحوكم الثاني على يد لجنة قضائية فوجد مذنباً، وفي الوقت نفسه أعيد منصب الكليدارية إلى أحد أفراد الأسرة التي كانت تتمتع به من قبل[2]

(١) لم يكن الشيخ هادي أخاً للشيخ محمد علي، و أنما من أبناء عمومته.

(٢) لدينا تفاصيل عودة العلامة السيد عبد الحسين آل طعمة إلى سدانته والاحتفاء به من قبل أهالي كربلاء.

لم يسمح للخاتون المس بيل الدخول إلى الحضرة المقدسة، لكنها استطاعت الاطلاع على منظر الصحن من الخارج فتقول: (وحينما كنت أقف فوق سطح دار من الدور المجاورة لأتفرج على الساحة المزينة بالقاشاني الجميل الفخم التي يقوم في وسطها الضريح المقدس، ولا يسمح بالدخول فيها الا المسلمين، وحينما رفعت ناظري وسرحت الطرف نحو الغرب لمحت من بعيد البادية التي كانت جيوش النبي الكريم قد عبرتها لتقضي بعزمها الشديد وأيمانها الأكيد على المدينة القديمة وتدك عروشها المشيدة والفيت إلى الشرق من ذلك الطريق الممتدة إلى بغداد عاصمة الاسلام الكبرى التي قام منها أحفاد اولئك الفاتحين بتنمية الفنون الاسلامية وتهذيبها تهذيباً مقروناً بما لا يقل عن سبق من الشهرة والصيت الحسن.

وهكذا زحفت روحية الاسلام وشعلته الخالدة من أوغاد البادية لتستولي على الارض المثمرة[1].



في بلاد الرافدين صور وخواطر

ليدي درور (١٩٢٢م)

نقله إلى العربية وقدم له وعلق عليه - فؤاد جميل

الطبعة الاولى - ١٩٦١

ليدي درور: هي كاتبه انكليزية زارت العراق في سنة ١٩٢١ أبان تتويج الملك

(١) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء ـ ج١ جعفر الخياط ص٣١٠.

فيصل الأول ملكاً على العراق، وكتبت مناطق مختلفة، وصدرت هذه المدونات سنة ١٩٢٣م باللغة الانكليزية، وقد ترجمها صديقنا المرحوم الاستاذ فؤاد جميل باسم (في بلاد الرافدين صور وخواطر) حيث صدر في بغداد سنة ١٩٦١م، وفي شهر شباط من عام ١٩٢٢م زارت كربلاء، ونحن نجتزئ من هذه الرحلة ما يخص وصفها لكربلاء التي تقصت فيها من الجوانب الاجتماعية، غير أنها وقعت في اخطاء منها أنها رأت كثرة الزوار الإيرانيين على زيارة المرقدين المقدسين فنسبتهم إلى كربلاء، في حين أن الغالبية العظمى الأهالي هم من العرب، فهي غير مطلعة وغير دقيقة في كتاباتها، وعلى هذه فقس.

كربلاء

وتلي (كربلاء)[1] ـ عند الشيعة ـ (النجف) من حيث الاهمية، وفي مقدور المرء أنه يزورها من النجف أو الحلة، ولا يسلك الطريق الصحراوي الذي يربطها بالنجف الا لماما، لكن الزوار، على الرغم من ذلك، يسلكون الطريقين دوما، ولو ترك المرء

(١) تقع كربلاء على الضفة اليسرى لجدول (الحسينية) وعلى مسافة ١٠٤ كيلو مترات من بغداد، ومدينة كربلاء عريقة في القدم وقد وسعها السلطان سليمان القانوني (٩٤١هـ ـ ١٥٣٤م) ثم خططت من جديد في ولاية مدحت باشا (١٢٨٦هـ ـ ١٨٦٩م)، وفيها مرقد الحسين (عليه السلام) الذي استشهد في اليوم العاشر من المحرم عام ٦٠هـ، وإلى جانبه مرقد ابنه (علي) الذي قتل معه، وعلى مسافة قليلة من غربي الصحن الحسيني مرقد أخيه (العباس)، وعلى بعد ٧ كيلو مترات من كربلاء غربا يقع قبر (الحر بن يزيد الرياحي) وكان قد استشهد مع الحسين ودفن حيث قتل، وإلى الشرق من المدينة على بعد ١٢ كيلو مترا منها يقع مرقد (عون بن عبد ا لله بن جعفر) وامه زينب بنت علي (عليها السلام) وكان عون قد قتل في هذا الموضع فدفن فيه ـ راجع الدليل الجغرافي العراقي ـ للدكتور احمد سوسه (لواء كربلاء)، ورد في المصادر المعتبرة أن عون بن عبد الله بن جعفر الطيار دفن مع أخوته الذين استشهدوا في واقعة الطف عند قبر الحسين(عليه السلام) مع الشهداء.

(النجف) وسلك هذا السبيل فأنه يشاهد أولا الكثير من القبور، ومنها ما تعلو القباب المغشاة بالقاشاني المموه، ومنها ما تبنى على غرار المزارات الشائعة أو بالآجر، والقبة الباقية لا تعدو أن تكون اكداسا من الطين، وقد يشاهد المرء بين الفينة والفنية موكبا جنائزيا..... أو كلاب البرية وهو حائمة بين القبور.

وبين (النجف) و(كربلاء) قاع صفصف رملى[١] وآثار الطريق المتيهة[٢] التي تربط المدينتين سريعة المحو، ولاسيما هبوب العجاج[٣] لذلك، كثيراً منا يضل السالكون الطريق، أن طولها ٤٠ ميلاً، وليس فيها من المعالم شيء، وقد تغور عجلات السيارة في كثيب..

وكان يوما فاختى اللون من أيام شباط عندما سلكت هذا الطريق... وقنابر الصحراء، وهي ليست بذات عرف، دائبة الشدو والغناء، ولا تعدم الصحراء هذه، على الرغم من الملوحة الظاهرة عليها، شيئا من النبت، وفيها زهرات لا عهد لي بها من قبل، وقطفت منها زهيرة خشاش ارجوانية اللون وعذقا من زهيرات برية غريبة اخرى، أن ارضها مسطحة محصاة[٤]، ومهما بلغ تسكاب المطر عليه من شدة فهي باقية كبلقع مهجور، وما أن يقترب المسافر منها إلا وتتلاشى الخضرة التي تتراءى في الافق (كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء)، وتنبت فيها الاعشاب متباعدة، لذلك تظهر الارض وكأنها جرداء رمادية.

ومررنا في طريقنا بـ(خان المصلى)[٥] وهو على بعد ١٢ ميلاً من (النجف)،

---

(١) اذا اتسعت الارض واستعرت ولم يتخللها شجر أو خمر. المترجم.

(٢) الطريق التي تضل سالكها.

(٣) الغبار الذي تثيره الريح.

(٤) كثيرة الحصى.

(٥) في سنة ١٢٦٨هـ سار إلى النجف وإلى بغداد آنئذ (نجيب باشا) وبعد أن اوقع باهل كربلاء بلغه ←

وتوجد من مثل هذا الخان ثلاثة، أنها على الطريق بين كربلاء والنجف، وهي محصنة جميعاً، وفي مقدور الزوار أن يجدوا فيها المأكل والمشرب والمأوى، ووقفت بنا السيارة عن (خان حماد) وهو في منتصف الطريق تماماً، أنه قرية ذات أسوار عالية، وفيها بيوت، ودكاكين، واسطبلات واجنحة خاصة بالزوار، وهؤلاء يختمون ابناء العشائر كثيرا، ولعل هذه الملاجئ المحصنة خير دريئة تقيهم أخطار مكان منعزل كهذا الطريق وقادنا المدعو (منديل) مختار (خان المصلى) إلى بيته، وقد فرشت على ارضه الحصر وتناثرت عليها الوسائد، وقدم لنا المخيض (الشنينة) في آنية كبيرة، كما قدمت لنا الارغفة المسطحة، والدجاج المشوي والبرتقال وعجة البيض، وفي سرع سريع انطلقت السيارة بنا نحو كربلاء، ولم نزر في طريقنا إليها(خان النخيلة)، وتلتقى الصحراء بالمدينة على حين غرة، وعلى مسافة تقرب من ميل، خارج كربلاء نفسها، ومن بعيد تتراءى قباب كربلاء ومنائرها بين النخيل، أن شذى زهور الباقلاء هو أول ما سترونه في مسرى نسمائها الحلوة العليلة... وانت مقبل على المدينة، وتكاثف الشجر، ويطالعك بعده منظر ساحر فتان، هذا نور كثير من أنوار اللوز والتفاح، أنه متلألأ بين النخيل، وتتدلى أغصان شجره القائم على حفافى (الحسينية)[1] فوق صفحة مائها الصافي الرقراق،

تمرد أهل النجف أيضاً فسار اليهم فلما كان على فراسخ منها حط رحله وصلى، وفي هذا الموضع بنى خان وعرف بـ(خان المصلى) حتى اليوم، وتمت بعد ذلك المصالحة بينه وبين أهل النجف. (المترجم).

(١) الحسينية من الجداول التي تعتمد على سدة الهندية في الحصول على كمية المياه التي تصل إليها، وكان القصد الاساسي من حفر هذا الجدول هو أيصال مياه الشرب إلى كربلاء، ولقد كتب (لونكريك) ، "ان السلطان سليمان القانوني ــ الذي زار العراق سنة ١٥٣٤ ــ وجد مدينة كربلاء المقدسة حائرة في حائرها بين العطش والطغيان، اذ كان الفرات الفائض في الربيع يغمر

وهذا الطريق آخر بين الجنائن ويفضى إلى المدينة نفسها.

وبعد (النجف) ــ وخططها جامدة على ما رأيت ــ تطالعاك(كربلاء) قبلة الناظرين، فشوارع الجزء الحديث من المدينة مفتوحة مستقيمة، وكأنها هندمت بالقدة والفادن والبركار.... وانك لترى الحمير تمر فيها وهي محملة خضرا، لقد خلفنا الصحراء المقفرة المالحة ظهريا، فنحسن الان في ارض رسوبية خصبة، وبيوت القسم القديم من المدينة تحيط بمساجدها، أن شوارع هذا القسم متلويه، ولاحظ لها من انتظام، ولكربلاء مقبرة في (وادي الامان) واليها تنقل اجداث الموتى من كل بلد ناء سحيق، ان كانت النجف هو الرأس المفكر عند الشيعة فالقلب كربلاء، انها أشد قدسية من النجف، فمجرد ذك أسم (الحسين) الذي تضم تربتها رفاته يثير في نفوس الشيعة أقوى أحاسيس الولاء له، وتبكى نسوة العراق اليوم الحسين كما بكت بابل (تموز)[1] في الماضي القديم، وسرد قصة ما عاناه (الشهيد) يثير فيهن الأسى فتقطع منهن نياط القلوب، وعلى مقربة من موقع كربلاء اليوم حاصر هراطقة الخليفة[2]

→ الوهاد التي حول البلدة بأجمعها من دون أن تسلم منه العتبات نفسها، وعند هبوط النهر كان عشرات الالوف من الزوار يعتمدون على الري من آبار قذرة سمجة... فوسع الترعة المعروفة بالحسينية وزاد في عمقها لكي تأتي بالماء بصورة مستمرة... وصارت هذه الترعة تنساب في أرض كان الجميع يظنونها أعلى من النهر الاصلي فاستبشر الجميع للمعجزة. المترجم

(١) دموز أو (الراعي) اله الخضرة، وقد ورد اسمه في الكتاب المقدس (تموز) و(ادونس) في الازمنة الكلاسيكية ـ راجع (الرافدان) لـ (سيتون لويد) ص١٧.

(٢) تريد المؤلفة (يزيد بن معاوية) والرواة، وعلى الاخص الطبري، مجمعون على أن الحسين(عليه السلام) لو قدم على يزيد لوجده مبجلا له عارفا بقدره، ويقال أنه لما وصله خبر فاجعة كربلاء لعن (ابن سمية) وترحم على الحسين وكان قصره من البكاء عليه كأنه في مناحة. المترجم

وجنده(الحسين بن علي)[(١)] ومنعوا عنه الماء، ثم أجهزوا عليه، أنها أفجع مأسي تاريخ الاسلام طراً، والقصاص في شهر محرم، يروونها وتمثل وقائعها كمأساة: فهناك رجال يرتدون ملابس خاصة ليمثلوا شخصياتها الرئيسية، أنهم يسيرون في موكب يطوق بالمدينة، وبينهم (الفرنجى) ــ وقد البسوه قبعة شمسية وملابس أوربية ــ وتروى الاساطير انه أسدى (الحسين) معروفا.

ولا يمر شهر محرم الا ويموت فيه بعض أبناء الشيعة نتيجة ضرب (القامات) على الهامات، أو السلاسل على الظهور، انهم يحتفلون بذكرى الفاجعة في جميع الامكنة التي يحلون فيها، وكربلاء دوما في المقدمة منها.

ذلك أن جثمان (الشهيد) مقبور فيها تحت قبة (الحضرة الكبيرة) ــ وهي أشد العتبات المقدسة حرمة وأكثرها ثروة، وأن شهر محرم هو الشهر المفضل في أداء الزيارات إليها.

وفي (كربلاء) مسجد آخر تعلوه قبة مغشاة بالقاشاني ومنائر ذهبية ويضم رفات الإمام العباس، وهو أخ للحسين من أبيه، ولو أقسم الشيعي حانثا بالحسين لما ناله عقاب، فالإمام وديع يصفح، لكن العباس عصبي المزاج، وعسكري صارم، يؤمن بالضبط والربط، لذلك لن يجسر احد على أن يقسم به حانثا، الم تر في سقف مسجد الإمام العباس رأس رجل معلق به؟! قيل أنه قسم باسم الامام زورا، فما كان من الرأس إلا أن يطير عن الجسد ويلتصق بالسقف، فان أقسم أمرؤ بالعباس زورا فلا

---

(١) يقول المؤرخ الانكليزي النابه(جيبون): "أن مأساة الحسين المروعة على الرغم من تقادم عهدها وتباين موطنها تثير العطف وتهز النفس من أضعف الناس إحساسا وأقساهم قلبا".

ولكن لسان حال شهيد كربلاء، كما قال البارودي:

ومن تكن العلياء همة نفسه   فكل الذي يلقاه فيها محبب

معدى من أن يصيبه مثل هذا.

وكربلاء غنية بالأركان الملونة الجميلة، وجمالها ليس كجمال النجف، لكن الشارع العظيم المستقيم المؤدي إلى المسجد الكبير لا حظ له من الخلابة أو الجدة، وتنتهي أسواقها المتعرجة دوماً بأبواب تعلوها طوق مغشاة بالقاشاني، ومن هذه الأبواب يصار إلى مرقد (الحسين) البهيج.

وغالبية سكان المدينة من الفرس[1] ووجوههم سمراء شاحبة بيضوية الشكل، وأجسامهم متهدمة، أنهم لا يرمقون المار بنظرة الرضى، وهم لا يغرون احدا على أن يشترى منهم شيئاً، ولا أظن ان في مقدور المسيحي أن يجد دكانا واحداً في المدينة ببيعه حجرا نقشت عليه سورة من القرآن، مهما أجزل له في العطاء والثمن، بله شراء نسخة من القرآن كله.

والدكاكين في أسواق كربلاء مغرية، وفيها كثير من العطارين، ولو سألتهم أن يسمحوا لك بشم احدى قناني الروائح العطرية الصفراء، أو اختبار ما تريد شراءه منها لما وقفوا دون ذلك.

وفيها باعة الاحجار الكريمة والمجوهرات يعرضون عليك الحلى الذهبية والصناديق التي تحفظ فيها التعاويذ أو جزءا من القرآن الكريم، والحجول، ذهبية وفضية، وما هو مخصص منها للأطفال ذو اجراس، كذلك الاقراط الفارسية وهو جميلة الصنع ومموهة، وفي مقدورك ان تشتري السبح من كل نوع أيضاً، ومنها ما صنع من خشب الزيتون، أو من الكهرمان أو غيره... ومنها ما هو مصنوع من الزجاج الرخيص أيضاً.

---

(١) العرب هم الاكثرية في المدينة يشكلون نسبة كبيرة من السكان، وليس كما تدعي الكاتبة المنعرفة.

وتختص كربلاء بنوعين من الحرف : اعداد الاكفان للموتى، وأنك لتجد على هذه الاكفان سورا من القرآن، وصنع (الترب) من طين المدينة وتزيينها بالزخرف، وفي مقدور الزائر، لذلك، أن يرجع إلى بلده، ومعه الكفن الذي يدخره ليوم موته، وتربة يسجد عليها كل يوم عند صلاته.

هذا والفواكه والخضر في كربلاء موفورة، ومنها التمور، على أنواعها، والبرتقال والليمون، والباذنجان، والخس، والباقلاء، وما إلى ذلك.. وشاهدت فيها السلال مليئة باللوز والجوز، وفي دكاكين الحلوانية كثير من الحلوى الإيرانية، وفطائر وولائق[1] ذوات ألوان فاتحة، وفيها (اللقم التركي).

ويرتدى أهل المدينة الكفافى أو يعتمون بالعمائم، ولعل شوارعها اليوم هي نفس الشوارع التي شهدتها أيام الاسلام الاولى، وللتعصب فوائد، ولاسيما من الوجهة الجمالية.

وهناك صناعة أخرى تجعل السوق فتنة للناظرين ـ تلك هي صناعة السلال الملونة تحاك في المدينة، ويشتريها كثير من زوارها.

وتعنى بزوار كربلاء، شأن باقي زوار العتبات المقدسة، طائفة محترفة خاصة من الناس، ولدى كل فرد منها منهج مرسوم لزيارة المساجد، واقامة الصلاة، وارسال الدعاء، وهم يحصلون لقاء ذلك على شيء من الاجور والعطايا، وفي داخل المسجد لوحات دونت عليها أدعية خاصة يرددها الزائر التقي، كما أن فيه طائفة من الناس تعيش على نفاحته، وفي مقدمة ما يلتزم الزائر به الطواف حول المرقد.

ويكلف الدفن في الرواق، أو في المزار الداخلي(١٦٠ روبية) وفي الابينة الخارجية ٤٠٠ روبية.

---

(١) جمع (وليقة) وهو طعام يتخذ من دقيق ولبن وسمن.

ويقال ان مرقد الحسين على شيء كبير من النفاسة والجمال.

وعلى الرغم من أن الهبات والعطايا التي تنثال عليه لا تضاهي ما تنثال منها على مرقد النجف، فهي كثيرة نسبيا، ونفائس المرقد مخبأة ويعنى بها قيمه (الكليدار).

وعدد المقاهي في كربلاء أكبر من عددها في النجف، أن تكسب شوارع المدينة مسحة محبية ولا تستكر الشيعة، على الرغم ما يفعله السنيون والوهابيون (المتطهرون) رسم الصور البشرية، لذلك فانك تجد جدران المقاهي مزينة بالصور، ولقد لحظت منها سلسلة تمثل قصة (رستم وسوهراب) ووقائع حربية، ومناظر في "الحريم" وما إلى ذلك.

كما أني رأيت صورة طير كبير له رأس امرأة، ولعله (سمرك) المذكور في الاساطير الفارسية، وهناك صور أخرى مستوحاة من الاساطير والتاريخ أيضا.

وعلى مقربة من باب الحلة مقهى يختلف إليه كثير من "السادة" أنهم يجلسون فيه بعمائمهم الخضراء الزاهية ويحتسون القهوة... وفوق رؤوسهم بلبل يشدو في قفص... أنه منظر يمتع الناظرين، واستضافنا في (كربلاء) امرأتان مسلمتان، احداهن زوج تاجر، والاخرى أمه.

أما الزوجة ففتاة جميلة في عفرة العمر، وهي تشد حول رأسها "عصابة" سوداء تلامس حاجبيها، وتتدلى من رأسها جديلتان سوداوان مخضبتان بالحناء، وتقع كل جديلة على جنبة من جانبي وجهها، أما الام فامرأة ذكية لطيفة تعنى بتتبع سير الرجال وأخبار السياسة، وعلى الرغم من أنها لم تغادر وصيد الباب، والمرأتان ليستا متبرمتين بسجنهما البيتى... انهن يرددن قائلات: "أنها التقاليد، ونحن بها راضيات واليها مطمئنات".

وسلكا لدى مغادرتنا كربلاء إلى الحلة[١] طريقا وعراً، وكتب علي أن أسلكه في

(١) تقع الحلة على مسافة ١٠٤ كيلومترات من جنوبي بغداد، والطريق اليوم بينهما معبد، وينقسم عمران ←

زيارتي الاخرى، أنه جد مختلف عن الطريق الصحراوي بين النجف وكربلاء، ولا ينقطع النبت الاخضر القائم على جانبي طريق الحلة ـ كربلاء بتاتا ـ وانك لتشاهد بينه النخل باسقات وهي تطيف ببيوت القرويين، والماشية وهي ترعى، وقنوات الري بمائها الراكض، وانك لتلحظ عليه الرعيان والزراع وبأيديهم، "المساحي" او الزوار وهم يركبون العربات أو يمتطون صهوات الخيل، أن يمشون على الاقدام، ويكثر على جانب منه الحمام البري والغراب.

وقد تمر بك بين الفينة والفينة طائفة من الزوار... وقد تعجب أن رأيت المرأة تمشى والرجل يزهو راكبا.



الرحالة العراقية الايرانية السيد محسن الامين

ط١ مطبعة الانصاف ـ بيروت ١٣٧٤هـ /١٩٥٤م

ص٣٦ في كربلاء: وكربلاء مدينة كبيرة كانت متصرفية في عهد الاتراك وبقيت كذلك بعد الأحتلال الانكليزي وسقيها من نهر دمشق من الفرات يسمى الحسينية، وكانت الحسينية تزيد في أيام زيادة الفرات فتتلف الزروع والبساتين وربما فاض ماؤها

→

الحلة إلى قسمين القديم وهو مبنى بحجارة بابل القديمة وطرقه ملتوية وشوارعه ضيقة، والحديث وهو يشتمل على العمارات والابنية العصرية، وفي نهاية البلدة في الجهة اليمنى من النهر ساحة كبيرة للألعاب والمتنزهات وهي مرتفعة، فلدت فيها (جنائن بابل المعلقة)، ويرجع تاريخ تأسيس الحلة إلى أواخر القرن الخامس الهجري فاختطها(سيف الدولة صدقة)، أحد أمراء (الاسرة المزيدية) في سنة٤٩٥هـ وذلك عندما هجر مركز امارته في بلدة (النيل) القديمة، فأقيمت في المحل الجديد(وهو المحل الذي يسمى اليوم(الجامعين) مدينة سميت (الحلة) لأن بنى مزيد حلوا فيها فصارت حلتهم، وتسمى الحلة (الفيحاء) أيضاً. راجع الدليل الجغرافي في العراق للدكتور سوسه. (المترجم)

على دور البلدة فأوقع فيها الضرر وتجف في أيام نقصان الفرات حتى يضظر اهل كربلاء لحفر آبار في الحسينية ليستقوا منها مع أن ماءها غير عذب فلما عملت السدة أستقام جري الماء في الحسينية ففي أيام الزيادة تنزل أبواب الحديد على منافذ الحسينية الا قليلاً فيجيء الماء بالقدر اللازم وفي أيام النقصان تنزل الابواب على منافذ النهر فيرتفع الما ء ويجري في نهر الحسينية حسب اللزوم. و(كربلاء) آخذه من العمران كثيرة البساتين والنخيل وأهلها جميعاً يتكلمون الفارسيه[1] عربهم وعجمهم وبعد ما زرنا الضريح الامام الحسين الشهيد سيد الشهداء عليه السلام وضريح مولانا اخيه أبي الفضل العباس وسائر الشهداء عليهم السلام وزرنا ضريح الحر الشهيد الرياحي فذهبنا إليه في العربة وهو يبعد عن كربلاء فرسخاً واحداً وبجواره اعراب فقراء يتبع صبيانهم الزوار فيلقون إليهم الفلوس فيلتقطونها من الرمل ومضينا بعد أيام من كربلاء في السيارة قاصدين مدينة النجف الأشرف.



رحلات السيد محسن الأمين

(بيروت الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)

ص١٢٧ - العودة إلى الكاظمية فكربلاء فالنجف

ثم عدنا إلى الكاظمية وبعدها إلى كربلاء ثالثاً في السيارة، وكنا مدة أقامتنا

---

(١) ليس كل الأهالي يجيدون الفارسيه، والمدينة مكتضة بالعشائر العربية كالسلالمة والنصاروه والوزون والطهامزه وبني سعد وبني أسد وخفاجه وآل عواد والحميرات وهؤلاء لايجيدون التكلم بالفارسيه أطلاقاً.

القصيرة بكربلاء نحضر كل يوم إلى المكتبة التي كانت للشيخ عبد الحسين الطهراني[1] العالم المشهور، وننقل من محتوياتها ما يصلح لكتابنا، وهذه المكتبة حافلة بنفائس المخطوطات الا أنها نهبت بعد الحرب العامة ولم يبق فيها الا النزر اليسير وكان فيها كتاب (المجسطر) بخط الخاجة نصير الدين الطوسي فمنهب فيما نهب ورأينا فيها كتاب(الشرايع) للمحقق الحلي بخط الشيخ ابراهيم العاملي الكفعمي صاحب(المصباح)، ثم عدنا من كربلاء إلى النجف فوصلناها يوم ١١ ذي الحجة عام ١٣٥٢هـ.

في كربلاء

وكربلاء مدينة كبيرة كانت متصرفيه في عهد الاتراك، وبقيت كذلك بعد الاحتلال الأنكليزي، وسقيها من نهر مشتق من الفرات يسمى الحسينية وكانت الحسينية تزيد في أيام زيادة الفرات، فتتلف الزروع والبساتين، وربما فاض ماؤها على دور البلدة، فأوقع فيها الضرر، وتجف في أيام نقصان الفرات حتى يضطر أهل كربلاء لحفر آبار في الحسينية يسقون منها مع أن ماءها غير عذب.

فلما عملت السدة استقام جري الماء في الحسينية، ففي أيام الزيادة تنزل ابواب الحديد على منافذ الحسينية إلا قليلاً فيجيئ الماء بالقدر اللازم.

وفي أيام النقصان تنزل الأبواب على منافذ النهر فيرتفع الماء، ويجري في نهر الحسينية حسب اللزوم.

---

(١) مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني: من مكتبات كربلاء الشهيرة ذكرها جرجي زيدان، في كتابه (تاريخ اللغة العربية) ج٤.

و(كربلاء) آخذة في العمران كثرة البساتين والنخيل واهلها جميعاً يتكلمون الفارسية عربهم وعجمهم(١).

وبعدما زرنا ضريح الإمام الحسين الشهيد سيد الشهداء (عليه السلام) وضريح مولانا أخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) وسائر الشهداء عليه وعليهم السلام، زرنا ضريح الحر الشهيد الرياحي، فذهبنا إليه في العربة وهو يصعد عن كربلاء فرسخاً واحداً، وبجواره أبواب فقراء يتبع صبيانهم الزوار فيلقون اليهم الفلوس فيلتقطونها من الرمل.

ومضينا بعد أيام من كربلاء في السيارة قاصدين النجف الأشرف.



رحلة وديوان الماحي محمد مصطفى الماحي المصري

القاهرة ط٣ ١٩٦٨م

في كربلاء ومشاهدتها العظيمة

وفي صباح الخميس ٢٠ مايو انتقل الخبير إلى كربلاء فوصلها بعد ساعتين، وهي معروفة من زمن قديم قبل الاسلام، وأختلف المؤرخون أسباب تسميتها، وقد روي أن الأمام الحسين رضي الله عنه لما وصل إليها وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد الذي أمره

(١) أشبته السيد محسن بهذا القول فإن معظم سكان المدينة عرب أقحاح، لا يجيدون التكلم بالفارسية، بل البعض منهم يجيد التكلم بالفارسية والهندية (الاردو) وشعب كربلاء عريق بعروبته محافظ على مقدساته، وقد عرف منذ القدم بأيمانه بعروبته.

يزيد بقتاله، سأل عن اسم هذه الارض التي حل بها فقالوا له: كربلاء فقال: أرض كرب وبلاء.. وأراد الخروج منها فمنعه جيش أبن زياد حتى سقط شهيداً، وروى أيضاً أن أباه الإمام (علي) كرم الله وجهه نزلها في سفره إلى حرب صفين، وشوهد متأملا ما بها من أطلال وآثار، فسئل عن السبب، فقال إن لهذه الأرض شأناً عظيماً، فهاهنا محط ركابهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فسئل عن ذلك فقال: ((ثقل لآل محمد ينزلون هاهنا)) والثقل المتاع والحشم..

وكربلاء قسمان: الأول كربلاء القديمة، وفيها أنقاض كربلاء الموغلة في القدم، والثاني كربلاء الجديدة التي خططها مدحت باش سنة ١٢٨٥هـ.

وتبعد كربلاء عن بغداد بنحو ١٢٠كيلومتر[١]، وتربطها بها سكة حديد، وهي واقعة على ترعة الحسينية، ويحيط بها النخيل وتحفها البساتين.

وزار متصرف كربلاء الخبير عند وصوله، وقد عاتب مدير الأوقاف لأنه لم يخبره ليحضر لمقابلته في النجف، وليصحبه إلى كربلاء، والواقع أن هذا المتصرف واسع الإدراك، حذر متيقظ، ومع أن ليس من الشيعة، فقد عاش بينهم في هدوء وسلام، وكسب محبتهم وثقتهم، وليس هذا باليسير.

وحكى المتصرف للخبير حكاية طريفة وهو يبادله الرأي في أمر التعليم بالنجف وما آل إليه، فقال: إن التعليم يتطور بتطور الزمن، وأن الحكومة عاملة على نشره بأكبر جهد، حتى أنها خصت النجف بمدرسة ثانوية كاملة للبنين مع أنها لم تفعل ذلك في مدن أكثير سكانا من النجف وقال إن الحكومة عندما أرادت أن تفتح مدرسة

---

(١) المسافة بين بغداد وكربلاء ١١٠كم وليست ١٢٠كم.

للبنات أحتج أهل النجف وأعلنوا أنهم سوف يقاطعونها، فأعلنت الحكومة أنها لا تنشئ هذه المدرسة لأهل البلد، وإنما تنشئها، لبنات الموظفين الوافدين من الجهات، وهنا لم يجد أهل النجف وجها للاعتراض، ولما فتحت المدرسة باسم مدرسة بنات الموظفين.

لم يقبل عليها بادئ الأمر إلا بنات الموظفين، ولم يمض على ذلك بضعة شهور استقلالهم بالملك والسلطان للعرب، فلما أقام العباسيون دولتهم عادوا إلى التنكيل بالعلويين للاحتفاظ بالخلافة لأنفسهم حتى تغلبوا عليهم، وقتلوا زعماءهم واستمر النزاع على الإمامة، واستعان العلويين بالمسلمين من الفرس الذين أعتنقوا مبادئ الشيعة وحب آل البيت من سلالة علي كرم الله وجهه، فقوى الشيعة في العراق وانتشروا في أماكن كثيرة، وتولدت العداوة بينهم وبين أهل السنة الذين ناصرهم العثمانيون، وأشتد الخلاف بين الطائفتين، ولما ضعفت الدولة العباسية، وتقسمت أملاكها إلى دويلات متناثرة، انتهز الفرس الفرصة واعتدوا على العراق أكثر من مرة، انتصاراً للشيعة وانتقاماً من أهل السنة، وإن من المؤرخين من يذكر أن المسمار الأخير الذي دق في نعش الدولة العباسية وانتهى بدخول المغول بغداد سنة ٦٥٦هـ، كانت بتدبير الوزير أبن العلقمي الشيعي، وقد صاغ الشاعر العراقي معروف الرصافي هذه القصة في قصيدة له وقال: إن سبب ذلك أن أهل الكرخ كانوا من الشيعة، وجرت فتنة بينهم وبين السنية.

فأمر أبو بكر بن المستعصم وركن الدين الدوادار[(١)] العسكر فنهبوا الكرخ،

(١) الدواة دار: صانع الدواء، المنشئ.

وارتكبوا الفظائع فيه، فعظم ذلك على الوزير أبن العلقمي، وكاتب التتر وأطعمهم في ملك بغداد، وسعى في تفريق جيش الخليفة (المستعصم) عن العاصمة، ثم خدع الخليفة ونصحه بالخروج إلى ((هولاكو)) فخرج إليه في جمع من أكابر أصاحبه فقتلهم عن آخرهم. على أن بين المؤرخين وقدامى علماء الأدب من نفوا ذلك عن ابن العلقمي.

وقد يكون للخلاف بين السنية والشيعة أثر في تأكيد هذه السبة أو نفيها، على أن صاحب الديوان علم أخيراً من بعض الثقات المثقفين من العراقيين أن هذا الموضوع كان مثار بحث دقيق من بعض أساتذة التاريخ في مصر والعراق، وقد انتهوا إلى التشكيك في نسبة الأمر من أبن العلقمي بهذه الصورة، بل وإلى تبرئته منه.

ومن المحقق أن الخلاف بين السنية والشيعة كان سبباً في فتح الأتراك للعراق حتى تسلل إليها عدد من بنات الأهلين، ثم بنات العلماء الذين قادوا حركة الاحتجاج... ثم أنشئت مدرسة ثانية للبنات، وهكذا حققت الحكومة برنامجها بالسياسة والكياسة.

وتفقد الخبير أعيان الأوقاف، وهي عبارة عن دكاكين وخانات، ثم زار مشهد الإمام الحسين، ومشهد أخيه العباس الذي قتل معه، رضى الله عنهما والمشهدان صورتان مطابقتان لمشهد أبيهما الإمام علي كرم الله وجهه من ناحية الشكل والبناء، وتذهيب القباب والمآذن والتجميل بالنقوش والمرايا واستقبال الهدايا، إلا أنهما يقلان عنه في المساحة، ومسطور فوق محراب المشهد الحسيني أن عمارته شيدت عام ٧٦٧هـ، ويبلغ عدد الزائرين لمشهد الإمام علي كرم الله وجهه نحو نصف مليون نسمة، وزوار مشهد الإمام الحسين والعباس رضي الله عنهما ربع مليون زائر.

ودعا الحاج مصطفى خان[١] أحد أثرياء كربلاء الخبير لتناول الشاي في قصره الفخم، وقدم كثيراً من أنواع الفاكهة والمربيات والمثلوجات.

والبساتين في كربلاء كثيرة جدا ومعتنى بها كل العناية، وثمرها في غاية الجودة، وقد تذوق منه برقوقا لم يذق مثله في نواحي العراق الاخرى، كما تذوق نوعا من المشمش المطعم بالبرقوق.

والتقى الخبير بطبيين ومدرسين من مصر يعملون بكربلاء، وحين علموا بقدومه وفدوا عليه، وألحوا إلحاحاً شديداً في أن يكون مبيتته عندهم بدلا ن دار المتصرف، وفضل أن ينزل عندهم ليطفئ من غليله وحنينه لوطنه، ويستمتع بصفوة من أهل بلده، وأعتذر للمتصرف اعتذارا جميلا، وأمضى عند مواطنيه سهرة لطيفة.

زيارة آثار كربلاء

وكان المتفق عليه في الصباح الانتقال لزيارة أملاك الأوقاف، والمرور بآثار لواء كربلاء وهي: حصن الاخيضر[٢]، ومرقد الحر، والخيمكية[٣]، وعين التمر، والمسافة بين كربلاء والحصن نحو ساعتين في صحراء قاحلة ليس فيها إلا صخور وأحجار، وفيها

(١) الحاج مصطفى أسد خان: احد شخصيات كربلاء ولد سنة ١٨٩٧ وتوفي سنة ١٩٧١م، تتحلى فيه الشمائل الحلوة من اريحية ومرؤة وكرم واخلاق، تربطه بالشخصيات العراقية والعربية والاجنبية علاقات اجتماعية واسعة، فتح داره لقصاده عين رئيساً لغرفة زراعة كربلاء يوم ١٩٥١/٥/٢٨م.

له كتاب (سيرة آل أسد خان) وكتاب (مذكرات أغا خان) الاول طبع ببغداد ١٩٦٧م والثاني مخطوط.

(٢) الاخيضر: صرح عراقي مشهور يقع في الصحراء ويبعد عن كربلاء ٣٢ ميلاُ.

(٣) يعرف بالمخيم.

المواقع التي يستخرج منها الرخام.

ووصل الركب إلى حصن (الاخيضر)) وهو قائم على أرض لا تقل مساحتها عن عشرين ألف متر، وحوله سور مرتفع مبنى من الصخر، وارتفاعه نحو عشرين متراً، وأعلى سور مبنى على هيئة طريق ليس فيه إلا منافذ صغيرة، ليلقى منها المحاربون القسى والقذائف.

أما وسط البنيان فمقام فيه عقود مرتفعة وحجر متعددة في حوائطها أمكنة لحفظ القسى وآلات الحرب، وتحت القصر سرداب غائر كبير الحجم، وهذا الحصن معدود من الآثار الهامة في العراق، والمرجو ان يكشف علماء الآثار حقيقته وتاريخه.

أما مرقد الحر بن يزيد فهو لزعيم عراقي كان معارضا للإمام الحسين رضى الله عنه، ثم عاد فجاهد معه ضد جيش يزيد، وقبره بديع تعلوه قبة من القاشاني الملون، ويزوره أكثر من يزورون كربلاء، كما يقصده الأهلون للنزهة لما يحيط به من البساتين، وكان من أظهر هذا القبر وشيده الشاه إسماعيل الصفوي أيام حكمه بغداد، ثم كانت الزيارة بعد ذلك للخميكية[١]، وهي مكان الخيمة التي نزل فيها الإمام الحسين رضى الله عنه حين حل بكربلاء، وفوقه بناء جديد يعد مزارا من المزارات التي يؤمها الأهالي.

ومر الركب أثناء طوافه بقرية (شفاته) التي تقع على نحو سبعة وستين كيلومتر من كربلاء، وهي من القرى العتيقة، وقد فتحها خالد بن الوليد سنة ١٣هـ وسميت (عين التمر) وهي كالواحة في الصحراء، ويقال أنها اساس وجود النخيل في العراق لأنها أقدم من البصرة، ويصل عدد ما فيها من النخيل حين المرور بها نحو ثلاثة أرباع المليون نخلة، والعجيب أنها مع كثرة نخيلها لا تسقى من نهر، وإنما تسقى من عيون تنبع من الأرض

(١) الخيمكية: يراد به مقام المخيم الحسيني، انظر كتابنا ط٤ (تراث كربلاء) ص١٨٨.

أكبرها عين التمر التي سميت الناحية باسمها، والمياه تفور منها بغزارة، ودون انقطاع فتشق طريقها إلى الجهات البعيدة، لتسقى النخيل ويتسقى منها الأهالي، وهي ذات رائحة كبريتية، وتتصاعد منها الأبخرة في الصباح كل يوم فتكون كالضباب الكثيف يغطى القرية حتى إذا سطعت الشمس أنقشع الضباب.

وكان اليهود يقطنون هذه القرية قبل أن يفتحها المسلمون، ولا يزال بها الأطلال قصر الملك لليهود يقال له قصر شمعون، وتعتبر من مراكز تجارة التمور، يفد إليها كل عام عرب من الأردن وسوريا لهذا الغرض.

التقارب بين الشيعة والسنية

ومن أهم ما يذكر من تاريخ العراق قديماً ما نشأ من خلاف بين أهل السنة والشيعة، ومرجعه مطالبة العلويين بالخلافة بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، وتشيع كثيرا من المسلمين لهم إذ كانوا يرونهم أحق بالخلافة من غيرهم، وكافح العلويين في عهد الدولة الأموية للوصول للخلافة فتعرضوا للتنكيل بهم، ولما قامت الدعوة إلى بني العباس انفقوا معهم على الإطاحة بالأمويين، وعاونهم الفرس الذين نقموا من الأمويين.



جولة في ربوع الشرق الأدنى بين مصر وافغانستان محمد ثابت

(القاهرة الطبعة الثانية ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م) ص١١٣ وص١١٤

إلى كربلاء ـ قمت من النجف مبكراً إلى كربلاء، فوصلناها بالسيارة في ثلاث ساعات فكانت تحكي النجف تماماً في أزقتها الملتوية تطل عليها شرفات متقابلة تكاد تظل الطريق وهي ثانية معاقل الشيعة فأن قلنا أن النجف هي الرأس المفكرة للشيعة فكربلاء قلب الشيعة النابض، فهي اكثر قدسية من النجف، هنا يبكي القوم نساءً ورجالاً وأطفالاً موت الحسين الذي تثير ذكرى فاجعته لديهم حماسة فائقة أشبه بحماسة أهل بابل وبكائهم على موت (تموز)، هنا زرت مدفن الحسين تحت قبة من ذهب يسمونها (الحضرة الكبيرة) يؤمها خلق كثير وبخاصة في محرم شهر الحج، وهناك مسجد آخر يدفن فيه العباس وكان أخ الحسين من أبيه، وكان يعرف القوم عن الحسين رقته وتسامحه، وعن العباس دقته وقسوته في الحق، لذلك قد يحنث الواحد هناك في يمين الحسين، لكنه لا يحنث قط إن أقسم بالعباس، وقد أبصرنا بصورة لرأس رجل في سقف مسجد العباس قالوا لنا إنه حنث في يمينه بالعباس فطارت رأسه إلى هناك ويعتقدون أن من يأتى ذلك يطر رأسه هكذا.



رحلات عبد الوهاب عزام

(القاهرة. مطبعة الرسالة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م)

ص٥٨

أصبحنا يوم الثلاثاء نتجهز للسفر إلى كربلاء ومعنا الأخ النجيب السيد عزيز سامي المفتش بوزارة المعارف - عبرنا دجلة من بغداد والساعة عشر من الصباح وسرنا إلى الجنوب فمررنا بقرية أسمها المحمودية ثم أخرى تسمى الإسكندرية، ثم ملنا قليلاً إلى الغرب حتى بلغنا المسيب على شاطئ الفرات والساعة أثنتا عشرة، وفي المسيب قابلنا من بها من رجال التعليم فساروا معنا إلى الهندية حيث القناطر التي تسمى سدة الهندية، قناطر على الفرات لحبس المياه وتوفيرها للري، وهي شاهدهة بما يبلغه العراق من الخصب والرفاه حين تقام أمثالها في مواضع الحاجة من دجلة والفرات، فهناك يتشعب في الغرب أحدهما أربع شعب عظيمه: ؛ اثنتان في الغرب أحداهما نهر الحلة، واثنتان في الغرب احداهما نهر كربلاء، عبرنا الفرات على قنطرة الهندية ميمين (كربلاء) فاتجهنا نحو الشمال الغربي والساعة واحدة مؤملين أن نبلغ غايتنا بعد نصف ساعة، وقد تحول الأوحال دون الآمال، كان بعض الطريق وحلاً فارتطمت فيه بعض السيارات مرة بعد أخرى ثم أستقام لنا الطريق من بعد فاذا حدائق كربلاء والساعة اثنتان وربع، وفي كربلاء نخيل وأشجار كثيرة مرت عليها السيارات نصف ساعة حتى دخلنا البلد، فسرنا إلى المدرسة المتوسطة حيث التقينا مديرها ومعلميها منتظرين معدين كل وسائل ا لحفاوة والإكرام، استرحنا قليلاً ثم يممنا المسجد المبارك الذي به ضريح الحسين بن علي رضي

الله عنهما، فرأينا مسجداً عظيماً على نسق مسجد الكاظمية في بنائه وزينته، ولجنا الباب إلى ساحة واسعة فاذا إلى اليسار جماعة قد وقفوا صفوفاً يدقون صدورهم دقات موحدة موزونة وأمامهم منبر عليه خطيب يتكلم عليهم، وإلى اليمين أبصرنا جماعة من النساء جالسات يولولن في الحين بعد الحين مستمعات إلى محدث آخر.

وذلك أن اليوم من أيام ذكرى مقتل الإمام علي بن أبي طالب، وقد دخلنا المسجد فاذا هو يدوي بالقارئين والداعين، فزرنا الضريح المبارك ومنعنا جلال الموقف أن نسرح أبصارنا في جمال المكان وما يأخذ الأبصار من زينته وحليته وروائه، وبجانب المسجد مسجداً آخر فيه ضريح العباس بن علي، وفيه سرداب يهبط فيه نحو عشر درجات إلى مكان مغطى بشبكه من الحديد يسمونه المذبح، ويقولون أن دم الحسين رضي الله عنه سال فيه حينما قتل في فاجعة كربلاء.

وهناك رواية يقال أنها مولد المسيح عيسى بن مريم[١]، ثم هناك حجرة إلى ناحية من المسجد دفن فيها من ملوك القاجاريين آخرهم احمد وابوه محمد علي وجده مظفر الدين، والقبور ليست عالية وإنما هي بلاطات في ناحية من الحجرة، وقد علقت في مقربة منها صور الملوك الثلاثة، وودت لو أمكننا الوقت فأطلنا المقام في هذا المشهد العظيم لأطيل الحديث عنه، ولكنها كانت زيارة عجلات يكتفي لتأدية الواجب.

---

(١) مقام نخل مريم:

كانت توجد رخامة (صخرة) معلقة في جدار يبعد عن ضريح الحسين من جهة الرأس مقدار متر ونصف، وهي مشوبه بالجمرة، وفي داخلها نخله وكان الزوار يمسحون ظهورهم بها وقيل أن مريم جاءت بقدرة القادر هنا واولدت عيسى ورجعت بنفس الليلة إلى الشام، وقد جلبت هذه الصخرة من قبل أهالي خرسان سنة ١٢٦٥.

أنظر: مجلة (ينابيع) النجفية العدد٢٨ (محرم وصفر ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩/)ص٥٦.



كتاب (ستة في الطيارة)

رحلة الوفد الصحفي اللبناني السوري إلى العراق والكويت

تأليف: أمل مروة. سعيد سربيه. رشاد بربي

دار الحياة ١٩٥٠ بيروت رحلة أمل مروة وجماعته

كربلاء والنجف

اغتنم الوفد فرصة وجوده في بغداد، فقام بزيارة خاطفة إلى كربلاء والنجف، وها هو الاستاذ سعيد سربيه يتحدث بإيجاز عنها.

كانت كربا وبلا، ولا تزال، انها مثار الالم والحزن للملايين منذ ضمت ارضها رفات ((سيدنا الحسين)) يقصدها من انحاء المعمور حجاج الشيعة من الذين يعمر صدورهم الايمان، حتى لكأنها ملتقى كل ما في الارض من صوفية وتشقف وهدى انه الايمان الذي قيل عنه ان صاحبه ينقل بقوته الجبال، يسيل عبرات كالأنهار، ويتعالى آهات تبعث في النفس الخشية، وتملأ الجو بالخشوع.

ويكاد الناظر إلى الجموع المتهافتة على الضريح الشريف ينسى نفسه ويجرفه تيار الايمان العظيم، ثم لا يستفيق الا ليتساءلك أي ثمار كبرى يمكن أن ينتج عن مثل هذا الايمان، لو أنه يشمل إلى جانب الامور الروحية، أمور الحياة العلمية، امور الوطن والشعب والمستقبل؟

فكربلاء كمدينة لا تزال كما كانت منذ ألف سنة، ولو لا بعص الاصلاحات التي

تواجه الحكومة مصاعب جمة لا جرائها لما أختلف عن مدن القرون الوسطى في الشرق أي اختلاف.

وكربلاء كسائر المدن في العراق، تحيط بها غابات النخيل، وشوارعها ضيقة الا شارعا واحد وهو الشارع الذي يصل مقام سيدنا الحسين بالطريق الصحراوية المؤدية إلى النجف الأشرف، وفيها من المقامات ما لا يحصى له عد، تخفق فوقها الأعلام الحمراء والسوداء وتجللها الستائر المزركشة بالذهب، ولكل مقام ذكريات خالدة، يقوم على خدمتها رجال العلم، محبة بالله ورسوله وسيدنا الحسين لا يبتغون من ورائه جزاء ولا شكورا الا مرضاة الله.

حدثني احد كبار المجتهدين قال: حبذا لو تتشرفون بزيارة كربلاء في شهر محرم، فأنها تتحول إلى ما يشبه البحر الزاخر بأمواج البشر، يأتون من كل فج عميق، من الهند والباكستان والبهرا وإيران ولبنان، وقد أربى عددهم في الحول الماضي على النصف مليون، في حين أن سكان كربلاء لا يبلغون عشر هذا العدد.

قلت: وأين ينزل هؤلاء

قال: ينزلون ضيوفا مكرمين على أهالي كربلاء، واذا ضاقت بهم البيوت ففي المقامات، وفي الصحن المقام الشريف حيث لا تجد في شهر محرم موطئا لقدم، ويتسع هذا الصحن لعشرة الأف نسمة، وتكاد أصواتهم وهو يسبحون الله في شهر محرم تشبه اصوات الرعد، حتى يكاد صداها يعانق تسابيح المؤمنين في النجف الاشرف القائمة على مسافة مائة فرسخ من كربلاء.

كان مقام سيدنا الحسين عند وصولنا اليه يعج بالزائرين من مختلف الالوان والاجناس، أحاطوا جميعهم بالضريح وانكبوا على تقبيل سوره المصنوع من الفضة

الخالصة من جوانبه الاربعة، وهو يتلون متهدجة، تتطلع إلى الضريح، تنشد العون والمغفرة.

وعلى مقربة من السور ينتشر اصحاب العاهات، وقد شخصوا بأبصارهم إلى الضريح الشريف، يتوسلون بصاحبه سائلين الله الحياة أو الموت، وكثير منهم ينشد الموت قرب الضريح، لكي يدفن في التراب الذي يضم رفات سيدنا الحسين.

يجري كل هذا تحت جدران أفخم واغنى بناء في العالم، جدرانه مزيج من الفضة واللآلئ ومأذنته من الذهب، وسقوفه من الفسيفساء، والثريات ادق وأجمل واكبر ما صنعه انسان، ويخفى تحت ارضه اغنى كنوز في العالم.

حدثني السيد صالح جبر عن هذه الكنوز، فقال: عندما عينت متصرفا لكربلاء قبيل الحرب الماضية، أردت أن أقف بنفسي على الكنوز الدفينة في مقامي كربلاء والنجف، فقد كنت أتشوق لرؤيتها والوقوف على حقيقتها.

ووجدت بعد تسلمي السلطة في كربلاء أن الفرصة مؤاتيه، فوضعت خطة للعمل دون أن أطلع عليها أحدا حتى أقرب الناس إلي....

وفي منتصف احدى الليالي قصدت إلى مقام سيدنا الحسين، على رأس قوة من رجال الشرطة والجيش يحملون الاسلحة والمعاول، وطلبت إلى الزائرين أن يخلو المقام، ثم أمرت بأقفال الأبواب، وأقمت على حراستها قوة من الجيش، كما أرسلت في طلب المجتهدين والائمة وكبار موظفي الحكومة والاثار، حتى اذا دخلوا إلى المقام راعهم وجودي فيه في تلك الساعة، ولم يكادوا يقفون على غايتي حتى ثارت ثورتهم، وحاولوا أقناعي بالعدول عن هذه الحركة التي لم يجرأ احد على القيام بها منذ عهد انور

باشا، فسألتهم عما أذا كان لديهم بيان صحيح بالكنوز الدفينة فأجابوا بالنفي، وسألتهم عما اذا كانوا واثقين أن هذه الكنوز لم تمس وأن تمس، فأجابوا بالنفي، وسألتهم عما اذا كان الدين الحنيف يحرم معرفة ما يحتوي المقام الشريف من كنوز فأجابوا بالنفي.

((وهنا أصدرت الأمر إلى الجنود بنزع قطعة البلاط من الجدار القائم على الجانب الأيسر من باب الضريح الشريف، ويبلغ طول هذه القطعة متراً وعرضها ثلاثة أمتار، وسماكتها عشرين سنتيمترا، وهي من البلاط الذي جيء به من ايران لرصف المسجد، وما أنتهى الجنود من عملهم حتى لاح وراء قطعة البلاط سلم ينحدر إلى عمق اربعة امتار غطي بالمسامير، فأمرت بفتح الباب، فانهال عليه العمال بالمعاول بعد أن تعذر عليهم نزع الاقفال، ثم أنهار الباب، ليبدو بعده رواق مظلم فزحف الجنود إلى داخله، ووجدوا بابا آخر، فانهالوا عليه بمطارقهم، واقتحموه إلى غرفة كبيرة مظلمة ملأى بالصناديق، واذا بأصوات بعيدة تصل إلينا مرددة، لقد وصلنا.

((واخذ الجنود يحملون إلينا الصندوق تلو الأخر، ويفتحونه لتظهر امام اعيننا جواهر ولآلئ وحلى وتيجان واحجار كريمة تبهر الانظار، وتأخذ بمجامع القلوب، فهي تحف لا تقدر بثمن ولا مثيل لها في العالم.

((وطلبت تسجيل هذه الكنوز في دفتر خاص وترقيمها واعادتها إلى الصناديق تحت اشراف احد كبار موظفي الاثار في العراق، وقد استمرت هذه العملية، علمية ختم الصناديق وتسجيل محتوياتها ثم أعادتها إلى موضعها اربعا وعشرين ساعة، لم نذق خلالها جميعا طعاما أو شراباً، فقد سيطر منظر هذه الكنوز على عقولنا وقلوبنا وانسانا كل شيء.....

وكان السيد صالح جبر يروي هذه القصة بهدوء حتى اذا وصل إلى أعادة الكنوز

إلى موضعها وإقامة الجدران بدلا من الابواب في الاروقة المؤدية إليها توقف عن الحديث، ثم قال: وهكذا شاهدت الكنوز الدفينة في كربلاء وقيدتها في سجل خاص محفوظ لدى مصلحة الاثار.

ثم ذكر أنه قام بالعملية نفسها في النجف حيث توجد ذخائر مدفونة لا يمكن تقديرها بثمن.

وسألت فخامته بحرارة: وهل نستطيع الاطلاع على السجل الذي قيدت فيه هذه النجف.

فابتسم وهز رأسه علامة النفي...

وسألت: وما هي الجوار التي راعكم منظرها؟

فعاد إلى الابتسام ولم يجب...

وأدركت أنه يفضل ابقاء أمر هذه الجواهر كتوما، فقلت، ولماذا لا تعرضون هذه الكنوز في متحف يمكن للأجانب من رؤيتها، وقد يعود ذلك على الخزينة العراقية بفوائد جلى؟

فقال: أنني وضعت مشروعا بأنشاء هذا المتحف، وأرجوا تحقيقه عما قريب، فنعرض هذه الكنوز التي استطيع القول أن لا مثيل لها في العالم.

إلى هنا ينتهي الاستاذ سعيد سربيه ن وصف زيارة كربلاء فيتولى زيل اخر وصف زيارة النجف.

حين تتجه من كربلاء إلى النجف تشع عليك من بعيد، في صحراء كربلاء القاحلة، قبة علي بن أبي طالب وقد انعكست عليه اشعة الشمس المحرقة فتحس برعشة في كيانك الروحي، ويتنبه في أعماقك شيء حلو لذيذ من الايمان.



رحلتي إلى العراق

تأليف جمس بكنغهام

ترجمة: سليم طه التكريتي

ج٢(١٩٦٩)

ص٤٦ : أما موقع كربلاء أو مسجد الحسين[١] فقد أشير لنا بأنه في أتجاه الشمال الغربي، وأن (مسجد علي) يقع في الناحية الجنوبية، ومع أن الصباح كان رائعاً والوقت مناسباً للرؤية الا أن أياً من المسجدين لم يكن ظاهراً في تلك اللحظة لأن بلوغ كل منهما يتطلب مسيرة يوم كامل، دون أن يستطيع المرء تحديد عدد الساعات، كما أن الخانات التي أشير اليها في المواقع قد قيل أنها تقع على الطريق المباشر من مسجد علي إلى مسجد الحسين ذلك الطريق الذي يقطعه عرب الصحراء القاطنون غربيه بشكل ظاهر حيث لا تمضي سنة دون سلب عدد من الزوار الايرانيين سواء كانوا في جماعات قوية أم منفردين.

ص١٣٨ : (ويجري التعرض للقوافل الصغيرة وسلبها باستمرار على أيدي البدو غربي الفرات ومنذ أمد ليس بالبعيد دخل الوهابيون مدينة كربلاء حيث ذبح جميع الذكور الذين أمكن القبض عليهم، ولم يسلم سوى النساء والأطفال قد جرد مسجد الامام الحسين الذي يقدسه الشيعة من كل كنوزه.

---

(١) يراد به صحن الحسين (عليه السلام).



رحلة الكاتبة (اجاثا كريستي) إلى كربلاء المقدسة

كربلاء زهرة الفرات الاوسط العطرة ما معجزة الارض المقدسة وماذا قدمت لاجاثا كريستي وزوجها الآثاري الشهير ماكس مالوان.

أهتم الرحالة الاجانب بمدن العراق كافة اثناء زياراتهم المتكررة اليها الا انهم اعطوا اهتماما خاصا لهذه المدينة المقدسة وكان لما قاله اولئك الرحالة الاثر الكبير في اندفاع عالم الاثار الانكليزي البوليسية الشهيرة اجاثا كريستي إلى زيارتها في الخمسينيات حيث تعرضا إلى موقف كاد يؤدي بحياتهما فحين عودتهما من بحيرة الرزازة انغرزت اطارات سيارتهما في الرمال ولم تفلح محاولاتهما لإخراجها فارسلا السائق إلى المدينة لجلب المساعدة لهما وظلا هما في الصحراء المقفرة، وفي تلك اللحظات العصيبة فوجئا بسيارة ظهرت قربهما بحالة غير متوقعة وسط هذه الصحراء الجرداء فترجل ركاب السيارة واخرجوا سيارتهما ووضعوها على الطريق ليوصلا رحلتهما إلى كربلاء وعندها ايقن مالوان وزوجته كريستي بان معجزة الارض المقدسة هي التي أنقذتهما ليكملا ما تبقى من ليلتهما في ضيافة مركز الشرطة.

وكأن هذه المعجزة للأرض الطاهرة قد ارادت من تلك الواقعة سببا لتمتين العلاقة بينهما لتنتهي بالزواج والرفقة الطويلة حتى الممات، فحملا ذكرى عطرة في نفسيهما جعلتهما يحبان العراق وأهله مجسدين ذلك الحب في اعمالهما الاثارية والروائية.

أن أهمية هذه المدينة المقدسة تنبع من كونها تضم الحرمين الشريفين للإمامين الحسين وأخيه العباس عليهما السلام وتخضب أديمها الطاهر بدماء الشهداء يوم عاشوراء

الواقعة الشهيرة التي قدمت للإنسانية والتاريخ الانساني دروسا في الحرية والاباء والكرامة.

فاستشهاد الامام الحسين وعترته الطاهرة وآل بيته عليهم السلام الذين كانوا معه في تلك الواقعة منحها الاهمية التاريخية والمكانة المتميزة بين المدن العربية المقدسة واصبحت حلم كثير من الرحالة الاجانب لزيارتها واقدم من زارها الرحالة البرتغالي (بيدرو تكسيرا) سنة (١٦٠١)م قادما من جزيرة (غوا) الهندية متوجها إلى ايطالية سالكا طريق الخليج والبصرة ثم النجف الاشرف فكربلاء الطاهرة ويصفها بأنها كانت تحوي أربعة الاف بيت وكانت اسواقها مليئة بالسلع التجارية حيث كان يؤمها الزوار من مختلف الجهات لزيارة الاضرحة المقدسة ويذكر كذلك رخص اسعار المواد التي كانت تباع بها كالحنطة والشعير والفواكه والخضروات واللحوم.

وفي سنة ١٧٦٥ زارها الالماني (كارستين نيبور) ضمن بعثة استكشافية علمية حيث وصفها بأنها مدينة غناء زاخرة بالبساتين وأشار إلى موقع المخيم (مخيم البركتان) اللتان حفرهما الامام العباس (عليه السلام) في بحثه عن الماء وسط المخيم حيث جعل الناس مؤمنين بان ظهور الماء في هاتين البركتين كان معجزة من المعجزات... وزارها أيضاً عالم الاثار الانكليزي (لوفتس) ضمن بعثة ترسيم الحدود بين العراق وإيران سنة ١٨٥٣ و(جون اشر) عضو الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية سنة ١٨٦٤م واللذان ابديا اعجابهما بأسواق المدينة والبساتين الكثيرة الجميلة... ومن جملة ما أشار إليه الصناعات التي تشتهر بها المدينة ومنها (صياغة المصوغات المخرمة من مغاطس ومغاصات البحرين).

وأبدى (أشر) أعجابه بحيوية المدينة حيث ذكر بانه لم يجد فيها علامات الركود

والانحطاط التي شاهدها في بقية البلدان، هؤلاء الرحالة وغيرهم بالتأكيد اعتمدوا على ما ذكره أشهر الرحالة العرب الرحالة الشهير (ابن بطوطة) الذي زارها سنة ٧٢٦هـ والذي وصفها بقوله:(سافرنا من الحلة إلى مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي عليهما السلام وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخيل ويسقيها الفرات وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة للصادر والوارد والروضة الشريفة داخلها وعليها الحجاب والقومة لا يدخل أحد الا عن أذنهم ويقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الابواب استار الحديد..) كذلك زارها ياقوت الحموي وذكرها في معجمه (معجم البلدان).. وغيرهم.. وبعد هذه الرحلة القصيرة في المدينة مع الرحالة العرب والاجانب نقول: أن الاستنتاجات التي خرج بها الآثاريون والباحثون من نتائج المكتشفات الاثرية قرب بحيرة الرزازة تؤكد وجود اثار ما قبل التاريخ التي تجعل من المسلم به أن مدينة كربلاء وبابل وخمسمئة سنة ق. م أول مدينة في العالم ورد ذكرها في الكتابات السومرية بحسب اثار قصبتها (دلة) التي ما تزال اثارها موجودة على سفح الرزازة وهي نفسها جنتهم وجنة السامين ـ جنة عدن ـ... وليس بكثير من الذي تقدم وما قام به (الخليفة الطالع العباسي) (٣٦٧ ـ ٣٧٢) من أعمار بالمدينة بعد أن شيد ضريحي الامامين الحسين والعباس عليهما السلام وبناء المآذن بجانبهما حيث ازدهرت عمرانيا وثقافيا واقتصاديا وظلت تزدهر قرنا بعد قرن أن تسمى بزهرة الفرات الاوسط في العراق.



الفصل الثاني

كربلاء... في المصادر المعاصرة



دائرة المعارف البريطانية[1]

كربلاء مدينة في العراق تقع على خط الطول ٤٠,٣٢ شمالاً و٤٤شرقاً من على بعد ٦٠ميل جنوب شرق بغداد ،وعلى جدول الحسينية ٢٠ميلاً غرب فرع الهندية من نهر الفرات ،وعلى حافة بادية الشام. بلغ عدد سكانها في إحصاء سنة ١٩٣٥م (٦٥٠٠٠نسمة) جميعهم من المسلمين الشيعة وكما في النجف يجوز للمسلمين فقط الاقامة فيها. وترتبط بشمال الحلة بفرع من سكة الحديد بغداد ـ البصرة. والمدينة هي مركز لواء كربلاء الذي بلغ عدد سكانه ١٢٤/٢٩٠ نسمة في عام ١٩٣٥م.

فالمدينة مركز للزيارة لجميع المسلمين الشيعة وتأتي بالمرتبة بعد مكة والنجف، ويؤمها الكبار بالسن والعجزة والحجاج المؤمنين، ويجلبون موتاهم للدفن في هذه الاماكن المقدسة والذي يعتبر طريقاً اكيداً الى الجنة ، ولكونها مركزاً للزيارة ومطله على الصحراء فتتم فيها تجارة واسعة وصادراتها الرئيسية هي التمور والجلود والصوف والسلع الدينية. وفي المقابل تشتري كربلاء الاقمشة والسجاد والبهارات والقهوة والشاي. الارض المحيطة بالمدينة خصبة ومروية بصورة جيدة، وهنالك بساتين النخيل واسعة وكثيرة في البلدة الخارجية شوارع عريضة. ولكن البلدة الداخلية ضمت الاسوار التي دمرت اغلبها من قبل الأتراك في عام ١٨٤٣م (شوارع ضيقه وآزقه متموجة كما

---

(١) دائرة المعارف البريطانية (طبعة ١٩٥٣م)ج ١٣ ص٢٧٩

هو مألوف في جميع المدن الشرقية القديمة. اغتيل فيها الحسين شهيد الاسلام ونجل علي من قبل جند يزيد في سنة ٦٨٠م ، وقد شيدت المدينة حول ضريحه الذي يشمل قبة ذهبيه وثلاث منائر ذهبية.

ومثل النجف فان الواردات الدينية للمدينة كثيرة جداً، ولكن بسبب موقع كربلاء على حافة السهل الرسوبي فهي ليست مركزاً تجارياً لبضائع الصحراء فحسب، بل تجني المنتجات الزراعية وهي احدى النقاط الرئيسية على طريق الحج الى كل من النجف ومكة.

كربلاء أمس واليوم(١)

كانت كربلاء قبل الحرب من أمهات المدن العراقية ، وكان فيها اكبر سوق للتجارة ،يؤمها كبار التجار بسبب مركزها الديني الذي جذب الكثير من المسلمين ونتج من كثرة وفود الزوار اليها ما بلغ عددهم في احدا المواسم زهاء مائة الف نسمة ، وكثرت موارد الثروة ، فبنو القصور الفخمة والخانات الواسعة ونظموا المدينة فعمروا الطرق وأسسوا ضاحية في الجنوب الشرقي سموها (محلة العباسية) وجعلوا ابنيتها على الطراز الحديث، وغرسوا الأشجار على جانبي طرقها الواسعة وميادينها الفسيحة وصرفوا اموالاً طائله على الحدائق والبساتين حتى اصبحت كربلاء بهجة للناظرين ،وفضل عدد كبير من كبار الزائرين الاقامة بها على الرجوع الى اوطانهم، وبات الاهالي في سعة الرخاء الى ان كدّر صفوهم اعلان الحرب وما لاقوه من عنف الحكومة السابقة وجورها حيث طمعت في اموالهم وابنائهم، وغدت تذمر الاهالي من هذه المعاملة السيئة جريمة لا تغتفر فرمثهم

(١) جريدة (العرب) المجلد ٢ (٤شباط ١٩١٨م) (٢٢ربيع الثاني ١٣٣٦هـ) العدد ٢٩

بالخيانة وشرعت في إخضاعهم بالقوة المسلحة فقام السكان في وجه حكومة عاثت في الارض فساداً ، وبذلوا كل غال ورخيص في سبيل الدفاع عن أعراضهم وامالهم وانفسهم الى ان تكللت اعمالهم بالنجاح، وعقب خروج الاتراك من كربلاء

طغيان الماء فغمر تلك المحلة الجميلة وشوه وجوه محاسنها وجعل الكثير من أبنيتها الشامخة أثراً بعد عين فاضطر ساكنوها الى الفرار خوفاً من الغرق تاركين وراءهم الكثير من أمتعتهم الثمينة، ولم يقصر ضرر الماء على ذلك فقط، بل تناول الحدائق والبساتين واصبحت البلدة محاطة بالمستنقعات، وسارت في طرقها السفن وزاد في الطنبور النغمة هجوم بعض العشائر المجاورة بقصد النهب والسلب فأرغم كل ذي منزله ومقام على مهاجرة طلباً للنجاة من ايدي هؤلاء الوحوش الضواري. استمر الحال على هذا المنوال الى ان دمرت المدافع البريطانية فمزقت الظلم والعدوان واشرقت شمس الحرية والعدالة. هذا ما كان أمر كربلاء الى وقت دخولها الحكم البريطاني الفعلي وذلك من مدة لا تزيد على خمسه أشهر منذ ذلك التاريخ الى الأن خطت البلدة خطوة واسعه في سبيل التمرن والارتقاء.



مجلة لغة العرب

الجزء الرابع (رجب ١٣٢٩هـ شوال ١٩١١م)

ص١٥٦ـ ١٦٠ سفرة الى كربلاء والحلة وضواحيها

وقد وصف كربلاء في مفتتح هذا القرن (عمانوئيل فتح الله عمانوئيل مضبوط) حيث زارها سنة ١٣٢٩هـ /١٩١١م ونحن ننقل الوصف بكامله لأهميته، فقال: (قد سرّنا منظر (كربلاء) أعظم السرور لاسيما (كربلاء الجديدة) أو شهرنو، فإن طرقها منارة

كلها تنيرها القناديل والمصابيح ذات الزيت الحجري والقادم من بغداد إذا كان لم يتعود مشاهدة الطرق الواسعة والجادات العريضة أو إذا كان لم يخرج من مدينته الزوراء ويدهشني أعظم الدهش عند رؤيته لأول مرة هذه الشوارع الفسيحة التي ترى في أزقة بغداد وأغلب مدن بلادنا العثمانية. وعند دخولنا المدينة نزلنا على أحد تجار المدينة وهو السيد صالح السيد مهدي(١) الذي كان قد أعاد لنا منزلاً نقيم فيه، فأقمنا فيه نهاراً وليلتين. وفي الليلة الاولى خرجنا لمشارفة ما في المدينة مع السيد أحمد وأخذنا نطوف ونجول في الطرق فمررنا على عدة قهوات حسنة الترتيب والتنسيق ورأينا فيها جوامع فيحاء ومساجد حسناء وتكايا بديعة البناء وفنادق تأوي عديداً من الغرباء وقصوراً شاهقة ودوراً قوراء وأنهاراً جارية ورياضاً غناء وأشجاراً غبي. والخلاصة وجدنا كربلاء من أمهات مدن ديار العراق إذ أن ثروتها واسعة وتجارتها نافعة وزراعتها وتقدمة وصناعتها رائجة شهيرة حتى أن بعض الصناع يفوقون مهارة صناع بغداد بكثير لاسيما في الوشي والتطريز والنقش والحفر على المعادن والتصوير وحسن الخط والصياغة والترصيع وتلبيس الخشب خشباً أثمن وأنفس على أشكال ورسوم بديعة عربية وهندية وفارسية. ولما كان الغد وكان يوم السبت رأينا ما لم نره في الليل فسبقنا وصفه. وكنا نقف عند التجار زملائنا وحرفائنا ومعاملينا الذين نتعاطى معهم بالبيع والشراء. وفي خارج المدينة نهر اسمه(الحسينية)(بالتصغير) وماؤه عذب فرات ومنه يشرب السكان إلا أن ماءه ينصب في القيظ فتخرج الصدور وتضيق النفوس ويغلو ثمن الماء فيضطر أغلبهم إلى حفر الآبار وشرب مياهها وهي دون ماء الحسينية عذوبة فتتولد الأمراض وتفشو

---

(١) يغلب على الظن ان السيد صالح هو ابن السيد مهدي الحسيني من تجار المدينة. والسيد أحمد هو ابن السيد مرتضى آل طعمة، وهو الصديق المقرب للسيد صالح المتقدم ذكره.

بينهم فشواً ذريعاً كالحميات والأدواء الوافدة والأمل ان الحكومة تسعى في حفر النهر وحفظ مياهه طول السنة. في كربلاء مستشفى عسكري ودار حكومة (سري) وثكنة للجند وصيدلية وحمامات كثيرة ودار برق وبريد وبلدية وقيسريات عديدة.

وفيها قنصلية إنكليزية والوكيل مسلم وأغلب رعية الإنكليز من الهنود. وفيها أيضاً قنصل روسي وهو مسلم ايضاً من كوه قاف (قوقاسي) وهيئة كربلاء الجديدة ترتقي إلى مدحت باشا الشهيرة. ويبلغ عدد سكانها ١٠٥,٠٠٠نسمة منها ٢٥ الفاً من العثمانيين و٦٠ الفاً من الإيرانيين وبعض الأجانب المختلفي العناصر و٢٠الفاً من الزوار الغرباء الوافدين اليها من الديار البعيدة وليس فيها نصارى لكن فيها عدد من اليهود. أما هواء كربلاء فمعتدل في الشتاء ورديء في الصيف لرطوبته.

أما في سائر أيام السنة فيشبه هواء سائر مدن العراق بدون فرق يعتد به. والذي يجلب المسلمين إلى كربلاء هو زيارة قبر الحسين بن بنت رسول الله المسلمين وقبور جماعة من شهداء آل البيت والحسين مدفون في جامع فاخر حسن البناء فيه ثلاث مآذن وقبتان كلها مبنية بالآجر والقاشاني ومغشاة بصفيحة من الذهب الابريز وهناك أيضاً مئذنتان وقبتان وساعتان كبيرتان دقاقتان وكل ساعة مبنية على برج شاهق. وفي كربلاء جامع آخر لا يقل عن السابق حسناً في البناء وهو جامع العباس وفيه أيضاً مئذنتان وقبتان وساعتان كبيرتان على الصورة المتقدم ذكرها ووصفها. وفي هذه المدينة قسم قديم البناء والطراز ضيق الأزقة والشوارع والأسواق إلا أن ما يباع في تلك الأسواق بديع الصنع وأغلب بضاعها تشاكل بضائع بلاد فارس لاسيما يشاهد الناظر كثيراً من الطوس من كبيرة وصغيرة من النحاس الأصفر (الصفر)وهناك سلعة لا تراها تباع في غير كربلاء وهي الترب (جمع تربة وزان غرفة) وهي عبارة عن قطعة من الفخار أخذ

ترابها من أرض كربلاء وجبلت على صورة مستديرة أو مربعة أو مستطيلة أو نحو ذلك يتخذها الشيعة وقت الصلاة فيجعلونها في جبهة القبلة ويصلون متجهين نحوها. ومما يكثر في أسواقها أنواع الأحذية المختلفة الشكال الفارسية الطرز وترى في الحوانيت الزعفران الفاخر الخالص من كل شائبة وغش مما لا تجد مثلة في بغداد. ولغة أغلب أهل كربلاء الفارسية[١] لكثرة العجم فيها، إلا أن الكثيرين منهم تعلوا العربية ويحسنون التكلم بها. ويقسم لواء كربلاء إلى ثلاثة أقضية وهي مركز قضاء كربلاء والهندية والنجف وإلى سبع نواح وهي: ثلاث منها في مركز القضاء وأسماؤها: المسيب والرحالية وشفاثة وواحد في الهندية وهي الكفل وثلاث في النجف وهي الكوفة والرحبة والناجية. ولما كان نهار الأحد ٤ نيسان نهضنا صباحاً وفطرنا ثم ركبنا العجلات وبرحنا كربلاء في نحو الساعة العاشرة [٢].

لواء كربلاء

كربلاء مدينة اسلامية كبيرة مشهورة، وتمتاز بقدسيتها على سائر المدن العراقية، وتاريخها الحافل بالأمور العظام والحوادث الجسام، فقد اخبرتنا الاسفار التاريخية من معارك خطير دارت رحاها في ربوع هذا اللواء، تجلت فيها الفضائل والمعجزات، كما تجلى النبل والثبات على مبادئ الشرف والاستقامة والتضحية في سبيل ارجائها، لم يبق

(١) هذا كلام غير صحيح، فان اغلب لغة اهالي كربلاء هي العربية لكثرة العشائر العربية والأسر وأصحاب البساتين التي تحيط بالمدينة كالمسعود واليسار وفي داخل المدينة كالسلالمة والنصاروه والطهامزه وبني سعد وبني اسد وآل عواد والحميرات وسادات البلد وغيرها، الباقي وهم القلة من الفرس والهنود والأفغان، وليس كما جاء في اعلاه

(٢) مجلة (لغة العرب) الجزء الرابع (رجب ١٣١٩ شوال ١٩١١م ص١٥٦- ١٩٦٠).

منها اليوم غير الانقاض والطلول لم يعرف عنها التاريخ الا النزر اليسر. يحد لواء كربلاء شمالا لواء الدليم، وجنوباً لواء الديوانية وشرقاً لوائي الحلة والديوانية. وغرباً بادية الشام وشيء من اراضي المملكة العربية السعودية.

مساحة الواء كربلاء ٢٠٠ر٢١كيلو مربع.

وتبلغ عدد نفوسه زهاء ٢٦٤. ٢٨٠.

قبائل اللواء

المسعود: واشهر افخاذها أ- الغرير ب- الهرير جـ- الكوام.

الزقاريط: واشهر افخاذها أ- المغره ب- المجلة جـ- الشريفات

اليسار: واشهر افخاذها أ- البو جمعان ب- آل ظاهر

بني سعد: واشهر افخاذها أ- آل علي وآل رباح

الوزون

السلالمة

الطهامزة

النصاروه

العامرية

قبائل عنزة الرحالة[1]

(١) يضاف الى ذلك قبيلة بني تميم وبني أسد وخفاجة والسادة العلويين من آل فائز وآل زحيك الذين قطنوا المدينة منذ القرون الأولى وخدموا قبر جدهم الأمام الحسين (عليه السلام).

كربلاء في التاريخ القديم

يرجع تاريخ كربلاء الى عهد البابليين وقد كانت معبداً لسكان بلدتي نينوى، وعقر بابل الكلدانيين الواقعتين بالقرب منها، (فكرب) اي حرم و(ابل) اي الله معناها حرم وقد رأى بعض المؤرخين، ان التوصل الى معرفة تاريخ كربلاء القديم، قد يتأتى عن معرفة ما تحت الكلمة وتحليلها اللغوي، فأحتمل ان تكون لفضة كربلاء منحوتة من كلمة كور بابل العربية، بمعنى مجموعة قرى بابلية منها: نينوى – تقع شرقي كربلاء، وهي الأن سلسلة تلول اثرية ممتدة من جنوب سدة الهندية حتى مصب نهر العلقمي في الاهوار، وتعرف بتلول نينوى، ثم الغاضريات – نسبة الى غاضرة هي: اسم لامرأة من بني عامر وهم بطن من بني أسد كانوا يسكنون هذه الاراضي التي تقع اليوم شمال الهيابي فيها مصانع للآجر وتبعد عن كربلاء اقل من نصف كيلو متر وعقر بابل – وكلمة تعبر عن القصر الذي يكون مقراً لمن يعتمد اهل القرية عليه وعقر بابل في الجهة: قرية في الشمال الغربي من الغاضريات وبأطلالها اثريات مهمة ثم النواويس – وهي: مقبرة عامة قبل الفتح الاسلامي ثم الحائر او الحير – هي الاراضي المنخفضة التي تقع الروضة المقدسة عليها وقد حار الماء حولها على عهد المتوكل العباسي. وغير ذلك من القرى الكثيرة، كما ذهب بعضهم على انها فارسية المصدر مركبة من كلمتين هما: (كار) اي عمل و(بالا) اي الاعلى فيكون معناها العمل الاعلى اي السماوي وبعبارة اخرى محل الصلاة ونكتفي بهذا القدر من اقوال المؤرخين فلربما الاطالة في البحث للتوصل في معرفة قدم كربلاء التاريخي يعي المؤرخ فيجعله يتخبط في ديجور من التوهمات والاحتمالات وقد لا يصل الى نتيجة قاطعة، وقد روى ان الحسين بن علي عليه السلام لما انتهى الى كربلاء واحاطت به خيل عبيد الله بن زياد، قال ما اسم هذه الارض التي

نحن فيها واشار الى (العقر)فقيل اسمها العقر فقال نعوذ بالله من العقر، فما اسم هذه الارض التي نحن فيها قالوا كربلاء قال ارض كرب وبلاء واراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان، حيث شاءت الاقدار ان تقع تلك المأساة التاريخية العظمى.

وقد سبق لأبيه علي عليه السلام ان نزلها قبله في سفره الى صفين، وشوهد متأملا فيما بها من اطلال وآثار فسئل في ذلك فقال ان لهذه الارض شأناً عظيما فها هنا محط ركابهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فسئل في ذلك فقال ثقل لآل محمد ينزلون هاهنا.

كربلاء في التاريخ الحديث – اما كربلاء اليوم فمدينة واسعة ذات شوارع فسيحة ومرافق عظيمة وهي جاثمة على ضفاف الترعة الحسينية اليسرى، يحيط بها النخيل الوارف وتحفها البساتين ذوات الفواكه المختلفة الصنوف، وهي الى ذلك ذات مؤسسات فخمة وعمارات جميلة واسواق منظمة ومدارس دينية وحكومية واهلية كثيرة.

وعلى بعد خمسة كيلو مترات من كربلاء غربياً يشاهد قبر (الحر) بن يزيد الرياحي الذي ارسله يزيد بن معاوية لمقاتلة الحسين بن علي(عليه السلام) فوخزه ضميره واضطره الانضمام لأصحاب الحسين (عليه السلام) واستشهد معه في الحومة المذكورة ودفن حيث قتل ولذا نرى معظم زوار كربلاء يقصدون زيارته، وقد اظهر هذا القبر الشاه اسماعيل الصفوي في اثناء زيارته للعراق عام ٩١٤هـ- ١٥٠٥م وبنى عليه قبة وجعل له صحناً بسيطاً.

وعلى مسافة ١١كيلو متراً من كربلاء شرقاً بينهما وبين المسيب تشاهد قبة من القاشاني الملون، تلك هي قبة عون [1] بن عبد الله بن جعفر الطيار، وامه زينب بنت

---

(١) تروي المصادر ان عون هذا المدفون مع خاله الامام الحسين عليه السلام في الحضرة الحسينية مع الشهداء، والمقصود هنا هو قبر عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي الحسني احد السادة له ضيعة ←

علي، وسبب دفنه هنا ان خاله الحسين كان قد ارسله لاستثارة المسيب بن نجبة الفزاري وجماعة من بني اسد، فاعترضه اسحاق ابن خوية الذي عهد اليه جيش يزيد حراسة المشرعة ومنع اصحاب الحسين من اخذ الماء منها وقتله فدفن في مكانه،

وقضية الامام الحسين بن علي من يزيد بن معاوية مشهورة، ليس من شان هذا الموجز ان يعترض لذكرها، ولما استشهد في العاشر من المحرم سنة ٦٠هـ - ٦٨٠م دفن في الحائر الذي المعنا اليه في صدر هذا البحث، وضريحه اليوم مقام وسط صحن عظيم تلألأ فوقه قبة مغشاة بالذهب وفي ركنيها مئذنتان مطليتان بالذهب ايضاً، وبالقرب من مرقده الشريف مرقد ابي الفضل العباس بن علي (عليهما السلام) وقد استشهد مع اخيه الحسين (عليه السلام)، يبعد عن الروضة الحسينية ٣٠٠ قدم من الجانب الشرقي.

تنظيمات اللواء الادارية[١]

يقوم لواء كربلاء من قضاء النجف الذي تتبعه ناحية واحدة وهي ناحية الكوفة، ومن ناحيتين ملحقتين بمركز اللواء مباشرة وهما: - ١- الحسينية ٢- وعين التمر.

اما ناحية الحسينية فمر ذكرها خان العطيشي – بالتصغير- الواقع في منتصف طريق كربلاء –المسيب، وهو مرجع القبائل والمزارعين في الناحية المذكورة.

ناحية عين التمر: - ومركزها القرية المسماة شفاثي- بالألف المقصورة كحبالي – وهي قرية تبعد عن كربلاء غرباً ٥٨ كيلو متراً ولهذا ذكر في التاريخ القديم اذ كانت تسمى (عين التمر).

ودفن فيها.

[١] العراق قديماً وحديثاً/السيد عبدالرزاق الحسيني ط٦ /دار الكتب بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.



لواء كربلاء

(توطئة)

من بين الألوية العراقية التي تمتاز بقدسيتها، وبتاريخها الحافل بالأمور العظام والحوادث الجسام في تاريخ هذا القطر الناهض، لواء كربلاء المحصور بين الوية الحلة والدليم والديوانية فقد اخبرتنا الأسفار التاريخية عن معارك خطيرة دارت رحاها في ربوع هذا الواء، وتجلت فيها الفضائل والمعجزات، كما تجلى النبل والثبات على مبادئ الشرف والاستقامة والتضحية في سبيل مكارم الاخلاق، واخبرتنا عن مدن كبيرة، وحصون منيعة أنشئت في أرجائه لم يبق منها اليوم غير الأنقاض والطلول الدوارس، ولا يعرف عنها التاريخ الا النزر اليسير. يحد لواء كربلاء شمالا لواء الدليم، وجنوباً لواء الديوانية، وشرقاً اللواء ان الحلة والديوانية وغرباً بادية الشام وشيء من أراضي المملكة العربية السعودية، وتعمل فيه أفخر الأعبئة، وانفس الصنائع والبسط، فالنحاس يصنع على انواعه ولاسيما (السماورات)لصنع الشاي، والصياغة الدقيقة والوشي بالتطريز من الامور المشهورة فيه كما انه تعمل فيه سبح التسبيح والترب التي تتخذ من تراب (كربلاء) تبركاً للسجود عليها.... الخ.

مساحة اللواء وعدد نفوسه

تبلغ مساحة الواء كربلاء ٦٠٦٥ كيلو متراً مربعاً.

أما عدد نفوسه فقد بلغ في احصاء سنة ١٩٥٧ (٢١٧,٠١٥) نسمة عدا الاجانب.

(قبائل الواء)

المسعود: واشهر افخاذها أ- الغرير ب- الهرير جـ - الكوام.

الزقاريط: واشهر افخاذها أ- المغره ب- الحجلة جـ - الشريفات.

اليسار: واشهر افخاذها أ- البوجمعان ب- آل ظاهر.

بنو سعد: واشهر افخاذها أ- آل رباح ب- آل علي.

الوزون

السلالمة

الطهامزة

النصاروه

العامرية

قبائل عنزه الرحالة.

(تنظيمات اللواء الإدارية)

يقوم لواء كربلاء من قضاء النجف الذي تتبعه ناحية واحدة هي ناحية الكوفة، ومن ناحيتين ماحقتين بمركز اللواء مباشرة: ١- الحسينية و٢- عين التمر.

(كربلاء)

(كربلاء) مدينة اسلامية كبرى مشهورة في التاريخ، وقد عرفت بهذا الاسم قبل

الاسلام بزمن بعيد، وليس من الميسور استيفاء البحث عن قدمها لندرة المصادر البحث والاستقصاء، وعدم وجود مراجع تاريخية وافية موثوق بصحتها.

كربلاء في التاريخ القديم :- وقد رأى بعضهم أن التوصل الى معرفة تاريخ كربلاء القديم قد يأتي عن معرفة نحت الكلمة وتحليلها اللغوي فاحتمل ان تكون لفظة كربلاء «منحوتة من كلمة كور بابل العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية منها نينوى القرية من اراضي سدة الهندية ثم الغاضرية وتسمى اليوم اراضي الحسينية، ثم كربلة – بتفخيم اللام بعدها هاء – وتقرب اليوم من مدينة كربلاء جنوباً وشرقاً، ثم كربلاء او عقر بابل، وهي قرية في شمال الغربي من الغاضريات وبأطلالها اثريات مهمة ثم النواويس، وكانت مقبرة عامة قبل الفتح الاسلامي ثم الحير، ويسمى الحائر، وهو اليوم موضع قبر الحسين (عليه السلام) الى حدود رواق بقعته المشرقة او الى حدود الصحن الشريف»[1] وغير ذلك من القرى الكثيرة.

والذي يبعث الشك في هذا الاحتمال التاريخي اللغوي عدم تشخيص الحدود الجغرافية لهذه القرى على وجه التحقيق والثبوت، وهذا ما يجعله احتمالا مجرداً.

ويرى آخرون، ان لفظة كربلاء مركبة من كلمتين الآشوريتين «كرب» اي الحرم، و«ايل» اي الله، ومعناها «حرم الله» مما يدل على ان هنالك منسكاً كان يسمى بهذا الاسم، وذهب غيرهم الى ان كلمة فارسية المصدر مركبة من كلمتين هما «كار» اي عمل و«بالا» اي الاعلى فيكون معناهما «العمل الاعلى» اي السماوي وبعبارة اخرى (محل العبادة والصلاة).

---

(١) السيد هبة الدين الشهرستاني في كتابه «نهضة الحسين» ص٦٦

اما (ياقوت الحموي) فقد ذكر لهذه التسمية ثلاثة اوجه (فالكربلة رخاوة في القدمين يقال جاء يمشي مكربلا فيجوز على هذا ان تكون ارض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك ويقال كربلت الحنطة اذا هزرتها ونقيتها... فيجوز على هذا ان تكون هذه الارض منقاة من الحصى والدغل فسميت بذلك، والكربل اسم نبت الحامض... فيجوز ان يكون هذا الصنف من النبات يكثر نبته هناك فسمي به)[١] وقد جاراه السيد حسن الصدر في هذه التعليلات وادعى ان كلمة كربلاء (مشتقة من الكربة بمعنى الرخاوة، ولما كانت ارض هذا الموضع رخوة سميت كربلاء، او من النقاوة من كربلت الحنطة اذا هزرتها ونقيتها ولما كانت هذه الارض منقاة من الحصى والدغل سميت كربلاء، او ان الكربل نبت الحامض كان يكثر في هذه الارض، فسميت به، والاظهر من هذه الوجوه الثاني، الوسط)[٢].

وارى ان اطالة البحث في قدم كربلاء والتوصل الى معرفة تاريخها عن طرق التحليل اللفظي يعيي المؤرخ فيجعله يتخبط في ديجور من التوهمات والاحتمالات، وقد لا يصل الى نتيجة قاطعة (وقد روي ان الحسين رضي الله عنه لما انتهى الى كربلاء واحاطت به خيل عبيد الله بن زياد قال ما اسم تلك القرية، واشار الى العقر، فقيل له اسمها العقر، فقال نعوذ بالله من العقر فما اسم هذه الارض التي نحن فيها، قالوا كربلاء، قال ارض كرب وبلاء، واراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان)[٣] حيث شاءت الاقدار ان تقع تلك المأساة التاريخية العظمى. وقد سبق لأبيه علي (عليه السلام)

---

(١) معجم البلدان ٢٢٩/٧

(٢) رسالة خطية عنوانها (نزهة الحرمين في عمارة المشهدين » ص١٧« من نسختنا).

(٣) ياقوت الحموي في « معجم البلدان » ١٩٥/٦.

ان نزلها قبله في سفره الى صفين وشوهد متأملا فيما بها من اطلال وآثار فسئل في ذلك فقال ان لهذه الارض شأناً عظيما (فها هنا محط ركابهم وهاهنا مهراق دمائهم، فسئل عن ذلك فقال: ثقل لآل محمد ينزلون هاهنا [١].

هذا معظم ما لهذه الارض من قيمة تاريخية تحفظها لها اسفار التاريخ القديم،وقد حصل كثير من التغيير والتبديل في مجرى الفرات وتقسيمه لمدنه وقراه، وقد يمكن تعيين واضع المدن المشهورة التي انشأها البابليون ومن جاء من بعدهم بتتبع الآثار والحفريات التي تعرف بالقرينة،وان كان ذلك يحتاج الى مجهود كبير ووقت طويل.

كربلاء في التاريخ الحديث: اما كربلاء اليوم فمدينة واسعة، ذات شوارع فسيحة، ومرافق عظيمة، وهي جاثمة على ضفاف الترعة الحسينية اليسرى، يحيط بها النخيل الوارف وتحفها البساتين ذوات الفواكه المختلفة الصنوف، وتكسوها على الدوام الحلل من الخضرة وحين يحتضنها الربيع تهب الاطيار والعنادل من اوكارها صداحه مغردة على منابر الرياض وقنن الخمائل،واكاليل الورد،فتملأ القلوب بهجة، وتحيي في النفوس عذاب الافراح والمسرات، وهي الى ذلك ذات مؤسسات فخمة،وعمارات جليلة،واسواق منظمة ومدارس دينية وحكومية واهلية كثيرة، ورياض وغياض، وحدائق وجنان. والترعة الحسينية التي تغذي هذه المنابع الحيوية قديمة جداً، وقد وسعها وزاد في عمقها السلطان سليمان القانوني عام ٩٤١هـ - ١٥٣٤م ليأتي بالماء مستمراً ولأجل ان تجعل الاراضي التي تغمرها مياهها حولها بساتين وحقولا مثمرة [٢].

وتقسم كربلاء الى قسمين: يسمى الاول كربلاء القديمة،وهو الذي اقيم على

(١) الدينوري في « الاخبار الطوال » ص.٢٥٠

(٢) لنونكريك في« العراق في اربعة قرون الاخيرة» ص.٢٧

انقاض كربلاء المشهورة في التاريخ [1] ويسمى الثاني كربلا الجديدة، وهو الذي اخطط في ولاية المصلح الكبير مدحت باشا عام ١٢٨٦هـ- ١٨٦٩م. وبني بعد عام ١٣٠٠هـ على طراز عصري واسلوب هندسي بديع الا انه اقيم مع الاسف على ارض سبخة تنز فيها المياه فتأكل اسس المباني فيؤدي ذلك الى انهيارها. وكان يحيط بالجهة الجنوبية من كربلاء الى قبل بضع سنوات مستنقع كبير،هو علة وجود بعض الامراض المزمنة فيها كالملاريا والروماتزم والتدرن الرئوي، لذلك ترى الاهلين صفر الوجوه، هزيلي الاجسام، معرضين اللادواء المختلفة، ومع ان السلطات المسؤولة بذلت هماً تذكر وجهوداً كثيرة في تجفيفه فإن فيه آثار وبالة محسوسة حتى الآن.

واشهر المباني الحديثة في كربلاء، رباط الهنود الاسماعيلية، المعروفين بالبهرة، فإنه كبير جداً وفيه مشروع اسالة ماء خاص به، ومؤسسة كهرباء وصيدلية توزع فيها الادوية مجاناً ومنها بناية دائرة الماء والكهرباء وصرح الحكومة، ودائرة البرق والبريد، وعمارة القنصلية الإيرانية، والمستشفى الحسيني المجاورة لمحطة القطار، ودائرة البلدية الى عدد كبير من الفنادق الحديثة المعدَّة لإيواء الزوار، ومكتبة الاوقاف العامة، مكتبات خاصة وتجارية كثيرة.. الخ وفي كربلاء قبور جماعة من عظماء المسلمين كقبر المرزه شفيع خان رئيس الفرقة الشيخية[2]. وقبر السيد كاظم الرشتي، صاحب الفرقة الكشفية[1] وقبر

---

(١) وهي التي زارها الرحالة الشهير ابن بطوطة عام ٧٢٧هـ - ١٣٢٦م وقال في وصفها :
«وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات، والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد الصادر».

(٢) الشيخية اتباع الشيخ احمد زين الدين الاحسائي الذي كان فيلسوفا شرقيا وعالميا اخباريا في الفقه الجعفري الاثني عشري الا انه اخترع لنفسه اصطلاحات خاصة لبعض الكلمات وصار يطابق بين الفلسفة الاشراقية وبين الاحاديث والادعية فكثر غرماؤه وخاف المغبة فهاجر الى ←

حسين علي شاه رئيس الطريقة الصوفية [٢] وقبر مؤمن دده رئيس الطريقة البكتاشية [٣] وقبر احمد بن فهد الحلي صاحب الكرامات، والإحسائي... الخ. وفي الصحن الحسيني قبور بعض الملوك الديالمة، وفي رواق الروضة الحسينية قبور بعض الملوك القاجاريين.

ويصل كربلاء بالقطار الممتد بين بغداد والبصرة فرع حديدي، يبتدئ من المدينة وينتهي بسد الهندية طوله ٣٦ كيلو متراً، وتربطها بالعاصمة وبسائر الاطراف جادات بلطت حديثاً بالزفت والقار وهي على مسافة ١٠٤ كيلو مترات من بغداد تقطع بالسيارة وغيرها اما نفوسها فتقرب من ٣٥,٠٠٠ نسمة، ويخمن عدد زوارها في المواسم الخاصة بربع مليون نسمة في كل زيارة، ولازدياد رغبة الزوار الايرانيين في الاقامة فيها ومجاورة الامام الراقد في تربتها فان معظم الاهلين يتقنون اللغة الايرانية، وقد يتفاهمون بها بعضهم مع بعض.

الحجاز بأهله وعياله وتوفي في الطريق سنة ١٢٤٢هـ فدفن في المدينة المنورة.

(١) الطريقة الكشفية وليدة الطريقة الشيخية، وزعيمها السيد كاظم بن السيد قاسم الرشتي من ابرع تلامذة الشيخ احمد الاحسائي، وكان يرى في بعض ظواهر الدين ما لا يقبله العقل فيحتاج الى تأويل وتفسير، وعلى هذا ادعى بانكشاف الاسرار والاستار لديه فسميت الجماعة بالكشفية وكانت وفاته في عام ١٢٥٩هـ.

(٢) الصوفية طريقة عرفت من اقدم العهود، شعارها الزهد في الدنيا، والانصراف الى ذكر الله تعالى بكل ما في وسع المرء من جهد وطاقة، وقد تفلسف بعض رجالها واساطينها في العقيدة فاعتقدوا بوحدة الوجود، متحررين من قيود الشرعية والعرفية.

(٣) البكتاشية طريقة من الطرق الاسلامية المعروفة، تنسب الى احد الاولياء المسمى «حاج بكتاش ولي» الذي ولد في نيسابور وذهب الى الانضول فهدى الانكشارية الى الاسلام الا ان اتباعه غلوا في طريقته حتى تركوا اكثر الفرائض اليومية والامور التعبدية فلم يأتلف بهم اكثر المتشرعة من المسلمين.

وقد هجم الوهابيون على كربلاء عام ١٢١٦هـ- ١٨٠١م في جمع يقارب من ستمئة هجان واربعمئة فارس فاهتبلوا فرصة ذهاب جل الاهلين الى النجف فهدوا اركان الصحنين الحسيني والعباسي، ونهبوا ما في الحضرتين من نفائس ومجوهرات ثمينة واقتلعوا « القضب المعدنية والسياج ثم المرايا الجسمية، ونهبت النفائس والحاجات الثمينة من هدايا الوزراء والامراء والملوك الفرس، وكذلك سلبت زخارف الجدران، وقلع ذهب السقوف وأخذت الشمعدانات والسجاد الفاخر والمعلقات الثمينة والابواب المرصعة وجميع ما وجد من هذا الضرب وقد سحبت جميعها ونقلت الى الخارج، وقتل زيادة على هذه الافاعيل قرب خمسين شخصاً بالقرب من الضريح وخمسمائة ايضا خارج الضريح في الصحن... ولقد قدر بغضهم عدد القتلى بألف نسمة وقدره الآخرون خمسة اضعاف ذلك» [1] اهـ. وكان قد تشفى في بغداد في تلك الآونة الطاعون فاضطر الباشا ان يهجرها الى الخالص، فلما سمع بهذه الكارثة امر فسورت المدينة بسور خاص بقي قائما الى اواخر ايام الاتراك العثمانيين في العراق حيث هدوه ولم تبق الاردم منه في الطرف الغربي.

وعلى بعد خمسة كيلو مترات من كربلاء غربا يشاهد «قبر الحر بن يزيد الرياحي » الذي ارسله إلى زياد لمقاتلة الحسين بن علي عليهما السلام فوخزه ضميره واضطره للانضمام الى اصحاب الامام فاستشهد معه في تلك المعركة ودفن حيث قتل، ولهذا نرى معظم زوار كربلاء يقصدون زيارته ايضاً. وقد رأيت على غرفة القبر رخامة كتب عليها «قد عمر هذا المكان بهمة اقا حسين خان شجاع السلطان في١٤ محرم سنة ١٣٢٥هجرية»، وكان الشاه اسماعيل الصفوي قد اظهر القبر في اثناء زيارته للعراق عام

---

(١) S.H. Longrigg Four Centuries of modern Irng p.٢٢٩

٩١٤هـ - ١٥٠٥م، وبنى عليه قبة وجعل له صحناً بسيطاً. وعلى مسافة ١١ كيلو متراً من المدينة شرقاً، بينها وبين المسيب، تشاهد قبة من القاشاني الملون، تلك هي قبة «عون بن عبد الله بن جعفر الطيار» وأمه زينب بنت علي (عليه السلام) وقيل الخوصاء[1]، ويروى عن سبب دفنه في هذا الصقع المنعزل، ان خاله الحسين كان قد ارسله لاستثارة المسيب بن نجبة الفزاري وجماعة من بني اسد فاعترضه اسحاق بن خويه الذي عهد اليه قائد الجيش يزيد حراسة المشرعة ومنع اصحاب الحسين من اخذ الماء منها وقتله فدفن في محله. وقضية الإمام الحسين بن علي مع يزيد بن معاوية مشهورة، ليس من شأن هذا الموجزان يعترض لذكرها، ولما استشهد في يوم العاشر من المحرم سنة ٦٠هـ - ٦٨٠م دفن في الحائر الذي معنا ليه في صدر هذا المبحث، وضريحه اليوم مقام وسط صحن عظيم تتلألأ فوقه قبة مغشاة بالذهب، وفي ركنيها مئذنتان مطليتان بالذهب ايضاً، وكان السلطان سليمان القانوني قد جدد القبة مع مئذنتيها في اثناء زيارته لكربلاء عام ٩٤١هـ - ١٥٣٤م، فلما جاء بعده السلطان ناصر الدين شاه ايران انفق على تغشيتها مجدداً بالذهب الابريز سنة ١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م كما هو مكتوب على حائط القبة بسطر من الذهب، ويبلغ ارتفاع هذه القبة ٣٥ متراً.

وضريح الحسين (عليه السلام) عبارة عن مصطبة من الخشب الصاج المرصع بالعاج الفاخر يعلوها مشبكان: احدهما من الفولاذ الثمين، وهو الداخلي، والآخر من الفضة الناصعة البياض وهو الخارجي، ويبلغ طول المشبك الفضي الخارجي خمسة امتار ونصف متر، وعرضه اربعة امتار ونصف المتر، وفوقه الوان ذهبية مرصعة بالأحجار الكريمة، وفي كل ركن من اركانه رمانة من الإبريز الخالص يبلغ قطرها قرابة نصف متر.

(١) ان هذا القبر هو قبر عون بن عبدالله بن مرعي الحسني وهو القول الأشهر.

ويتصل بهذا المشبك شباك آخر لا يختلف عنه بشيء، ولا يحجز بينهما حاجز، الا انه يقصر بمتر وتقريباً ١٢ سنتيمتراً من كل من جانبيه، وقد رقد تحته علي بن الحسين المعروف بعلي الاكبر الذي قتل مع والده في يوم واحد فدفن الى جانبه. وامام هذا الشباك ساحة لا يطأها البعض من الزوار الحضرة الحسينية، لأن تحتها مرقد الشهداء الذين حاربوا في صف الإمام فقاتلوا معه وهم ملحدون في قبر واحد. وفي الزاوية الجنوبية من هذه المساحة مشبك من الفضة طوله أربعة أمتار وثمانين سنتيمتراً يتصل بالحائط ويعرف بمرقد الشهداء، وعلى مسافة نصف كيلو متر من غربي الصحن الحسيني، مرقد اخيه العباس. وسط صحن فخم وفوقه قبة من القاشاني الملون وفي جانبيها مئذنتان مطليتان بالذهب، وهو لا يختلف عن صحون الأئمة من حيث الضخامة وهندسة البناء وما في الحضرة من نفائس ومجوهرات.

يرتقي تأسيس الحضرة الحسينية الى ايام قتل الحسين (عليه السلام) فقد جاء في ص ٢٦٥ من كتاب «كامل الزيارة لابن قولويه» في كتاب «اقبال العلماء لابن طاووس » ص٣٨ ان الذين دفنوا الحسين «اقاموا رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق » ولعل المراد بقولها ان الذين دفنوه « بنو اسد اهل العامرية » وعلى كل فقد خرب الرشيد، خامس خلفاء بني العباس، هذه البنية على ما جاء في كتاب « تسلية المجالس وزينة المجالس » لمحمد ابن ابي طالب، ثم اعيدت على عهد المأمون، حتى اذا حكم الخليفة العباسي المتوكل في عام ٢٣٦هـ- ٨٥٠م «بهدم قبر الحسين بن علي بن ابي طالب وهدم ما حوله من المنازل ومنع الناس من اتيانه، وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن ابي طالب

ولأهل بيته » - تاريخ ابي الفداء ص١٨٨ من المجلد الثاني من الطبعة الاوروبية [١] فلما قتل المتوكل وقام بالأمر بعد ابنه المنتصر عطف على آل ابي طالب واحسن اليهم وفرق فيهم الاموال وأعاد القبور في ايامه الى ما كانت عليه « راجع بحار الانوار للمجلسي ١٠٢/٢٢» وقد تهدمت بناية المنتصر سنة ٢٧٢هـ- ٨٨٦م كما في كتاب (امان الاخطار لابن طاووس) فقام محمد بن زيد الداعي وجدد العمارة « كما في فرحة الغروي » وانتهى منها سنة ٢٨٠هـ- ٨٩٣م (كما في كتاب مجالي اللطف بأرض الطف للشيخ محمد السماوي ص٤٠) ولما زار عضد الدولة الضريح الحسيني سنة ٣٧١هـ- ٩٨١م بالغ في تشيد الابنية حوله واجزل العطاء لمن جاوره. وفي ١٤ ربيع الاول سنة ٤٠٧هـ - ١٠١٦م«احترقت قبة الحسين والاورقة وكان سببه انهم اشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطتا في الليل على التآزير فاحترقت وتعدت النار» - ابن الاثير ١٠٢/٩- فقام وزير الدولة الديلمي الحسن بن اسماعيل وجددها، وهي البناية التي شاهدها ابن بطوطة سنة ٧٢٧هـ- ١٣٢٦م. وفي سنة ٧٦٧هـ- ١٣٥٦م شيد السلطان اويس الايلخاني المسجد والحرم، واتمه واكمله ولده احمد بن اويس سنة ٧٨٦هـ- ١٣٨٤م. وقد وجد هذا التاريخ في المحل المعروف عند اهل كربلاء « بنخل مريم » عند الرأس الشريف. وفي سنة ٩٣٠هـ- ١٥٣٢م اهدى الشاه اسماعيل الصفوي صندوقاً بديع الصنع الى قبر الحسيني، وفي عام ١٠٤٨هـ- ١٦٣٨م شيد السلطان مراد الرابع القبة وجصصها.

---

(١) تقول كتب الشيعة المعتبرة : ان المتوكل العباسي بعد ان حفر قبر الحسين عليه السلام أمر فأجرى الماء عليه وعلى ما حوله من القبور «فحار الماء » - اي رجع – ولذلك سمي موضع القبر بالحائر الحسيني.

وفي سنة ١١٣٥هـ- ١٧٢٢م انفقت زوجة نادر شاه مبالغ طائلة لتعمير الروضة. وفي سنة ١٢٣٢هـ- ١٨١٦م انجز «فتح علي شاه» تذهيب القبة... الخ. والواقع ليس في كربلاء ما هو جدير بالذكر اكثر من هذه القباب الفخمة والمنارات الذهبية الشامخة، فإن الشخص أنى كان من جهات هذه المدينة الاربع لا يشاهد غير القباب والمآذن تبدو في الابكار ولآصال كأنها احرف او سطور من نور تحدث الايام والدهر بصمت وجلال عما حدث في هذه البقعة من وقائع جسام، واحداث كان لها اثر بعيد في التاريخ الاسلامي.

ناحية الحسينية:- ومركزها خان العطيشي – بالتصغير – الواقع في منتصف طريق كربلاء – المسيب، وهو مرجع القبائل والمزارعين في الناحية المذكورة وقد انشئت حولها بعد عام ١٩٥٠م بنايات حسنة كالمدرسة والمستوصف ومخفر الشرطة ودور المعلمين ونحوها.

ناحية عين التمر:- ومركزها القرية المسماة شفاثى – بالألف المقصورة كحبالى كما في تاج العروس – وهي قرية كبيرة تبعد عن كربلاء غرباً ٥٨كيلو متراً، ولها ذكر في التاريخ القديم اذ كانت من قرى «عين التمر» المعروفة في زمن الفتح. فيها نخل كثير تسقيه المياه الكبريتية الكثيرة في هذه القرية، وعليها سابلة القبائل النجدية، واكثر بيوتها مبنية بالطين واللبن، ومسقفه بجذوع النخل الا ان للحكومة فيها مباني عصرية حديثة منها المدرسة والمستوصف ودائرة البريد والسراي ومركز الشرطة.... الخ.



جغرافية العراق - الفريق طه الهاشمي

مطبعة المعارف بغداد ١٩٣٣

ص١٤١ : كربلاء : قصبة كربلاء مركز اللواء المسمى باسمها وتقع في طرف البادية، وهي كالنجف بعيدة عن شط الهندية غير انها تتصل به بجدول الحسينية الذي يستفيد الأهلون من مائه للشرب وسقي مزارعهم وبساتينهم وتحيط البساتين بالقصبة وهي على الغالب منتشرة على جوانب جدول الحسينية.

وفيها مرقد الامام الحسين واخيه العباس وهي في الدرجة الثانية من حيث الخطورة الدينية فيؤمها الزوار من كل حدب وصوب لزيارة مرقدي الامام واخيه والتبرك بهما، ويقيم العلماء الاعلام ورجال الدين فيها، تتألف المدينة من قسمين يزدحم القسم القديم منها بالدور والمساكن وهو ضيق الشوارع والطرقات.

اما القسم الحديث وقد خط في عهد مدحت باشا ازقه وشوارع واسعة متوازية وقد يكون في الآونة الأخيرة في أطراف القصبة مستنقع من بقايا جدول الحسينية لأنه لا يفي بتصريف المياه الفائضة فتراكمت في المحال المنخفضة وكوّنت ذلك المستنقع. وبعد أن كانت المدينة نقية الهواء تفشت فيها البرداء (الملاريا) من جراء ذلك. واشتهرت كربلاء بصنع أواني البرنز والنحاس ونسج الحرير.



دليل المملكة العراقية

لسنة ١٩٣٥م - ١٩٣٦م (بغداد – مطبعة الأمين ١٩٣٥م/١٣٥٤هـ)

لواء كربلاء

توطئة

من بين الألوية العراقية التي تمتاز بقدسيتها وتاريخها الوضاء الحافل بجلائل الأمور وعظام الحوادث في تاريخ هذا القطر، لواء كربلاء المنحصر بين الوية الحلة والدليم والديوانية، فقد اخرجتنا الأسفار التاريخية عن معارك خطيرة دارت رحاها في ربوع هذا اللواء، تجلت فيها الفضائل والمعجزات كما تجلى النبل والثبات على المبادئ المقدسة وأخبرتنا أيضاً عن مدن كبيرة وحصون منيعة انشئت في ارجائه لم يبق منها غير الأنقاض ولم يعرف عن تاريخها الا النزر اليسير. ولئن قضت الظروف المؤلمة ان يبقى هذا اللواء في معزل عن الاصلاح الذي تتطلبه حضارة القرن العشرين وتتطلبه المدينة الحاضرة فعلى المستقبل القريب تعلق الطبقة المثقفة آمالا جساماً للنهوض بهذا اللواء الى مستوى الوية بغداد والبصرة والموصل سواء كان ذلك من الوجهة العمرانية او التجارية أم من الوجهة العلمية والأدبية[1] وما ذلك على ناشري الاسلام ببعيد.

---

(١) فات أصحاب الدليل أن يذكروا ان كربلاء معهد علم وادب ودراسة للأمة الاسلامية، فقد اخرجت مئات العلماء والادباء بل الألوف، وفيها عدد غير قليل من المدارس الدينية كمدرسة حسن خان والهندية ومدرسة الصدر الأعظم والزينبية ومدرسة العلامة ابن فهد الحلي ومدرسة ←

قاعدة اللواء

قاعدة لواء كربلا اليوم، مدينة كربلا المشهورة في التاريخ القديم والتاريخ الحديث وهي بلدة عرفت بهذا الاسم قبل الاسلام بزمن بعيد واستيفاء البحث عن قدمها يكلف كثيراً من متاعب الاستقصاء والتنقيب لعدم وجود منابع تاريخية وافية وموثوق بصحتها يصح الركون اليها.

(كربلاء في تاريخ القديم) رأى بعضهم ان التوصل الى معرفة كربلا وتاريخها القديم، قد يأتي عن طريق معرفة نحت الكلمة وتحليلها اللغوي فاحتمال ان تكون لفظة كربلا منحوتة من كلمة «كور بابل» العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية كثيرة: منها نينوى القريبة من اراضي سدة الهندية ومنها الغاضرية المشهورة بأراضي الحسينية. ثم كربلة – بتفخيم اللام –وهي القرية من مدينة كربلا شرقاً وجنوباً. ثم كربلا او عقر بابل وهي قرية في شمال الغربي من الغاضرية وفي اطلالها أثريات مهمة. ثم النويس التي كانت مقبرة عامة قبل فتح الاسلامي. ثم الحير ويقال لها الحاير وهي اليوم موضع قبر الحسين عليه السلام الى رواق بقعنه الشريفة او الى حدود الصحن الشريف وغير ذلك من القرى الكثيرة.

والذي يشكل هذا المصدر التاريخي اللغوي، عدم تشخيص الحدود الجغرافية لهذه القرى بصورة نهائية ويقينية وهذا ما احتمالا مجرداً بنفسه.

→ شريف العلماء ومدرسة المجاهد ومدرسة البادكوبه ومدرسة البقعة ومدرسة السليمية ومدرسة الميرزا كريم الشيرازي ومدرسة الخطيب وغيرها، ومعظم هذه المدارس صرفت عليها مبالغ طائلة حتى اصبحت كعبة القصاد وقبلة الوافدين من انحاء المعمورة، وكان من بين المتخرجين من مدرسة حسن خان مصلح الشرق جمال الدين الأفغاني.

ويرى البعض الاخر، ان اسم كربلا مركب من «كرب » اي حرم و(ايل) اي الله ومعناهما «حرم الله» وهو لفظ آشوري يدل على ان هناك كان منسكا يسمى «حرم الله » وهذا وهم ظاهر في رسالة مخطوطة للسيد الصدر احتمال كون كلمة «كربلا مشتقة من الكربة بمعنى الرخوة ولما كانت ارض هذا الموضع رخوة سميت كربلا او من النقاوة من كربلت الحنطة اذا هززتها وتنقيتها ولما كانت هذه الارض منقاة من الحصى والدغل، سميت كربلا او ان اكربل نبت الحامض كان كثير نبتة في هذه الاض فسميت به والاظهر من هذه الوجوه الثاني الاوسط »اهـ.

ان اطالة البحث في قدم كربلا والتوصل الى معرفة تاريخها عن طريق التحليل اللفظي يعني المؤرخ فيجعله يتخبط في ديجور من التوهمات والاحتمالات الدينية والتاريخية وقد لا يصل بها الى نتيجة يقينية وربما كان في تلك الطلول والخرائب المتفرقة ما يكشف لنا عن تاريخ كربلا القديم الغامض، ولكن في المستقبل.

وقد روى ان الحسين (عليه السلام) لما انتهي الى كربلا واحاطت به خيل عبد الله بن زياد. قال ما اسم تلك القرية واشار الى العقر فقيل له اسمها العقر فقال نعوذ بالله من العقر. فما اسم هذه الارض التي نحن فيها قالوا كربلا فقال (عليه السلام) أرض كرب وبلاء واراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان وقد سبق ان نزلها ابوه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في سفره الى حرب صفين وشوهد فيها متأملا في ما بها من اطلال وآثار فسئل عن السبب، فقال ان لهذه الارض شأناً عظيما فها هنا محط ركابهم وهاهنا مهراق دمائهم. فسئل عن ذلك، فقال «ثقل لآل محمد ينزلون هاهنا» هذا معظم ما لهذه الارض من قيمة تاريخية تحفظها لها اسفار التاريخ القديم وقد حصل كثير من التغيير والتبديل في مجرى الفرات وتقسيمه لمدنه وقراه. وقد يمكن ضبط تعيين مواقع المدن

المشهورة التي انشأها البابليون ومن جاء بعدهم بتتبع الآثار والحفريات التي لها علائم تعرف بالقرينة ولكن ذلك يحتاج الى مجهود كبير ووقت طويل.

(كربلا في التاريخ الحديث) اما كربلا اليوم، فتبعد عن بغداد ٧٤ ميلا وتربطها بها سكة حديدية ثابتة. وهي مدينة واسعة جالسة على ضفة ترعة «الحسينية» اليسرى يحيط بها شجر النخيل الوارف وتحفها البساتين المحتوية على اشجار الفواكه الباسقة الصنوف وهي الى ذلك ذات جادات واسعة ومؤسسات فخمة واسواق منظمة ومبان عامرة ورياض وغياض كثيرة وتقسم كربلا من حيث العمران الى قسمين يسمى الاول «كربلا القديمة» وهو الذي اقيم على انقاض كربلا العريقة في القدم والشهيرة في التاريخ. ويدعى الثاني «كربلا الجديدة» وهو الذي خطط في عهد ولاية المصلح الكبير مدحت باشا في عام ١٢٨٥هـ. (١٨٦٧م) وبني بعد عام ١٣٠٠للهجرة على طراز القديم. الا انه تهدم معظمه - مع الاسف - حيث اقيم على ارض سبخة تنز فيها المياه فتأكل أسس الجدران. ولهذا السبب يحيط بكربلا الى اليوم مستنقع كبير هو علة وجود امراض مزمنة في هذه المدينة تجعل الاهلين صفر الوجوه هزيلي الاجسام معرضين للأمراض المختلفة. ومع ان الحكومة لاتزال تبذل هما محمودة في سبيل دفنه، فان خطورة لايزال يفعل فعلة في الاهلين.

ويؤم كربلا في كل عام الألوف المؤلفة من الزائرين لضريح سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام، ولا سيما في ايام الزيارات المخصوصة فان معدل عدد الزوار لها يبلغ الـ ٢٥٠,٠٠٠ نسمة في كل موسم.

وقد هجم الوهابيين على عهد الدولة العثمانية على هذه المدينة المقدسة في عام ١٢١٦للهجرة (١٨٠١م) وهدوا الكان الحضرتين (حضرة الحسين وحضرة العباس) ونهبوا ما في الحضرة الحسينية من نفائس ومجوهرات ثمينة. وتدل التقادير على ان كنوز

هذه الحضرة من اثمن الكنوز وغم ما سلب منها.

ولما قتل (عليه السلام) في يوم عاشر من محرم الحرام لسنة ٦١هجرية «٦٨٠» دفن في الحاير الذي أشرنا اليها آنفاً وضريحه اليوم مقام وسط صحن عظيم تتلألأ فيه القبة مع مأذنتها المغشاتين بالذهب الابريز فتشع هيبة وجلالا. وقد انفق على هذه التغشية السلطان ناصر الدين شاه في عام ١٢٧٣هـ- ١٨٥٧م. كما هو مكتوب على حائط القبة بسطر من ذهب يبلغ ارتفاع القبة من اسفلها الى اعلاها ١٥متراً.

ولما كانت حضرة الحسين (عليه السلام) وما يحيط بها لا تختلف عن حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الا من حيث المساحة وعدد الغرف في الصحن، ولما كنا وصفنا حضرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وصحنه وقبته وما شاكل ذلك، فقد اقتصرنا في هذا البحث على وصف ضريح الحسين (عليه السلام) فقط.

ضريح الحسين عبارة عن مصطبة من الخشب المرصع بالعاج يعلوها مشبكان احدهما من الفولاذ الثمين وهو الداخلي والاخر من الفضة الناصعة الباض وهو الخارجي. وتعلو الضريح الاواني الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة وفي كل ركن من اركانه رمانه من الذهب الخالص يبلغ قطرها قرابة النصف متر.

ويتصل بهذا المشبك الخارجي، مشبك آخر لا يختلف عنه بمزية من مزاياه ولا يوجد اي حاجز بينهما الا انه يقصر بمتر واحد من كل من جانبيه وقد رقد تحته علي بن الحسين الذي استشهد من أبيه في يوم واحد فدفن الى جنبه (عليه السلام).

وفي صحن الحسين مأذنة منفردة يقال لها (منارة العبد)[1] وهي مغشاة بالقاشاني

(١) مأذنة العبد: كان موقعها في الزاوية الشرقية من صحن الحسين (عليه السلام)، بناها الخواجة ←

الملون ويروى عن سبب انشائها في هذا المحل المنعزل، ان زنجياً كان يسكن الصحن ويكتسب كسباً ضعيفاً فاقصد على نفسة حتى جمع ثروة مكنته من تشييد هذا الاثر الخالد له.

وعلى مسافة قصيرة من صحن الحسين، يشاهد ضريح العباس بن علي بن أبي طالب المقتول مع أخيه الحسين في يوم واحد. وهو ايضاً وسط صحن كبير لا يقل عن بقية صحون الأئمة من حيث هندسة البناء وضخامته وكثرة المجوهرات والمرصعات التي اعتاد المسلمون أن يزينوا بها المراقد المقدسة.

وعلى بعد ثلاثة أميال من غربي كربلا، مرقد الحر بن يزيد الرياحي الزعيم العراقي الذي جاهد مع الحسين ضد جيش يزيد بن معاوية. وقبرة بديع تعلوه قبة من القاشاني الملون ويزوره اكثر الذين يزورون كربلا كما يقصده اكثر الاهلين للنزهة والرفاهة لما يحيط به من بساتين والجنان. وعلى باب قبة القبر كتابة نصها (قد عمر هذا المكان بهمة أقا حسين خان شجاع السلطان في محرم ١٤سنة ١٣٢٥هجرية) وكان أول من اظهر وشاد هذا القبر الشاه اسماعيل الصفوي يوم دخل بغداد وحكمها.

وعلى مسافة سبعة أميال من شرقي كربلاء، بينها وبين المسيب تشاهد قبة مبنية بالقاشاني أيضاً تلك هي قبة عون بن عبد الله بن جعفر الطيار وأمة زينب بنت علي (عليه السلام) وقيل الخوصاء يقصده الزائرون لكربلاء في اكثر الاوقات للزيارة.

مرجان سنة ٧٦٧هـ وزينها بالقاشاني، وفي عام ١٣٠٨هـ أوعز البلاط العثماني بتصليح المئذنة، وفي عام ١٣٥٧هـ أمر ياسين الهاشمي رئيس وزراء العراق آنذاك بهدمها، وكان هدمها جبراً. انظر: تاريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام)ص٢٤٠

تنظيمات اللواء الادارية

يقوم لواء كربلاء من مركز اللواء تتبعه ناحيتين ومن قضاء واحد فيه ناحية واحدة هو قضاء النجف وناحيته هي الكوفة. أما مركزها اللواء فهو مدينة كربلا التي أسهبنا في الكلام عنها.

وأما الناحيتين فهما الحسينية –بتصغير–وشفاثه.

ناحية الحسينية: ومركزها خان العطيشي «بالتصغير»الواقع في منتصف طريق كربلا –المسيب، وهو مرجع العشائر والمزارعين في الناحية المذكورة وليس حوله بنايات او عمارات تستحق الافراد بالذكر.

ناحية شفاثة: ومركزها القرية المسماة باسمها والواقعة على بعد ٤٢ ميلاً من كربلا. وهي من القرى العريقة في القدم وكانت تعرف باسم شفاثي –كحبالى –كما في تاج العروس وسميت في زمن الفتح بعين التمر وفيها نخل كثير تسقيه المياه الكبريتية الكثيرة في هذه القرية وتجتمع هذه المياه في عيون العديدة في هذه الناحية ومنها عين كبيرة تقع في وسط القرية فيخيل الى الناظر انها برق ماء عظيم تتصاعد منه الابخرة صباحاً فتجعل القرية في ظلام دامس فاذا حان وقت الظهر،انقشع ذلك الضباب الكثيف وصفا الجو وبدت القرية تظهر للعيان تحف بها اشجار النخل الوارفة.

واكثر بيوت شفاثة مسقفه بجذوع النخل لان النخل يكثر فيها كثيراً وفي ضواحيها معادن ملحية كثيرة والطريق وعر ونفوسها نحو ٥٠٠٠ نسمة وبينها وبين كربلا يشاهد الى اليوم قصر الخيضر المشهور بعظمته وجسامته وقدمه ولم يعثر على تاريخ حقيقي له وأما ما يشاع عنه من انه من بقايا المناذرة فوهم.



دليل العراق الرسمي لسنة ١٩٣٦م

بغداد ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م

لواء كربلاء

يتألف لواء كربلاء من مركزه مدينة كربلاء ومن قضاء واحد وثلاث نواح. انظر ص٥٣و١٩٦

وعلى هذا فيكون لواء كربلاء اقل لواء في العراق من حيث التشكيلات وتقدر مساحة هذا اللواء ب٢١٢,٠٠٠كيلو متر مربع حدوده.

من الشمال: لوائي الحلة والدليم.

من الشرق: لوائي الحلة والديوانية.

من الجنوب: لواء الديوانية.

من الغرب: بادية الشام وقسم من المملكة العربية السعودية.

نفوسه

تبلغ نفوس الواء كربلاء (١٢٠,٠٠٠) نسمة ماعدا نفوس القبائل الرحال كقبائل عنزة وبعض أفخاذ شمر ويبلغ عدد السياح والقاطنين من الأجانب في هذا اللواء ٢٢,٠٠٠ نسمة.

أهم عشائر الواء

عشاير عنزة : وهي عشاير رحالة مهمة.

عشاير الزكاريط : وبعض أفخاذها لاتزال ترحل من مكان الى مكان.

عشاير شمر : وبعضها لا يزال رحال.

عشاير المسعود : وتنتسب الى شمر نجد «فرقة من الاسلم» وهي زراعية متوطنة[١]

الآثار

١. الأخيضر : وهو قصر لأحد الكنديين يقع ضمن ناحية شثاثة ويبعد ٣٢ميلا عن كربلاء الى الجهة الغربية الجنوبية ويعرف لدى العامة بقصر الخراب وقصر الخفاجي عامر، ويتألف هذا القصر من حصن كبير داخله قصر فخم تحفه أبراج شاهقة وهو من الآثار العراقية المهمة التي يرتادها السياح والأثريون.

٢. قصر شمعون : ويرجع تاريخه الى ما قبل الهجرة النبوية يقع بالقرب من شثاثة وهو فخم عليه دالة العظمة والأبهة.

٣. قصر العوينة : يقع في شمال قصر الأخيضر ويرجع عهده الى ما قبل الاسلام.

٤. قصر موقدة : بالقرب من الأخيضر تعاو هذا القصر منارة عالية لاتزال قائمة.

٥. قصر العطشان : يقع بين قصر موقدة والكوفة.

٦. أبو تلي وأبو رقيبة وتل الأحمر : لقد عثر في هذه الأماكن على آثار تدل على

(١) اضافه الى ذلك توجد عشائر اليسار وعشيرة النصاروة والسلالمه وبني سعد والطهامزة وبني اسد وخفاجة وبني تميم وغيرها. فضلا عن ما تقدم فان هناك أسراً للسادة العلويين قطنت كربلاء منذ القرن الثالث الهجري.

أن اطلالها ذات أهمية تاريخية وتقع جميعها بالقرب من مدينة كربلاء.

٧. مسجد الكوفة: يقع على مسافة ميل من ناحية الكوفة الحديثة الجسر خططه سعد بن أبي وقاص سنة ١٧هـ.

٨. الربد: وهي أطلال مدينة الكوفة القديمة مؤلفة من انقاض ومباني قديمة يقوم في وسطها (قصر الأمارة) الذي أنشيء في صدر الاسلام ولهذا القصر الفخم قيمة تاريخية مهمة ولم يبق منه الا معالم غير مدروسة.

٩. كري سعد: وهو النهر الذي أحتفره سعد ابن أبي وقاص وعلى جوانبه قناطر وآثار مهمة تدل على مساكن قديمة جداً. يقع كري سعد في الجهة الغربية من مسجد سهيل بن صوحان خان التاريخي.

أهم الأماكن المقدسة في لواء كربلاء

مرقد الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام): وجامع هذا المرقد العظيم في النجف الأشرف والقادم الى النجف يشاهد من مسافة بعيدة القبة الذهبية الفخمة تناطح السماء علواً وفي ركنيها مأذنتين مرتفعتين مصفحتين بقطع ذهب. وصحن جامع النجف كبير جداً وفخيم من حيث الهندسة والبناء والنقوش والمرصعات وللجامع زغارف رقبية وترعة بتحف وطرف ثمينة محفوظة فيها تعد من أندر تحف العالم وأثمنها ولا تفتح هذه الكنوز الا قليلاً. مرقد الحسين بن علي (عليه السلام): يقوم ضريح الحسين عليه السلام وسط صحن عظيم في كربلاء تتلألأ فيه القبة الذهبية مع مئذنتيها الابريزيتين أما الصحن فمن أفخم الجوامع في العراق.

مرقد العباس بن علي (عليه السلام): وهو أيضاً وسط صحن عظيم في كربلاء

لا يقل عن بقية صحون الأئمة عليهم السلام من حيث هندسة البناء وضخامته وقببه ومآذنه ومجوهراته ومرصعاته.

مرقد الامام عون: يقع على بعد ثمانية أميال من شرقي مدينة كربلاء.

مسجد الكوفة: وفيه مرقد مسلم بن عقيل ومرقد هانى بن عروة وكلا المرقدين يقدسهما المسلمون.

أسباب راحة السياح

يؤم لواء كربلاء سنوياً الوف من الزائرين للمراقد المقدسة والآثار الكثيرة ولاسيما في ايام الزيارات المخصوصة اذ يبلغ عدد الزوار آفئذ اكثر من ١٥٠,٠٠٠ نسمة ولهذا فأسباب راحة السياح وطمأنينتهم مهيئة لهم دائماً[١].



مجمع الآثار العربية

ابراهيم السيد عيسى المصري

الجزء الثاني عن العراق ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م

مشهد كربلاء ص٢٠٦و٢٠٧

كربلاء واقعة في جنوب الغربي من بغداد تبعده ٨٥ميلاً، وفي كل عام تأتي الوف

(١) هذا ما كان عليه في الثلاثينيات، أما اليوم فقد اختلفت الأمور وشيدت الفنادق ذات الأربعة او الخمسة نجوم، وقد يبلغ عدد الزوار في السنوات ٢٠١٣و٢٠١٤ اكثر من ١٥مليون نسمة وبخاصة في زيارة الأربعين الأمام الحسين (عليه السلام) رعى سنة ٢٠١٦ بلغ ٢٠ مليون زائراً.

مؤلفه لزيارة ضريح سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام ولاسيما ايام الزيارات المخصوصة فان معدل الزوار لها يبلغ مئتين وخمسين الف نسمة في كل موسم.

وضريح الحسين اليوم مقام وسط صحن عظيم تتلألأ فيه القبة على مئذنتيها المغشاتين بالذهب الأبريز وقد أنفق على هذه التغشية السلطان ناصر الدين شاه في عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م كما هو مكتوب على حائط القبة بسطر من ذهب ويبلغ ارتفاع القبة ١٥ متراً. في الضريح نفسه عبارة عن مصطبة من الخشب المرصع بالعاج يعلوها مشبكان احد هما من الفولاذ الثمين وهو الداخلي والأخر من الفضة الناصعة البياض وهو خارجي. وتعلو الضريح الأواني الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة، وفي كل ركن من اركانه رمانة من الذهب الخالص يبلغ قطرها نحو النصف متر ويتصل بهذا المشبك الخارجي مشبك آخر لا يختلف عنه بمزية من مزاياه ولا يوجد ادنى حاجز الانه يقصر متر واحد من كل جانبية وقد رقد تحته علي بن الحسين الذي استشهد مع ابيه في يوم واحد فدفن الى جنبه.

وامام هذا المشبك ساحة مقدسة عند الشيعة لا يطأها احد بقدميه لانهم يعتقدون انها مراقد الشهداء الذين استشهدوا مع الامام. وفي زاويه هذه الساحة مشبك من الفضة يتصل بالحائط ويعرف بمرقد الشهداء، وفي صحن الحسين مئذنة منفرده يقال لها مئذنة العبد.



أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة

للسيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي

ط٢ النجف - مط الحيدرية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

كربلاء المشرفة أو الحائر الطاهر:

من كبار بلاد الشيعة ومراكز العالم لهم قديما وحديثا يقصده المسلمون من كل الاطراف وبها ماء جار ونخيل واشجار وفواكه لكنها رطبة الهواء قال ياقوت الحموي في ص ٢٢٩ س ٣من الجزء السابع من معجم البلدان كربلاء بالمد وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين ابن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة فاما اشتقاقه فالكربة رخاوة في القدمين يقال جاء مكربلا فيجوز على هذا ان تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك ويقال كربلت الحنطة اذا هزتها ونقيتها وينشد في صفة الحنطة :

يحملن حمراء رسوبا للثقل قد غربلت وكربلت من الفصل فيجوز على هذا ان تكون هذه الارض منقاه من الحصى والدغل فسميت بذلك. والكربل اسم نبت الحماض.

وقال أبو وجره يصف عهون الهودج :

وتأمر كربل وعميم دفلى عليها والندى سبط يمور فيجوز ان يكون هذا الصنف من النبت يكثر نبته هناك فسمي به، وقد روى ان الحسين رضي الله عنه شعر لما انتهى إلى هذه الارض قال لبعض اصحابه ما تسمى هذه القرية واشار إلى العقر فقيل له اسمها العقر فقال الحسين نعوذ بالله من العقر ثم قال فما أسم هذه الارض التي نحن فيها قالوا

كربلا فقال أرض كرب وبلاء واراد الخروج منها فمنع كما مذكور في مقتله حتى كان منه ما كان، ورثته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فقالت:

واحسينا فلا نسيت حسينا   اقصدته أسنة الاعداء

غادروه بكربلاء صريعا   لا سقى الغيث بعده كربلاء

انتهى ماردنا تقله. وقال شيخنا الطريحي رحمه الله في مجمع البحرين في مادة كربل: كربلا موضع معروف بها قبر الحسين بن علي بن أبي طالب، روى انه (عليه السلام) اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستين الف درهم وتصدق بها عليهم وشرط عليهم ان يرشدوا إلى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة ايام انتهى. وعن الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال علي بن الحسين (عليه السلام) كأني بالقصور وقد شيدت حول قبر الحسين (عليه السلام) وكأني بالأسواق قد حفت حول قبره فلا تذهب الايام والليالي حتى يسار اليه من الآفاق وذلك عند انقطاع ملك بني مروان وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بكربلا في اناس من أصحابه فلما مر بها اغرورقت عيناه بالبكاء ثم قال: هذا مناخ ركابهم وهذا ملقى رحالهم وهنا تهرق دمائهم طوبى لك من تربة عليك تهرق دماء الآحبة وقد وردت اخبار كثيرة في مزار البحار وحسب الدلالة على ذلك ان تربتها كحل عيون والاحياء بل شفاء من كل داء وأمن من كل خوف كما ورد عن الائمة الطاهرين الاصفياء. قال في مجالس المؤمنين والحال مشهد كربلاء من أعاظم الابصار ومجمع الاخيار.

وقد ألف جماعة من كتاب الحائر الطاهر كتباً في تاريخ كربلاء المشرقة فمنهم السيد الجليل والمؤرخ النبيل السيد عبد الحسين ابن السيد علي ابن السيد جواد الحسيني

الموسوي الحائري وهو من أجلاء العلماء آل طعمة وكان سادناً ومتولياً لأمور المشهد الحسيني ويعرف بالكليدار وكان من اصدقائنا ويزورنا ونزوره وكان ورعاً تقياً عابداً عارفاً بالرجال والتاريخ والادب عالماً بأنساب السادات والعرب يحمل أخلاقاً فاضلة ونعوتا ممتازة وكانت له مكتبة عظيمة فيها كتب نفيسة مخطوطة وله مؤلفات جليلة تشهد بسعة باعه وكثرة اطلاعه منها تاريخ كربلاء الموسوم ببغية النبلاء طبع ببغداد سنة ١٩٦٦ على الحروف وعندنا نسخة منه ولد في كربلاء سنة ١٢٩٩هـ وتوفي فيها سنة ١٣٨٠هـ ودفن في احدى حجرات الصحن الشريف كما في ص ٢١٧من تراث كربلاء لمؤلفه الفاضل الجليل السيد سلمان آل طعمة وتجد ترجمته على سبيل التفصيل هناك وجلس مكانه وحاز منصبه ومقامه ولده الاجل السيد محمد صالح ادام الله أيامه.

وممن ألف في تاريخ كربلاء السيد المتتبع السيد عبد الرزاق ابن السيد عبد الوهاب آل طعمة الحائري حفيد سادن روضتي سيدنا الحسين وسيدنا العباس عليهما السلام ولد سنة ١٣١٥هـ وادخل المدرسة الرشدية العثمانية ثم ادخل الاعدادية الملكية سنة ١٣٢٩هـ في بغداد وتركها في الحرب العظمى والتحق بالمدارس الدينية فدرس العلوم العربية كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع على علماء كربلاء، من آثاره كربلاء في التاريخ الجزء الاول من صدر التاريخ حتى أوائل الاحتلال مخطوط وكذلك الجزء الثاني مخطوط، والجزء الثالث وطبوع في كراستين كما افيد توفي بلا عقب وشيع تشيعاً عظيماً ودفن في الروضة العباسية المقدسة كما افيد.

وممن ألف في تاريخ كربلاء المشرقة صاحبنا الكاتب القدير والمؤرخ التحرير السيد عبد الجواد أخو سيدنا السيد عبد الحسين المقدم ذكره قدس سره ابن السيد علي آل طعمة كان رحمة الله من احبائنا وكان يزورنا في اغلب الاوقات وقد قرضنا كتابه تاريخ

كربلاء وقد طبع مرتين الأولى سنة١٣٦٨هـ، والثانية بالنجف سنة ١٣٨٦هـ وعندنا الطبعة الأولى أهداها المؤلف إلى مكتبتنا، والطبعة الثانية أهداها الينا ابن عم المؤلف السيد الاجل السيد سلمان آل طعمة وكتابه هذا يدل على تبحره التام واطلاعه الكامل وتتبعه الكثير وكان يحمل نفساً ابية وروحاً طيبة واخلاقا فاضلة كابائه الغر الكرام توفي ودفن مع والده في الروضة العباسية.

وممن خدم الحائر الطاهر السيد الجليل والمؤرخ الاديب النبيل السيد سلمان نجل السيد الاجل السيد هدي آل طعمة وقد خدم الحائر الطاهر بمؤلفاته المطبوعة وهو يتردد علينا فنعم الخلف ونعم السلف وقد اهدى إلى خزانة كتبنا مؤلفاته المطبوعة كتراث كربلا ومؤلفه الآخر أبو المحاسن وغيرهما سلمه الله وابقاه ومن كل مكروه وقاه. وممن خدم الحائر الطاهر المرحوم السيد مصطفى من السيد سعيد آل طعمة المتوفي رابع شعبان سنة ١٣٨٢هـ في الحائر الطاهر ودفن في مقبرتهم الخاصة في الروضة الحسينية وله آثار ومؤلفات نفيسة توجد في مكتبة العالم المؤرخ السيد سلمان آل طعمة المقدم ذكره.

وممن خدم كربلاء السيد محمد حسن آل كليدار كربلاء، له تاريخ كربلاء في عدة اجزاء طبع المجلد الأول والثاني وعندنا المجلد الثاني طبع طهران سنة ١٣٦٨هـ وهو من السادات الاجلاء زارنا فرأيته مع حداثة سنه عالماً بآثار الحائر الطاهر عارفا باحوال علماء كربلاء المشرقة ورجالها وأدباءها وما وقع فيها من الحوادث ونحو ذلك هذا وقد ألف جماعة تاريخ كربلاء.



الأماكن المقدسة في العالم

هيأه محمد الأمين - ط١ بيروت مؤسسة الفكر الإسلامي ٢٠٠٢م - كربلاء المقدسة

فضل كربلاء

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إن الله اتّخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتّخذ مكة حرماً»[١]. ووصفها الرسول (صلى الله عليه وآله) كما في رواية الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «هي البقعة التي فيها قبة الإسلام، التي نجا الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في الطوفان»[٢].

عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال: «خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدسها وبارك عليها، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدسة مباركة، ولاتزال كذلك جعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة»[٣].

وقال عنها أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «طوبى لك من تربة عليك تهرق دماء الأحبة»[٤].

---

(١) كامل الزيارات لابن قولويه ص٢٧٩.

(٢) بحار، ج١٠١، ص١٠٩.

(٣) بحار، ج١٠١، ص١٠٨.

(٤) كامل الزيارات، ص٢٨١.

١- مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)

إطلالة على حياة الإمام الحسين (عليه السلام)

الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سيد الأوصياء ويعسوب الدين وقائد الغرّ المحجلين.

ووالدته : البتول الطاهرة والصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء أهل الجنة، بنت النبي محمد(صلى الله عليه وآله).

وجده : أشرف وأكمل الكائنات الموجودات، سيد الأنبياء والمرسلين النبي محمد (صلى الله عليه وآله).

وكان ميلاده في الثالث من شعبان العام الثالث من الهجرة بالمدينة.

وكنيته : أبو عبد الله (عليه السلام).

صفته : كان الإمام الحسين (عليه السلام) أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يكن طويلاً ولا قصيراً، كث اللحية، واسع الصدر، عظيم المنكبين، رحب الكفين والقدمين، فصفاته قريبة جداً من صفات اخية الإمام الحسن (عليه السلام)، وكان الحسين في غاية الجمال.

ومن ألقابه : الرشيد، الطيب، الوفي، الشهيد، السبط، السيد[(١)].

إمامته (عليه السلام) : إنه سيد شباب أهل الجنة، وأحد الأربعة الذين باهل بهم النبي (صلى الله عليه وآله) نصارى نجران، وأحد الخمسة في حديث الكساء وأحد الذين جعل الله تعالى مودتهم واجبة، وقد خلد له الرسول (صلى الله عليه وآله) أوسمة لا

---

(١) المنتخب من سيرة المعصومين ص١٢٣، لفاضل الفراتي، ط١

تقاس بالماديات منها:

«حسين مني وأنا من حسين».

«أحب أهل بيتي إلي الحسن والحسين».

«الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا».

(حسين سبط من الأسباط)(١).

أولاده: زين العابدين علي السجاد، وعلي الأكبر، وجعفر، وعبد الله الرضيع، وسكينة، وفاطمة، ورقية.

٢- مرقد أبي الفضل العباس (عليه السلام)

أ- إطلالة على حياة أبي الفضل العباس (عليه السلام)

العباس بن الإمام الضرغام وسيد الأنام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

والدته: هي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب. عرفنا التأريخ أن آباءها وأخوالها كانوا فرسان العرب في الجاهلية ولهم الذكريات المجيدة في المغازي بالفروسية والبسالة مع الزعامة والسؤدد، وهم الذين عناهم عقيل بن أبي طالب بقوله: ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس.

وكان ميلاده في الرابع من شعبان في السادس والعشرين من الهجرة. ومن صفاته الجلالة من بأس وشجاعة وإباء ونجدة وسؤدد وكرم ودماثة في الخلق وعطف على الضعيف.

ومن ألقابه: اشتهر بأنه باب الحوائج، وقمر بني هاشم، والعبد الصالح.

(١) راجع ينابيع المودة للقندوزي، ونور الأبصار للشبلنجي، ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعي.

وكناه: أبو الفضل العباس، أبو قربة – لحملة الماء في مشهد الطف.

وفاته: لقد بذل أبو الفضل العباس (عليه السلام) نفسه ومهجته دفاعاً عن الإمام المفترض الطاعة الإمام الحسين (عليه السلام)، ضد الباطل المتمثل بيزيد بن معاوية آنذاك، في العاشر من المحرم سنة (٦١هـ) وكان عمره (عليه السلام)(٣٥سنة).

أولاده: كان لأبي الفضل العباس (عليه السلام) خمسة أولاد: عبيد الله والفضل والحسن والقاسم وبنت.

زوجته: لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب.

أبو الفضل في نظر الأئمة (عليه السلام)

قال الإمام السجاد (عليه السلام) بحقه: رحم الله عمي العباس بن علي فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبط عليها جميع الشهداء يوم القيامة [١]. قول الإمام الحسين (عليه السلام) للعباس لما زحف القوم على مخيمه عشية التاسع من المحرم: «اركب بنفسي أنت يا أخي» وكذلك قال الحسين (عليه السلام) عند مصرعه: «الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي» [٢].

الإمام الصادق (عليه السلام) يقول بحقه: (لعن الله امة استحلت منك المحارم، وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام) [٣]

---

(١) إبصار العين، ص٣٠.

(٢) البحار، ج ١٠، ص٢٥٢.

(٣) قال السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه (العباس) ص١٢٣: فإن حرمة الإسلام لا تنتهك بقتل أي مسلم مهما كان عظيماً، ومهما كان أثره في الإسلام مشكوراً، إلا أن يكون هو الإمام ←

- قال الإمام المهدي (عليه السلام) في زيارة الناحية المقدسة:

السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتله يزيد بن الرقاد الجهني، وحكيم بن الطفيل الطائي.

٣-مقام الكف الأيمن للعباس (عليه السلام)

هذا المكان يمثل موضع سقوط الكف الأيمن لأبي الفضل العباس (عليه السلام) أثناء بترها في معركة الطف الخالدة، يقع في الجهة الشمال الشرقي على حد محلة باب بغداد ومحلة باب الخان قريباً من باب الصحن المطهر الواقعة في الجهة الشرقية.

٤- مقام الكف الأيسر للعاس(عليه السلام)

يشاهد الزائر مقاماً آخر على بعد (٥٠) متراً من باب القبلة الصغرى لصحن العباس (عليه السلام)، عند مدخل سوق باب الخان، وشيد عام (١٣٢٧هـ) من قبل محمد علي آل شنطوط[1].

٥- ضريح الشهداء

هو مثوى أصحاب الحسين (عليه السلام) والقاسم ابن الإمام الحسن (عليه السلام)، وهم ملحدون في ضريح واحد. وموقعه في شرقي الضريح الحسيني. وقد شيده ناصر الدين شاه القاجاري.

← المعصوم، فلو لم يبلغ العباس المراتب السامية في العالم والعمل لمقام أهل البيت لما استحق هذا الخطاب، وهذا معنى العصمة.

(١) راجع: تراث كربلاء/ سلمان هادي آل طعمة الطبعة الرابعة.

٦- مرقد حبيب بن مظاهر الأسدي

وهو أحد شهداء الطف، ناصر الإمام الحسين (عليه السلام) وشهر سيفه أمام الأعداء حتى سقط صريعاً على رمضاء كربلاء، ودفن في الواجهة الغربية من الرواق الأمامي للروضة الحسينية المطهرة.

٧- مرقد الحر بن يزيد الرياحي التميمي [١]

هومن الذين استشهدوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) في الطف، وأول من بذل الاهتمام بتشييد قبره هو السلطان إسماعيل الصفوي الذي زار العراق عام (٩١٤هـ-١٥٠٥م) وبنى عليه قبة وجعل له صحناً. ويقع غرب كربلاء على بعد سبعه كيلو مترات. وسميت بناحية الحر تيمناً باسمه الشريف.

٨- المخيم الحسيني

وهو من الأماكن المقدسة في كربلاء التي يتبرك بها الزوار، ويقع في الجنوب الغربي من الحائر الحسيني، يقال إن آل الحسين (عليه السلام) ضربوا خيامهم في هذا المكان.

---

(١) لم ترد في حق حبيب بن مظاهر والحر زيارة خاصة عن الأئمة (عليهم السلام) وانما نلفت نظر الزائر المحترم إلى أنه من اللائق أن يزار بزيارة الشهداء وهي مروية عنهم (عليهم السلام) قل: السلام عليكم يا أنصار الله، وأنصار رسوله، وانصار علي بن أبي طالب، وأنصار فاطمة، وانصار الحسن والحسين، وأنصار الإسلام، أشهد أنكم لقد نصحتم لله، وجاهدتم في سبيله فجزاكم الله عن الإسلام وأهله أفضل الجزاء، فزتم والله فوزاً عظيماً، يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً، اشهد أنكم أحياء عند ربكم ترزقون، أشهد أنكم الشهداء والسعداء، وأنكم الفائزون في درجات العلى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٩- مقام الحسين (عليه السلام) وابن سعد

المكان الذي اجتمع فيه الإمام الحسين (عليه السلام) مع عمر بن سعد للتفاوض. موقعه في قطاع (الجاجين)المحرّفة عن كلمة (دكاكين). ويرجع تاريخ تشيده إلى سنة (١١١٣هـ).

١٠- مقام التل الزينبي

يقع في الجهة الغربية من الصحن الحسيني الشريف بالقرب من باب الزينية، إن هذا التل كان يشرف على مصارع القتلى في معركة الطف، حيث كانت السيدة زينب الكبرى (عليه السلام) تتفقّد حال أخيها الحسين (عليه السلام) وتيمناً بها سمّي هذا الموضع باسمها.

١١- مقام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

هو المكان الذي كان يغسل فيه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في نهر الفرات قبل زيارته للحائر. وموقعه في أراضي الجعفريات على الشاطئ الغربي من نهر العلقمي. ويعرف هذا المكان بشريعة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

١٢- مقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

موقعه على الضفة اليسرى من نهر الحسينية الحالي، عند مدخل كربلاء على الطريق المؤدي إلى مقام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). وقد سمّي هذا المقام التذكاري تيمناً باسم الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

١٣- مرقد السيد إبراهيم المجاب

السيد إبراهيم ابن السيد محمد العابد المدفون في شيراز ابن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، يقع مرقده الطاهر في زاوية الشمالية الغربية من الرواق المعروف باسمه في الروضة الحسينية.

١٤- مرقد الأخرس ابن الإمام الكاظم (عليه السلام)

وهو محمد بن أبي الفتح الأخرس، ينتهي نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وإليه ينتسب السادة آل الخرسان في النجف.

يقع مرقده بضواحي مدينة كربلاء في المقاطعة المعروفة بـ (الأبيتر).

١٥- مرقد عون بن عبد الله

هو عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج بن إدريس بن داود بن أحمد المسود بن عبد الله بن موسى الجنون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن الإمام الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). ويقع على بعد سبعة أميال من شمال كربلاء.

١٦- مرقد السيد أحمد (أبو هاشم)

هو السيد أحمد ناظر رأس العين ابن محمد أبو الفائز بن أبي جعفر محمد بن علي بن أبي فويرة بن أبي جعفر محمد الحبر خير العمال ابن علي المجدور ابن أبي الطيّب أحمد بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام). ويقع مرقده في شمال الغربي من شفاثا وقد عرف عند عوام الناس بـ(أحمد بن هاشم).

١٧-قبر الشريف الرضي والمرتضى ووالدهما

يرجع نسبهم إلى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ويقع في مدخل الروضة والحسينية خلف ضريح الحسين بستة أذرع.

١٨-مرقد ابن الحمزة

هو محمد بن علي بن حمزة الطوسي المكنى بأبن الحمزة، كان فقيهاً عالماً فاضلاً من أعلام القرن الخامس الهجري، يقع مرقده في الطريق العام المؤدّي إلى مدينة الهندية في منطقة (طويريج)، ويرجع نسبه إلى عبيد الله بن العباس (عليه السلام) بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

١٩-مرقد ابن فهد الحلي

هو الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين بن محمد بن فهد الأسدي الحلي المولود (٧٥٧هـ) المتوفى (٨٤١هـ).

ويقع مرقده في شارع القبلة لمرقد الإمام الحسين. وقد بنيت قبة على قبره وهو صاحب كرامات.

٢٠- مقام علي الأكبر

وهو الموقع الذي سقط فيه علي الأكبر (عليه السلام) شهيداً، وموقعه في محلة باب السلالمة داخل زقاق السادة.

٢١- مسجد رأس الحسين (عليه السلام)

كان هذا المسجد على بعد أمتار من صحن الإمام الحسين (عليه السلام) وهو المكان الذي وضع فيه رأس الإمام (عليه السلام) وقد أزيل من الوجود عام ١٩٩١م.

ملاحظة إلى الزائر:

لا يفوتك أن في كربلاء الكثير من قبور علماء الدين العظام أمثال محمد التقي الشيرازي صاحب الثورة العشرين، ويقع قبره في صحن الإمام الحسين، والشريف الرضي[١] والمرتضى[٢] والسيد محمد المجاهد...



العمارة العربية الإسلامية في العراق

تأليف: د. عيسى سلمان، السيدة هناء عبد الخالق

السيدة نجله العزي الجزء الثاني (بغداد ١٩٨٢م)

الحسين بن علي ابن أبي طالب

تقع الروضة الحسينية في المنطقة المعروفة بالحاير في مدينة كربلاء وتضم بالإضافة

---

(١) هو أبو الحسن محمد أبن أبي أحمد الحسين أبن موسى أبن محمد أبن موسى أبن إبراهيم، أبن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام). وله كرامات كثيرة، فمن أراد فليرجع إلى كتاب الدرجات الرفيعة ص٤٦٦، وروضات الجنات ج٦، ص٢٠٢، وكرامات الأبرار ص٢٦٢.

(٢) وهو أخو الشريف الرضي المعروف بـ(علم الهدى).

إلى رفات الحسين رفات سبعة عشر من شهداء واقعة كربلاء المشهورة. المعروف أن تم تأسيس عمارة على قبور شهداء عام ٦٥هـ (٦٨٤م) ويظهر أن عدة تجديدات، وإصلاحات وترميمات قد اجريت على العمارة في عهود متلاحقة، وأما العمارة الحالية فهي ما امر به السلطان أويس الجلائري عام ٧٦٧هـ(١٣٦٥م) وقد استغرق البناء حوالي ١١ عاماً حيث أكملت عام ٧٨٦هـ (١٣٨٤م). وأهتم الصفويين بمشهد الحسين بن علي وبذل الأموال الطائلة لتزيينه وطلاء قبته ومئذنته وابوابه بالذهب والفضة والمرايا والمينا. وكان ذلك عام ٩٣٢هـ(١٢٢٥م). كما تم توسيع الصحن وبناء برج الساعة. وساهم العثمانيون في تجديد واضافة مباني ومرافق جديدة إليه فقد أمر سليمان القانوني عام ٩٤١هـ (١٥٣٤م) بتجديد القبة والمئذنتين.

وتشغل ابنية الروضة الحسينية مساحة ارض مستطيلة طول اضلاعها من الشمال إلى الجنوب ١٢٥متر ومن الشرق إلى الغرب ٩٥متراً من خارج. وتتكون من أبنية الحضرة الضريح والصحن واسع نسبياً يحيط بهذه الابنية من جميع الجهات، بناء يسور الصحن ويفصل الروضة عما يجاورها من اسواق ودور السكن. وتخطيط ابنية هذه العمارة الاركان، وهناك حنايا ومرحلة الانتقال من الشكل المربع إلى الوضع المثمن لتهيئة قاعدة مناسبة للقبة شغلت هذه الحنايا جميعا بمقرنصات عنقودية بارزة دقيقة في تكوينها وجميلة في مظهرها حيث كسيت كوشات العقود وبطونها، بمرايا غاية في الجودة والاتقان، تمتد نقوش التحلية فتشغل ما بين النوافذ ولكنها هنا مطرقة بنطاقين من كتابات من آيات قرآنية من نمط النطاق الخارجي، يقع النطاق الأول على قاعدة الرقبة تحت خط النوافذ مباشراً، ويتوج الثاني الرقبة. واروع ما في غرفة القبر هو التشكيلات الزخرفية الحلزونية التي تشغل القبة من الداخل مغطاة بالمرايا تماماً.

ومما يزيد في جمال الغرفة القبر من الداخل الصندوق الفضي الذي يغلق القبر، ويعتبر من اجمل ما أنتجته أيدي صناع هذا النوع من الصناديق، وهذا صندوق مشهور برمانات ذهبية ترتفع في أركانه الاربعة، ويبلغ قطر كل منها ٥٠ سم والمعروف أن هذا الصندوق يغلف صندوقين أحدهما معمول من خشب مطعم بعاج وثانيهما مصنوع من الفولاذ.

يحيط غرفة القبر ومن ثلاث جهات رواق عريض نسبياً مصمم بطريقة بحيث يكون القسم الشمالي منه بهيئة مسجد تقام فيه الصلوات، حيث يتقدمه قبر الشهيد الحسين. وتبلغ مساحة هذا ٢٥×١٠ متراً. ويتصل عند منتصف جداره الشمالي بالرواق الأخر أو الرواق الثاني. ويتناظر الرواق الشرقي مع الرواق الغربي تقريباً، ويتصل كل منهما برواق الثاني بباب ذي عقد مدبب وسقوف هذه الاروقة مقبية ومحلاه بعقود وحنايا مشغولة بمقرصنات عنقودية بمرايا. يحيط الرواق الثاني الذي يبلغ أربعة أمتار، كما سبق ذكره، من أبنية من الجهات الاربعة وهو اضيق من الرواق الداخلي. والدخول إلى هذا الرواق يكون من الصحن ببابين من الجهة الشرقية، ومثلهما من الجهة الغربية وبباب رئيسي من الجهة الجنوبية. وجدران هذا الرواق سميكة جداً من الخارج يتخللها عدد من الغرف والأواوين ينفتح قسم منها إلى الداخل، ويطل القسم الاخر على الصحن ومن الجهات الشرقية والغربية والشمالية. أما الجهة الجنوبية فنفتح غرفها من الخارج على الطارمة الواسعة التي تقدم هذا القسم من الحضرة. ومن الجهة الجنوبية يرتفع سقف هذه الطارمة بمستوى أعلى من بقية اجزاء هذه البناية عدا القبة والمئذنتين، ويستند على أعمدة خشبية ضخمة جداً ذات تيجان جميلة وهذه الطارمة مستطيلة عمقها ٦أمتار وعرضها ٢٠ متر، يتوسط هذه الطارمة إيوان مرتفع يؤدي إلى الرواق الثاني ومنه إلى القبر مباشرة، ويعرف هذا الايوان بإيوان الذهب حيث تغطى المقرنصات

العنقودية التي تشغل حنية عقده بالذهب وكذلك جوانبه.

ويحيط بهذا الإيوان وعلى مسافة معينة من فتحته الخارجية المئذنتان الاسطوانيتان الجميلتان اللتان تندمج قاعدتهما في الجدار الجنوبي من هذا البناء وتبرزان من سطح البناء حيث تظهران بشكل متناظر على جانبي القسم الوسطي المرتفع من سقف الطارمة ومتقدمتان بتناظر أيضاً على قبة الضريح. ويغلف كل من المئذنتين الواح ذهبية تمتد إلى المقرنصات التي يستند عليها الحوض والرقبة ورأسها. وتتميز هاتان المئذنتان بوجود سقف للحوض، فهي تستند من الخارج على عدد من اعمدة رشيقة ترتكز على حافة الحوض، وتنتهي كل من المئذنتين برأس مضلع بصلي الشكل يتناسب وشكل القبة الرئيسة، زينت اشكال نباتية وهندسية وزهرية وكتابات من آيات قرآنية.

واروع ما فيها ذلك النطاق الذي يتوج ـ الجدران من الخارج، وتشغله كتابات نقشت حروفها بلون ابيض على ارضية زرقاء داكنة وتناظر رقة الالوان وتدرجاتها وانسجامها روعة التنسيق بين هذه التشكيلات المتنوعة، وصحن الروضة الحسينية واسع تفصله عن الشوارع التي تحيط بالعمارة مجموعة من الابنية تضم تكايا ومساجد وغرفاً عديدة لرواد الحسين، ابنية هذه الجهة، ويقع على الخط المحوري لباب ايوان الذهب، ومدخل باب القبلة هذا ايوان ضخم مرتفع زينت واجهته بقراميد قاشانية رائعة، وهناك عشرة مداخل اخرى تتوزع في جدران هذه المرافق من الجهات الاخرى اشهرها باب قاضي الحاجات الذي يقع في الجدار الشرقي وتنفتح على الصحن سلسلة من غرف صغيرة عددها ٦٥ يتصدر كل منها ايوان، ومعظم هذه الغرف استخدمت كمدافن ويستخدم قسم منها لطلبة العلوم الدينية ورواد الحسين، وعقود اواوين هذه الغرف مدببة وقد زينت وجوه الجدران المطلة على الصحن وجوانب الأواوين وسقوفها،

بأجمل القراميد القاشانية التي لا تقل من حيث التقنية والجمال عن تلك التي تزين جدران النباية الرئيسية من الخارج، ومن بين أبنية هذه المرافق مدرسة تشغل القسم الشمالي من هذه الأبنية ويتوسطها أيوان ضخم تبلغ أبعاده من الداخل ١٠×٧ متراً ويقع المسجد في الجدار الشرقي، وكانت له مئذنة تعرف بمئذنة العبد، هدمت عام ١٩٣٥. والمعروف أن أمين الدين مرجان قد أمر ببنائها عام ٧٦٧هـ ـ ١٣٦٥م.

تتميز عمارة الروضة الحسينية بسمات ومظاهر قلما نجدها مجتمعة في عمارات المشاهد والترب السابقة. فهي نقلة نوعية في تخطيطها حيث جعل المرقد والمسجد وما يحيط بهما من اروقة في قلب المساحة أو المكان الذي تشغله العمارة. وكما سنرى أن هذه الصيغة مقلدة في المشاهد اللاحقة، وهي في الاساس خروج على صيغ الطراز الحيري في التخطيط. وكان هذا الطراز هو السائد في معظم الابنية الدينية والمدينة قبل سقوط بغداد عام ١٢٥٨م.

والحقيقة أن الطراز الجديد في تخطيط المشاهد يرجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي، وقد تبلورت معالمه في العهد الا يلخاني والجلائري في العراق، وصاحب هذا التطور في التخطيط تطور واضح في العناصر المعمارية، وابرز هذه العناصر زوج من المآذن ترتفع على جانبي إيوان ضخم يقع في نهاية المدخل الرئيسي إلى المرقد.

وهذه السمة غير موجودة في العمارات السابقة خصوصا المساجد والمشاهد، وهي ترجع أيضا إلى الفترة الايلخانية والجلائرية وتتسم مآذن هذه الفترة بانها غليظة وتجلس احواضها على صفوف من مقرنصات جميلة ومعقدة. والاهتمام الكبير يضخامة المدخل هو احد السمات المظهرية التي أتسم بها ذلك العصر بصورة عامة.

والقبلة البصلية هي أيضا احد العناصر المعمارية المهمة في هذه الروضة، وتعتبر ضخامة ايوان المدخل سمة معمارية اخرى جديدة في تلك الفترة اما المقرنصات

العنقودية فهي وبدون شك احدى اهم مميزات هذه العمارة.

واستخدمت المقرنصات هنا لا لتسند ثقل قاعدة بل كعنصر زخرفي الغاية منه زيادة في ضخامة الحنايا في الإيواوين وحنايا الاركان وغيرها، ولا يعني هذا ان المقرنصات لم تستخدم في الروضة الحسينية لغرض إسناد ابنية تبرز عن مستوى وجوه الجدران.

أما السمات الزخرفية الاخرى مثل تغطية مساحات كبيرة من وجوه الجدران الداخلية والخارجية بمرايا وقراميد قاشانية وذهب، فأنها عن عصر لا حق لفترة انشاء العمارة، وهي كما ذكرنا من اضافات القرن السادس عشر الميلادي والغرض منها زيادة في أبهة المظهر واشراقه.

العباس بن علي أو الروضة العباسية

تقوم عمارة الروضة العباسية في كربلاء ايضا وعلى مقربة من الروضة الحسينية باتجاه شمالي شرقي، وكان الاهتمام بقبر العباس منذ البداية، كبيراً وكان هذا الاهتمام احد العوامل التي قادت الى تجديدات وترميمات وإضافات عديدة اثرت بصورة مباشرة على عدم معرفة تفاصيل علمية دقيقة عن تخطيط الروضة وعناصرها المعمارية الزخرفية قبل القرن السابع عشر الميلادي.

تشغل ابنية الروضة قطعة ارض مستطيلة الشكل ابعادها ١١٠×١٢٠ متراً وتتألف من بناية الضريح وصحن، واسع يحيط بالبناء الرئيس من جميع الجهات، ومجموعة من مرافق تفصل العمارة عن الدور والاسواق، والشوارع المجاورة وتشكل بمجموعها ما يشبه سورا ضخما مرتفعاً سور الروضة ويشكل جدرانها الخارجية.

والحقيقة أن تخطيط هذه الروضة لا يختلف في الاساس عن تخطيط الروضة

الحسينية الا في عدد الاروقة التي تطوق غرفة القبر.

وبناء الروضة متين ذو مظهر فخم وإكساءات جميلة ذات الوان براقة وتتسم تشكيلاتها بالدقة والاتقان.

وهذه العمارة مشيدة بالطابوق والحصى مثل الروضة الحسينية وتتوزع الابنية فيها حول غرفة القبر التي تحتل مكان القلب فيها، وغرفة قبر العباس واسعة نسبياً حيث يبلغ طول ضلعها ١٩ متراً من الخارج وتتسم بضخامة جدرانها وارتفاعها وتنفتح على الرواق الذي يطوقها بأربعة ابواب يتوسط كل منها احد جدرانها الاربعة، ويتوسط القبر هذه الغرفة وهو مغطى بصندوق فضي مشبك ضخم غاية في الدقة والاتقان والجمال، تتربع على هذه الجدران الضخمة قبلة مرتفعة يبلغ قطرها(١٢) متراً.

وتمتاز هذه القبة بشكلها المتميز فهي نصف كروي مدببة الرأس مطولة وذات رقبة طويلة نسبياً تتخللها نوافذ ذا عقود مدببة. وتتشابه هذه القبة من حيث شكلها والتشكيلات الزخرفية التي تغطيها، ومع قبة جامع المهدي في سامراء غطيت القبة والرقبة بقراميد قاشانية نقشت عليها أجمل التشكيلات الزخرفية ذا الاشكال النباتية والزهرية والهندسية ويتوج رقبة القبة نطاق مشغول بكتابات من آيات قرآنية خطت حروفها بلون ابيض على ارضية زرقاء داكنة ومما يؤسف له أن حلية قبة الروضة العباسية القشية قد ازيلت وابدلت بالواح معدنية مطلية بالذهب قبيل عدة سنوات.

ومثل غرف القبر في الروضة الحسينية زينت غرفة قبر العباس بمقرنصات عنقودية تشغل بطون الحنايا ــ والحنايا الركنية وكسيت بقطع المرايا والميناء، وغطت هذه الاكساءات والتشكيلات الزخرفية باطن القبة مع نطاقين يقع احدهما في بداية الرقبة ويتوج ثانيهما هذه الرقبة. وهذان النطاقان مشغولان بكتابات من آيات قرآنية حروفها

بيضاء واراضيها زرقاء داكنة.

تنفتح غرفة القبر من الناحية الشمالية على مساحة مستطيلة هي مسجد الحضرة، وهو صغير نسبياً حيث يشغل القسم الشمالي منه أبنية تلتصق بالجدار للحضرة، ويتحدد عرضة بعرض جدار غرفة القبر اي ١٩متراً ولا يزيد عمقه عن أربعة أمتار، ويتصل بالوراق بباب من الجهة الشرقية وآخر من الجهة الغربية ويطوق المسجد وغرفة القبر ومن ثلاث جهات رواق بعرض اربعة أمتار تطل عليه عدد من الاواوين والغرف من الشرق والغرب والجنوب تتخلل جدران البناء الرئيسي الخارجية التي تتسم بضخامتها حيث يبلغ سمكها ٥ أمتار.

وحاول المعمار الاقتصاد بالمواد البنائية عن طريق فتح هذه الاواوين والغرف من الداخل، واقامة خطين من حنايا تحلي وجوه الجدران من الخارج وخصوصاً من الجهة الشرقية والغربية، وسقف الرواق مقبب صممت قبابه الصغيرة بهيئة نوافذ مثل قباب اروقة الروضة الحسينية، أما من الداخل فمزينة بتشكيلات من منقرنصات عنقودية وتحليات مختلفة مغطاة بقطع المرايا.

ويمكن الدخول إلى الرواق من أبواب تخترق جدرانه الجنوبية والشرقية والغربية، ويقود الجنوبي إلى إيوان ضخم يتوسط الجدار الجنوبية ويمتاز بارتفاعه ومقرنصات حنيته العنقودية المغطاة بتقطع المرايا. وتحف بالإيوان مئذنتان اسطوانيتان تندمج قاعدتهما بهذا الجدار وتشبه في موقعها من الايوان مئذنتي الروضة الحسينية وقد كسيت كلتاهما بطابوق مزجج مصفوف بطريقة فنية تكون تشكيلات هندسية مشغولة بكتابات كوفية تقرأ الله، محمد، رسول، عباس.

ويستند الحوض في كل منهما على قاعدة من مقرنصات جميلة ويغطي كلا منهما

سقف يستند اعمدته على حافة الحوض. والرقبة رشيقة ومتوجة برأس نصف كروي مدبب ومضلع.

تتقدم الضلع الجنوبية في هذا البناء سقيفة صممت بطريقة معينة بحيث يرتفع القسم الوسطي منها ليتناسق مع ارتفاع ايوان الضلع الجنوبية ويزيد في هيئة وجمال المدخل الرئيسي إلى غرفة القبر والذي يقع في نهاية الايوان الكبير كما ذكرنا. وتستند سقوف هذه الضلة اعمدة خشبية ضخمة ذات تيجان جميلة ومقرنصة وزينت جدران هذا البناء أي البناء الرئيسي من الخارج بتشكيلات زخرفية جميلة ذات الوا جذابة منقوشة على قراميد قاشانية وتتألف من عناصر نباتية وهندسية وانطقة من كتابات لآيات قرآنية أجملها ذلك النطاق ـ الذي يتوج جدران النباتية من جميع الجهات.

وصحن الروضة العباسية واسع ويحيط بالبناء الرئيسي من جميع الجهات وتظل عليه سلسلة من غرف صغيرة عددها ٥٧ غرفة، ويتصدر كل منها ايوان صغير ويتوسط الضلع من اضلاع المرافق الخارجية ايوان ضخم يرتفع بارتفاع طابقي الغرف الصغيرة، واضخم هذه الاواوين ذلك الذي يتوسط الضلع الجنوبية ويمر من — خلاله المدخل الرئيسي ويقع هذا الاوان على الخط المحوري لغرفة القبر وهذا الاوان مزين بنقوش ذات تشكيلات جميلة منفدة على قراميد قاشانية ويمكن الدخول الى صحن الروضة عن طريق اكثر من — مدخل فهناك خمسة مداخل اخرى بالا ضافة الى المدخل الرئيسي. وتدعى كل منها باسم خاص وهي باب صاحب الزمان وباب الرضا باب السدرة. وكسيت جدران المرافق هذه واواوين الغرف الصغيرة — وكوشات عقودها وبقية الجدران المطلة على الصحن ووجوهها من الخارج بقراميد قاشانية ذات — تشكيلات زخرفية تتألف من عناصر نباتية وزهرية وهندسية وكتابات لآيات قرآنية وتذكارية.



موجز تاريخ البلدان العراقية - السيد عبد الرزاق الحسني

ط٢صيدا ١٩٣٣م

وقد وصف كربلاء المؤرخ العراقي المعاصر السيد عبد الرزاق الحسيني في كتابه (موجز تاريخ البلدان العراقية) فقال ما هذا نصه: «أما كربلاء اليوم فتبعد عن بغداد ٧٤ميلاً، وتربطها بها سكة حديد ثابتة. وهي مدينة واسعة جالسة على ضفة ترعة (الحسينية) اليسرى، يحيط بها شجر النخيل الوارف وتحفها البساتين المحتوية على أشجار الفواكه الباسقة المختلفة الصنوف، وهي إلى ذلك ذات جادات واسعة ومؤسسات فخمة وأسواق منظمة ومبان عامرة ورياض وغياض كثيرة، وتقسم كربلاء من حيث العمران إلى قسمين يسمى الأول (كربلاء القديمة)وهو الذي أقيم على أنقاض كربلاء العريقة في القدم والشهيرة في التاريخ. ويدعى الثاني (كربلاء الجديدة) وهو الذي خطط في عهد ولاية المصلح الكبير مدحت باشا في عام ١٢٨٥هـ(١٨٦٨م) وبنى بعد عام ١٣٠٠ للهجرة على طراز يختلف عن الطراز القديم، إلا أنه تهدم معظمه —مع الأسف ـ حيث أقيم على أرض سبخة تنز فيها المياه فتأكل أسس الجدران، ولهذا السبب يحيط بكربلاء اليوم مستنقع كبير هو علة وجود أمراض مزمنة في هذه المدينة تجعل وجوه الأهلين صفر الوجوه هزيلي الأجسام معرضين للأمراض المختلفة [1] كما وصف كربلاء أيضاً الأستاذ رزوق عيسى فقال: كربلاء وهي إحدى المدن المقدسة عند الشيعة وفيها مرقد الحسين وموقعها على ضفة نهر الحسينية اليسرى يحيط بها من جهة الشمال والغرب وتكتنفها

(١) موجز تاريخ البلدان العربية /للسيد عبد الرزاق الحسني ص٣٦ و٤٦.

المزارع والبساتين والرياض من الشمال والشرق والجنوب، وهي واقعة إلى الجنوب والجنوب الغربي من بغداد تبعد عنها ٨٠ كيلو متراً أو نحو ٣٥ميلاً وتبعد عن الحلة ٢٥ ميلاً وهي قائمة إلى الغرب والشمال ويحيط بها البلدة الجديدة وهي متسعة البناء وفيها جادة واسعة عريضة آخذة إلى الشمال والجنوب وعلى مسافة ميل من جنوب البلدة الجديدة منزل واسع للزوار. وأما البلدة العتيقة فطرقها معوجة ودورها متجمعة وارتفاع سورها يتراوح بين ٣٠و٢٠ قدماً وهو مبني بالآجر وفي أعلاه أبراج، موقع المدينة مستو إلا أن الجهة الشمالية الغربية أعلى من سائر الجهات [١].

ولعل أروع وصف الجمال الطبيعة في كربلاء ما دبجه يراع الأستاذ عبد الرزاق الظاهر حيث يصف لنا نهر الحسينية ويتأمل جماله الفتان، وسحر الأخاذ،وهو يناسب بين البساتين الغناء والسهول الخضراء، فاهتزت خلجات نفسه لهذه المناظر الطبيعية الخلابة، وصورها الحالمة،وجاشت قريحته بهذه العبارات البليغة الزاخرة بالعواطف الملتهبة والمشاعر المتدفقة التي تنم عن حبه العميق لمدينة كربلاء العربية الخالدة فهو يقل: وفي كربلاء صورة بديعة للملكية الصغيرة وما ينتج من تطبيقها من الحسنات والمنافع فالبساتين النثورة على ضفتي نهر الحسينية وعلى فروعه تذكرني بغوطة دمشق وجناتها ومياهها. والداخل إلى تلك الجنائن يشعر بالراحة والانتعاش وتحمل اليه الأرواح العذبة التي تهب من جنبات الأشجار والنخيل ومن أريجها وعبقها أطيب العطور. وتقع العين على المنظر البهيج والثمر الشهي يتدلى بقدرة القادر فتطيب له النفس. ولقد كنا صغاراً في أوائل مراحل الصبا نخرج في مواسم الزيارة ونذهب إلى مسجد الحر الرياحي ومقبرته،فنقطع الطريق من النخل والشجار والزرع والماء تماسك

(١) جغرافية العراق /رزوق عيسى ص١١٩.

أوله بآخره وهذه الرياض والبساتين لا تمتاز بالجمال فحسب وإنما تمتاز بالخير الوفير والبركة وينتفع ما لكوها من ثمراتها أضعاف ما ينتفع به لمالكون للمئات من الدونمات المهجورة والتي تستغل لزراعة الحبوب وجعلها مراعي للمواشي في أماكن أخرى[١].



الموسوعة العربية المتيسرة - محمد شفيق غربال

المجلد الثاني (ص١٤٤٧: بيروت، دار احياء التراث العربي ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)

كربلاء

مدينة ج ـ غ العراق (٦٠٨٠٤ نسمة) تقع على ضفاف اليسرى من جدول الحسينية الذي يتفرع من نهر الفرات على مسافه ١٠٤ كم من بغداد، تحبط بها البساتين المشهورة بنخلها وفاكهتها، وهي مدينة اسلامية مقدسة إذ بها مرقد الحسين عليه السلام وقد استشهد في العاشر من المحرم ٦٠هـ ولى جواره يوجد مرقد أخيه العباس وفي أطراف المدينة توجد وراقد كمرقد الحر ومرقد عون بن عبد الله ويحج الى كربلاء الألاف من الزوار المسلمين من العراق والأقطار الإسلامية الأخرى وعلى الأخص من ايران وأفغانستان وباكستان وهي مركز اللواء المسمى باسمها.

الروضة الحسينية المطهرة في كربلاء

تمتز هذه الروضة بسعة صحنها وكثرة إواينها الجميلة المزخرفة بالقاشاني

---

(١) الاقطاع والديوان في العراق /عبد الرزاق الظاهر ص٦١.

والفسيفساء، يبلغ طول الصن ٩٥ مترا، وعرضه ٧٥مترا، وله عشرة أبواب، ولكل باب طاق معقود مزخرف بالفسيفساء البديع، ويحيط بالروضة ٦٥ايونا، وفي كل ايوان حجرة زينت جدرانها من الداخل والخارج بالفسيفساء ايضا، وأعدت ليتلقى بها طلاب العلم الدروس، كما أعد بعضها الأخر مقابر للسلاطين والملوك الكبار ورجال الدين.

إن بناء الروضة شامخ متين، ولها عدة أبواب أشهرها باب القبلة، ويتوسط الصحن الحرم المطهر، وحول الحضرة المقدسة رواق جميل تزينه نقوش بديعة من المرايا، ولهذا الرواق سبعة أبواب تؤدي الى الصحن وللرواق ثمانية أبواب تؤدي الى الحضرة.

تعلو الروضة الحسينية قبة شاهقة ارتفاعها ٢٧مترا، وهي مغشاة من أسفلها الى أعلاها بالآجر بالمطلي بالذهب الخالص، وفي عنق القبة ١٢ شباكا، وترتفع على جانبي القبة مئذنتان شاهقتان مكسوتان بالآجر المطلي بالذهب ايضا، وفي وسط الحضرة القبر الشريف، وقد وضع عليه صندوق من الرخام المطعم بالميناء والعاج، يحيط به صندوق من الزجاج ويحيط بذلك شباك فضي مطعم بالذهب والميناء، كما تعلوه صفائح ذهبية مزخرفة.

ويذكر المؤرخون ان المختار بن عبيدة هو الذي شيد الضريح، وأسس قرية صغيرة حولها، وقد بقي المزار في عهد بني أمية معمورا، وكان له بابان: شرقي وغربي، ثم أعاد المأمون بناء والمزار، وبعده حفيده المنتصر، وأقام ميلا يرشد الزائرين، وفي سنة ٢٧٣هـ /٨٨٦م. تداعت البناية التي شيدها المنتصر فقام بتجديدها محمد بن زيد القائم بطبرستان، وفي سنة ٣٧٠ هـ /٩٨٠ م. جرى ترميم عام في الشهد، وفي عهد علي باشا والي بغداد جدد بناء القبة. وفي سنة ١٠٤٨هـ /١٦٣٨م. شيد السلطان مراد الرابع القبة وجصصها من الخارج، ثم توالت الترميمات بعد ذلك الصفويين والعثمانيين وكان التعمير مستمرا من قبل وزارة الأوقاف منذ ذلك التاريخ لحد الآن.

الروضة العباسية في كربلاء

تقع هذه الروضة المطهرة على بعد ٣٥ مترا شمال الروضة الحسينية، وقد تولى تشييدها وتعميرها كل من تولى تعمير الروضة الحسينية في الأدوار المتعاقبة، والامام العباس(عليه السلام) هو أخو الامام الحسين(عليه السلام) واستشهد معه في موقعة (الطف) في ١٠ محرم سنة٦١هـ.

تبلغ مساحة الروضة العباسية ٣٧٠ مترا مربعاً، ولصحنها ثمانية أبواب، وعلى الحضرة قبة شامخة، وعلى جانبيها مئذنتان مزخرفتان بالقاشاني البديع، كما أن القبة نفسها مزينة بالقاشاني أيضاً، والبناء بصورة عامة لا يختلف من حيث التصميم والطراز عن الروضة الحسينية في شيء.



أصول أسماء المدن والمواقع العراقية - المحامي جمال بابان

(بغداد ١٩٨٩م)

كربلاء

مركز محافظة كربلاء نفوسها (٨٣٣٠١) نسمة ونفوس المحافظة (١٣٩٥١٣) نسمة[1] وهي على مسافة(١٠٤) كيلو مترا من بغداد وعلى بعد(٧٥) كيلو مترا من النجف يتبعها قضائي عن التمر والهندية قبل أن كانت يتبعها قضائي النجف والكوفة

(١) حسب احصاء ١٩٦٥.

ايضا الا ان قضاء النجف تحول إلى محافظة في عهد الثورة وتبعها قضاء الكوفة. وكربلاء هي مدينة دينية اشتهرت في التأريخ الاسلامي كما سيأتي بحثها.

يقول الاستاذ عبد الرزاق الحسني في أصل اسم كربلاء أنه يتحمل أن تكون هذه اللفظة منحوته من كلمة كور بابل العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية منها نينوى القريبة من اراضي سدة الهندية ثم الغاضرية وتسمى اليوم اراضي الحسينية ثم كربلة وتقرب اليوم من مدينة كربلاء جنوبا وشرقا، ثم كربلاء أو عقر بابل وهي قرية في الشمال الغربي من الغاضريات وبأطلالها اثريات مهمة ثم النواويس، وكانت مقبرة عامة قبل الفتح الاسلامي ثم الحير ويسمى الحائر وهو اليوم موضع قبر الحسين(عليه السلام) إلى حدود رواق بقعته المشرقة أو إلى حدود الصحن الشريف[١]

ويعلق الاستاذ الحسني على هذا الرأي بقوله: والذي يبعث الشك في هذا الاحتمال التاريخي اللغوي عدم تشخيص الحدود الجغرافية لهذه القرى على وجه التحقيق والثبوت، وهذا ما يجعله احتمالاً مجرداً.

ويضيف السيد الحسني: ويرى اخرون، ان لفظة كربلاء مركبة من الكلمتين الاشورتين (كرب) أي حرم، (ويل) اي الله ومعناها (حرم الله) مما يدل على أن هناك منسكا كان يسمى بهذا الاسم وذهب غيرهم إلى أن الكلمة مركبة من كلمتين هما(كار)أي عمل و(بالا) اي الاعلى فيكون معناها(العمل الاعلى) أي السماوي وبعبارة اخرى(محل العبادة والصلاة).

---

(١) العراق قديما وحديثا ص١٢٤ استنادا على قول السيد هبة الدين الشهرستاني في نهضة الحسين ص٦٦.

وذكر ياقوت الحموي للفظة كربلاء ثلاثة أوجه: الكربلة: رخاوة في القدمين، يقال جاء يمشي مكربلا فيجوز على هذا أن تكون ارض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك ويقال كربلت الحنطة اذا هززتها ونقيتها... فيجوز على هذا ان تكون هذه الارض منقاة من الحصي والدغل فسميت بذلك، والكربل أسم نبت الحماض... فيجوز ان يكون هذا الصنف من النبت يكثر نبته هناك فسمى به[1] وقد جاراه السيد حسن الصدر في التعليلات وادعى ان كلمة كربلاء مشتقة من الكربة بمعنى الرخاوة، وما كانت ارض هذا الموضع رخوة سميت كربلا، أو من النقاوة من كربلت الحنطة اذا هززتها ونقيتها ولما كانت هذه الارض منقاة من الحصى والدغل سميت كربلاء، أو أن الكربل نبت الحماض كان يكثر في هذه الارض فسميت به[2].

وبعد تثبيت هذه الآراء يقول الاستاذ الحسني: أرى أن اطالة البحث في قدم كربلاء والتوصل إلى معرفة تاريخها عن طريق التحليل اللفظي يعي المؤرخ فيجعله بتخبط في ديجور من التوهمات والاحتمالات وقد لا يثل إلى نتيجة قاطعة ثم يضيف: (وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما أنتهى إلى كربلاء واحاطت به خيل عبيد الله بن زياد قال ما اسم تلك القرية، واشار إلى العقر، فقيل له اسمها العقر، فقال نعوذ بالله من العقر، فما اسم هذه الارض التي نحن فيها قالوا كربلاء قال ارض كرب وبلاء، واراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان[3] حيث شاءت الاقدار ان تقع تلك المأساة التاريخية العظمى، وقد سبق لابيه الامام علي (عليه السلام) أن نزلها قبة في سفرة إلى صفين.

---

(١) معجم البلدان ٧ (٢٢٩).

(٢) العراق قديما وحديثا: ص١٢٥ولاحظ هـ ١.

(٣) المصدر نفسه نقلا عن الياقوت ١٩٥/٦.

وشوهد متأملا فيما بها من اطلال واثار فسئل في ذلك وقال ان لهذه الارض شأنا عظيما(فها هنا محط ركابهم وها هنا مهراق دمائهم، فسئل عن ذلك فقال، ثقل لآل محمد ينزلون ها هنا) [1].

وتقسم كربلاء الى قسمين: يسمى الاول كربلاء القديمة وهو الذي اقيم على انقاض كربلا المشهورة في التاريخ وهي التي زارها الرحالة الشهير ابن بطوطه عام ٧٢٧هـ ١٣٢٦م ويسمى ما الثاني كربلاء الجديدة وهو الذي خطط في ولاية المصلح الكبير مدحت باشا عام ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م وبنى بعد عام ١٣٠٠ هـ على الطراز العصري.

وفي كربلاء قبور جماعة من عظماء المسلمين كقبر المرزة شفيع خان رئيس الفرقة الكشخية وقبر السيد كاظم الرشتي صاحب الفرقة الكشخية وقبر حسين علي شاه رئيس الطريقة الصوفية وقبر مؤمن دده رئيس الطريقة البكتاشية وقبر احمد بن فهد الحلي صاحب الكرامات... وفي الصحن الحسيني قبور بعض الملوك الديالمة وفي رواق الروضة الحسينية قبور بعض الملوك القاجاريين [2].

أمّا الامام الحسين بن علي فلّما استشهد يوم العاشر من المحرم سنة ٦٠ هـ ٦٨٠ م فدفن في الحائر وضريحه اليوم مقام وسط صحن عظيم تلألأ فوقه قبة مغشاة بالذهب وفي ركنيها مئذنتان من الذهب مطليتان بالذهب ايضا وقد جدد السلطان سليمان القانوني القبة مع مئذنتها اثناء زيارته كربلاء عام ٩٤١هـ ١٥٣٤م. ولما جاء السلطان ناصر الدين شاه ايران انفق على تغشيتها مجددا بالذهب الابريز سنة ١٢٨٣هـ- ١٨٦٦م.

---

(١) المصدر نفسه عن الدينوري في الاخبار الطوال ص٢٥.

(٢) الحسني.المصدر نفسه ص١٢٦.

يرتقي تأسيس الحضرة الحسينية الى ايام قتل الحسين (عليه السلام) فن الذين دفنوا الحسين (اقاموا رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علما لأهل الحق)[1]. وبعد ذلك شهد المرقد الكثير من الخراب والتعمير في العهد العباسي والديلمي والأيلخاني والصفوي والعثماني....



موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية - الأحلام

القسم الرابع – جمع وتحقيق موسى الكرباسي (بغداد ١٩٩١م)

ص١١٠ – حاشية: كربلا بالمد تعني رخاوة الأرض كما تعني في المعاجم اسم نبات له نور احمر مشرق معجم المبلدان / ياقوت الحموي ٧٤٠، ص٢٢٩ تاج العروس للزبيدي ج٨ ص٩٧، لسان العرب ابن منظور ج١١ص٥٨٧، الصالح للجوهري ج ٥ ص٨١٠، مجالس المؤمنين للقاضي نور الله الشوشتري ص٢٥، والبستان للشيخ عبد الله البستاني ج٢ ص٢٦٧، ومن المحتمل ان المسلمين خففوا لفظ كربلاء من كدر بابل كما خففوا لفظ بور سيبا بلفظ برس وهو لفظ نبطي بابلي علماً ان كربلا ومطلق القطع الملاصقة ببعضها هي ضواحي القسم الغربي من مدينة بابل... فيها مرقد الحسين بن علي واخيه العباس عليهما السلام، لها دور تاريخية في ايقاد الثورة العشرين لسنة ١٩٢٠.

(١) المصدر نفسه مقتبس من كتاب (كامل الزيارات لابن قولويه) ومن كتاب(اقبال العلماء لابن طاووس).



الموسوعة العربية العالمية ١٩

المملكة العربية السعودية – الرياض ١٩٩٦م

ص١٦٤ : كربلاء مدينة تقع في جنوب العراق، وهي عاصمة محافظة كربلاء واحدى المدن المهمة للمسلمين من اتباع المذهب الشيعي حيث يوجد بها ضريح الحسين بن علي رضي الله علنه ويقصدوها الاف من الزوار المسلمين الشيعة من العراق واقطار الإسلامية الأخرى خاصة ايران وافغانستان وباكستان وتعتبر كربلاء سادسة كبريات مدن العراق فقد بلغ عدد سكانها ١٠٠,٠٠٠ نسمة في احصاء ١٩٧٧ وزاد الى ٢٣٧,٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٣ ويشكل هذا العدد حوالي ١٠٨٪ من جمله عدد السكان العراق.

وتشهد كربلاء الى جانب اهميتها الدينية وجود اهم مصانع تعليب الخضراوات في العراق.

كربلاء موقعها موقعه كربلاء في العاشر من المحرم سنة ٦١هـ الموافق اكتوبر ١٨٠م وقفة بين جند والي الكوفة من قبل الدولة الاموية والحسين بن علي بن ابي طالب وجماعة من الشيعة واهل بيته بالقرب من مدينة الكوفة العراقية من اسبابها ان الحسين بن علي رفض مبايعة يزيد بن معاوية واستجاب لطلب شيعته بالعراق ان يأتيهم فسار اليهم نحو ثمانين من اهل بيته وخاصته والتقت به قوات عبيد الله بن زياد والي يزيد على الكوفة التي الم تقبل منه غير السيف فدارت الحرب فاستشهد الحسين ومن معه ماعدا النساء وطفل صغير هو زين العابدين بن الحسين تركت هذه الوقعة اثرها في نفوس الشيعة[1].

---

(١) الواقع أن الحرب دارت بين جيش عبد الله بن زياد وجيش الحسين وقد شارك فيها الحسين وأهل ←



كنز العباد في مدينة بغداد - المعلم نابليون الماريني

طبع في بيروت بالمطبعة اللبنانية سنة ١٨٨٧

ص١٠٨ وكربلاء أو مشهد الحسين واقعه الى غرب بغداد بمقربه من الضفة اليمنى من نهر الفرات تكتنفها السياح وبساتين التمر وتتوسط بها المقبرة وتعم المدافن كل البيوت حتى يحق القول ان كربلاء مقبرة واسعه.



المنجد في اللغة والأعلام

الطبعة السابعة والثلاثون

منشورات دار المشرق

بيروت ١٩٨٦ ص٤٥٩

كربلاء مدينة في العراق على جدول الحسينية المتفرع من الفرات جنوبي بغداد، ١٢٥,٠٠٠ نسمة استشهد فيها الحسين بن علي محجة الشيعة، قاعدة محافظة.

→ بيته واولاده، وكان عمر الإمام زين العابدين يقرب من الثانية والعشرين واستشهد فيها ولد الحسين جميعاً حتى الطفل الرضيع عدا زين العابدين الذي كان مريضاً.



الموسوعة الموجزه - حسان بدر الدين الكاتب

المجلد ٦ ٢٢/٣٢ (١٩٨٨م) ص١٩٩

كربلاء مدينة عراقية سكانها نحو ١٠٠,٠٠٠ نسمة مركز قضاء وقاعدة المحافظة، استشهد فيها الحسين بن علي واهل بيته وصحابه وفيها قبورهم، ومحافظة كربلاء لها ٣ اقضية: كربلاء، النجف، الكوفة.



العراق دليل سياحي

بغداد ١٩٦٩م - ص٤٨

مترجم عن الإنكليزية

في كربلاء مزار الامام الحسين بن علي. وهو يقع في وسط حجرة عظيمة، القبة الذهبية مع مئذنتيها تشعان بشكل مدهش. هناك عدة آثار جذابة في كربلاء.



جغرافية العراق - هاشم السعدي

(بغداد مطبعة السلام ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م)

لواء كربلاء

لواء كربلاء محصور بين الواء الحلة والديوانية والصحراء.

(مركزه): مدينة كربلاء وهي بلدة قديمة يمر بها نهر الحسينة الذي يتفرع من الفرات من شمال سدة الهندية وبالقرب منها. واقعة في الجنوب الغربي من بغداد وتبعد عنها بـ ٨٥ كيلو متر كما انها تبعد عن الفرات بعشرين ميلاً وهي من البلاد الاسلامية المقدسة فيها مرقدي سيدنا الحسين وسيدنا العباس وضي الله تعالى عنهما وهي المحل الذي وقعت فيه وقعة كربلاء التاريخية المشهورة تكتنفها البساتين وتبلغ نفوسها نحواً من (٤٠٠٠٠) نسمة ويمكننا ان نقسم كربلاء من حيث العمران الى قسمين الاول كربلاء العتيقة والثاني كربلاء الجديدة. فالأولى جاداتها ضيقة غير منتظمة وهي الآن مسكونة تماماً واما الثانية قد بنيت حديثاً جاداتها واسعة ومستقيمة منشأة على طراز حديث الا أنها اليوم غير مأهولة بالسكان سوى المحلة المسماة العباسية « نظراً لقربها من جامع سيدنا العباس» وقد انهدم قسم كبير من هذا القسم وفي ذلك حسب الظاهر هو انه قد بني في ارض سبخة وينز منها الماء في الشتاء، ويشتغل اهلها ببعض الصنائع الطفيفة منها عمل المسابح والترب الخاصة للصلاة من طينها المشهور الخاص الصالح لهذا العمل.

وبعضهم يشتغل بالزراعة واكثرهم يشتغلون بالتجارة الداخلية وتزوير الزائرين اذ ان المدينة من المراكز الاسلامية الكبرى لذا يؤمها عدد كبير من الزوار في فصول مختلفة

من السنة ومعظم الزائرين يأتون من ايران. فيجتمع فيها في ايام الزيارة ما ينوف على الـ (١٥٠) الف نسمة لذا تروج فيها التجارة رواجاً حسناً وان كثيراً من بيوتها معد لاستراحة الزوار (الايجار).

(اهم القنوات في اللواء): في اللواء قنوات صغيرة اهمها الحسينية، الحيدرية، النيلية.

(نهر الحسينية): تتفرع من الفرات من جنوب المسيب وبالقرب من سدة الهندية فتجرى بأراضي كربلاء فتستقيها وتنتهي بأراضي الرزازة العائدة لعشائر عنزة. وبالقرب من الرزازة توجد مملحة كبرى(قناة الحيدرية): وهذه جد يول صغير يرتفع من صدر الجعارة وينتهي بهور النجف. واما في الايام العادية يجري الماء فيه بواسطة ما كنتين منصوبتين على صدره وهو خاص لشرب اهالي قصبة النجف ومزروعة علية عدة بساتين في هور النجف ومن المفتكر به اليوم حفر جدول يجري فيه الماء دائمياً الى النجف الاشرف.

(قناة النيلية): تتفرع من الفرات من الجهة الشمالية من قرية الكوفة وبالقرب منها فتنساب هذه القناة الصغيرة في اراضي الكوفة فتحيط بقرية الجسر (الكوفة الحديثة) وتنتهي بجنوبها وهي خاصة لإرواء البساتين بواسطة الكرود.

(مقاطعات اللواء): ان في اللواء مقاطعات اهمها:

واحات ابو دبس: اذا سرنا من كربلاء متجهين نحو الغرب مقدار ٢٠ميلاً نصادف هناك منخفضاً من الارض وهو هور ابو دبس واذا درنا حول هذا الهور نصادف على اطرافه واحات من النخيل تزرع تحتها الحبوب.

واحات شثاثة: توجد في اراضي ناحية شثاثة واحات كبيرة من النخيل تسقى من المنابع.

(زراعة اللواء): ان هذا اللواء قليل الماء ومعظم اراضيه مرتفعة لأتصلها المياه وهي صحراوية لذا فمزروعاتها قليلة لاسيما الحبوب فأنها غير كافية لتموين سكان اللواء فالأراضي التي على ساحل الفرات تسقى من النهر بواسطة الكرود او نهير النيلية واما الاراضي البعيدة عن الفرات فلا زرع فيها عدا التي ممتدة على ضفتي نهر الحسينية فهناك تزرع انواع الحبوب والفواكه كالحنطة والشعير والقطن والطبق والسمسم وافول والنخيل والبرتقال والليمون الحلو والحامض والرمان والتين وغيرهما. من هذه الاشجار النخيل توجد بكثرة في اللواء لاسيما في شثاثة حتى أن البدو الرحل كقبائل عنزة تؤم مدينة كربلاء وشثاثة لتتمون تمراً.

(القبائل القاطنة في اللواء): تقسم قبائل اللواء الى قبائل بادية وغير بادية فالقبائل غير البادية هم البو غانم.

آل مسعود، اليسار، عويسات، البو محي فهؤلاء يشتغلون بزراعة الحبوب والبساتين وتربية الماشية، واما القبائل البادية هم العمارات، القصور، الدهامشة، السويلمات وهؤلاء من بطون عنزة ينتقلون في الربيع والصيف على ضفاف الفرات في لوائي كربلاء والدليم واما في الخريف والشتاء ينسحبون الى البادية وينتجعون المراعي فيصلون حتى اطراف دير الزور.

(الآثار القديمة): يشاهد في جنوب النجف اطلال قصري الخورنق والسدير اللذين لاتزال آثارهما باقية حتى اليوم وقد بنيا في زمن حكومة آل المنذر وهما من مفاخر آثار العرب القدماء ويرى الناظر بين النجف وقرية الجسر (الكوفة الحديثة) بعض حوانيت

باقية من الكوفة القديمة وبالقرب من هذه الحوانيت جامع فخم يسمى مسجد الكوفة. فهذا المسجد من الابنية القديمة في العراق جداً. في صحن المسجد يوجد حوض بشكل ونشور ثماني منتظم في وسطه بئر قليل العمق ليس فيه من الماء شيئاً وفيه قبوات (سراديب) تحت الارض متعددة. وفي القسم القبلي من المسجد المحراب والبهو اللذين كانا يصلي سيدنا علي رضي الله تعالى عنه بالناس بها. وفي جهة اخرى من المسجد قبري سيدينا هاني وابو من كبار الاسلام.

وبالقرب من النجف تشاهد اطلال مدينة الحيرة عاصمة الملوك آل المنذر.

كما انه توجد بالقرب من قرية حساوي الكائنة في اراضي شثاثة آثار قلعة قديمة قائمة حتى اليوم بعض جدرانها وترى فيها سواقي الماء.

ويشاهد في الجنوب شثاثة بعشرة اميال قلعة قديمة مندوسة اسمها الاخيضر وبحسب الظاهر انها قد بنيت في اوائل الاسلام وهي تشبه القصر الازرق القريب من عمان عاصمة الشرق العربي.

(اقضية اللواء)

للواء كربلاء قضان آن وهما كربلاء والنجف

(قضاء كربلاء)

مركز مدينة كربلاء وهو يدار من قبل حكومة اللواء الادارية.

(نواحي القضاء): للقضاء ناحيتان وهما شثاثة، الحسينية

(ناحية شثاثة): مركزها قرية رأس العين ولهذه الناحية نحو ١٧ قريه وفيها اكثر من (١٥٠) الف شجرة من النخيل (حاملة) وتسقى اراضي الناحية بواسطة ينابيع مياه

كبريتية مالحة حارة اكبرها تسمى عين الازرق وهي اسطوانية الشكل قطرها ٣٠ متراً وعمقها غير معلوم. تقدر نفوسها نحو (٤٢٩٦) نسمة ترد الى شثاثة قبائل عنزة للتموين وحتى قبائل الرولة التي تتجول بالاراضي السورية. وبالقرب من شثاثة توجد مملحة كبيرة من الممكن ان يستخرج منها سنوياً ما يقارب الـ(٨٠٠) طن من الملح.

(ناحية الحسينية): تسقى اراضيها قناة الحسينية وهي من أخصب اراضي اللواء.



آشنائي باجنك نسخه خطي

تأليف: عدة من المؤرخين

(قم مط مهر ١٣٩٦هـ)

مذكرات عن الطاعون في كربلاء سنة ١٢٤٦هـ بقلم الشيخ كجائي الكليلاني.

في التعريف بالمجموعة المرقمة ٥٧ قلنا: إن أول رسالة كتبها عن المذكرات هو أحد تلامذة صاحب الفصول في عام ١٢٤٦ عند تفشى مرض الطاعون في السنة المذكورة حيث تولى كتابة المذكرات عن الطاعون وكتبها تعليقا من الحواشي على المتن.

والان ننقل تلك التعليقات ونذكر بأنها لم تكن حسب ترتيب الصفحات وتظهر ان الواردة في ص٦٦، وص٦٧، وص٧٠ أنها كتبت قبل الصفحات التي تسبقها. ونحن هنا ننقلها حسب تحرها التاريخي.

التعليق مع الصفحة ٦٦

المتوفون في طاعون كربلاء المقدسة بشهر ذي القعدة الحرام ١٢٤٦ من الأقارب والمعارف هم /السيد باقر بانية الكلابي اللاهيجاني/ الملا قاسم اللاهيجي/ الملا غلام علي اللاهيجي ـ وكان في ريعان الشباب ـ وكلهم توفوا في اسبوع في بيت واحد.

وتوفي في مدرسة سردار ملا زين العابدين ترك/ الملا محمد الخراساني كما توفيت زوجة الملا مراد اللاهيجي.

وتوفيت زوجة السيد صدر الدين مع طفله في يوم واحد. والملا غلام الرشتي/ وتوفيت اخت الملا رفيع الرودبادي الكيلاني. كما توفي جارنا من العرب، وفي خلال اسبوع واحد توفي ما يقارب من الف انسان حسب اطلاعي والذي لا اعرفه بل يعرفه الله كم من الأفراد سوف يموتون بهذا المرض والله هو أرحم الراحمين.

وتوفي الملا علي البروجردي صهر المرزا صاحب القوانين وتوفي ابن السيد حسن الششتري. وكان شاباً مهذباً ـ كما توفي احد ابناء السيد الرشتي.

وتوفيت امرآه من أقاربي، وهكذا خلال ستة ايام الى سبعة لم يبق في الصحن الشريف مكان للدفن.

وامتلأ المخيم كذلك. وكثير من الناس فروا الى الصحراء من المرض ولكنهم توفوا في الصحراء ونقلت بعض اجسام اولئك والى كربلاء وبقي قسم منهم في العراء ـ والله رحمنا وانني شاهد أن الخلق (الناس) لازالوا مع معاصيهم بل ازدادت آثامهم — الله يرحمنا

التعليق مع ص ٦٧

اريد كتابة المذكرات بسرعة حتى اروها الى جناب صاحبي استاذي واودع عنده النسخة الأصلية.

اليهم هو الاول من ايام مرضي شافاني الله تعالى ان شاء الله تعالى وفي اول الفجر تمرضت ـ التجئ الى الله

لا يخفى ان اليوم هو الأحد ١٧ ذو القعدة الحرام سنة ١٢٤٦ايام الوباء والطاعون وموت في كل يوم اعداد خطيرة من أهالي كربلاء والأن مضى قرابة عشرين يوماً مع هذه الحالة وان اهل بغداد حسب وصول الى علمي ـ لم يبق منهم احد. وان اهل الكاظمية لم يبق منهم الا القليل فقد توفي منهم ثلاثون الفاً بل اربعون الفاً والباقون فروا منها.

انني هذا اليوم مريض ولكني لم استسلم للفراش ولم أنم ولكن احشائي ومعدتي ثقيلة وغلبتني الحرارة كبيرة فأصبحت كالهائم السكران واعضائي تؤلمني وجميع اعضائي اصابها الانحلال واذا توفاني الله ـ والعياذ بالله ـ فهذا هو تاريخ يوم وفاتي. واذا لم امت فهو المطلوب واذا تذكروني اصحابي فليقر أولي الفاتحة. ولم يبق من الأهل والطلاب والمحبين الا القليل حيث منهم من مات ومنهم من آثر الفرار على القاء ومنهم من مرض ولزم الفراش الله يرحم الجميع ويتلطف بهم ان شاء الله تعالى.

واكثر الأموات لا يستمر بهم المرض اكثر من ٣ ايام او مع اكثر الاحتمالات ٦ ايام حيث تظهر في اجسام بعض النتوءات واحياناً لم تظهر فيه لكنه يمرض يوماً بحمى شديدة ويموت. (الله الحافظ) استجير بالله من هذا الوباء (الطاعون) ماذا فعل بالناس. سلمت نفسي الى الله وان حالي ومالي ونفسي وأولادي فداك يا ابا عبد الله الحسين

(عليه السلام) ويا ابا الفضل العباس (عليهم السلام) اني توجهت واستشفعت بكما في الدنيا والاخرة، كتب في كربلاء المقدسة ١٧ ذو القعدة سنة ١٢٤٦.

اليوم هو يوم الاثنين ١٨ ذي القعدة حالتي الصحية غير مستقرة (الله يرحم) بحالي ان شاء الله. استعملت الحقنة، وطلبت أن يقدموا لي قليلاً من الحساء، هذه الليلة الثانية، صحتي أحسن بقليل من السابق ان شاء الله تعالى.

التعليق مع ص ٧٠

اليوم الثلاثاء ١٩ ذي القعدة بحمد الله تحسن الجو والسماء صافية وقل الطاعون بين الناس. وصحتي تحسنت كثيراً، ولم اشعر بالضعف في جسمي، الا إن البلغم باقٍ وان معدتي غير مستقرة (الله يرحم) جميع المؤمنين ان شاء الله تعالى.

اليوم الأربعاء ٢٠ الجاري مع صفاء الجو، فقد طفى الطاعون ومات خلق كثير من كربلاء المقدسة. وابن اخ الملا رفيع الرودبادي قد توفي. وكان شاباً وان حالتي الصحية كما هي بالأمس (الله يرحم) حال المؤمنين.

التعليق على ص ١

اللهم امهل هذا الحقير والجناب حتى نواصل هذا الكتاب الى النهاية من المبحث والمناقشة والتدوين، اليوم ٢٤ ذو القعدة الحرام ١٢٤٦ اليوم دونما كذب قد مات في كربلاء المقدسة في وباء الطعون ٢٥٠ الى ٣٠٠ فرد وتوفى جناب شريف العلماء في هذا اليوم كما توفيت فيه زوجته وبنته وابنه. اما بغداد فقد فنيت، وهي على الأقل يسكنها مئتا ألف من الناس.

الهي انت ارحم حالنا وارحم حالي وعيالي واطفالي. وارحم حال شيخنا

واستاذنا، والسيد السند السيد محمد حسين مع آله وعياله وأطفاله وجميع الطلاب والمؤمنين واحفظهم بحفظك يا الله يا الله يا الله. وان وصيتي وضعتها في القرآن الصغير الذي احمله معي. فعملوا بها، ايها الاحياء الباقون. واوصلوا الرسائل الى من كتبتها اليهم (الله يرحمكم) ان شاء الله تعالى.

التعليق على ص ٤

اليوم ٤٢ ذو القعدة سنة ١٢٤٦هـ صحتي بحمد الله جيدة ولاكن مات في هذا اليوم خلق كثير والشيخ شريف العلماء المازندراني الملقب بالشيخ المطلق توفي هذا اليوم احدى زوجاته واحدى بناته واحد اولاده توفوا قبله بأيام (الله يرحم) الجميع ان شاء الله تعالى.

التعليق على ص ٦

لا يخفى، وانني حيث وصلت الى هنا في الكتابة ارى أن جيراني بدأوا يموتون. فاحترق دماغي. وأوقفت الكتابة مدة حتى أرى ماذا يريده الله لي ولعيالي ألهي انت ارحمنا وارحم شيعة آل محمد لاسيما ان عيالي في بلاد الغربة وان ولدي وطفلي العزيز الشيخ علي جان ماذا يصنع في بلد الغربة، اذا أنا مت هذه الايام ليست لدينا مصاريف وخرجيه، ولا كفن ولا جيران حتى يقوموا بتغسيلي واهلي وتكفيننا ودفننا كلهم ماتوا اوفروا – الهي انت ارحمنا وارحم ضعفنا وغربتنا بحق ابي عبد الله الحسين ٢٥ ذو القعدة الحرام ١٢٤٦

التعليق على ص٧

اليوم ٢٧ الجاري: اشتد الطاعون اشتدادا عظيماً فأهلك الكثير. منهم الملا

اسماعيل الرشتي من اهالي مدينتنا والملا صادق طلب عم الرشتي وبنت الحاج محمد علي /مريم وعمرها ٨سنوات ومن حيث التعليم والفهم والجمال كانت فريدة بين اقرانها /كما توفي المرزا شفيع وهو طبيب حاذق المازندراني المجاور وابنته ايضا: المرزا نصر الله،وزاد عدد المسلمين المتوفين هذا اليوم عن المائتين، (الله يرحم) الجميع بحق محمد وآله.

واليوم عرضت علي الحمى الخفيفة ولكني بحمد الله لم اكن طريح الفراش – (ماذا يريد الله) ؟سيكون سنة ١٢٤٦

التعليق على ص٨

اليوم ٢٧ شهر ذي القعدة الحرام ١٢٤٦ م وقد عرضت على الحمى امده ساعتين وكانت خيفة والليلة ٢٨ خرجت الى الظهور دمامل على محل الوضوء،ولكنها كانت خفيفة وصاحبتها ايضا الحمى يوم ٢٨ لمده ساعة. وقمت بحك الدمامل –وهي من ١٠- ٢٠ دملة ولكن لم اقم بحجامة موضعها.

وكانت القاعدة: اول يوم حمى. والثاني يوم دمامل ثالث يوم الموت وقد مات في كربلاء وبغداد بهذه الطريقة ما يقارب مائة الف شخص. ولم يتعدا احد منهم اليوم الرابع والخامس. ولكني لكون الحمى كانت خفيفة والدمامل خفيفة،فهذا هو اليوم الاول من ذي الحجة هو اليوم الخامس وارجوا من منه تعالى أن ينجيني من هذا الوباء.

ان الله تعالى بحق محمد وآل محمد ارجوا ان يحفظ عيالي وطفلي الرضيع ذي السنتين وهو نور عيني شيخ علي ببركة ويمن حضرة ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) ولم يظهر عليهم اي شيء (ماذا يريد الله فهوا الكائن (الله يرحمنا) ان شاء الله وان داري

قد حفظت من بين الدور المحيطة بي وقد ذهب من كل بيت من بيوت الجيران الى رحمة الله اما واحد او ثنين او ثلاثة (الله هو الحافظ).

التعليق على ص١٧و١٨

اليوم هو الثامن من ذي الحجة الحرام عام ١٢٤٦ قبل يومين من حلول عيد الاضحى المبارك اشتدت وطأة الطاعون في كربلاء المقدسة وهلك في هذا اليوم مئتان بل ثلاثمئة نسمة واكثر كما اهلك الطاعون هذا اليوم الشاب المقارب للبلوغ الشيخ علي بن آغا محمد حسين دام ظله وهو ابن ١٢ أو١٣ ربيعاً مرض الشاب في اليوم اول، وظهرت الدمامل عليه في اليوم الثاني واستولى عليه الضعف العام في اليوم الثالث وفي صبيحة اليوم الرابع توفى. فاحترق دماغ والده دام ظله. حفظ الله ما بقي من اهله. ان شاء الله تعالى.

في يوم عيد الأضحى توفي عدد من الطلاب ومن جملتهم الشاب البالغ من العمر ٢٠ الى ٢٥ عاماً المسمى الملا علي والملقب (الملا داداش) وكما اهلك الطاعون (كوجك صفاهائي)الكيلاني، وأكثر الأفراد الذين توفوا كما رأيت وسمعت لم يتجاوز مرضهم الايام الثلاثة.

في يوم العيد المبارك وردت على الجاني الشيخ الكجائي الجيلاني غصة وبسببها عادت علي مرضتي وقد مضى عليها ١٣ يوماً، وتجددت بعودة حمى خفيفة، وظهرت دمامل صغيرة على جسمي ولكن بفضل الله لم تؤثر في —الله يرحم المؤمنين بلطفه ان شاء الله وانا كلما كانت تظهر دملة في جسمي كنت بنفسي اعالجها وأقلعها. بمعنى كنت احزها بسكين حادة، كما تتم الحجامة بشفرة حادة —ومن ثم كنت او دلكها بالملح والخل والثوم، ولم اظهر المرض لأحد ولم اشتكي ذلك لأحد ولم اختلط بأحد. ومن شدة

تعفن الطرقات ماكنت اغادر الدار الا نزرا يسيرا (الله يستر ان شاء الله تعالى)

الأطباء جعلوا الغذاء القند بمعنى يجعلوه في الماء ويشربوه مثل الشربت مع الاسبرزه، مع صنعة الدواء يوناني يسمى (شير خشت) وكانوا يمنعون أكل اللحوم ويمنون اكل التمر ودبس غير المصفى بلا وهن الا القليل القليل والخل والدبس وشيئاً فشيئاً لحوم الدجاج واللحوم الحمراء. ولم اراجع اي طبيب لأنني كنت اشاهد الناس يذهبون اليه مكراً ولم ينفعهم الطبيب من ذلك المرض ابداً.

الميرزا علي رضائي الطبيب توفى ايضاً في الثالث من ذي الحجة، وفي التاسع من ذي الحجة الحرام خرج في السقف الأعلى من فمي دمل بقدر الحمصة وعرضتني حمى خفيفة فنغزت الدمل بالآبرة فقطرت قطرات دم معدودة والأن جميع اسناني من شدتها تؤلمني جداً واليوم هو اليوم الرابع ومن المعلوم أن امرض لم تنشب أظفاره في بشده. وهذا دليل على ان الله هو الحافظ لنا وأن أجلي لم يحن في هذه الأيام – ان شاء الله تعالى.

من اول ايام الطاعون الذي بدأ من الاول من ذي القعدة الحرام من هذا اليوم الى ذو الحجة الحرام على وجه التخمين قضى على ١٢ الف الى ١٤ الف من أفراد اهالي كربلاء – داخلها وخارجها – واما بعد اليوم في الله صانع بنا... نرجوه أن يرحم حالنا.

في ليلة ٢٨ ذي القعدة الحرام رأيت شخصاً في المنام فقلت له: الى اين ذاهب انت ؟ قال: الريد الخروج والذهاب الى الموت ومن ثم الى الجحيم !! كررت عليه السؤال مرة اخرى ؟

واجابني بالجواب نفسه. وكان قد نشر شيئاً من الأرز على قطعة قماش، فأعطاني ذلك الأرز ومضى.

وفي ليلة اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة الحرام رأيت شخصاً في المنام يقول لي : قل لزوجتك وابنك(طفلك) أن لا يخرجوا في الدار، ووضع يده على باب داري. وكان في ذلك الوقت ابني[1] يبلغ من العمر ثلاثة وعشرين شهراً وتسعة ايام وكنا نريد أن نفطمه من شرب الحليب من ثدي امه الله يحفظه ويرحمنا جميعاً معه.

لا يخفى ان جارنا القريب من دارنا. فقد من أهل داره وهي (دار الحاج حسن الخباز) تسعة افراد في غضون اسبوع واحد وممن حوالينا من الجيران القريبين هلكوا في حدود الخمسة وعشرين فرداً بل يزيد على ذلك. في بيت محمد باباي العربي المتاخم لدارنا والمتوفي هو بالطاعون ولا يفصل سطحه عن سطحنا الأجدار ذي طابوقه واحدة توفي في تلك الدار خمسة افراد والأن فيها ثلاثة مرضى لا حراك لهم... نأمل ونرجو لهم من الله الشفاء العاجل ان شاء الله تعالى.

في غضون هذا الاسبوع دفن ما بين دارنا الى قبر السيد محمد المرحوم —والمسافة ٣٠ الى ٤٠ ذراعاً ما يقارب من مئة شخص حيث حفرت قبورهم في المسافة المذكورة داخل الفرع.

وملخص الكلام : بعد ان غصّ الصحن الحسين المبارك بالموتى وكذلك لصحن العباس المقدس (عليه السلام)وساحة المخيم الحسيني (عليه السلام) بالأموات شرعوا بحفر المقابر في المحلات والأسواق والدروب، فامتلأت الممرات في المحلات والأزقة بالمقابر، حيث رأيت الناس قد شرعوا فيها بحفر المقابر فامتلأت بالأموات ولم يقصر قبر عن قبر اكثر من ١٠ اذرع بل كانت الفاصلة القالب ٢الى ٣ أذرع.. بالذراع الشاهي وشاهدت البعض ينبش القبر ثم يملأه في التراب ويدفن فيه ميتاً آخر.

(١) الشيخ علي أطال الله عمره وزاد الله فضله.

لا أرى اهل العتبات المقدسة مثل هذا اليوم ابداً ان شاء الله تعالى ارجوه تعلى أن يحفظ بقية الطلاب العلوم الدينية بكربلاء. فهم بقية اعلامنا وعلمائنا ان شاء الله تعالى ١١ذي الحجة سنة ١٢٤٦المذكرات التي كتبت كتعليق من قبل مشارع الأحكام في تاريخ ١١ذو الحجة الحرام سنة ١٢٤٦ انتهت في كربلاء المقدسة رأينا أن كاتبها فذكر في حاشية الصفحة ١٧ من نسخة له قد نوه بها بعنوان (الشيخ الكجائي الجيلاني) في الذريعة ١ : ١٩. ومكارم الآثار ١ : ١٥٠ يذكر(الشيخ حسن بن محمد علي الكجائي الكهرماني) ١٢٠٣ ومؤلف إرشاد المتعلمين في سنة ١٢٤٥ في كربلاء يذكر ذلك... وكل هذه الإرشادات تصب في مصب واحد.

وحسن الكجائي في (ارشاد المتعلمين) المزبور يرى أنه من احفاد (بير أحمد الكجائي) استاذ الشيخ البهائي في علم العقول.

وفي الذريعة ٥ : ١٣٩ وفهرست المنزوي ١ :٨٦ ورد اسم (احمد الكجائي) مؤلف جمع القواعد في علم التجويد.

وفي (الارثاء) نفسه جاء: كجا: قرية من قرى ناحية (كهدم) من بلاد كيلان. سميت بسبب وجود قرآن فيها يزن ٩ امنان وموجود في تلك القرية سميت القرية بـ (قرية٩ امنان) ايضاً.

استدراك: بعض النسخ التي ظهرت بعد طبع هذا الفهرس وجدت ضمن المطبوعات الاخيرة وهي:

١٤٣/ رضوان الأملين. حاشية القوانين للسيد محمد الشهشهاني.

١٤٤/ حاشية الخطابي على مختصر الطول.

١٤٥/ سؤال وجواب حجة الاسلام الشفتي.



الرحلة العراقية الايرانية - محسن الأمين

مطبعة بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م - ص٥٩و٦٠

النجف ودار العلم

والنجف هي دار العلم للشيعة في العراق من نحو مائتين سنة وكانت تشاركها في ذلك كربلاء وقبل كربلاء كانت دار العلم لهم الحلة من عهد العباسيين وكانت تشاركها في عهد العباسيين في ذلك بغداد ثم انتقلت مدارس العلم من الحلة الى كربلاء ومن كربلاء الى النجف.

ص٨٤: العودة الى كربلاء

وخرجنا من النجف في اوائل ذي القعدة الحرام من سنة ١٣٥٢هـ الى كربلاء وبقينا فيها أياماً قلائل جددنا فيها العهد بالزيارة واستفدنا من بعض خزائن كتبها ثم ذهبنا الى بغداد فالكاظمية.



رحلاتي في مشارق الارض ومغاربها - محمد ثابت

(القاهرة ١٩٤٦م) ص٧٨و٧٩

في ثلاث ساعات وصلت بنا السيارة الى كربلاء فبدت شبيهة بالنجف في أزقتها ومشرفاتها وهي ثاني معاقل الشيعة، فالنجف الرأس المفكر وكربلاء القلب النابض وهي اكثر قدسية من النجف فيها يبكي القوم على الدوام موت الحسين الذي يدفن تحت قبة

من ذهب خالص، وهناك مسجد آخر يدفن فيه العباس اخو الحسين من ابيه ويقدس خصوصاً في يمانهم لأنه عرف بالصراحة والدقة القسوة اكثر من الحسين.



الموسوعة العربية الميسرة والموسعة

ياسين صلواتي (٦) مؤسسة التاريخ العربي

(بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)

كربلاء: مدينة تقع جنوبي العراق، وهي عاصمة محافظة كربلاء احدى المدن المهمة للعالم الاسلامي، حيث يوجد بها ضريح الامام الحسين (عليه السلام) يقصدها آلاف من الزوار من العراق وأقطار العالم الاسلامي الأخرى. وتعتبر مدينة كربلاء سادسة كبريات مدن العراق فقد بلغ عدد سكانها (ح ٢٥٠,٠٠٠ نسمة حسب احصاء ١٩٩٣م) ويشكل هذا العدد حوالي ١/٨٪ من جملة عدد سكان العراق. تقع على الضفة اليسرى من جدول الحسينية الذي يتفرع من نهر الفرات على مسافة ١٠٤ كم. من بغداد. تحيط بها البساتين المشهورة بنخيلها وفاكهتها. وهي مدينة اسلامية مقدسة، إذ بها مرقد الحسين (عليه السلام)، وقد استشهد في العاشر من محرم ٦٠هـ، وإلى جواره يوجد مرقد أخيه العباس، وفي أطراف المدينة توجد مراقد، كمرقد الحر، ومرقد عون بن عبد الله. ويحج إلى كربلاء الآلاف من زوار المسلمين من العراق والاقطار الاسلامية الأخرى، وعلى الأخص من ايران وأفغانستان وباكستان. وهي مركز للواء المسمى باسمها. وتشهد كربلاء الى جانب أهميتها الدينية بوجود أهم مصانع تعليب الخضراوات والفواكه العراق.



مجلة العرفان اللبنانية

عدد خاص بالعراق - ذو القعدة ١٣٥١هـ وذو الحجة - جبل عامل في العراق

كربلاء

خرجنا يوم الخميس في ٧ رجب سنة ١٣٥٢(٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٣٣) من بغداد قبل الظهر بثلاث ساعات قاصدين كربلاء فالنجف وتأجرنا سيارة خاصة تبقى معنا خمسة أيام إذ كانت خطتنا أن نمكث يوما في كربلاء وثلاثة ايام في النجف نزور الكوفة في أثنائها ويوما في الحلة ولا حاجة لأن نقول لك ان سائق السيارة كان حسن الاخلاق لأن السائقين في العراق كلهم حسنو الأخلاق عكس الحالة في سورية والبنان ولم ندرها الفضل بذلك للحكومة التي تعاقبهم إذا أجرموا أم هم رأوا من مصلحتهم أن يكونوا كذلك مع أنا رأينا تسامح الشرطة والدرك معهم في بعض المخلفات تسامح عطف ورحمة لا تسامح تهون بالقانون عكس ما نراه عندنا من التضيق الشديد وعدم مراعاة الاعتبارات والمقامات، بل جريا مع العاطفة والشهوات، ولم نحتج الى الجدال مع سائق سيارة او حوذي إلا مرة واحدة أخذ منا حوذي في بغداد ١٤ فلساً فانتهره بعض رفقائنا العراقيين قائلا أعد لهم ستة فلوس يا ابن... فأعادها مستكينا معتذرا ولنعد بك إلى سفرنا فقد كان رفيقنا السيد عبد الرزاق الحسيني وهو نعم الرفيق في الحضر والسفر فعبرنا جسرا الخر الحديدي المتين الذي أنشأه مهندس فرنسي سنة ١٣١٥هـ ثم مررنا بالمحمودية وكانت قبلا خانا للزوار ينسب بناؤه للسيد جعفر السيد محمد جد السيد عبد الرزاق وهي الآن قرية كبيرة ومر كز قضاء تابع لبغداد وبعد ذلك شاهدنا مزارع اللطيفية

التي تستغلها شركة اصفر الانكليزية فأعجبنا نظام الري فيها والظاهر ان هذه الشركة لم تنجح بعملها فضلا عما قام بسببها من الضجة ثم شاهدنا الاسكندرية التي تنسب للإسكندر وهي اليوم مركز ناحية تابعة لقضاء المسيب. وكنا نجد في تلك الصحراء اشجارا من النخيل والصفصاف على جانبي الطريق فنسأل عنها فيقال لنا إن المرحوم الملك فيصل كان يمر من هنا فيأمر بغرس الطريق على الجانبين من الشجر فيغرس حالا ولو أمد الله في حياته لجعل العراق جنانا غناء ولاشك أن شبله الغازي يتم ما بدأ به المرحوم والده م اصلاح وعمران. ثم جئنا المسيب التي تنسب للمسيب بن نجبة الفزاري[1] وله بها مقام زرناه وإن كان لم يثبت أنه دفن في هذا المكان والمسيب بلدة جميلة يعرض في اسواقها محصولات البلاد وغيرها وهي واقعة على ضفة الفرات وبين البلدة والضفة الغربية جسر لطيف وذهبنا من هناك الى سدة الهندية وهي من اعظم اعمال الري التي قامت في العراق بل هي أعظمها وهي مركز ناحية تابعة لقضاء المسيب وعلى من زار العراق أن يزور هذه السدة ليعرف ما بذل في سبيلها من جهود جهيدة واموال عديدة فضلا عن انها أحسن متنزه في العراق جمعت ضروب اللطف والإبداع، وأحسن ما وصل اليه الفن والاختراع وهذا السد هندسة اولا مهندس فرنسي لكنه غلط غلطة جعلت المياه تفيض وتخرب ما بنى فيئس وانتحر وقد اقيم له قرب السد

(١) المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح الفزاري : تابعي، كان رأس قومه. شهد القادسية وفتوح العراق، وكان مع علي في مشاهده، وسكن الكوفة، وثار مع (التوابين) من اهلها في طلب دم الحسين فسير اليهم مروان جيشا بقيادة عبيد الله بن زياد فقاتلوه، وقتل المسيب مع سليمان بن صرد في احدى هذه الوقائع بالعراق. وكان شجاعاً وبطلا ، قال زفر بن الحارث الكلابي في وصفه : فارس مضر الحمراء كلها، إذا عد من أشرافها عشرة كان احدهم. وكان متعبدا ناسكا توفي سنة ٦٥هـ.

تمثال فخم حيث دفن.

واليك ما نشر في العرفان عن هذا السد سنة ١٩١٤م بعنوان (الري ما بين النهرين) م٥ ص. ١٦٠

قالت المجلة النيرايست الانكليزية ما تعريبه

مما هو غني عن البيان ان السر وليم وككس هو الذي عمل خرائط السد وتوسط بتسليم بنائه إلى شركة السير جون جكسن الشهيرة، كان بناء السد على اليابسة أي في مجرى مجاور لمجرى الفرات بحيث ان مياه الفرات ترتد إلى المجرى الجديد وراء السد المحكي عنه ويصير وضع سد ترابي في المجرى القديم لمنع المياه عنه اما عرض المجرى الجديد فهو عبارة عن ثمانمائة وخمسة عشر قدما انكليزيا اما السد فهو كناية عن ركائز مبنية بالحجر والمؤونة بينها ست وثلاثون فوهة عرض الواحدة خمسة أمتار ولكل فوهة باب داخلي يرتفع وينزل حسب الحاجة للري فيبقى لأجل الملاحة مجرى مستقل بجانب السد وبعضها عرضه ثمانية أمتار والأعمدة تجمعها قناطر متحركة البنيان عرضها كاف السير عربات بحيث ان هناك ايضا جسرا نقالا يطرح فوق العرض المتروك للملاحة لأجل سير العربات ايضا عليه فتتم المواصلة بين ضفتي الفرات.

وتحت هذا السد الكبير بنحو خمسين مترا سد ثان يشاكله تماما فترتفع المياه بواسطة السدين في ايام الري إلى علو ستة عشر قدما ونصف (أي نحو خمسة أمتار ونصف) فلا يبقى حقل على مقربة الفرات او ضمن منطقته إلا ويروى والآن قد بوشر بناء قناة تؤدي إلى بابل والحلة وتعرف بقناة الحلة وهذه القناة القسم الأكبر منها يظهر انه كان مبنيا في ايام دولة الأشوريين على طول نحو خمسين ميلا صار اصلاح هذا القسم

منها وتعزيله بطريقة فنية وقد كلفت شركة السيرجون جكسن المذكورة ان تحتفر على مقربة من السد خزانا يسير ليه الفائض من الماء من وراء السد منعا للفيضان ويعود للخزان المذكور ويعرف بخزان (حبانيا) فيزيد مياه السد لو نقصت وقد اجمعت جرائد العالم على الاعجاب بما قامت به تلك الشركة من الأعمال الباهرة التي تذكرنا اعمال العمالقة والجن فإن تلك المنطقة البعيدة عن الوسائط النقلية حيث فلاحنا يجهل تماما كيف العمل كان من المستبعد عن التصديق ان يتم مثل هذا العمل العظيم بمدة قصيرة ولا تظن أن القسم الأكبر من اعمال الري قد انتهى فعلى الحكومة الآن ان تسعى بإيجاد الأمن في تلك الأصقاع [1] تأمينا لأصحاب الأموال الذين يرغبون استثمار تلك البقعة كما وانه اضحى واجبا عليها التشويق للمهاجرة إلى تلك البلاد التي تدر لبنا وعسلا فإذا فعلت ذلك صار وادي ما بين النهرين يفاخر وادي النيل وفي هذا كفاية.

وهاك ما كتبه عنه صاحب موجز تاريخ البلدان العراقية ص٨٥ كان نهر الفرات حتى عام ١٢٠٥ هـ (١٧٩٠م) يجري من الشمال إلى الجنوب ماراً بمدينة الحلة ولم يكن لشط الهندية الحالي اسم يذكر واتفق ان زار العتبات المقدسة في العراق في تلك الآونة آصف الدولة المهرجا الهندي المعروف فأحب ان يوصل اليها المياه فأمر بحفر جدول صغير جره من شط الحلة إلى ضواحي النجف وانفق على ذلك مبالغ عظيمة وقد تكلل عمله بالنجاح والتوفيق وتم حفر النهر الذي اراده وارخ مشروعه الخيري بمادة (صدقة جارية) اي عام ١٢٠٨هـ ثم ان عوامل الدهر وانخفاض سطح هذا الجدول عن الأراضي الواقعة على ضفتيه، أثرت على هذا الجدول فأصبح نهراً عظيماً انهار فيه شط الحلة فتحول بذلك الفرات عن مجراه فرأت الحكومة التركية ان تتخذ التدابير اللازمة لوقاية

---

(١) اما اليوم فالأمن ضارب اطنابه في العراق باديه وحاضره كما رأينا وسمعنا.

قرى الحلة واراضيها الشاسعة من خطر الاضمحلال فاستدعت المهندس الافرنسي (شندرفير) في عام ١٨٨٥م وطلبت اليه أن يقيم سدا على الفرات يحفظ الموازنة بين المياه الموزعة على بلدانه بأن يقلل من جريانه في نهر الهندية ويزيده انصبابا في نهر الحلة فأقام السد المطلوب حالا ولكن عدم اهتمام الحكومة به، بسبب انهياره فتعاظم الخطر على الواء الحلة فاضطرت الحكومة إلى تجديد بناء السد فاستدعت في عام ١٩٠٩ المهندس الانجليزي السيروليم ويلكوكس فأقام السد الحالي المعروف (بسدة الهندية) الذي تم بناؤه وتدشينه في ١٢ كانون الأول سنة ١٩١٣م.

وطول هذا السد٢٥٠ مترا وعرضه بين التيفتين اربعة أمتار وعدد أبوابه (٣٦) وعرض كل منها خمسة أمتار وهذه الابواب من المعدن وتنزل انزالا كما ينزل السيف في القراب واقربتها من الحديد وتنزل فيها بواسطة مرافع مخصوصة. ويشاهد إلى اليوم منارة مرتفعة بقرب سدة الهندية على وجهها رخامة كتب عليها هذه العبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) لما تحول نهر الفرات من مجراه وعدل إلى غير جهته كما تراه أمرنا بأنشاء هذا السد السديد المحكم وشق هذا الخليج على الوجه الأتم من كان امره المطاع جاريا على وجه الأرض جريان الماء في الفرات عميم الخيرات عظيم المبرات سيد سادات السلاطين مولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين فخر سلاطين آل عثمان السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان كان الله تعالى متكفلا ببره وقرن التوفيق بمطاع امره لإحياء الأرض بعد موتها وهي أرض حلة الفيحاء وما يليها من الانحاء وقد وافق الفرع من ذلك في السنة الثامنة بعد الثلاثمائة والف وصلاة الله وسلامه على محمد النبي وآله وصحبه الطيبين اولي الشرف (١٣٠٨هـ).

وبعد الاستمتاع بمناظر سدة الهندية وما حوته من معجزات الفن الهندسي رجعنا

ادراجنا قاصدين كربلاء.

وقبل ان نصل مدينة كرب والبلاء بنحو نصف ساعة دخلنا في طريق تظلله البساتين النضرة واشجار النخيل الباسقة الممتدة على مسافات بعيدة وكربلاء من اغنى البلاد العراقية في بساتينها النضرة المختلفة الاثمار وكان الحاج محمد علي كمونه ارسل اخاه من بغداد ليستقبلنا في بيته الذي اعتاد استقبال الضيوف وهو بيت رحب لا يخلو من الضيفان[1] وقد وصلنا رأسا الى الحضرة الحسينية الشريفة حيث دفن هناك الحسين الشهيد وابنه علي الأكبر وكثير من ولده واهل بيته واصحابه عليهم السلام وهم صفوة الصفوة من هذه الأمة التي بلغ بها الشقاء أن تقتل ابن بنت نبيها ثم زرنا حضرة ابي الفضل العباس بن علي عليه السلام وعدنا الى مضيفنا فستقبلنا بكل ترحاب وبعد تناول الغداء جاءنا بعض اصدقائنا المخلصين من العاملين المقيمين بالنجف لاستقبالنا فأنسنا بلقائهم ثم امتطينا السيارات وزرنا قبر الحر الرياحي الذي كان من امراء جيش يزيد ثم ندم وتاب وقتل بين يدي الحسين (عليه السلام) وقال له أنت حر في الدنيا والآخرة كما سمتك امك.

ومقام الحر على مسافة ميلين من الغرب الشمالي عن كربلاء وقد اظهره الشاه اسماعيل الصفوي وبناه سنة ١٣٢٥هـ آقاي حسين شجاع السلطان. وترى هناك في ذاك المقام وفي تلك البادية الفقر المخيم على تلك الانحاء ويجتمع عليك لفيف كبير من الأعراب مستجدين بحالة تلين الأفئدة المتحجرة وبعد الزيارة عدنا فمررنا بمقبرة كربلاء الكبيرة ورأينا الكربلائيين يقدونها زرافات ووجدنا نساء ورجالا لزيارة موتاهم لأن ذلك اليوم كان يوم الجمعة وبعد عودتنا ذهبنا الى بستان مضيفونا وكان ينتظرنا نجله

---

(١) الضيوف.

الاديب أحمد افندي[١] كمونه وهو شاب مهذب فدخلنا بستانا وارف الاشجار غزير الماه وتناولنا من اليمونه اللطيف وشربنا الشاي ولما عدنا زرنا المكان المدعو (خيمكاه) أي مكان المخيم الذي نزل فيه الحسين الشهيد واهل بيته واصحابه وصلينا المغرب في حضرة الحسينة الشريفة وزارنا ليلا كثير من فضلاء الكربلائيين وبينهم والد صديقنا السيد صالح الشهرستاني[٢]والسيد عبد الرزاق آل وهاب[٣] صاحب تاريخ كربلاء. وكربلاء ذات أبنية متلاصقة واكثرها على الطراز القديم وهناك قسم كبير من الدور خارج البلدة مبني على الطراز الحديث وفي كربلاء تكية كبيرة للإسماعيلية البهرة وهم فرقة من الشيعة غير الاسماعيليين الباطنين وحينما تأهبنا للسفر جاء المنزل الذي نزلنا به الشيخ خليل الخالدي رئيس محكمة الاستئناف الشرعية في القدس الشريف وهو من العلماء المعروفين لكنه مناوى للمجلس الاسلامي الأعلى ورئيسه الحاج امين الحسيني ثم اجتمعنا به في بيت قائمقام وقيل لنا انه يدعو لمناؤة المجلس الإسلامي والمؤتمر الإسلامي ويثبط الناس على مناوئة الجامعة الإسلامية.

وها نحن قبل مفارقه كربلاء التي تثير الأشجان وتجدد الأحزان نلم بشيء من تاريخها وتاريخ الحضرتين الشريفتين اللتين اقيمتا في وسطها أي في وسط كربلاء الذي

---

(١) احمد الشيخ هادي آل كمونة وهو أحد وجوه المدينة وأعيانها.

(٢) السيد صالح الشهرستاني الموسوي المولود في كربلاء سنة ١٩٠٧م /المتوفي يوم السبت ٢٢ شعبان ١٣٩٥هـ الموافق ١٩٧٥/٨/٣٠ باحث جليل وكاتب قدير كان من كتاب مجلة (العرفان)،وله آثار مطبوعة ومخطوطة.

(٣) هو السيد عبد الرزاق بن السيد عبد الوهاب بن الرزاق ال طعمة الموسوي الفائزي المولود في كربلاء سنة ١٣١٣هـ /١٨٩٥م والمتوفي سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م مؤرخ فاضل واديب لامع،نشر ابحاثه في مجلة (العرفان)وفي غيرها.وهو صاحب كتاب بـ(كربلاء في التاريخ) وليس تاريخ كربلاء.

يقال لها الحاير [١] وهي اليوم موضع قبر الحسين عليه السلام إلى رواق بقعته الشريفة او إلى حدود الصحن الشريف وغير ذلك من القرى الكثيرة (نهضة الحسين ص٦٦)

(كربلاء في تاريخ الحديث) أما كربلا اليوم، فتبعد عن بغداد ٧٤ميلا وتربطها بها سكة حديدية ثابتة. وهي مدينة واسعة جالسة على ترعة «الحسينية» اليسرى يحيط بها اشجار النخيل الوارف وتحفها البساتين المحتوية على اشجار الفواكه الباسقة المختلفة الصنوف وهي إلى ذلك ذات جادات واسعة والمؤسسات فخمة واسواق منظمة ومبان عامرة ورياض وغياض كثيرة وتنقسم كربلا من حيث العمران إلى قسمين يسمى الأول «كربلا القديمة» وهو الذي اقيم على انقاض كربلا العريقة في القدم والشهيرة في التاريخ. ويدعى الثاني «كربلا الجديدة » وهو الذي خطط في عهد ولاية المصلح الكبير مدحت باشا في علم ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م). وبني بعد عام ١٣٠٠للهجرة على طراز يختلف عن الطراز القديم. إلا انه تهدم معظمه –مع الأسف –حيث أقيم على ارض سبخة تنز فيها المياه فتأكل أسس الجدران. ولهذا السبب يحيط بكربلا إلى اليوم مستنقع كبير هو علة وجود أمراض مزمنة في هذه المدينة تجعل الأهلين صفر الوجوه هزيلي الأجسام معرضين للأمراض المختلفة. ومع أن الحكومة لاتزال تبذل همما محمودة في سبيل دفنه فإن خطره لايزال يفعل فعله في الأهلين.

(١) كانت الحائر قرية بين النواويس والغاضريات أو بين الطفوف والغادريات مطلة على نهر العلقمي الخارج من عمود الفرات الاكبر والذي شقه ابن علقمي ايام وزارته وأجراه لارواء سكان ذلك المحل المقدس. فلما درست انتقلت انتقل اسمها إلى قرية هناك ثانية تقرب من قبر الحسين (عليه السلام).

وفي الروايات الروحية التخيير به بين القصر والتمام ان الحائر اسم الموضع فيه قبر الحسين (عليه السلام)وقد اختلف لسانها في تحديده.

ويؤم كربلاء في كل عام الألوف المؤلفة من الزائرين لضريح سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام، ولاسيما في أيام الزيارات المخصوصة فإن معدل عدد الزوار لها يبلغ الـ ٢٥٠,٠٠٠ نسمة في كل موسم.

وقد هجم الوهابيون على هذه المدينة المقدسة في عام ١٢١٦ للهجرة (١٨٠١م) وهدموا اركان الحضرتين (حضرة الحسين وحضرة العباس) ونهبوا ما في الحضرة الحسينية من نفائس ومجوهرات ثمينة. وتدل التقادير على أن كنوز هذه الحضرة من أثمن الكنوز رغم ما سلبه رعاديد النجد الغزاة منها.

وقضية الإمام الشهيد مع بن معاوية، قضية مشهورة ليس من شأن هذا الموجز أن يتعرض اليها، ولما قتل(عليه السلام) في العاشر من محرم لسنة ٦١هجرية «٦٨٠م» دفن في الحاير. الذي أشرنا اليها آنفا وضريحه اليوم مقام وسط صحن عظيم[1] تتلألأ فيه

(١) يرتقي تاريخ تأسيس هذه الحضرة إلى ايام قتل الحسين (عليه السلام) فقد جاء في كامل الزيارة لابن قولويه —وهو من الكتب الخطية النفيسة —ما نصه «ان الذين دفنوا الحسين أقاموا رسما لقبره ونصبوا علما له وبناء لا يدرس أثره » ولعل المراد بقوله ان الذين دفنوه بنو اسد ؟ وقد خرب هذه البناية هارون الرشيد بدليل ما جاء في كتاب تسلية المجالس وزينة المجالس لمحمد بن ابي طالب — وهو من الكتب الخطية وهذا نصه :(وكان قد بنى عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد بني أمية وفي زمن بني العباس إلا على زمن الرشيد، فأنه خربه وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده وكرب موضع القبر ثم اعيد على زمن المأمون وغيره إلى أن حكم المتوكل من بني العباس فأمر بتخريب قبر الحسين وقبور اصحابه وكرب موضعها واجرى الماء عليها إلى ان قتل المتوكل وقام بالأمر بعده ابنه المنتصر فعطف على آل ابي طالب واحسن اليهم وفرق فيهم الأموال واعاد القبور في ايامه....) اهـ. وقد تهدمت بناية المنتصر هذه في عام ٢٧٣ للهجرة (٨٨٦م) كما في آمال الأخطار للسيد ابن طاووس فقام صاحب طبرستان محمد بن زيد الداعي وجدد العمارة خلال المدة التي حكم فيها المعتضد وهي من عام ٢٧٩ إلى ٢٨٩هـ كما في (فرحة
←

القبة مع مأذنتها بالذهب المغشاتين بالذهب الإبريز فتشع هيبة وجلالا. وقد انفق على هذه التغشية السلطان ناصر الدين شاه في عام ١٢٧٣هـ /١٨٥٦م. كما هو مكتوب على حائط القبة بسطر من ذهب ويبلغ ارتفاع القبة من أسفلها إلى أعلاها ١٥ متراً.

ولما كانت حضرة الحسين (عليه السلام) وما يحيط بها لا تختلف عن حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلا من حيث المساحة وعدد الغرف في الصحن، ولما كنا وصفنا حضرة الأمير وصحنه وقبته وما شاكل ذلك، فقد اقتصرنا في هذا البحث على وصف ضريح الحسين (عليه السلام) فقط.

ضريح الحسين عبارة عن مصطبة من الخشب المرصع بالعاج يعلوها مشبكان احد هما من الفولاذ الثمين وهو الداخلي والآخر من الفضة الناصعة البياض وهو الخارجي. وتعلو الضريح الأواني الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة وفي كل ركن من اركانه رمانة من الذهب الخالص يبلغ قطرها قرابة النصف متر ويتصل بهذا المشبك الخارجي، مشبك آخر لا يختلف عنه بمزية من مزاياه ولا يوجد أي حاجز بينهما إلا انه يقصر بمتر واحد من كل من جانبيه وقد رقد تحته علي بن الحسين الذي استشهد مع أبيه في يوم واحد فدفن إلى جنبه (عليه السلام) وأمام هذا المشبك ساحة مقدسة عند الشيعة لا يطأها أحد بقدميه لأنهم يعتقدون بأنها مراقد الشهداء الذين استشهدوا مع الإمام. وفي زاوية من هذه الساحة مشبك من الفضة يتصل بالحائط ويعرف بمراقد الشهداء الذين استشهدوا في حومة الوغى معه (عليه السلام) ايضاً. وفي صحن الحسين مأذنة منفردة يقال لها منارة

→

الغري) ثم جدد البناء عضد الدولة اليوبهي فاحترقت عمارته في ١٤ ربيع الأول من سنة ٤٠٧هـ (١٠١٦م) فقام وزير الدولة الديلمي الحسن بن اسماعيل وجددها اما العمارة الموجودة الآن فقد شيدت في عام ٧٦٧هـ (١٣٦٥م) كما هو مسطور فوق المحراب مما يلي الرأس فراجعه.

العبد وهي مغشاة بالقاشاني الملون ويروى عن سبب انشائها في هذا المحل المنعزل،ان زنجياً كان يسكن الصحن ويكتسب كسباً ضعيفاً فاقصد على نفس حتى جمع ثروة مكنته من تشييد هذا الاثر الخالد له.

وعلى مسافة قصيرة من صحن الحسين، يشاهد ضريح العباس بن علي بن أبي طالب المقتول مع أخيه الحسين في يوم واحد. وهو ايضاً وسط صحن كبير لا يقل عن بقية صحون الأئمة من حيث هندسة البناء وضخامته وكثرة المجوهرات والمرصعات التي اعتاد المسلمون أن يزينوا بها المراقد المقدسة.

وفي كربلاء صنائع كثيرة تعد من انفس الصنائع فالنحاس (الصفر) يصنع على انواعه لا يسما (السماورات) لصنع الشاي والصياغة الدقيقة والوشي والتطريز وفيها الترب التي تتخذ من أرض كربلا تبركا للسجود عليها والسبح للتسبيح بها إلى غير ذلك. والايرانيون في كربلاء كثيرون لكنهم كانوا من عشر سنين فما فوق اكثر حتى قيل إن كربلاء بلدة إيرانية [١] لكن الحالة اليوم تغيرت كثيرا وعادت كربلاء الى عروبتها نعم يكثر السقاؤون الايرانيون في صحن الحضرة الشريفة ويقلقون راحة الداخلين والخارجين بعرضهم الماء لأخذ الفلوس وإذا اعطيت واحداً اجتمع عليك عشرات. ونفوس كربلاء اليوم يبلغ زهاء خمسين الفا كلهم من الشيعة الجعفرية عدا قسم قليل جداً من الإسماعيلية البهرة والشيخية واليهود وبينهم قسم من الإيرانيين وقد احصى سكان كربلاء بعض الباحثين في مجلة لغة العرب سنة ١٣٢٩هـ(١٩١١م) بمائة وخمسة آلاف.

---

(١) هذا كذب وافتراء،كربلاء عربية من الأساس،وليست ايرانية كما يزعم الكاتب،فما الايرانيون إلا هم زوار كما الهنود والباكستانيون.وشعب كربلاء عريق بعروبته محافظ على مقدساتها — معنى وشكلاً منذ زمن بعيد حتى يوم الناس هنا،وقد ظل عربيا خالصاً في عصوره المزدهرة.



مجلة (المقتبس)

شوال ١٣٣٠هـ/١٩١٢م ج١٠ مج٧

مدينة كربلاء

١- معناها اللغوي

كربلاء بالمد تطلق اسم علم لبلدة من ديار عراق العرب واقعة في البر بعيدة عن الفرات، كانت فيما سلف اسم قطعة من ارض فيها قرية بجانبها المزارع وفي اشتقاق لفظة كربلاء آرا عديد منها:

أولاً: انها مأخوذة من كربل وهو نبات له نور احمر مشرق يقال انه الحماض.

ثانياً: انها مشتقة من الكربلة بهاء وهي الرخاوة في القدمين. وقيل ثالثاً انها من الكربلة بمعنى المشي في الطين يقال جآء مكربلاً كأنه يمشي في الطين. وقيل رابعاً انها من الكربلة بمعنى الخوض في الماء والخلط، وقيل خامساً انها مأخوذة من الكربلة بمعنى تهذيب الحنطة وتنقيتها من القسطل كالغربلة ومنه ما جاء في هذا البيت:

يحملني حمرآء رسوباً للثقل   قد غربلت وكربلت من القصل

سادساً قال قوم: انها حديثة الوضع مشتقة من الكرب والبلاء فخففت ونحتت وصارت كربلاء. سابعاً قيل انها كلمة كلدانية معناها حرم الله وهذا القول اقرب الى الصحة من غيره لأنه كان في تلك الديار معبود وله حرم فسمي باسم الهيكل. ثامناً ذكر صاحب دبستان المذاهب ان المجوس يزعمون ان لفظة كربلاء مشتقة من كلمتين فارسيتين

معناهما العمل العلوي. واللفظتان هما «كاربالا» فعربتها العرب بكربلاء وهذا رأي ضعيف وضعفه ظاهر، وهم يزعمون انها كانت بيوت نيران ومعابد لهم في الزمن السالف، والمعاصر الغابر.

٢- كربلاء القديمة

ذكر لي ثقات ان كربلاء الحالية التي فيها قبر الحسين بن علي رضي الله علنهما هي غير كربلاء القديمة التي كانت المزارع في ربضها حين ورود الحسين اليها بل ان كربلاء القديمة واقعة في الجنوب الشرقي من البلدة الحالية ويطلق عليها اليوم اسم كربلة[١] بهاء. وذكر آخرون انها واقعة في شمال الغربي من كربلاء الحالية مما يلي ارض القرطة وهي اليوم مكان مرتقع يسمى باصطلاح الناس «العرقوب» ويبعد موقعها عن قبر الحر بن يزيد سبعة آلاف متر، وارضها من املاك آل بحر العلوم وهي أسرة شريفة في كربلاء. ويستدلون بما ذكره المؤرخون في دواوين اخبارهم من ان الحسين رضي الله عنه حين اقامته بارض الطف ابتاع الارض التي تلي قبره واهل نينوى[٢].

---

(١) كربلة هذه ارض واسعة حول مدينة كربلاء تسقى من نهر مبتعد من الحسينية معروف باسمها، وكانت قبلاً خراباً ينعق فيها اليوم والغراب ابتاعها النواب ناصر علي خان اللاهوري من الحكومة العثمانية وبنى فيها ابنة شامخة وبذل في سبيل اعمارها اموالاً جزيلة فعمرت واخصبت واستفاد منها اضعاف ما بذله الا انها لما انتقلت الى احفاده من بعده عاد اليها الخراب فذهبت محاسنها وخربت تلك البنية الشاهقة والقصور الشامخة، ولم يبق منها الا شيء لا يكاد يستحق التنويه به.

(٢) نينوى بكسر اوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو بوزن طيطوى : وهي احدى القرى التي كانت بالطف من سواد الكوفة وهي غير نينوى الموصل، وكانت قبلاً عامرة زاهرة بالعلوم والآداب كسائر القرى الاسلامية وعاصر عمرانها زمن الصادق جعفر بن محمد ثم اخذت بالانحطاط رويداً رويداً حتى طمست معالمها واندرست آثارها ودخلت في خبر كان في اوائل القرن الثالث الهجري. وموقعها اليوم بحسب التحقيق شرقي بلدة كربلاء قريبة من الفرات ←

والغاضرية [١] بستين الف درهم وتصدق بها عليهم وشرط ان يرشدوا الى قبره من يزوره ثلاثة ايام ولم يذكروا انه اشترى ارضاً تسمى كربلاء، وهو دليل واضح يشير الى ان كربلاء كانت من ارض الطف بعيدة عم قبر الحسين، ولهم دليل آخر واضح بياناً من المتقدم وهو: انه لم يسم في وقت من الاوقات سابقاً محل القبر الشريف وما اتخذ حوله من الدور والابنية باسم كربلاء وتأبيد ذلك بؤخذ من كلام علي رضي الله عنه: كان بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين نواويس [٢] وكربلا فنفى بكلامه هذا أن يكون محل قبره

محاذية لكرود طويريج – طريريق (قضاء الهندية) وهي الآن رواب وتلال فيها آثار جمة لو عنيت الحكومة بالبحث عن آثارها لاتكشف الغطاء وزيل الستار عن تاريخها الغامض بما تصل اليه يد التنقيب والاجتهاد، ولم يزل الاهلون يطلقون على تلك الروابي المرتفعة لفظة نينوى وهي من جملة الآثار في لواء كربلاء.

(١) بالغين المعجمة وبعدها الف يليها ضاد معجمة مكسورة في آخرها ياء منسوبة الى غاضرة من بني اسد وهي قرية من نواحي الكوفة واقعة على مقربة من قبر عون بن عبد الله بن جعفر الطيار في شماليه، وهناك آثار قلعة حصينة تعرف بقلعة بني أسد، والبناء القائم منها الى اليوم مقدار ذراع ونصف وعرض سورها ثلاثة اذرع بالحديد البغدادي وكبر الآجرة ذراع بغدادي في مثله فهي اذاً مربعة الشكل. وكانت الغاضرية سابقاً قرية طار صيتها في الآفق على عهد الدولة الاموية وادرك عمرانها اوائل الدولة العباسية، ولم يبق منها الا اطلال دارسة وآثار بالية، وانقاض تنطق بما كان لها في الازمنة الغابرة، من الشأن الخطير، والعمران المنقطع النظير.

(٢) النواويس هي الآن مقابر مفردها ناووس على وزن فاعول واللفظة دخيلة وفي العربية، وهذه القطعة واقعة في شرقي كربلاء مما يلي بحيرة السليمانية في محل يقال له (براز علي) وزان ذهاب، وتتصل بهر الحسينية، ويوجد في هذه القطعة الآثار المؤيدة لصحة موقعها ووجودها كالتلال والروابي المرتفعات ويستخرج منها احياناً توابيت الخوف، وفي داخلها طريق ضيق للغاية، ويوجد في قعره تراب اصفر اللون يرميه العرب في النار فتفوح منه رائحة كريهة يشمها الانسان من مكان بعيد، وهذا مما يقوي استدلالنا على وجود هذه البلدة والقرية في عهد علي

الشريف كربلاء بل إنها عَلَى ما يظهر خارجة عنها. وانما اطلقت لفظة كربلاء عَلَى هذه القطعة الحالية لمجاورتها للقطعة التي كانت تسمت بهذا الاسم وهي كربلة.

٣- ما يجاور كربلاء من المواطن المختلفة

وحول كربلاء مواطن مختلفة منها: الطف بالفتح والفاء مشددة.. وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب عَلَى ريف العراق قال الحموي فيما رواه عن الأصمعي وإنما سمي طفاً لأنه دنا من الريف من قولهم خذ ما طفالك واستطف أي ما دنا وأمكن. وقال أبو سعيد سمي الطف لأنه مشرف عَلَى العراق من أطف عَلَى الشيء بمعنى أطل وقيل إنما سمي بالطف لأنه طرف البرية مما يلي الفرات وكان يجري بجنبها، وطف الفرات ما ارتفع منه، وقيل هو الشاطئ منه، وكان في الطف عدة عيون جارية وقرى ومزارع كثيرة.

وفي حدوده مواطن منها (باخمرا) بالراء عَلَى سبعة عشر فرسخاً من الكوفة وهي التي قتل فيها إبراهيم بن عبد الله أخو صاحب النفس الزكية بأمر المنصور العباسي، ومنها السماوة[١] قريبة من ذي قار[٢] ونضرب صفحاً عن سائر ما في حدودها ونقتصر

رضي الله عنة ولعل الرائحة التي تشم من ذلك التراب حين رمية بالنار تنبئنا بانها اجساد بالية قديمة، وذكر احدهم ان النواويس التي وردت في عرض كربلاء على واقعة مما يلي قبر الحر بن يزيد الرياحي، وعرف بعضهم موضع كربلاء بانه مجاور لقبر ابن حمزة على النهر المشهور بنهر الحلة قريب من الوادي العتيق وفي هذا القول نظر اذا ليس لدى قائله الدلة تاريخية، واسانيد نقلية تؤيد صحة دعواه بل ان ذلك من باب الحدس والتخمين لا من باب الاستدلال واليقين.

(١) بفتح اوله وبعد الالف واو، وانما سميت السماوة لا نها ارض مستوية لاحجر بها، وهي غير السماوة الحالية التي هي اليوم احدى اقضية الواء الديوانية من اعمال بغداد.

(٢) وهو موضع قرب السماوة القديمة والحيرة وقعت فيه حرب بين العرب وكان قائدهم هاني بن

عَلَى ما تلي حدودها وهي الفرات في شرقيها وشماليها وعين التمر التي من قراها شفاثا[١] والقطقطانة[٢] وعين الصيد[٣] والرهيمة[٤] في جنوبيها.

وكانت أرض الطف من ديار الفرس ومسالحهم بالقطقطانة، وينصب من قلبهم الحكام عليها ثم تملكها الإسكندر المقدوني بعد محاربته ملك فارس دارا بن بهمن وتقسيمه ديارهم بين ملوك الطوائف فانتهز العرب الفرصة لما في أنفسهم من ريف العراق وكثرة خصبه واستبشروا بما وقع بين الملوك من الاختلاف وطمعوا بغلبة الأعاجم عَلَى ما يلي بلادهم منه أو مشاركتهم فيه، فاجتمعوا رؤساء العرب وقرروا المسير إليها وانتزاعها من أيدي أكاسرة الفرس وكان أول من سار إليها عَلَى ما ذكر الطبري الحيقار بن الحيق في جماعة من قومه وأخلاط من الناس ثم سار مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم

مسعود والفرس وكان قائدهم اياس بن قبيصة الذي كان استعمل كسرى بعد قتله النعمان وسبب ذلك ان النعمان قبل قتله كان اودع ذخائر واسلحته وامواله عند هانيء فاراد ان يأخذ ما خلفه النعمان وطالب هانئاً بها فأبى تسليمة وغضب كسرى لذلك وبعث عامله اياساً في جند العرب بالعدة الثقيلة، والفرس بالفيلة، فالتقى بهانيء الذي كان اخذ عدته واستعد للأمر عند ذي قار، فاقتتل الجيشان وثبت العرب ثباتاً جميلاً وفر الفرس من ميادين القتال وانكسر واشر كسرة واكان ذلك للسنة الثالثة للبعثة، ومنذ ذلك اليوم عرفت بحرب ذي قار، وقد انتصف العرب من الفرس ونقمت القبائل على اياس.

(١) وتعرف عند الاتراك باسم (شفاثية) ناحية من نواحي كربلاء واقعة في الجهة الغربية منها على مسافة ٩ ساعات وهي كثيرة القرى والدساكر.

(٢) بالضم ثم السكون ثم قاف اخرى مضمومة وطاء اخرى وبعد الالف نون وهاء.. موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف، كان سجن النعمان بن المنذر.. اهـ ملخصاً عن ياقوت.

(٣) وهي احدى العيون التي كانت للموكلين بالمسيح التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب بعد واقعة ذي قار.

(٤) تصغير رهمة وهي ضيعة قرب الكوفة.

اللات، ومالك بن زهير بن فهم بن تيم اللات وغطفان بن عمرو وزهير ابن الحارث، وصبيح بن صبيح فيمن تنحى عنهم من عشائرهم وحلفائهم، ونزلوا الأنبار إلى محل الحيرة في طف الفرات وغربيه وما والاها من المظال والأخبية، لا يسكنون بيوت المدر، ولا يجامعون أهلها فيها، واتصلت جماعتهم فيما بينها، وكانوا يسمون عرب الضاحية. فكان أول من ملك منهم عليهم مالك بن فهم إلى أن ظهر أردشير بن بابك وتغلب عَلَى سائر ملوك الطوائف وقهرهم ودان له الناس وضبط الملك واسترجع الطف من العرب وأقر جذيمة الأبرش عَلَى ما هو عليه من تملكه الحيرة وكان ملك جذيمة الأبرش عَلَى الحيرة وبشاطئ الفرات والاها بعد أبيه مالك بن فهم وفي آخر عهد الدولة الساسانية كان ينصب عَلَى أرض الطف عامل من قبل كسرى مستقل بأمره لا يتأمر عليه ملك الحيرة، وكان العامل عليها في عهد كسرى يزد جرد قيس بن مسعود بن خالد. وهو الذي أمره كسرى أن يعين إياس بن قبيصة الطائي عَلَى هانئ بن مسعود الشيباني وكان إياس ملكاً في الحيرة مكان النعمان بن المنذر ملكه كسرى بعد قتله النعمان. وكان سبب وقوع هذه الحرب وقعة ذي قار وذلك أن كسرى طلب تركة النعمان بن المنذر من هانئ فأبي تسليمها فوقعت تلك الحرب الطاحنة كما تقدم.

وكانت قرى الطف قبل الفتح الإسلامي ضياعاً لكبار العجم، ولما ورد سعد بن أبي وقاص العراق كتب من لهم الضياع إلى كسرى وحرضوه عَلَى إرسال الجيوش لصد غارات المسلمين خوفاً من أن يستولوا عليها فسببوا حضور رستم القائد الفارسي الكبير لحرب الإسلام فوقعت بأيدي المسلمين بعد حرب القادسية والمدائن وتشتت شمل الفرس فيهما، ولما تم الأمر للمسلمين أقطعوها وإليها يشير الأقيشر الأسدي في قصيدته المشهورة:

إنـــي يـــذكرني هنـــداً وجارتهـــا بـالطف صـوت حمامـات عَلَـى نيـق

نبـــات مـــاءٍ معـــاً بـــيض جآجئهـــا حمـــر مناقرهـــا صـــفر المحـــاليق

أبـدي الـسقاة بمـنهن الـدهر معملـة كأنمـــا لونهـــا رجـــع المخـــاريق

أفنـي تـلادي ومـا جمعـت مـن نـشب قـــرع القـــوافيز أفـــواه الأبـــاريق

٤- ما يرادف اسم كربلاء

تعرف كربلاء أو المحل الذي فيه قبر الحسين بأسماء مختلفة منها الحائر واختلف علماء اللغة في وجه تسميته، قال ياقوت مع اللغويين: الحائر حوض يصب إليه مسيل الماء من المطار سمي بذلك لأن الماء يتحير فيها ويرجع من أقصاه إلى أدناه، وقيل أنها سمت بالحائر بعد أن أطلق المتوكل العباسي الماء عَلَى القبر الشريف فحار حول القبر، وارتفع القبر في الهواء بإذن الله، أو لأمر آخر حاصله عدم وصول الماء إلى القبر، وقيل هو المكان المطمئن فيجتمع فيه الماء فيتحير فيه ولا يخرج منه ونشاهد اليوم مصداق هذا القول من انخفاض محل القبر الشريف وما حوله من الحرم والأورقة والصحن والغرف المحيطة بالصحن والمتشرف بالزيارة إذا أراد الدخول من أي جهة شاء إلى أرض الصحن الشريف وهو الآن قد ارتفع كثيراً بالنسبة إلى ما كان عليه من الانخفاض عند بناء السراديب وفرش أرض الصحن بالرخام.

٥- موقع كربلاء الحالي

قد رأيت فيما تقدم من كلامنا ما هو موقع كربلاء في الزمن الحالي ونأتي بذكر حدودها في الزمن الحالي فنقول: كربلاء واقعة عَلَى ضفة نهر الحسينية قريبة من الدرجة

٣٢ عرضاً ونحو الدرجة ٤٢ طولاً من باريس، وهي في الجنوب الغربي من بغداد وعلى بعد ٣٠ كيلومتراً منها، ويحدها من الشمال الشرقي مدينة بغداد، ومن الشرق الجنوبي مدينة الحلة أو خرائب بابل القديمة، ومن الجنوب والغرب بر الشام. وهي تعد من أمهات مدن العراق لكثرة نفوسها واتساع تجارتها، وخطورة مركزها، والذي أذاع شهرتها الحالية فطبق الخافقين وجود قبر ريحانة الرسول وأخيه وإذ يأتي لزيارة هذه الأماكن المشرفة كثير من المسلمين من كل حدب وصوب، فيزورنها كل عام، كما يزورون البيت الحرام، وهي الآن تعد مركز لواء يقسم إلى عدة أقضية ونواحٍ وقرى.

٦- مساحتها ونفوسها وتقسيماتها

تقدر مساحة لواء كربلاء بـ ٢٣٠٠٠ كيلومتر مربع، وأرضها خالية من الجبال والآكام، قليلة الغابات، كثيرة العيون الينابيع، وهي بلدة متموجة بالسكان يبلغ عدد سكانها ٧٥٠٠٠ ألف نسمة منها ٢٠ ألفاً من العثمانيين و٤٠ ألفاً من الإيرانيين وبعض الأجانب مختلفي العناصر، و١٥ ألفاً من الزوار والغرباء الوافدين من ديار قاصية، وربوع نائية، كديار العجم والهند والأفغان وكورقاف (قفقاسية) وفيها عدد قليل من اليهود وليس فيها نصارى، وهذا كبير بالنسبة لمدينة من مدن العراق ككربلاء، ولكن هذا ربما زاد إلى ضعفيه أيام الزيارات في شهر ذي الحجة المحرم فإنك ترى أزقتها ضيقة عَلَى اتساعها، وفنادقها الكثيرة مملوءة بأخلاط الناس.

ويقسم لواء كربلاء إدارياً إلى ثلاثة أقضية وهي مركز قضاء كربلاء والهندية والنجف، وإلى سبع نواحٍ، وهي ثلاثة منها في مركز القضاء وأسماؤها: المسيب والرحالية وشفاثا، وواحدة في الهندية وهي الكفل. وأربع في النجف وهي: الكوفة. والرحبة. والتاجية. وهور الدخن.

٧- زراعتها وتجارتها ووارداتها

أرض كربلاء خصبة للغاية. وتمتاز عن كثير من أراضي العراق بكثرة ينابيعها. وزراعتها متقدمة بعض التقدم إلا أنها ويا للأسف لم تزل عَلَى النمط القديم. وبدون أصول علمية. وتقدر الأرض المزروعة في كربلاء بـ ٣٣٦٥٦٩ فداناً. وحاصلاتها عبارة عن القمح والشعير والعدس والذرة والأرز وفي كربلاء بساتين كثيرة فيها النخيل. وأهلها يعنون عناية عظيمة بزراعته وهم خبيرون بما يعودون عليه بالجودة ونمو الثمر. والتمر عندهم من المعايش الثانوية بعد القمح. وليس فيه شيء إلا وله منفعة واستعمال عندهم. وقد بلغ من عنايتهم بالنخل أن طول جذع النخلة في بعض بساتينهم ربما تجاوز ٦٨ قدماً وطول سعفها اثنتي عشرة قدماً. وجاء في الإحصائيات الأخيرة الرسمية أن غلة التمر في لواء كربلاء تقدر سنوياً بثلاثين ألف طن. وهي كمية وافرة تدل عَلَى ما وصلت وهي كمية وافرة تدل عَلَى ما وصلت إليه كربلاء من الرقي والتقدم المادي في عالم الزراعة.

وحيواناتها الأهلية كثيرة. ويولد في كربلاء كل سنة من البقر ٤٢٠٠٠ ومن الجاموس ٢٠٠٠٠ ومن الخيل ١٥٠٠٠ ومن الحمير ١٨٠٠٠ ومن البغال ١٦٠٠٠ ومن الجمال٢٠٠٠٠ ومن الأغنام وسائر الماشية ٥٠٠٠٠٠ والمحصولات عَلَى كثرتها لا تكاد تسد عوز السكان لكثرة المختلفين إليها.

بإيران. ومما يزيد امتداد تجارتها واتساعها وجود كثير من الإيرانيين والهنديين. ومن أهالي ما وراء النهر الذين اتخذوا كربلاء موطناً لهم يجلبون إليها بضائع وأموالاً من بلادهم ويأخذون بدلها من حاصلات كربلاء ويرسلونها إلى ديارهم ومن أجل ذلك ترى أسواق كربلاء مشحونة ببدائع الصنائع ونفائس المنسوجات وأغلبها فارسية. ويباع في أسواقها من السجاد الثمين البديع الصنع ما لا يباع نصفه في بغداد. وترى في حوانيتها

الزعفران الفاخر الخالص من كل شائبة وغش مما لا تجد مثله في أغلب المدن العراقية.

وتختلف واردات كربلاء مع توابعها بين ٤٥ ألف و٧٠ ألف ليرة عثمانية. ونفقاتها لا تتجاوز ٧ آلاف ليرة. ولو عنيت الحكومة بإرسال موظفين عارفين لغة أهلب البلاد غيورين عَلَى مصالح الدولة. وأسرعت فأنجزت أعمال سدة الهندية وشقت الجداول وحفرت الأنهار القديمة المندرسة. وعاملت الفلاح بالرفق واللين وصانت حاصلاته من كل أذى لازداد دخل الخزينة وتضاعفت وارداتها ولما احتاجت في السنوات الأخيرة إلى أن تمد يد العوز إلى الغرب.

٨ - هواؤها وأنهارها

يختلف هواء كربلاء باختلاف فصول السنة. ولا يختلف كثيراً عن سائر مدن العراق والحر والبرد شديدان في كربلاء ولكنهما في بعض الأحايين يابسان. وأحياناً تشتد وطأة الشتاء. وربما نزلت الحرارة إلى ٨ درجات في المدينة و١٦ في البرية. ويشتد الحر كل سنة حتى تبلغ ٤٨ درجة في الظل. وكان قبل نصف قرن يبلغ ٥٠ درجة إلا أنه كان يحتمل بعض الاحتمال إذا كان يابساً والهواء غربياً أو شمالياً. أما إذا كان شرقياً فتضيق الأنفس وتحرج الصدور. ويشتهي السكان سكن القبور. ويقتل الحر كل سنة عدة أناس بأمراض مختلفة تتولد من حمارة القيظ. ومما تقدم تعلم أن هواء كربلاء ردئ جداً في فصلي الشتاء والصيف. أما في فصلي الربيع والخريف فمعتدل للغاية.

ليس في كربلاء نهر يعتمد عليه غير الحسينية (بالتصغير). وهذا قد حفره السلطان العثماني سليمان خان القانوني سنة٩٤١ هـ ١٥٣٤م لما افتتح بغداد وكان أهل كربلاء يشربون مياه الآبار قبل حفر الحسينية لبعدها عن الفرات. وامتداد الحسينية سبع ساعات

أو ٣٥ كيلومتراً وصدره من نهر الفرات عَلَى بعد ٣ كيلومترات من جنوبي ناحية المسيب.

ويصب ماؤه في بطيحة (أبو دبس) عَلَى بعد أربع ساعات من جنوبي غربي كربلاء وتنضب مياه الحسينية في القيظ. فتحرج الصدور وتضيق الأنفس. ويغلو ثمن الماء ويضطر الأغنياء إلى جلب الماء من أماكن بعيدة وأما الفقراء فيحفرون الآبار. ويشربون مياهها فتتولد الأمراض. وتفشوا بينهم فشواً ذريعاً. وتفتك بالنفوس. والأشهر التي ينضب في أثنائها ماء الحسينية هي: حزيران. تموز. آب. أيلول. وسبب ذلك أن الحكومة أهملت أمر هذا النهر وتهاونت في كري مجراه بادئ بدءٍ حتى استفحل الخطر ويخشى من انقطاع المياه طول فصول السنة.

٩- وصف كربلاء وعمرانها

كربلاء مدينة واسعة الرجاء حافلة الأسواق. كثيرة المساجد. منظرها بهيج يسر الناظرين. وموقعها يوقف الأبصار. لها سور خرب كان أقيم لحفظها من غارات الأعراب بعد وقعة الوهابية ثم هدمه والي بغداد نجيب باشا سنة ١٢٥٨هـ و١٨٤٢م بأن سلط المدافع عليه من الجهة الشرقية عَلَى أثر ما وقع في كربلاء من الفتن في ذلك العهد. وإذا أتيتها وأنت قادم من النجف أو المسيب يذهب ببصرك نور مآذنها وقباب جوامعها المغشاة بصفائح من الذهب الإبريز. وتدهشك ساعاتها المبنية عَلَى بروج شاهقة ترى من مكان بعيد.

وكربلاء تقسم إلى قسمين عتيق وجديدة. فالعتيق ضيقة الأزقة تكثر فيها التعاريج لا يتجاوز عرضها المترين. وبناؤها عَلَى الطراز القديم. وشوارعها مملوءة أوساخاً وأقذاراً ودورها عَلَى غير نظام. إلا أن ما يباع في أسواقها بديع الصنع، ونفيس الطرز.

وأكثر سكانها إيرانيون وبينهم عدد قليل من مختلفي العناصر[١].

وأما القسم الجديد، فأسواقه عريضة وشوارعه فسيحة عَلَى خط مستقيم تجري فيها الرياح جرياً طلقاً لا حائل يحول دونها. وليس فيها تعاريج.

ويخترق هذا القسم عرضاً خمس جادات وطولاً أربع متصلة بعضها ببعض ويختلف عرض أزقتها بين ١٦ و١٨ متراً وطولها بين ٢٠٠ و٢٥٠ متراً عَلَى شكل هندسي جميل. وهناك ساحة تعرف بساحة الميدان تنار بروح الزيت الحجري ويوجد في وسطها بناء أقيم تذكاراً للحرية. وفي هذا القسم دوائر البلدية والبرق والبريد. وبيوت الكبار والأشراف وعمال الحكومة. وسائر الطرق تنار بالقناديل والمصابيح ذات الزيت الحجري.

وفي كربلاء مستشفى فخم ذو بناء شامخ يناطح السحاب محفوف بالأوراد والأزهار من جميع جهاته ومنظره بهيج يأخذ بمجامع القلوب صرف عَلَى بنائه ٥٠٠٠ ليرة ولم يكمل بعد. وفيها دار حكومة حسنة مشيدة الأركان. وثكنة قوية للجند ودائرة بلدية. وقنصلية إنكليزية وروسية وإيرانية ووكلاء مسلمون. ومدارس دينية كثيرة ومدرستان ابتدائيتان إحداهما للهنود والأخرى للإيرانيين فيهما ما يناهز ١٥٠ طالباً ويصرف عليهما من جيوب أهل الفضل. ومدرسة ابتدائية وأخرى من نوع الرشدي، يصرف عليهما من واردات الحكومة. وفيها كتاتيب عددها زهاء ٥٠ يتردد إليها ما يناهز ألف صغير يتعلمون مبادئ القراءة والخط. وفيها جامعان كبيران فخمان أحدهما يسمى جامع الحسين. والآخر جامع العباس. وهما أهم ما في كربلاء من الآثار وسيأتي ذكرهما مع تاريخ بنائهما ووصفهما في فصول خاصة ننشرها في أجزاء مقبلة.

---

(١) العرب هم سكان كربلاء وبينهم عدد من الجاليات وهم أقلية.



مجلة المقتطف المصرية

مج ٥٥ ج٢ تموز ١٩١٩م /٣شوال ١٣٣٧هـ

خواطر في العراق

قبل ان نلقي رحالنا في هذه المدينة بساعتين شاهدنا في وسط البرية قبة مزينة بالقاشاني تسقف مزاراً يقال انه مرقد الامام عون بن عبد الله بن جعفر الطيار. وواصلنا سيرنا فتراءت لنا كربلاء ورأينا بين عسب النخيل مآذنها المذهبة وقبابها الفخمة المزينة بالقاشاني وابراج ساعاتها الشاهقات فعلمنا اننا على مقربة من مدينة من امهات مدن العراق. وليؤذن لنا القراء ان نورد هنا واقعتها العظيمة في تاريخ الاسلام.

يذهب الاثريون المبرّزون ان كربلاء قديمة العهد وكان البابليون قد اقاموا فيها هيكلا لآلهتهم ودعوها حرب ايل اي محراب الاله. ولما كانت سنة ٦٠ هجرية تولى الخلافة يزيد بن معاوية وارسل الى عامله بالمدينة بالزام الحسين وعبد الله بن الزبير وابن عمر بالبيعة فامتنعوا ومضى الحسين الى مكة وشرعت الرسالات ترد عليه من اهل الكوفة يحثونهُ على المسير اليهم ليبايعوه ُفبعث اليهم ابن عمه مسلم ابن عقيل واصحابه حتى قبض على مسلم وارداهُ وضرب عنق هانيء بن عروة وكان هذا ممن اخذ البيعة للحسين وبه استجار مسلم بن عقيل[1] ثم توجه الحسين الى العراق بأصحابه فلاقاهم

---

(١) لكل من مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة مرقد في جوار الكوفة وقد قال الفرزدق في مقتلهما :

وان كنت لا تدرين ما الموت فنظري   الى هانيء في السوق وابن عقيل

←

الحر صاحب شرطة عبيد الله بن زياد بألفي فارس بزبالة فأخذهم الى كربلاء ومنعهم الماء وذلك في الثاني من المحرم سنة ٦١هـ ولما كان الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد ابن ابي وقاص في اربعة آلاف فارس ومعه شمر بن جوشن وتبادلت المراسلات بين الفريقين حتى كان يوم عاشوراء فحمل عمر على الحسين فأصاب الحسين سهم فنادى شمر بالقوم فاجهزوا عليه وقطعوا رأسه وحملوه هو والنساء الى يزيد بن معاوية بدمشق ثم رُدّ نساؤه والاطفال الى المدينة ولما وصلوا اليها لقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن ابي طالب وهي تبكي وتقول:

ماذا تقولون ان قال النبي لكم	ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي	منهم اسارى وصرعى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ تصحت لكم	ان تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي

هذه هي النكبة المفجعة التي نزلت باهل البيت في سهل كربلاء فيردد صدى ألمها خمسون مليون شيعي مبثوثون في العراق والعجم والهند وكره قاف وجبل عامل وغيرها من برد الله. وهذه هي المأساة التاريخية التي يمثلون ادوارها في كل عاشوراء ويشخصون وقائعها بقلوب دامية وعيون دامعة فيذكرون كربلاء مصرع شهدائهم فان فيها مدافن الامام حسين والعباس ابي الفضل وجماعة من اصحابهما فيأمّ اهل التقى تلك المشاهد من مشارق الارض ومغاربها ويزورونها اقتداء بجابر بن عبد الله الانصاري الذي زار قبر الحسين بعد اربعين يوماً من مقتله. ويطوفون يوم عاشوراء في شوارع

→

الى بطل قد هشم السيف وجهه	وآخر يهوي من طمار قتيل

كربلاء ومساجدها ممثلين ادوار تلك النكبة ويشترك معهم الالوف من القوم فيلطمون الخدود ويقرعون الصدور ويضربون انفسهم ضرباً موجعاً. وكان بنو بويه اول من احدث مثل هذه المنايح والمنادب في عاشوراء في فجر القرن الرابع للهجرة ويبلغ عدد الزوار الذين يتبركون كل سنة بالحج الى كربلاء نحو مئة الف زائر.

وكربلاء الحالية من امهات مدن العراق يقدر سكانها بنحو خمسين الف نفس اغلبهم مسلمون شيعيون مبينهم قليلون من اليهود. وفي ضواحي المدينة نهر الحسينية وهو فرع من الفرات كراه السلطان سليمان القانوني الا ان ماءه ينصب في فصل الصيف فيحقر الاهالي الآبار لشربهم. وفي المدينة دار الحكومة وهي طابق واحد على طراز اوربي حديث وفيها دار البلدية والبريد والتلغراف والديون العمومية واثر اقيم في وسط ميدان فسيح تخليداً لذكر نشر القانون الاساسي في البلاد. واسواقها حفيلة وتجارتها رائجة وصناعتها ناجحة لاسيما صناعة الحفر والنقش والنحاس وفيها اشجار النخيل والرمان البردقان واليمون والعنب والمشمش التين والتوت وتزرع في سهولها الحبوب على انواعها. ويقسم سنجق كربلاء الى ثلاثة اقسام لواء كربلاء ولواء الهندية ولواء النجف وفي هذه الالوية الثلاثة من المدن القديمة والآثار الشهيرة ما يعجز القلم عن وصفه ويكفيها فخراً ان فيها الكوفة والنجف والسدير والخورنق ناهيك عن آثار الكنائس والاديرة والمعابد المشهورة في العبر[1] في الزمان الغابر. وفي كربلاء كان وكلاء قناصل الانكليز والروس وايران. وقد شاهدنا عند وكيل قنصلية انكلترا مكتبة حافلة بالمخطوطات.

---

(١) العبر: ما أخذ على غربي الفرات الى برية العرب.

نجعل مسك الختام لمقالتنا وصف ثلاثة معاهد زرنا ظاهرها ولم يؤذن لنا في زيارة داخلها وانما نعتمد في وصف داخلها على احد اصدقائنا الخاص من ابناء الشيعة وعلى ما كتب عنها غيره.

اولها : جامع الخيمكاه وهي كلمة فارسية معناها الخيم وهو واقع في غربي المدينة وفيه ضرب الحسين اطناب خيامه ونصب اعمدتها يوم نزل سهل كربلاء يخطب ود العراقيين ليبايعوه الخلافة. وقد بنى هناك اهل التقى جامعاً لطيفاً واقاموا في داخله اعلاماً مشيدة بالآجر ومطلاة بالكلس الناصع البياض تمثل خيام الحسين : وان ما يعجب من هذا البناء بابه المحفور حفراً لطيفاً على خشب فاخر. وحول الباب وفوقه نقوش بديعة زاهية من القاشاني ومنها كتابات من آيات القرآن.

٢ـ جامع الحسين وهو اكبر معهد ديني في كربلاء وربما كان من عداد المعاهد الدينية الكبرى في العراق طُرّ. هناك مصرع الامام وهناك رفات رئيس شهداء الشيعة. وقد لاقى هذا المشهد على ممر الايام من الجور الغز ما لا يفصح به السان وتقلب بين دفتي السعد والشقاء بتقلب السياسة والاحكام. تارة تصول عليه يد الحكام فتعفي آثاره وتكرب ارضه[1] وتارة تحمي ذماره ويذود عن عقر داره فتشاد الاسوار شاهقات حوله ويجود اهل التقى بالاصفر الرنان والابيض الفتان ويقدحون زناد الفكرة ليزينوه بنتائج الصناعات. فأبوابه جميلة كبيرة يحيط بها القاشاني الفخر يسرّ الخاطر ويبهج الناظر. وألوان القاشاني تمثل الازهار المختلفة وبينها آيات الكتاب. وللمسجد دار قوراء مبلطة بالرخام اللطيف. وصحنه آية من آيات الصناعة فان حيطانه مغشاة بالآجر المطلي بالقاشاني الملون وفي أطراف الابواب سهوات على هيئة نخاريب مرصعة بقطع من

(١) راجع تاريخ ابن الاثير جزء ٧ :٨ وتاريخ ابي الفداء جزء ٢ص٣٨.

المرائي. والابواب مقوّسة اقواساً تكاد تنطبق على نفسها انطباقاً وكلها مخرمة وتخاريمها من الآجر المنحوت والمقطع قطعاً مختلفة الكبر ويدعم البناء الذي يطوف بالحرم اعمدة من الخشب عليها نقوش ناتئة وفي اقصى الحرم مصطبة نفيسة تحتها رمم الامام وهي عجيبة الحفر والصنع والتلوين ترى من وراء مشبك من الفضة ذي اربعة اركان يرتفع من وسط الجانب الشرقي منه مشبك من الفضة ايضاً على ضريح ابنه علي الاكبر الذي قتل معهُ وفي كل ركن من المشبكين رمانة من الذهب الابريز ايضاً يبلغ طولها قراب نصف متر. وسقف الحرم مغشى بقطع من المرائي. وعلى ضريح الامام غطاء بديع الصنع وهو بساط من افخر ما حاكته ايدي الفرس. وفي الزاوية الجنوبية من حرم الحسين ضريح كبير ملحود فيه احصاب الحسين الذين قتلوا معه في واقعة كربلاء وعلى وجه تلك الزاوية مشبك من الفضة الناصعة فيه اربعة شبابيك.

وفي جامع الحسين ثلاث مآذن وقبتان كلها مغشاة بغلالة من الذهب الابريز وفيه ساعتان كبيرتان كل منها في برج شاهق. وكانت تغشية قبة حرم الحسين في سنة ١٢٧٣ هجرية على نفقة ناصر الدين شاه.

٣ـ جامع العباس: يشبه هذا المعهد في مجموعة جامع الحسين الذي مر بنا وصفة ولا يختلف الأفي بعض مفرداته. وطراز البناء والتزيين واحد.



جريدة (النجف) مقال: كمال ابراهيم الأعظمي

الجمعة ٧ ذي الحجة ١٣٤٤هـ /١٨ حزيران ١٩٢٦م

رحلة علمية(١)

ركبنا سياراتنا قاصدين (كربلاء) فلم نزل ونحن نطوي متون البوادي حتى هبطنا اللواء المذكور وقابلنا القوم بكل احتفاء وسرور وتكريم وحبور، فتحولنا داخل اللواء وطفنا أسواقه وجنباته ثم بعد ان قضينا أمد تجولنا عدنا الى ما تزلنا فيه وهناك ايضاً لقينا من البشر الترحاب ما لا مزيد عليه وبالأخص ما لاقيناه من حضرة الفاضل معاون مدير الشرطة اللواء اسماعيل أفندي حقي فلقد قام بما أداه حق قيام وجعل ألسنتنا تلهج بكلمات الشكر وآيات الثناء كما انا نشكر حضره الهمام الغيور مدير اللواء صالح أفندي من قضاء أوطار السفر وقيامه بالواجب الوطني لأبناء امته بما أبداه لنا من شعوره الحي واحساسه الشريف وكذلك لا ننسى ما قام به من أداء حقوق أبناء امته بما تكنه نفسه من المزايا السامية. فبقينا في كربلاء حتى قضينا ليلتنا تلك بكل سرور وفرح وابتهاج وكانت ليلة تمثيلة علمية ثم اسفر سافر الصباح فاستيقظنا وبعد ان تناولنا طعامنا تأهبنا للسفر فركبنا العربات ونزلنا عند محطة القطار فانتظرنا المسير حتى أن أوانه وكانت الساعة إن ذاك تناهز الرابعة ونصف عربية فامتطينا متن القطار الى سدة الهندية.



العراق ١٩٨٨م تأليف: ناجي الحديثي

اصدار (بغداد، دار المأمون ١٩٨٩م)

ص٢٤٤ : كربلاء: وفي كربلاء مدينة البساتين والنخيل يقع حصن الأخيضر [(١)] المشيد في القرن الثامن الميلادي في خلافة ابي جعفر المنصور وتقع فيها واحة عين التمر وبحيرة الرزازة التي يبلغ طولها ٦٠ كيلو متر وتحضن كربلاء في ارضها مرقدي الامام الحسين بن علي بن ابي طالب واخيه العباس.



مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطريحي

مادة (كربل)

كربلاء موضع معروف بها قبر الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) روي انه اشترى النواحي التي فيها قبره من اهل نينوى والغاضريه بستين الف درهم وتصدق بها عليهم وشرط عليهم ان يرشدوا الى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة ايام. انتهى.

---

(١) انظر: كتابنا (تراث كربلاء) الطبعة الرابعة ص ١٩٦ وقد كتب عن الأخيضر الاديب الكربلائي الرحل علي محمد مهدي في كتابه (مدينة كربلاء) المطبوع في نيسان ١٩٨٦م اصدار امانه العاصمة بغداد.



عقيدة الشيعة

دوايت. م. رونلدسن

ط ١(بيرت مؤسسة المفيد ١٩٩٠م)

الباب الثامن: كربلاء، أشهر المشاهد الشيعية

تذكر يوم غادرنا الفندق في بغداد بالساعة الرابعة صباحاً لزيارة كربلاء، وقطعنا الصحراء بسارة فورد من طراز (ت) القديمة وهي تسير بأقصى سرعتها. وقبيل السادسة خففنا من السرعة في أرض رماية كثيفة في طريق ملتوي بين بساتين النخيل المحيطة بالمدينة المقدسة، وكان الفصل صيفاً فكنا نشاهد جماعة من الناس هنا وهناك باتوا ليلتهم تحت النخيل، وقد أخذوا يهيئون الشاي الصباح بالسماورات، أو كانوا جالسين عند حافة ساقية الماء يستاكون.

وتقع المدينة على بعد ثلاثة أميال أو أربعة داخل البساتين لا يحميها سور فبلغناها بعد دقائق معدودات، وجلسنا في مقهى امام مشهد الحسين تقريباً نتناول فطورنا من الخبز الايراني (المعروف بخبز العجم في العراق – المعرب) الحار والشاي والتمر. والغريب ان شخص في المقهى الايراني لا يتناول الا الشاي لعدم تيسر غيره الا نادرا. وتركت السيارة لالتقاط صورة للشارع الرئيسي الممتد إلى الحضرة، غير ان منظر القبة الذهبية، افسده برج الساعة الكبيرة من هذه الزاوية.

وكنت أرى من مكاني في المقهى، النقوش الدقيقة المشتبكة على الكاشاني في

مدخل الصحن وعلى النائر، وقد ربطت سلسلة حديدية عند الباب لتؤشر الحد الذي لا ينبغي «للكافر النجس» ان يتجاوزه. ان زيارة هذا المشهد مع الاعتقاد بنبوة محمد وامامة الحسين المنصوص عليها من الله لمن أعظم الاعمال واهمها، فان الزائر يحصل على الامان من سقوط سقف داره عليه أو الغرق أو الحرق أو الوحوش الضارية. أما لغير المؤمن فان اجتياز هذه السلسة الداخل بكل شوق. فكم اشتاقت نفسي إلى دخول هذا المكان وقضاء النهار كله في درس النقوش الكاشانية وقراءة الكتابات. وكان لدى ما ذكره جغرافيو العرب ونقله عنهم لسترينج في كتابه الذي لا يستغنى عنه طالب.

The Lands of the Eslern Caliphate وقد اشار المؤلف إلى أنه لابد وان كان مشهد من المشاهد في هذا المكان حتى قبل سنة ٨٥٠م. فان الخليفة المتوكل نال بغض الشيعة جميعاً إلى يوم الدين، بأمره بهدم مشهد الحسين وتخريبه بإغراقه بالماء. ثم نسمع بان أرض كربلاء حرثت وزرعت، وحيل بين الزوار والزيارة وكان المخالف معرضا لعقوبة شديدة[١]. ثم انشىء بناء آخر وربما كان ذلك في وائل القرن العاشر، وقد أشار اليه الاصطخرى وابن حوقل[٢]، وبعد سنوات قليلة جاء البويهيون، ولم يشاءوا ان يقضوا على البيت العباسي، واكتفوا بأخذ مقاليد الحكم الزمني بأيديهم وبنى الأمير عضد الدولة وهو نفسه الذي أمر ببناء مشهد علي بالنجف ومشهدا فخما للحسين في كربلا سنة ٩٧٩م. ولم يدم حكم البويهيين طويلا، فنسمع ان في سنة ١٠٦١ احرقت القبة البديعة. وزار كربلا بعد إعادة بناء القبة على الارجح، ملكشاه سنة ١٠٨٦م.

(١) Literary History af Persia تأليف براون ج ١ص٢٩٠

(٢) لسترينج Lanbs of fhe Easfern Caliphate ص٧٨.

ولم نقرأ وصفا لكربلا ومشهد الحسين أقدم مما ذكره المستوفي في القرن الرابع عشر[١] وهو وصف غير واف فهو بالإضافة إلى نسبته البناء الأصلي إلى عضد الدولة اكتفى بالإشارة إلى وجود مدينة صغيرة أخذت تنمو حول المشهد، طول حيطها ٢٤٠٠ خطوة. ولكن ابن بطوطة الذي الف رحلته في هذا العصر ذكر وجود مدرسة دينية، ووصف المشهد بقوله والعتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة، وعلى الأبواب أستار الحرير أما عن المدينة فقال أنها (مدينة صغيرة تحفها حدائق النخيل ويسقيها ماء الفرات وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة وأهل المدينة طائفتان أولاد زحيك وأولاد فائز وبينهما القتال ابدا وهم جميعاً إماميه يرجعون إلى أب واحد ولأجل فتنتهم تخربت هذه المدينة).

وبينما أنا واقف عند الباب أفكر بأحسن وسيلة أتمكن بها من مشاهدة ماله أهمية تاريخيه من البناء، إذ سمعت صوتا يشبه غناء غير متزن، فقد وصلت قافلة من الزوار بدلالة المطوفين، ولما اقتربوا منى كانوا يرددون ما يقوله المطوف امامهم من دعاء الزيارة للسلام، وظننت أنه نفس ما ترجمته.

Tassy qe Carcin[٢]

(Que ١ Eternel baigne aeespler les voenx pue ge emrof pour le repos

de ame glorieuse de deux braves imems des denx martyrs bien I aines de

Dien lesinnoeeeutes

Victimes de Ia meehancele les bien heurxn Abou Mohammed el

---

(١) نزهة القلوب للمستوفي، ترجمة لسترينج، تذكار جب ج٢٣ (٢)ص٣٩.

(٢) Gaecin de Tasey-L Islamisme.

Hasan et Abon Adb – Allah et pour tous les donze imams les quatorze purs et Soixante – douze mrrlyrs de laplaine de Kerbele)

وهاهم أولاء زوار أضناهم التعب، جاءوا من بلاد بعيدة، ولم يقدموا بسيارات بل قضوا بين أربعة أسابيع وثمانية في الطريق ينهضون صباح كل يوم مع طلوع الشمس فيقضون بين ثماني واثنى عشر ساعة على ظهور البغال وكانوا رجالا ونساء يدل مظهرهم على انهم من أهل القرى أو بعض العمال أو صغار البياعين، ومما يلفت النظر ان بينهم عددا من العجائز، رأين احفادهن وها قد تحقق ما قد كن يحلمن به طول أيام حياتهن. وكنت أدرس وجوههم وهم يمرون من امامي في طريقهم إلى أحد الخانات القريبة، وكان مظهرهم كله يدل على الجد.

فهل لنا أن ندرك معزى هذه الزيارة له فأنهم طول حياتهم، كلما ختن طفل أو تزوج عروسان أو مات أحد، جاء رجل من رجال الدين وأخذ يعيد على مسامعهم فصلا من مأساة كربلاء، وهم يبكون. ويعلمون مقدار الثواب الذي وعدتهم الائمة به في هذه الزيارة. أليس ذلك في الكتب؟ ألم يسمعوه من القراء كل ليلة من سفرهم؟ فقد سمعوا وهم أطفال أن ٤٠٠٠ ملك يحيطون بقبر الحسين وملائكة يبكون عليه ليلا ونهارا، وكلما جاء زائر حتى من أقاصي الأرض ذهب الملائكة لاستقباله وإذا مرض عادته وإذا مات مشت وراءه إلى قبره واستغفرت له، وقد قيل لهم أن الله نفسه ينظر في أحتياج الزوار وأنه يغفر ذنوبهم لخمسين سنة، وجاء معظمهم بمبالغ غير وافية من المال وهم يعلمون عدد الايام التي يتمكنون بها من شراء الخبز في كربلاء ويبقى لديهم ما يكفيهم للرجوع، وعليهم أن يدفعوا بعض المال في سبيل الخير، وهذا المال هو ما اقتصدته العائلة منذ مدة طويلة، ومثل هذا المال يدفع إلى مؤسسات التأمين في البلاد

التي لم تعد تهتم بأمر الزيارات ونحوها.

ولا تخلو المقارنة بسياسية التأمين من فائدة، فكتب الزيارة فضلا عن وعدها باضافة عدة سنوات إلى عمر الذين يؤدون هذه الزيارة عن عقيدة وأيمان، تعدد ما يمكن أن نسميه بفوائد التأمين، فأن من يؤدي هذه الزيارة بنية خالصة يحصل على ثواب ١٠٠٠ حجة إلى مكة و١٠٠٠ شهادة و١٠٠٠ يوم من الصيام وعتق ١٠٠٠ مملوك. وإذا زرا في السنة الثانية حجبت عنه الشياطين والجن فلا يصيبه منها اذى، ويمنعهم الله عنه، وإذا مات، دفنته الملائكة ويقوم يوم الحشر مع أتباع الامام الحسين، يعرفهم بالراية التي يحملها بيده، فيقود الامام (عليه السلام) زواره إلى الجنة، أو حسب رواية أخرى إذا مات الزائر في كربلاء غسلته الملائكة وأخذته إلى السماء فيرفع له مائة الف درجة حق زيارته هذه، وفي يوم القيامة يدخل الذين دفنوا عند أي مشهد من المشاهد للأئمة، إلى الجنة بدون حساب مهما كانت ذنوبهم وتصافحهم الملائكة مهنئين.

ففي سهل كربلاء وطئت جسد الحسين أربعة آلاف فارس من جيش عمرو أبن سعد وهنا أختلط دمه ودم اثنين وستين أو اثنين وسبعين من أصحابه من آل البيت (أو آل الرسول) بتراب كربلاء، فأصبحت أرض كربلاء مقدسة عند طائفة كبيرة من المسلمين كان ولاؤهم دوما لبيت محمد، وهم يحيون ذكرى مقتله كل عام بمواكبهم العزائية في محرم، فيعيدون تمثيل الحوادث الدامية التي جرت في كربلاء جميعها.

وليس من الغريب ان تروى أمور غريبة عن مثل هذا المكان المقدس. فيروى عن الامام السادس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه ذكر أن الملائكة جاءت بتراب بيت المقدس إلى كربلاء ليدفن بها الحسين، وأنهم هيأوا قبره قبل مقتله بالف سنة.

وروى عن الامام الرابع وهو أبن الحسين نفسه أنه أخبر بأن مريم العذراء

جاءت من الشام إلى كربلاء فولدت عيسى بالمكان الذي دفن فيه الحسين ثم عادت تلك الليلة إلى الشام. وتقرأ أيضاً أن عليا مر بأرض كربلاء مع أصحابه، فلما وصل البقعة التي قتل بها الحسين قال (أن مائتي نبي وصى ومائتين من ابناء البقعة يشتاقون ان يدفنوا هنا) [١].

ونعلم أن الحائر وهو حرم الحسين في كربلاء ورد ذكره في الطبري في حوادث سنة ٩١٥ م. وانه كان في ذلك الوقت بعض المتولين في كربلاء(كانت أم موسى والدة الخليفة المهدي[٢]تقوم بنفقاتهم) وعندما كان الطبري في سن الثانية عشرة أمر الخليفة المتولك برفع قبر الحسين وأصحابه واغراقه بمياه النهر، وتذكر الروايات الشيعية أن مكان القبر لم يصبه الماء بمعجزة فبقى جافا وإليه تشير كتب الزيارة باسم (الحائر) [٣] وجود مشهدين في كربلاء وكلاهما ضمن البقعة المقدسة، ويتشابهان تشابها عظيما فلكل منهما منائر وبرج ساعة وطارمة وصحن وأيونات وحجر كالتي في الخانات، وبناءان مركزيان بنفس الحجم والشكل تقريبا وفسحة حول القبر للطواف، الا أن هناك فروقا ظاهرة يلاحظها الناظر لأول وهلة، فالمشهد الذي في مقدم الصورة له ثلاث منائر بدلا من اثنين، وهذا مشهد الحسين الذي تتلالأ فيه قبته المغشاة بالذهب إذا طلعت عليها الشمس، أما المشهد الذي في مؤخر الصورة فهو للعباس أخى الحسين من أبيه، وقبته مغطاة بالكاشاني الاخضر ولها منظر رائع امام السماء الصافية كأنها سلحفاة هائلة الخلقة إذا نظرتها تحت الغمام.

---

(١) تحفة الزائرين للمجلسي ص١٦٤.

(٢)دائرة المعارف الاسلامية مادة (حائر) بقلم هر تزفلد، وكذلك مادة مشهد الحسين.

(٣) تحفة الزائرين للمجلسي ص١٦٢ ومفتاح الجنان له ص٣٦٦.

ويقال أن العباس هذا أبدى شجاعة نادرة في المعركة، وقد نشأت الروايات في خطر اليمين الكاذبة عند قبره، وهو كما أخبرني صديق شيعي ليس بامام تنتظر منه الرحمة بل من أصدق الرجال واشجعهم.

ولكي ندرك أهمية هذين المشهدين نقرأ ما كابده الحسين في نهايته مع أصحابه، واذا تتبعنا ما كتبه الدينورى(٨٩٥م)[١] وهو من أقدم المؤرخين الذين لهم ميول شيعية واحسنهم، نرى أن اصحاب الحسين لم يزالوا يقاتلون ويقتلون حتى لم يبق معه إلا أهل بيته.

فكان أول من تقدم منهم فقاتل علي بن الحسين وهو علي الأكبر فلم يزل يقاتل حتى قتل وقد طعن فصرع وأخذته السيوف فقتل ثم قلت بعده ستة آخرون الواحد بعد الآخر بينهم عبد الله بن مسلم والقاسم وأبو بكر أبنا الحسن.

ويقال أن العباس بن علي لما رأى ذلك قال لا خوته عبد الله وجعفر وعثمان (تقدموا ـ بنفسى انتم ـ فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه) فتقدموا جميعا فصاروا أمام الحسين يقونه بوجوههم ونحورهم، فقتل عبد الله وجعفر وعثمان الواحد بعد الآخر، وبقى العباس قائما امام الحسين يقاتل دونه ويميل معه حيث مال حتى قتل، وبقى الحسين وحده فحمل عليه مالك بن بشر الكندي فضربه بالسيف على رأسه وعليه برنس خز فقطعه وافضى السيف إلى رأسه فجرحه.

فألقى الحسين البرنس ودعا بقلنسوة فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد وهو في حجر الحسين بمشقص فقتله، وبقى الحسين مليا جالسا ولو شاءوا ان يقتلوه

(١) الاخبار الطوال للدينورى ص٢٦٨ وتاريخ اليعقوبي طبعة هوتسما ج٢ص ٢٠٣ وص٢٨٩ وDas heiliglum al Huseins zu karbala تأليف أ. نولدكه (براين ١٩٠٩).

قتلوه غير أن كل قبيلة كانت تتكل على غيرها وتسكره الاقدام على قتله، وعطش الحسين فدعا بقدح من ماء فلما وضعه في فيه رماه الحصين بن نمير بسهم فدخل فمه وحال بينه وبين شرب الماء فوضع القدح من يده، ولما رأى القوم قد احجموا عنه قام يتمشى على المسناة فحالوا بينه وبين الماء فانصرف إلى موضعه الذي كان فيه، فانتزع له رجل من القوم بسهم فاثبته في عاتقه فنزع السهم وضربه زرعة بن شريك (التميمي) بالسيف واتقاه الحسين بيده فاسرع السيف من يده، وحمل عليه سنان بن أوس النخعي فطعنه فسقط ونزل إليه حولى بن يزيد الاصبحي ليحز رأسه فأرعدت يداه، فنزل أخوه شبل فاحتز رأسه فدفعه إلى أخيه حولى.

وها قد مر أكثر من الف سنة على حدوث هذه المأساة في كربلاء ولا يزال مئات الألوف من الزوار يفدون اليها كل سنة، وأكثرهم من إيران، ويكادون أن يكونوا من أنحاء البلاد الاسلامية كافة.

وهم يحملون معهم في كثير من الاحيان رفات بعض أقاربهم ممن أوصوا بدفنهم في كربلاء وإلى يمين مدخل مشهد الحسين سرداب عظيم يبلغ من طوله نحو ٢٠٠ يرد ينزل إليه بدرجات، ويؤتى بجنائز الزوار الاجانب محمولة في توابيت، فيوضع من يدفن منهم هناك في هذا السرداب، ومثل هذا في مشهد العباس وقد أخبرت بانه لا يدفن أحد في هذين السردابين الا بعد دفع رسم لا يقل عن خمسمائة روبية، وبداخل مشهد العباس يشير الدليل إلى خزينة الشهداء حيث دفن أولاد الحسين وغيرهم من أهل البيت.

وعندما دخل ضريح العباس كتبت لوحة كبيرة للزوار (أن لا تتبختر على هذه الأرض التي طالما عفر بها الملائكة والملوك جباههم) وقبة هذه المشهد غير مذهبة إذ يقال أن نادر شاه وهو الذي أمر ببنائها رأى شخصا في المنام وهو على ما يظن أبو الفضل

العباس فوبخه قائلا (أنني أصغر سنا من الحسين وما أنا إلا تراب قدميه، فعليك أن تفرق في البناء بين السيد والعبد). وداخل الضريح مزين بالسجاد الايراني الثمين، مما قدمه التجار هدية، وقد نقشت أسماؤهم في زاوية من السجاد، تتدلى الشمعدانات من الفضة والذهب تحت القبة وفوق الضريح نفسه مشبك من الفضة بسيط الصنع والقبر داخل المشبك وعليه عمامة وسيف، وتؤكد الروايات أن العباس قاتل به في كربلاء ولعل أغرب ما يراه الانسان هو بقعة سوداء مدورة في سقف القبة، وتروى قصة في أن رجلا حلف يمينا كاذبة عند هذا الضريح فطار رأسه عن بدنه واصطدم بالسقف، وتؤكد القصة على الاقل أن القسم الأعظم من الشيعة يترددون في القسم برأس أبي الفضل العباس، كاذبا. ويطوف الزوار بقبره ثلاثا وإذا صاروا تحت البقعة السوداء اعترفوا بذنوبهم واستغفروا الله.

أما ضريح الامام الحسين تحت القبة الذهبية فعليه مشبكان، الداخلي منهما من الذهب والخارجي من الفضة البديعة الصنع. وقد أهدى هذا المشبك الفضي ناصر الدين شاه وعليه أسمه. ويأتي الزوار بمختلف الهدايا من النقود والجواهر والمصوغات ويلقونها داخل المشبك. وعلى الاخص عندما ينذرون نذورا ثقيلة للإمام واستجيب ما يطلبونه، فيلقون بنذورهم داخل المشبك الذهبي، ويفتح المشبك بين آن وآخر وتجمع الهدايا ويعلن عنها قبل أن تباع ويؤخذ ثمنها، جزءا من مال المشهد ويجرى فتح المشبك بشبه احتفال بحضره ممثلون عن السلطة المدنية.

وأخبرني شاهد عيان ممن أسعدهم الحظ بمشاهدة جمع الهدايا وكنس داخل الضريح بصورة رسمية. قال: وقع الاختيار أولا على اثنين من السدنة فاغتسلا في حوض ماء بارد والتف كل منهما بازار أبيض كالكفن شد بخيوط حول العنق والرسغين

والكعبين. وليس ذلك من وجهة الطهارة وحدها بل لئلا يظن أنهما أخفيا شيئا من الاشياء الثمينة في طيات ملابسهما. ولما دخلا عند الضريح سجدا عند القبر وزحفا على ايديهما وأرجلهما إلى داخل المشبك وبعد أن مسحا التراب عن الاشياء الثمينة التي وجدوها دون أن ينثروه، فالتراب نفسه ثمين وبعد دقائق معدودات خرجت فيران بيضاء وهي تركض حول القبر. وقد أخرجها الخبز الخاص الذي يضعه في المشبك من ادبرت عنه الدنيا فيدعوا الامام للتوسط له. ولما شاهد السادنان اللذان يكنسان القبر ذلك، هتفا (ها أن الملائكة تعمل معنا) فهلل الناس وكبروا لأن الملائكة حسب الأخبار الواردة يتخذون الصورة التي يختارونها. وبعد ٣ ساعات من النفض والكنس وجمع الاشياء الثمينة وتفريقها أخرجت المجوهرات وأخرجت معها كمية من التراب المقدس الذي جمعاه بكل اعتناء. فنقلت الاساور والقلائد الثمينة الخ. إلى خزينة المشهد وهي تؤلف جزءا من الدخل النظامي، وجمع السدنة التراب في صرر تباع للزوار، لأنهم يعتقدون أنها إذا دفنت مع الانسان غفرت له ذنوبه.

وبعد أن تمت هذه العملية، أقيمت القراءة الحسينية (روضة خوانى[1]) وأعيد ذكرى مأساة كربلاء، ودار السدنة حول القبر يضربون أكتفهم المكشوفة بالسلاسل التي علقت بها المسامير أو السكاكين الصغيرة وقد كشفوا القسم الاعلى من أجسادهم حتى السرة، ويصيحون ((حسين! حسين!)) باسم شهيد كربلاء، والشفيع لهم يوم القيامة.

[1] يرد به الخطيب.



مجلة الدليل

العدد الأول والثاني ـ السنة الثانية ١٣٦٦هـ

مدن الشيعة المقدسة: كربلاء

(كربلاء) مدينة اسلامية كبرى مشهورة في التاريخ، وقد عرفت بهذا الاسم قبل الاسلام بزمن بعيد، وليس من الميسور استيفاء البحث عن قدمها الندرة مصادر البحث والاستقصا، وعدم وجود مراجع تاريخية وافية موثوق بصحتها.

(كربلاء في التاريخ القديم) وقد رأى بعضهم أن التوصل إلى معرفة تاريخ كربلاء القديم قد يتأتى عن معرفة نحت الكلمة وتحليلها اللغوي فاحتمل أن تكون لفظة كربلاء (منحوتة من كلمة كور بابل العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية منها نينوى القريبة من أراضي سدة الهندية، ثم الغاضرية، وتسمى اليوم أراضي الحسينية، ثم كربله ــ بتفخيم اللام بعدها هاء ـ وتقرب اليوم من مدينة كربلاء جنوبا وشرقا ثم كربلاء أو عقر بابل، وهي قرية في الشمال الغربي من الغاضريات وبأطلالها اثريات مهمة، ثم النواويس وكانت مقبرة عامة قبل الفتح الاسلامي، ثم الحير، ويسمى الحائر، وهو اليوم موضع قبر الحسين (عليه السلام) إلى حدود بقعته الشريفة السنة الثانية ١٣٦٦هـ - كربلاء.

أو إلى حدود الصحن الشريف[١] وغير ذلك من القرى الكثيرة، والذي يبعث الشك في هذا الاحتمال التاريخي اللغوي عدم تشخيص الحدود الجغرافية لهذه القرى على وجه التحقيق والثبوت، وهذا ما يحمله احتمالاً مجرداً.

---

(١) هبة الدين الشهرستاني في كتابه ((نهضة الحسين)) ص٦٦.

ويرى آخرون نان لفظة كربلاء مركبة من الكلمتين الآشوريتين (كرب) أي حرم، و(ايل) اي الله، ومعناهما (حرم الله) مما يدل على أن هناك منسكاً كان يسمى بهذا الاسم؛ وذهب غيرهم إلى أن الكلمة فارسية المصدر مركبة من كلمتين هما (كار) أي عمل و(بالا) اي الأعلى فيكون معناهما (العمل الأعلى) أي السماوي، وبعبارة أخرى(محل العبادة والصلاة).

أما (يافوت الحموي) فقد ذكر لهذه التسمية ثلاثة أوجه (فالكربلة رخاوة في القدمين يقال جاء يمشي مكربلا فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك، ويقال كربلت الحنطة اذا هززتها ونقيتها... فيجوز على هذا أن تكون هذه الارض منقاة من الحصى والدغل فسيمت بذلك، والكربل اسم نبت الحماض فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبت يكثر نبته هناك فسمي به [(١)].

وقد جاراه السيد حسن الصدر في هذه التعليلات وأدعى ان كلمة كربلاء (مشتقة من الكربة بمعنى الرخاوة، ولما كانت أرض هذا الموضع رخوة سميت كربلا، أو من النقاوة من كربلت الحنطة اذا هززتها ونقيتها، ولما كانت هذه الارض منقاة من الحصى والدغل سميت كربلاء، أو ان الكربل نبت الحماض كان يكثر في هذه الارض فسميت به، والأظهر من هذه الوجوه الثاني؛ والوسط[(٢)].

وأرى أن اطالة البحث في قدم كربلاء والتوصل إلى معرفة تاريخها عن طريق التحليل اللفظي يعي المؤرخ فيجعله بتخطيط في ديجور من التوهمات والاحتمالات وقد لا يصل إلى نتيجة قاطعة، (وقد روي أن الحسين عليه السلام لما اتى إلى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد قال ما اسم تلك القرية وأشار إلى العقر، فقيل له

---

(١)معجم البلدان ٧ ـ ٢٢٩.

(٢) رسالة خطية عنوانها (نزهة الحرمين في عمارة المشهدين) ص١٧ من نسختنا.

اسمها العقر، فقال نعوذ بالله منن العقر فما أسم هذه الأرض التي نحن فيها؟ قالوا كربلاء قال ارض كرب وبلاء وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان [١] حيث شاءت الاقدار أن تقع تلك المأساة التاريخية العظمى وقد سبق لأبيه الامام علي عليه السلام أن نزلها قبله في سفره إلى صفين وشوهد متأملا فيما بها من أطلال وآثار فسئل في ذلك فقال أن لهذه الارض شأنا عظيما فها هنا محط ركابهم، وها هنا مهراق دمائهم فسئل في ذلك فقال (ثقل لآل محمد ينزلون ها هنا) [٢].

هذا معظم ما لهذه الارض من قيمة تاريخية تحفظها لها أسفار التاريخ القديم، وقد حصل كثير من التغيير والتبديل في مجرى الفرات وتقسيمه لمدنه وقراه، وقد يمكن تعيين مواضع المدن المشهورة التي أنشأها البابليون ومن جاء من بعدهم بتتبع الآثار والحفريات التي تعرف بالقرينة وان كان ذلك يحتاج إلى مجهود كبير ووقت طويل.

كربلاء في التاريخ الحديث

أما كربلاء اليوم فمدينة واسعة ذات شوارع فسيحة ومرافق عظمية وهي جاثمة على ضفة الترعة الحسينية اليسرى، يحيط بها النخيل الوارف وتحفها البساتين ذوات الفاكهة المختلفة الصنوف، وتكسوها على الدوام الحلل من الخضرة، وحين يحتضنها الربيع تهث بالأطيار والعنادل من أوكارها صداحة مغردة على منابر الرياض وقنن الخمائل وأكاليل الورود فتملأ القلب بهجة، وتحيي في النفس عذب الآء مال وهي إلى ذلك ذات مؤسسات فخمة وعمارات جليلة وأسواق منتظمة ومدارس دينية وحكومية واهلية كثيرة، ورياض وغياض، وحدائق وخيان، والترعة الحسينية التي تغذي هذه

(١) ياقوت الحموي في (معجم البلدان) ص٦ ـ ١٩٥.

(٢)الدينورى في (الاخبار الطوال) ص٢٥٠.

المنابع الحيوية قديمة جداً، وقد وسعا وزاد في عمقها السلطان سليمان القانوني عام ٩٤٨هـ (١٥٣٤م) لتأتي بالماء مستمرة، ولأجل أن تجعل الأراضي التي تغمرها مياهها حولها بساتين وحقولا ثمرة(١).

وتقسم كربلاء إلى قسمين (الأول) كربلاء القديمة وهو الذي أقيم على نقاض كربلاء المشهورة في التاريخ(٢) ويدعى (الثاني) كربلاء الجديدة، وهو الذي خطط في ولاية المصلح الكبير مدحت باشا عام ١٢٨٦هـ ١٨٦٦م.

وبني بعد عام ١٣٠٠ هـ على طراز عصري وأسلوب هندسي بديع، إلا أنه أقيم مع الأسف على أرض سبخة تنزل فيها مياه فتأكل اسس المباني فيؤدي ذلك إلى انهيارها، وكان يحيط بالجهة الجنوبية من كربلاء إلى قبل بضع سنوات مستنقع كبير هو علة وجود بعض الأمراض المزمنة فيها كالملاريا والروماتيزم والتدرن الرئوي لذلك ترى الأهلين صفر الوجوه، هزيلي الأجسام، معرضين للأدواء المختلفة، ومع أن السلطات المسؤولة بذلت همماً تذكر وجهوداً كثيرة في تجفيفه فان فيه آثار وبالة محسوسة حتى الآن.

وأشهر المباني الحديثة في كربلاء رباط الهنود الاسماعيلية المعروفين (بالبهرة) فأنه كبير جداً، وفيه مشروع اسالة ماء خاص به ومؤسسة للكهرباء وصيدلية توزع فيها الأدوية مجاناً، ومنها دائرة الماء والكهرباء وسراي الحكومة ودائرة البرق والبريد وعمارتا القنصليتين البريطانية والايرانية والمستشفى الحسيني المجاور لمحطة القطار ودائرة البلدية

---

(١) لونكريك في (العراق في اربعة قرون الاخيرة) ص٢٧.

(٢) وهي التي زارها الرحالة الشهير أبن بطوطة عام ٧٢٧هـ (١٣٢٦م) وقال في وصفها (وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر)

(تحفة النضار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار) ١ ـ ١٢٩.

إلى عدد كبير من الفنادق الحديثة المعدة لإيواء الزوار ومكتبة الأوقاف العامة ومكتبات خاصة وتجارية كثيرة... الخ.

وفي كربلاء قبور جماعة من كبار المسلمين كقبر المرزه شفيع خان، ورئيس الفرقة الشيخية وقبر السيد كاظم الرشتي، رئيس الفرقة الكشفية وقبر حسين علي شاه، رئيس الطريقة الصوفية، وقبر مؤمن ده ده رئيس الطريقة البكطاشية، وقبر احمد بن فهد الحلي صاحب الكرامات والاحسائي وغيرهما وفي الصحن الحسيني قبور بعض الملوك الديالمة، وفي الحضرة الحسينية قبور بعض الملوك القاجاريين.

وقضية الامام الحسين بن علي مع يزيد بن معاوية مشهورة ليس من شأن هذا الموجز ان يتعرض لذكرها ولما استشهد في اليوم العاشر من المحرم سنة ٦٠هـ (٦٨٠م) دفن في الحائر الذي المنعا إليه في صدر هذا البحث؛ وضريحه اليوم مقام وسط صحن عظيم تتلألأ فوقه قبة مغشاة بالذهب وفي ركنيها مأذنتان مطليتان بالذهب أيضاً وكان السلطان سليمان القانوني قد جدد القبة مع مأذنتيها في اثناء زيارته لكربلاء عام ٩٤١هـ (١٥٣٤م). فلما جاء بعده السلطان ناصر الدين شاه ايران أنفق على تغشيتها مجدداً بالذهب الابريز سنة ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) كما هو مكتوب على حائط القبة بسطر من ذهب، ويبلغ ارتقاء هذه القبة ٣٥ متراً.

وضريح الحسين (عليه السلام) عبارة عن مصطبة من الخشب الساج المرصع بالعاج الفاخر يعلوها مشبكان: احدهما من الفولاذ الثمين وهو الداخلي والاخر من الفضة الناصعة البياض وهو الخارجي، ويبلغ طول المشبك الفضي الخارجي خمسة أمتار ونصف متر وعرضه اربعة امتار ونصف متر وفوقه اوان ذهبية مرصعة بالأحجار الكريمة وفي كل ركن من اركانه رماتة من الابريز الخالص يبلغ قطرها، قرابة نصف متر ويتصل

بهذا المشبك شباك آخر ولا يختلف عنه بشيء ولا يحجز بينهما حاجز الا انه يقصر بمتر و١٢ سنتميتراً من كل جانبيه وقد رقد تحته علي بن الحسين المعروف بعلي الأكبر الذي قتل مع والده في يوم واحد فدفن إلى جانبيه وامام هذا المشبك ساحة لا يطأها البعض من زوار الحضرة الحسينية لأن تحتها مراقد الشهداء الذين حاربوا في صف الامام فقتلوا معه وهم ملحدون في قبر واحد وفي الزواية الجنوبية من هذا الساحة مشبك من الفضة طوله اربعة امتار و٨٠ سنتميتراً يتصل بالحائط ويعرف بمراقد الشهداء، وعلى مسافة نصف كيلو متر من غربي الصحن الحسيني مرقد اخيه العباس وسط صحن فخم وفوقه قبة من القاشاني الملون وفي جانبيها مأذنتان مطليتان بالذهب، وهو لا يختلف عن صحون الأئمة من حيث الضخامة وهندسة البناء وما في الحضرة من نفائس ومجوهرات.

ويرتقي تاريخ تأسيس الحضرة الحسينية إلى ايام قتل الحسين (عليه السلام) فقد جاء في ص٢٦٥ من كتاب (كامل الزيارة) لأن قولويه وفي كتاب اقبال العلماء لأبن طاووس ص٣٨ إن الذين دفنوا الحسين (اقاموا رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك الطحاء يكون علماً لأهل الحق) ولعل المراد بقولهما (ان الذين دفنوه) بنوا اسد اهل الغاضرية. وعلى كل فقد خرب الرشيد، خامس خلفاء بني العباس هذه البنية.

على ما جاء في كتاب (تسلية الجالس وزينة المجالس) لمحمد بن ابي طالب ثم أعيدت على عهد المأمون. حتى اذا حكم الخليفة العباسي المتوكل امر في عام ٢٣٦هـ (٨٥٠م) (بهدم قبر الحسين بن علي بن ابي طالب وهدم ما حوله من المنازل ومنع الناس من أتيانه وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته) تاريخ ابو الفداء ص١٨٨ من المجلد الثاني من الطبعة الاوربية ـ فلما قتل المتوكل وقام بالأمر بعده أبنه المنتصر عطف على آل ابي طالب واحسن اليهم وفرق فيهم الأموال واعاد القبور في

ايامه إلى ما كانت عليه (راجع بحار الانوار للمجلسي ٢٢ص ١٠) وقد تهدمت بناية المنتصر سنة ٢٧٣هـ (٨٨٦م) كما في كتاب (امان الاخطار) لأبن طاووس فقام محمد

بن زيد الداعي وجدد العمارة كما في (فرحة الغري) وانتهى منها في سنة ٢٨٠هـ (٨٩٤م) كما في كتاب (مجالي اللطف بارض الطف) للشيخ محمد السماوي ص٤٠ ولما زاد عضد الدولة الضريح الحسيني سنة ٣٧١هـ (٩٨١م) بالغ في تشييد الابنية حوله واجزل العطاء لمن جاروه. وفي ١٤ ربيع الاول سنة ٤٠٧هـ (١٠١٦م) (احترقت قبة الحسين والاروقة وكان سببه أنهم اشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطتا في الليل على التآزير فاحترق وتعدت النار) ـ ابن الاثير ٩ ـ ١٠٢ ـ فقام وزير الدولة الديلمي، ؛ الحسن بن اسماعيل وجددها، وهي البناية التي شهدها ابن بطوطة سنة ٧٢٧هـ (١٣٢٦م) وفي سنة ٧٦٧هـ ١٣٦٥م شيد السلطان اويس الايلخاني المسجد والحرم واتمه، وأكمله ولده احمد بن اويس سنة ٧٨٦ هـ (١٣٨٤م) وقد وجد هذا التاريخ في المحل المعروف عند أهل كربلاء بنخل مريم عن الرأس الشريف وفي سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٣م) اهدى الشاه اسماعيل الصفوي صندوقاً بديع الصنع إلى القبة وحصصها وفي سنة ١١٣٥ه (١٧٢٢م) انفقت زوجة نادر شاه مبالغ طائلة لتعمير الروضة وفي سنة ١٢٣٢هـ (١٨١٦م) انجز فتح علي شاه تذهيب القبة.

والواقع ليس في كربلاء ما هو جدير بالذكر اكثر من هذا القباب الفخمة والمنارات الذهبية الشامخة فأن الشخص انى كان من جهات هذه المدينة الاربع لا يشاهد غير هذه القباب والمآذن تبدوا في الابكار والآصال كأنها احرف أو سطور من نور تحدث الايام والدهر بصمت وجلال عما حدث في هذه البقعة من وقائع جسام واحداث كان لها اثر بعيد في التاريخ الاسلامي.

كربلاء في التأريخ

ويصل كربلاء بالخط الحديدي الممتد بين بغداد والبصرة فرع حديدي يبتدأ من المدينة وينتهي بسدة الهندية طوله ٣٦ كيلو متراً وتربطها بالعاصمة وبسائر الاطراف جادات لا تخلو من الحفر والاخاديد، وهي على مسافة ١٠٤ كيلو مترات من بغداد بالسيارة ونفوسها تقرب من ٣٥٠٠٠ نسمة ويخمن عدد زوارها في المواسم الخاصة بربع مليون نسمة في كل زيارة، ولازدياد رغبة الزوار الايرانيين في الاقامة فيها ومجاورة الامام الراقد في تربتها فأن معظم الاهلين يتقنون اللغة الايرانية وقد يتفاهمون بها بعضهم مع بعض الاسرار والاستار لديه فسميت جماعته بالكشفية وكانت وفاته في عام ١٢٦٣هـ. الصوفية طريقة عرفت منذ أقدم العهود، شعارها الزهد في الدنيا والانصراف إلى ذكر الله تعالى بكل ما في وسع المرء من جهد وطاقة وقد تفلسف بعض رجالها وأساطينها والعقيدة بوحدة الوجود متحررين من القيود الشرعية والعرفية.

الدليل

وقد هجم الوهابيون على كربلاء عام ١٢١٦ هـ (١٨٠١م) في جمع يقرب من ست مئة هجان واربع مئة فارس فاغتنموا فرصة ذهاب جل الاهلين إلى النجف فهدوا اركان الصحنين الحسيني والعباسي ونهبوا ما في الحضرتين من نفائس ومجوهرات ثمينة (واقتلعوا القضب المعدنية والسياج ثم المرايا الجسيمة ونهبت النفائس والحاجات الثمينة من هدايا الباشوات والامراء والملوك الفرس، وكذلك سلبت زخارف الجدران وقلع ذهب السقوف واخذت الشمعدانات والسجاد الفاخر والمعلقات الثمينة والابواب المرصعة وجميع ما وجد من هذا الضرب وقد سحبت جميعها ونقلت إلى الخارج وقتل

زيادة على هذه الافاعيل قراب خمسين شخصاً بالقرب من الضريح وخمس مئة ايضاً خارج الضريح في الصحن... وقد قدر بعضهم عدد القتلى بألف نسمة وقدر الاخرون خمسة اضعاف ذلك انتهى. [١] وكان قد تفشى في بغداد في تلك الآونة الطاعون فاضطر الباشا أن يهجرها إلى الخالص فلما سمع بهذه الكارثة امر فسورت المدينة بسور خاص بقي قائماً إلى أواخر ايام الترك العثمانيين في العراق حيث هدموه ومل تبق الا ردم منه في الطرف الغربي.

وعلى بعد خمسة كيلو مترات من كربلاء غرباً يشاهد قبر (الحر بن يزيد الرياحي الذي ارسله يزيد بن معاوية لمقاتلة الحسين بن عليه عليهما السلام فوخزه ضميره واضطره للانضمام بأصحاب الامام فاستشهد معه في الجومة المذكورة ودفن حيث قتل ولهذا نرى معظم زوار كربلاء يقصدون زيارته أيضاً، وقد رأيت على غرفة القبر وخاصة كتب عليها (قد عمر هذا المكان بهمة أقا حسين خان شجاع السلطان في ١٤ محرم سنة ١٣٢٥ هجرية. وكان الشاه اسماعيل الصفوي قد أظهر القبر في اثناء زيارته للعراق عام ٩١٤ هـ (١٥٠٥م) وبنى عليه قبة وجعل له صحناً بسيطاً.

وعلى مسافة ١١كيلوا متراً من المدينة شرقاً، بينها وبين المسيب تشاهد قبة من القاشاني الملون، تلك هي قبة عون بن عبد الله بن جعفر الطيار وابن زينب بنت علي(عليه السلام) وقيل الخوصاء، ويروى عن سبب دفنه في هذا الصقع المنعزل ان خاله الحسين كان قد ارسله لاستئثار المسيب بن نجيبة الفزاري وجماعة من بني أسد فاعترضه اسحاق بن خويه الذي عهد إليه يزيد حراسة المشرعة ومنع اصحاب الحسين من أخذ الماء منها وقتله فدفن في محله.

---

(١) لو نكريك ص٢٣٢.



الموسوعة العربية العالمية

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ (١٩٩٦) - ١٩ الطبعة الثانية ١٤١٩هـ (١٩٩٩م)

مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع

كربلاء ص١٦٥، ١٦٦: كربلاء مدينة تقع جنوبي العراق وهي عاصمة محافظة كربلاء واحدى المدن المهمة للمسلمين من أتباع المذهب الشيعي حيث يوجد بها ضريح الحسين بن علي رضي الله عنه ويقصدها الاف من الزوار المسلمين الشيعة من العراق واقطار اسلامية اخرى خاصة ايران وافغانستان وباكستان.

تعتبر كربلاء سادسة كريات مدن العراق فقد بلغ عدد سكانها ١٠٠٠٠٠ نسمة حسب احصاء عام ١٩٩١ ووصل إلى أكثر من ربع مليون نسمة عام ١٩٩٣م ويشكل هذا العدد حوالي ١٠٨٪ من جملة عدد سكان العراق.

وتشتهر كربلاء إلى جانب اهميتها الدينية بوجود أهم مصانع تعليب الخضروات في العراق.

كربلاء موقعة كربلاء كانت في العاشر من المحرم سنة ٦١هـ الموافق ١ أكتوبر ٦٨٠م ووقعت بين جند والي كوفة من قبل الدولة الأموية والحسن بن علي بن أبي طالب وجماعة من شيعته واهل بيته بالقرب من مدينة الكوفة العراقية.

وكان من اسبابها أن الحسين بن علي رفض مبايعة يزيد بن معاوية واستجاب لطلب شيعته بالعراق بأن يأتيهم فسار اليهم في نحو الثمانين من أهل بيته وخاصته

والتقت به قوات عبد الله بن زياد والي يزيد على الكوفة التي لم تقبل منه غير السيف فدارت الحرب فاستشهد الحسين ومن معه ماعدا النساء وطفل صغير هو زين العابدين بن الحسين[1] تركت هذه الواقعة اثرها في نفوس الشيعة إلى يومنا هذا وأدركه روح العداء ضد الأمويين وساعدت في القضاء على دولتهم على أيدي العباسيين.



كربلاء وتأريخ الفرات القديم

د. عبد الجبار محمود السامرائي

مجلة الفيصل السعودية العدد ٨٢ (١٩٨٤م)

مدينة (كربلاء) هي إحدى مدن العراق التاريخية، تقع على بعد (١٠٥) كيلو مترات إلى الجنوب الغربي من العاصمة (بغداد)، وتقع كربلاء على خط طول ٤٤,٠١ درجة شرقا، وخط ٣٢,٣٧ درجة شمالا على ضفاف نهر الحسينية المتفرع من نهر الفرات، وقد جعلها هذا الموقع على هامش إقليمين طبيعيين متميزين في العراق هما إقليم السهل الرسوبي، وإقليم الهضبة الغربية، مما جعلها محطة تجارية وعقدة مواصلات مهمة عبر التاريخ.

وسبب من أهمية موقعها الاستراتيجي، فقد خصت بالنشاط العسكري العربي الإسلامي، حيث لا يفصلها عن مقر القيادة في (المدينة) عاصمة الدولة العربية الإسلامية، أي فاصل، وهذه ميزة خاصة، كانت تتطلبها إقامة المعسكرات في صدر الإسلام.

---

(١)هو عبد الله وليس زين العابدين.

أصل التسمية

اختلف اللغويون والبلدانيون في سبب تسمية كربلاء بهذا الاسم، ويمكن إجمال أصل التسمية في عدة نقاط:

١. إن اسم (كربلاء) يعني(قرب الالهة) عن البابليين الذين سكنوا بلاد الرافدين (العراق)، وكانوا يسمونها (كور بابل) التي هي عبارة عن مجموعة قرى بابلية قديمة منها: نينوى والغاضرية وكربلة ثم كربلاء أو عقر بابل والنواويس والحائر، التي وجدت منذ غابر العصور، والتي تمثل اليوم تلولا أثرية بالقرب من (سدة الهندية).

٢. إن اسم كربلاء آشوري مركب من كلمتين هما (كربا ـ إيلو) ومعناها (قرب الإله)، ويستندون في ذلك إلى احتمال لم يتأيد بعد، أن قوماً من الاشوريين سكنوا هذه المنطقة بعد تخريب عاصمتهم (نينوى) في شمال بلاد الرافدين، وأطلقوا على مستوطنهم الجديد اسم عاصمتهم السابقة لشدة تعلقهم بها، فسميت هذه الأرض (نينوى)، ثم عرفت تبعاً لذلك باسم (كريا ـ إبليوا) إشارة إلى ما وفرته لهم نينوى الجديدة من أجواء طيبة نسوا في ظلها عروبتهم.

٣. ويرى آخرون، أن لفظة (كربلاء) مركبة من الكلمتين الآشوريتين (كرب) و(إبل)، ومعناها (حرم الله)، مما يدل على أن هناك منسكاً كان يسمى بهذا الاسم، وهذا الرأي مشابه الرأي السابق مع اختلاف يسير.

٤. واحتمل البعض أن اسم (كربلاء) ربما كان (كاربيلا) وهو ذا صلة باللغة الآرامية والآشتورية (كربلاتو) وهو يعني نوعاً من غطاء الرأس.

٥. وقيل سميت (كربلاء) بهذا الاسم لاشتقاقها من (الكربلة) أي رخاوة في

الموضع، فيجوز على هذا أن تكون الارض منتقاة من الحصى والدغل فسميت بذلك.

٦. وقال (ياقوت الحموي): الكربلة رخاوة في القدمين، يقال: جاء يمشي مكربلاً، فيجوز على هذا أن تكون سميت بذلك، ويقال: كربلت الحنطة إذا هززتها ونقيتها، وينشد في صفة الحنطة:

يحملن حمراء رسوباً للثقل   قد غربلت وكربلت من القصل

٧. وقيل اشتقت اللفظة من (الكربل)، أسم نبت الحماض، الذي ينبت في كربلاء، قال (أبو وجزة السعدي) يصف عهود الهودج:

وتأمر كربل، وعميم دفلى   عليها والندى سبط يمور

٨. وجاء في لسان العرب: كرب الأمر كروباً: (دنا)، قال (عبد القيس بن خفاف البرجي)

أبني أن اباك كارب يومه   فإذا دعيت إلى المكارم فاعجل

وقال ابن مقيل يصف ناقته:

فبعثتها تقص المقاصر بعدما   كربت حياة النار للمتنور

ولعل كربلاء اشتقت من ذلك

٩. وقيل أن اسم المدينة الاصلي (كربلا) بحذف الهمزة، وإن الهمزة في (كربلاء) زيادة، اقتضتها الضرورة الشعرية، شأنها في ذلك شأن مدينة (سامرا) التي يقال لها اليوم (سامراء).

كانت (كربلاء) إحدى القرى العراقية القديمة التي يرجع تاريخها إلى العهد البابلي، واعتقد احدهم أن (كربلا) كانت من مدن (با لاكوباس) أي (الفرات القديم)

وأنها معهد للعبادة، كما يستدل من الاسماء التي عرفت بها قديماً كعموراً، وماريا، وصفورا، وقد كثرت حولها المقابر، حيث عثر على جثث موتى داخل أوان خزفية يعود تاريخها إلى ما قبل العهد المسيحي، مما يدل على قدمها وعراقيتها.

وأما الأقوام الذين سكنوها، فكانوا يعولون على الزراع لخصوبة أرضها، وغزارة مائها، لكثرة العيون التي كانت تتفجر في أرجاءها ولوجود نهر فيها يدعى (نهر العلقمي) المتفرع من الفرات، وهو قديم، ويروى أن (بختنصر) البابلي فتحه من منطقة (هيت) غربي الفرات، وأوصله إلى (الكويت).

وقد أخذت (كربلا) تزدهر رويداً رويداً، خصوصاً على عهد الكلدانيين وعرب تنوخ ولخم والمناذرة، يوم كانت (الحيرة) عاصمة ملكهم... حيث كانت كربلاء مأهولة ومعمورة وفيها حضارة قائمة، حيث سكنها قسم كبير من القبائل العربية كبني دارم وإياد، وهما بطون من تميم، وبني عامر وبني غاضرة، وهما بطون من أسد.

ومن الادلة على قدم كربلاء أو قدم الأكوار في هذه المنطقة، وجود أطلال وهضاب لم تزل.

من معالم كربلاء

حصن الاخيضر

يقع هذا الحصن في البادية جنوب غربي كربلاء بنحو (٥٠كم) وبنحو (١٩٢كم) جنوبي غربي بغداد، وهو من أعظم وأروع الآثار الاسلامية القائمة في الشرق الأوسط، حيث ينفرد بفخامته وهندسته العجيبة، فهو قصر واسع منيف متعدد الأجزاء والمرافق في داخل حصن منيع ابعاده (١٧٥×١٩٦م)(٥٧٥×٥٥٥ قدماً) وتبلغ مساحة القصر

(١١٢×٨٢م) (٣٧٠×٧٢٠ قدم).

شكل الحصن مربع، يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه (١٧٠ متراً)، أما القصر المستطيل الشكل يبلغ عرضه (٨٠)متراً، وطوله (١١٠ أمتار)، ويوجد في مدخل هذا القصر دهليز فخم يعلوه طاق سريع، أما الجامع فيقع في الجهة الغربية من الدهليز، وجدرانه الخارجية مجهزة بسلسلة أبراج من جهاتها الاربع، والأبراج الكائنة في الزوايا تستوقف الأنظار أكثر من غيرها، غير أن البرجين الواقعين في وسط الجهتين الشرقية والغربية تحتويان على آثار معمارية أهم من جميعها.

ويعتبر موقع حصن الأخيضر من المواقع الاستراتيجية التي كانت مركز التقاء الطرق الرئيسية من البادية، فقد ربط حلب بالبصرة من جهة، وبادية الشام وهضبة نجد من جهة أخرى، ووصل البحر الأبيض المتوسط عن طريق الشام مع المحيط الهندي، بواسطة ميناء البصرة قبل اكتشاف رأس الرجاء الصالح، وأنشاء قناة السويس في مصر.

وتقول أرجح الآراء، بصدد تاريخ حصن الاخيضر: إنه يعود إلى العصر العباسي، وتحديداً في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور.

والعلامة المرحوم شكري الآلوسي يقول: إن كلمة (الأخيضر) هذه محرفة من اسم (الاكيدر) وهو اسم أمير من أمراء (كندة) اسلم في صدر الإسلام، فالقصر يجب أن يكون شيد من قبله.

غير إن (موزيل) لاحظ أن كلمة (الأخيضر) من ألقاب شخص معروف في التاريخ وهو (اسماعيل بن يوسف الأخيضر) حاكم اليمامة على الكوفة(في أوائل القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي)، فأن الأخيضر يجب أن يكون(دار الهجرة)التي

أسست من قبل هذا الحاكم.

أما العلامة الراحل الدكتور مصطفى جواد، فقد ذهب عام ١٩٤٧م، إلى أن حصن الأخيضر أثر من آثار الساسانيين، معتقداً بأن طراز العمارة بعيد عن العمارة العربية، وقد أكد المستشرق (ماسينيون) رأي الدكتور جواد، كما أعتقد بهذا الرأي الرحالة الإيطالي (بترود لافاله)، أما(مسز بيل) التي زارت الموقع عام ١٩٠٩م، فتعتقد أنه من الابنية الإسلامية التي شيدت في العصر الأموي.

غابة عن التمر

على بعد (٦٧ كيلومتراً) جنوب غربي كربلاء، تقع (غابة عين التمر)، وهي غابة من النخيل تخترقها دروب ريفية تلبس خضرة دائمة.. وتقطع هذه الدروب القناطر الصغيرة التي ترتفع عن مياه صافية دائمة الجريان.

وفي قلب الغابة المزدحمة بالنخيل تنتشر العيون الكبريتية التي تتدفق منها المياه طيلة أيام السنة، وقد اكتسبت أسماؤها من البيئة المحلية.

وبعض تلك العيون، فوّارة يخرج الماء من جهة ثم يهدأ، ويخرج من جهة أخرى ويرتفع مرة إلى درجة الامتلاء، ثم يهبط إلى منتصف العمق في (شفاثا) التي هي قرية من قرى (عين التمر).

وفي عين التمر، توجد أكثر من (١٩ عيناً)، كما توجد أكثر من خمسين عينا صغيرة وكبيرة تمتد بين منطقة (الرحالية) إلى(شفاثا) ولكنها مندرسة الان، وتسمى عيون(بربويل)، لو أصلحت وطهرت لظهرت فيها المياه المعدنية الفوارة وعمرت المنطقة.

بحيرة الرزازة

تقع هذه البحيرة على مسافة أحد عشر كيلو متراً غربي مدينة كربلاء، وهي بحيرة واسعة تستمد مياهها من فيضان نهر الفرات، وتعتبر مرفقاً سياحياً مهماً يرتاده العراقيون وغيرهم.

شهرة كربلاء

تشتهر كربلاء بعدد من الصناعات الشعبية الدقيقة كصناعة السيراميك والقاشاني الملون بالصور الجميلة، وصناعة النقش على النحاس التي ترتقي نماذجها إلى مصاف اللوحات الفنية الفريدة، كما تشتهر كربلاء بصناعة أفخر أنواع العباءات وأنفس البسط، وصناعة سبح التسبيح، والوشي بالتطريز.

كربلاء اليوم

أما كربلاء الحاضرة، فهي محافظة من محافظات العراق، ذات عمائر وشوارع، ومرافق كبيرة، تحيط بها البساتين الوارفة، وتنتج الفواكه المختلفة.

وتقسم كربلاء عمرانياً إلى قسمين: يدعى الأول (كربلاء القديمة)، ويدعى الثاني (كربلاء الجديدة)، أما الأول، فهو الذي أقيم على أنقاض كربلاء العريقة في القدم، وأما الثاني، وهو الذي خطط في عهد ولاية مدحت باشا العثماني في عام ١٢٨٥هـ ــ ١٨٦٧م، وبني بعد عام (١٣٠٠هـ)، على طراز يختلف عن الطراز القديم، إلا أن معظم هذا الطراز تهدم.

ونظرا لأهمية موقع كربلاء الجغرافي، فقد ذاع صيتها وأصبحت محط الرحال، وأقبل الناس من كل حدب على السكنى فيها، حتى صارت مع الزمن من أمهات المدن العراقية.

المصادر المعتمدة

١-متصرفية لواء كربلاء ـ الادارة المحلية: لواء كربلاء، دليل العتبات المقدسة، دار الجمهورية، بغداد، سنة ١٩٦٧م.

٢-محافظة كربلاء ـت الإدارة المحلية: محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة، دار الحرية للطباعة، مطبعة الجمهورية، سنة ١٩٧٤م.

٣-سلمان هادي آل طعمة: تراث كربلاء (الطبعة الأولى)، مطبعة الآداب، النجف، سنة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م.

٤-عبد الحسين الكليدار آل طعمة: بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (تحقيق: عادل الكليدار)، مطبعة الإرشاد، بغداد.

٥-محمد باقر الحسيني: الأخيضر، التحري والصيانة ورفع الانقاض، مجلة (سومر)، الجزء الاول والثاني، المجلد الثاني والعشرون، سنة ١٩٦٦م، بغداد.

٦-عباس علوان الصالح: رسالة الأخيضر، مطبعة الثقافة، سنة ١٣٦٠هـ ـت ١٩٤١م.

٧-مجلة (العراق الجديد):العدد العاشر، تشرين الأول (أكتوبر)، بغداد، سنة ١٩٦١م.

٨- دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦م.

٩- الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦.

١٠-صور المدينة السيدان علي الكناني وناجي رحيم.



المجلة (المصرية)

العدد ٧٥ (مارس (آذار) ١٩٩٣م

من وحي كربلاء: بقلم الدكتور مصطفى الديواني

كنت في بغداد اخيرا بمناسبة انعقاد المؤتمر الطبي العربي، ولما استعرضت قائمة الرحلات التي نظمتها هيئة المؤتمر ليتسنى للأعضاء استجلاء المفاتن التاريخية التي تتميز بها بغداد، والتي تتجلى فيها عظمة تاريخ الاسلام بحق ـ استلفتت نظري رحلة أسموها (زيارة العتبات)، والتي تشمل زيارة مسجد الحسين أبن علي ومسجد أخيه العباس بكربلاء، ومسجد الامام علي بالنجف ومنزله ومكان مقتله بالكوفة وهي أسماء بلاد واشخاص طالما داعبت خيالي.

وصلنا إلى أبواب مدينة كربلاء وما كدت استنشق عبيرها حتى تخيلته لايزال ممتزجا في عبيق ابدى برائحة دم الحسين ومن معه من الشهداء، ولما نزلنا من السيارة واخذنا نجوب شوارع المدينة الضيقة المزدحمة ــ وهي التي تشبه إلى حد كبير شوارع المراكز والبنادر في بلادنا، خيل إلى وانا أطأ ارضها أن مكان المعركة الكبرى قد عفى عليه الزمن وحل محله عمران لا يعجب النفس التواقة الذواقة لمباهج التاريخ والتي كان أحب اليها أن تحتفظ الارض الطيبة بكل قطرة من دم كل طاهر شهيد في معركة كربلاء... ولكن هذه سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنته لبديلا.

وما كدنا نسير بضعة دقائق حتى لفت انظارنا مسجد من افخم ما وقعت عليه العين وقيل لنا هذا مرقد العباس بن علي شقيق الحسين فدخلت لأقرأ الفاتحة على روحه

وجلست بجانب المقام خاشعا اهمس متمتاً (ايه يا عباس ايها البطل المغوار لقد نسيك الناس ثم تذكرت ما فعله عندما رأى كثرة القتلى من أهله في معركة كربلاء)، وخاصة بعد أن استشهد اخوته من امه وأبيه، عبد الله وعثمان وجعفر، وبعد أن انقطع المدد وملأ سمعه عويل النساء وصراخ الاطفال من العطش فتقدم إلى الحسين يستسمحه في اخذ الثأر، وكان الحسين يرى فيه ذخيرة نفيسة تخشاها الاعداء لجرأته واقدامه، فعز عليه أن يفقده فسمح له أن يذهب فحسب ليطلب الماء للأطفال، فنادى بصوت عال: يا عمر بن سعد هذا الحسين أبن بنت رسول الله قد قتلتم اصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله واولاده عطشى، فاسقهم من الماء فقد احرق الظمأ قلوبهم... فرد عليه بأعلى صوته: يا أبن ابي تراب لو كان وجه الارض كله ماء وهو تحت ايدينا لما سقيناكم منه قطرة ألا أن تدخلوا في بيعة يزيد... فرجع إلى اخيه يخبره بما سمع فوجد الاطفال يصرخون من العطش، فثارت فيه الحمية الهاشمية وركب جواده واخذ القربة معه، ورغم رميه بالنبال من كل جانب فان الله سلم، فوصل إلى الفرات ونزل اليه مطمئنا غير مبال بالجمع المحتشد، ولما اغترف من الماء ليشرب تذكر عطش الحسين ومن معه فرمى الماء وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني   وبعده لا كنت ان تكوني

ثم ملأ القربة وركب جواده وتوجه نحو المخيم مخترقا الحشود يضرب بسيفه يمينا وشمالا واكثر فيهم القتل، ولكن زيد بن الوقاد الجهني وحكيم بن الطفيل كمنا له وراء نخلة فضرب أولهما يمينه فقطعها، فلم يعبأ بيمينه اذ كان همه ايصال الماء إلى اطفال الحسين وعياله، ثم اتى دور حكيم بن الطفي، فكمن له وراء نخلة أخرى فلما مر به ضربه على شماله فقطعها، وما كاد يفعل حتى تكاثر الاعداء عليه وامطروه بالنبال فأصاب القربة سهم اراق ماءها، واصاب صدره سهم آخر، وضربه رجل

بالعمود على رأسه ففلق هامته، فسقط على الارض ينادى: عليك مني السلام ابا عبد الله.. فاتاه الحسين ولما رآه على هذه الحال قال: الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي... وامر بتركه في مكانه ليدفن في موضع بعيد عن بقية الشهداء... وها أنذا اجلس خاشعا في نفس المكان في رحاب مسجد من أروع وأفخم ما رأت العين تحت قبة تضاهي السماء سناء ورفعة، ويزدلف اليه الناس من كل حدب وصوب يزدلفون بوساطته لدى المولى سبحانه وتعالى.

ولما استأنفت المسير نحو مسجد الحسين أدركت أن هذه المسافة هي نفسها التي قطعها الحسين سيرا على قدميه ليستجيب إلى الآهة الاخيرة التي خرجت من بين جوائح أخيه العباس الحبيب ليذرف عليه الدمع الهتون ويرجع بعدها إلى المخيم منكسرا حزينا باكيا يكفكف دموعه بكمه، ولما أتته سكينة تسأله عن عمها اخبرها بمقتله فبكت النسوة وبكى الحسين وقال: واضيعتنا ما كدت أصل إلى مرقد الحسين حتى أحسست بالرهبة تلبسني كلما اقتربت من قبره الطاهر المحاط بأروع مظاهر العظمة والفخامة قل أن تقع العين على مثلها، والناس من حوله بين باك وخاشع ومتضرع يطلب الشفاعة في اصوات عالية تزيد من رهبة المكان وتدل على منزل الشهيد الراقد تحت التراب، وجلست متربعا بعد أن صليت ركعتين وبعد أن تجولت في أنحاء هذا المسجد المليء بالذكريات، فإلى يسار مقام فخم يضم جثث أثنين وسبعين من الشهداء في معركة كربلاء وعن كثب فجوة بحجم جسم الحسين غطيت بغطاء من المعدن الثمين تشير إلى مكان مصرعه، وقفت أمامها متأملا فترة من الزمن وحول النساء يعوان ويبكين، فلا زالت الحسرة على فقد الحسين تتوارثها الأجيال في العراق وتزاحمت على الذكريات وانا انظر إلى هذه الفجوة فسرت في تباطؤ إلى حيث استعيد الذكريات.

عادت بي الذكرى إلى سنة احدى وستين بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما وصل الركب بالحسين وانصاره إلى ارض كربلاء فوقف جواد الحسين ولم يتحرك، فسأل عن الارض فجابه زهير بن القين: ان هذه الارض تسمى الطف، فقال: فهل لها اسم غيره؟ قال: تعرف كربلاء، فدمعت عينيه وقال: اللهم اني أعوذ بك من الكرب والبلاء، ههنا محط ركابنا وسفك دمائنا ومحل قيودنا بهذا حدثني جدي رسول الله.

وكان نزوله في الثاني من المحرم، فجمع ولده واخوته واهل بيته.. ونظر اليهم وبكى وقال: اللهم انا عترة نبيك محمد قد اخرجنا وطردنا من حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وأنصرنا على القوم الظالمين..

لم اشترى النواحي التي فيها قبره من اهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم وتصدق بها عليهم واشترط عليهم ان يرشدوا إلى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة ايام... وهكذا استقر في مقام ازدلف اليه ثلاثون ألفا من أمه جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم ينتمون إلى بني أمية أجمعوا على قتله وسفك دمه وانتهاك حرمته وسبي نسائه وذريته، وقد أرسل هذه العساكر ابن زياد إلى أبن سعد فوجا بعد الأخر حتى اكتمل العدد ثلاثون ألفا، وانزل أبن سعد بعض فرسانه إلى شاطئ الفرات ليحموا الماء ويحولوا بينه وبين سيد الشهداء وآله وصحبه حتى اضربهم العطش فأخذ الحسين فاسا وخطا وراء خيمة النساء تسع عشرة خطوة نحو القبلة وحفر فنبعت له عين ماء عذب فشربوا لوهلة قصيرة ثم غادرت العين ولم يبق لها أثر، وعلم أبن زياد بذلك فأرسل إلى أبن سعد يطلب منه تشديد الرقابة، فبعث في الحال بخمسمائة فارس على رأسهم عمرو بن الحجاج لتدعيم المرابطين على شاطئ الفرات، وكان ذلك قبل مقتل الحسين بثلاثة أيام.

وفي اليوم السابع أشتد الحصار على سيد الشهداء ومن معه ونفذ ما عندهم من ماء، وماذا يفعلون وبينهم وبين الماء سيوف مرهفة وقلوب غليظة اعماها الحقد والتعصب، فطلب من اخيه العباس ان يستقى للحرائر والصبية وضم اليه عشرين راجلا مع عشرين قربة وقصد الجميع الفرات بليل غير مبالين بالخطر فصاح فيهم عمرو بن الحجاج (من القادم) فرد عليه نافع بن هلال: جئنا لنشرب فقال عمرو: اشرب هنيئا ولا تحمل إلى الحسين منه: فرد عليه نافع لا والله لا اشرب منه قطرة والحسين ومن معه عطشى، وبعد قتال تمكنوا من الحصول على بعض ماء لا يجدى في ارواء غلة من يقرب من المائتين من رجال ونساء واطفال ومرت الايام في تباطؤ وتكاسل، وتعددت المحاولات في سبيل تقريب وجهات النظر، ولكن أين الشجاعة من الكثرة منها هما... وسمعت زينب اصوات الرجال من الجان الآخر فقالت لأخيها: لقد اقترب العدو منا.. وكان عليه السلام جالسا امام بيته متحلياً بسيفه ثم كانت لية عاشوراء... وهي اشد ليلة مرت على اهل بيت الرسول (عليه الصلاة والسلام) فلما كاد ينبلج الصباح حتى صلى الحسين بصحابه صلاة الصبح، ثم صفهم للحرب وكانوا أثنين وثمانين في حين أقبل عمر بن سعد نحوه في ثلاثين ألفا، فلما رآهم الحسين رفع يديه بالدعاء قائلاً: (اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، أنت ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة) ثم خطب في الناس بين بكاء السيدات ووجوم الرجال.

وفي مرة ركب فرسه واخذ مصحفا ونشره على رأسه ووقف بإزاء القوم المعادين وقال:

(يا قوم أن بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيف النبي صلى الله عليه وآله

ودرعه وعمامته فأجابوه بالتصديق فسألهم عما أقدمهم على قتله فقالوا: (طاعة للأمير عبد الله بن زياد)..

وبعد اخذ ورد تقدم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين ورمى بسهم وقال: اشهدوا لي عند الامير اني أول من رمى، ثم رمى الناس من بعده فلم يبق أحد من اصحاب الحسين الا اصابه سهم من سهامهم، وبعد ساعة قتال صرع منهم خمسون شهيدا، ثم اخد عددهم في النقصان وكانوا يخرجون بعد ذلك فرادى يقاتلون حتى الموت، وكان كل من أراد الخروج يودع الحسين يقول: السلام عليك يا أبن رسول الله فيجيبه الحسين: وعليك السلام ونحن خلفك ثم يقرأ: (ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).

وحدث أن وقف عمرو بن قرظه امام الحسين يقيه من العدو ويتلقى السهام بصدره وجبهته ثم التفت إلى الحسين وهو في الرمق الاخير وقال: (أوفيت يا بن رسول الله: ؟ فقال: أنت أمامي في الجنة فأقرئ، رسول الله مني السلام وأعلمه اني في الأثر... فأبتسم وخر ميتا، وكان له أخ اسمه علي يقاتل في صفوف الاعداء فلما شاهد مصرع اخيه صاح في الحسين: (يا حسين! يا كذاب أهكذا غررت بأخي، قتلني الله أن لم أقتلك) ثم حمل على الحسين يريد قتله فاعترضه نافع بن هلال فطعنه حتى صرعه فحمله اصحابه إلى معسكرهم وعالجوه حتى برئ.

ولم يبق من الحسين الا أهل بيته الذين عزموا على ملاقاة الموت بمزيج اليأس والمرارة والاباء والشهم، وكان أول من تقدم أبو الحسن علي الأكبر وعمره سبع وعشرين سنة فكان نصيبه أن قطعه الاعداء بسيوفهم أرباً أربا.

فذهب إليه الحسين، وانكب عليه واضعا يده على خده، وأمر فتيانه أن يحملوه إلى الخيمة فاستقبلته الحرائر صارخات نادبات، ثم تلاه عبد الله بن مسلم ابن عقيل بن ابي طالب ثم ابو بكر بن الحسين أبن أمير المؤمنين فقاتلا حتى قتلا، ثم خرج القاسم وهو اخوه من أمه وأبيه وهو غلام لم يبلغ الحلم، تقدم وكان وجهه شقة قمر وبيده السيف وعليه قميص وازار وفي رجليه نعلان، فكان نصيبه القتل دون رحمة أو شفقة ثم تلاه أخوه العباس من أمه وأبيه وعبد الله وعثمان وجعفر ثم العباس نفسه إذ خرج ليملأ قربته يروى عطش النساء والأطفال فكان مصيره الموت كما اسلفنا.

وبعد مقتل العباس وجد الحسين نفسه وحيدا لا يسمع الا عويل الايامى وصراخ الاطفال من حوله، فأمر عياله بالسكوت وودعهم وكان يلبس جبة دكناء وعمامة موردة أرخى لها ذؤابتين والتحف ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولبس درعه وتقلد سيفه ثم ودع عياله وأمرهم بالصبر، وبينما هو كذلك صاح عمر بن سعد بجنوده: هذا أبن قتال العرب، احملوا عليه من كل جانب فحملوا عليه يرمونه بالسهام وهو ساهم، ولعله كان لايزال يفكر في أبنه الرضيع عبد الله الذي أتى به إلى القوم منذ لحظات يطلب له ماء فرماه أبن كاهل الاسدي بسهم فذبحه دون رحمة وشفقة لطفولته البريئة، ولعله كان يتلقى السهام تصيب جبهته ثم قفاه وقلبه في شجاعة وهو يقول ناظرا إلى السماء (يا الهي أنت تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض أبن نبي غيره).

وأعياه نزف الدم فجلس على الأرض ينوء برقبته، وجاء إليه وهو على هذه الحال مالك بن النسر فشتمه ثم ضربه بالسيف على رأسه، وارتد عنه عائدا إلى قومه وبعد برهة عادوا إليه وأحاطوا به وهو جالس على الارض لا يستطيع النهوض واخذوا ينظرون إليه ولو شاءوا لقتلوه الا أن كل قبيلة كانت تكره الأقدام متكلة على غيرها

حتى لا تدمغها الوصمة الابدية حتى صالح الشمر، ما وقوفكم وماذا تنتظرون وقد أثخنته السهام والرماح.. أجهزوا عليه.. فانقضوا عليه الانقضاضة الاخيرة يثخنونه ويطعنونه واستسقاهم وهو يجود بأنفاسه الاخيرة والنساء من ورائه يصرخن... أم كلثوم تنادي: وا محمداه ويا أبتاه، وا علياه، واجعفراه، واحمزتاه، وزينب تقول: وا أخاه واسيداه! حتى صاح ابن سعد بالناس: انزلوا إليه وأريحوه، فبادر إليه (شمر) فرفسه برجله وجلس على صدره وقبض على شيبته المقدسة وضربه بالسيف اثنتى عشرة ضربة ثم أحتز رأسه المقدس، وهكذا انتهت حياة سيد الشهداء الحسين بن علي.

أما قصة رأس الحسين فأن الأقوال تتضارب بشأنها، والمقول أنه لما رجع أبن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل قصر الامارة وضع رأس الحسين (عليه السلام) بين يديه وجعل ينكث بالقضيب بين ثناياه فقال له زيد بن أرقم: أرفع القضيب عن هاتين الشفتين فو الذي لا اله الا هو لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما.. ثم بكى فقال له أبن زياد: أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد ذهب عقلك لضربت عنقك.

وبعث أبن زياد رسولا إلى يزيد يخبره بقتل الحسين ومن معه وأن عياله في الكوفة، ،وأنه ينتظر أمره فيهم ـ فعاد الجواب بحملهم والرؤوس معهم، وأول يوم من صفر دخلوا دمشق فاوقفوهم على (باب الساعات) وقد خرج الناس بالدفوف والابواق وهم في فرح وسرور، ودنا رجل من سكينة وقال: من أي سبايا أنتم؟

قالت نحن سبايا آل محمد!

وكان يزيد بن معاوية جالسا في ايوانه ينظر مزهوا إلى السبايا والرؤوس على

أطراف الرماح وقبل أن يدخلوهم إلى مجلس يزيد أتوا بحبال فربطوهم بها فكان الحبل في عنق زين العابدين إلى زينب وأم كلثوم وباقي بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكلما قصروا في المشي ضربوهم حتى أوقفوهم بين يدي يزيد وهو على سريره فقال علي بن الحسين: ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذه الحال ؟ فبكى الحاضرون وأمر يزيد بالحبال فقطعت ودعى يزيد برأس الحسين ووضعه أمامه في (طشت) من ذهب، وكان النساء من خلفه فقامت سكينة وفاطمة تتطاولان النظر إليه فلما رأينه صرخن بالبكاء، ثم أذن للناس أن يدخلوا وأخذ يزيد القضيب وجعل ينكث ثغر الحسين ويقول: يوم بيوم بدر... فقال أبو برزه الاسلمي: أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول أنتما سيدا شباب أهل الجنة.. فقل الله قاتلكما وأعد له جهنم وساءت مصيرا ثم أخرج الرأس من المجلس وصلب على باب القصر ثلاثة ايام، وأمر ببقية الرؤوس أن تصلب على أبواب البلد والجامع الأموي.

أما مصير رأس الحسين بعد ذلك فهو وضع الغموض، فمن يقول أن زين العابدين طلب من يزيد الرؤوس كلها ليدفنها في محلها فأجابه إلى طلبه، وقيل أن الرأس أعيدت إلى الجثة بعد أربعين يوما ومن قول أنه دفن بالقاهرة ومن قول أنه في سوريا، والعلم عند علام الغيوب أولا وأخيرا.

وتنبهت فجأة على صوت الزملاء البربري وحافظ موسى والظواهري يتعجلونني في القيام لنستأنف السفر إلى النجف ثم إلى الكوفة ويا ليتهم ما فعلوا أنني كنت أقوم برحلة في خاطري مع الشهيد وأهل بيته وصحبه ولم أكد أفيق من غيبوبتي الروحية حتى لمست في تبرك هذا السياج الفاخر الذي يحيط بقبر الحسين رضى الله عنه، وبينما كنت انصرف في خطى ثقيلة نظرت خلفي مرة ثانية وهتفت من الاعماق: إلى لقاء يا

سيد الشهداء. وأنك لا تملك وأنت تنصر بخطى ثقيلة من المسجد الطاهر أن تنظر خلفك مرة ثانية هاتفا من الاعماق بينما المآذن الفاخرة تختفى عن الافق، إلى لقاء يا سيد الشهداء.

والواقع أن معركة كربلاء هذه قد قضت في بضعة ايام على معظم ذرية الامام علي، ويندر أن تنكب عائلة في اغلبيتها العظمى في فترة وجيزة كما نكبت عائلة علي، لذلك عندما اقتربت من بيته بالكوفة تخيلت اولاده يمرحون في براءة الطفولة دون ما شعور بما يخبئه لهم القدر، والمنزل كما رأيته مكون من ساحة متواضعة تصيب فيها من اليسار غرفتان أحداهما كان ينام فيها الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهي مظلمة نوعا ما، وسمعت عن كثب بكاء سيدات العراق ونواحهن وقد جئن يزرن هذه العتبة دون أن يصيبهن الكلل أو الملل فهن لا يشبعن ابدا من زيارة بيت علي وأولاده وقبورهن الفخمة الشهيرة بقبابها ومآذنها المذهبة، وإلى يمين الداخل لهذا البيت الاثري غرفة جلوس تتصل بغرفة اخرى قال لنا الدليل أنها الغرفة التي غسل فيها الامام وكفن عقب مصرعه على يد أبن ملجم، بل لقد تخيلت الامام علي نفسه وهو طفل لم يتجاوز العاشرة من عمره عندمنا اخذه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكلفه وقام على تربيته، ولما نزلت عليه الرسالة كان عمره اكثر من العاشرة بقليل فنشأ مع الاسلام يوما بيوم وعام بعام واحبه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حبا جما وآثره على غيره فاستخلفه حين هاجر من مكة على ما كان عنده من ودائع حتى ردها إلى اصحابها، ثم أمره فنام في مضجعه ليلة ائتمرت قريش على قتله ثم لحق بالنبي في المدينة ثم زوجه ابنته فاطمة وتوثقت بينهما اواصر المحبة دون هوادة حتى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للمسلمين في حجة الوداع: (من كنت مولاه فعلي

مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه).

وكان النبي يدعوه أخاه وقال له ذات مرة: (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي).

أخذت أجول ببصري في أنحاء الغرفة التي غسل فيها جسد الامام، وتخيلته اذ خرج لصلاة الغداة في مسجد الكوفة وقد كان كنسية قبل الاسلام (هكذا قال الدليل) وبينما هو ينادي: أيها الناس الصلاة الصلاة بعد أن دخل عليه أبن الذباح المؤذن قائلاً: الصلاة، فخرج على الناس من الباب فاذا بعبد الرحمن بن ملجم يصيح: الحكم لله يا علي لا لك ولأصحابك، وتقدم ومعه رفيقه وتلقياه بسيفهما فأصابه سيف أبن ملجم في جبهته حتى بلغ دماغه ووقع سيف صاحبه في جدار البيت وصاح علي وهو يخر على الارض: لا يفوتكم الرجل وقبض على أبن ملجم وقتل صاحبه وهو يحاول الفرار، وحمل على إلى داره وأدخل عليه أبن ملجم فقال على: النفس بالنفس أن أنا مت فاقتلوه كما قتلني وأن بقيت رأيت فيه رأى... وأمرهم أن يكرموا مثواه ويحسنوا طعامه حتى يقضى الله أمرا كان مفعولاً.

وبينما هو يلفظ انفاسه دخل عليه احد الناس وسأله: يا أمير المؤمنين: أن فقدناك، ولا نفقدك، فنبايع الحسن؟ فقال لا أمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر، ثم دعى الحسن والحسين وقال: أوصيكما بتقوى الله وقول الحق ورحمة اليتيم واغاثة الملهوف، كونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا، ثم نظر إلى أبنه محمد بن الحنفية وقال: أوصيكما به فأنه شقيقكما،اغبن أبيكما ومات علي في ليلة اليوم التالي وكانت الاحد، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن، وكان لعلي حين قتل اربع وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وكان له

تسع عشرة سرية، ولم ينفذ ولا الدم وصية علي في أمر قاتله فمثلوا به اشنع تمثيل ولما مات حرقوه بالنار بعد أن قطعوا اطرافه.

ويختلف الرواة في مكان قبر علي، والذي يزور مقامه الفخم بالنجف يسترعى نظره صورة ظبي داخل اطار، وتقول الاسطورة أن احد الملوك ويقال أنه هارون الرشيد، كان خارجا لصيد الغزلان فوصل احدهما إلى ربوة ووقف عليها ولم تجرؤ الكلاب على الهجوم عليه، فوقف مزهوا بحماية صاحب البركات المدفون على هذه الربوة فثبت أنها قبر علي كرم الله وجهه.. ولقد قيل في أحدى الاساطير انه دفن في الرحبة بالكوفة وعمى قبره حتى لا ينبشه الخوارج... وقوم يقولون أن الحسين نقله إلى المدينة لدفنه إلى جانب فاطمة وزوجته.. والله أعلم.

ووراء مقتل علي طرائف عدة فبعد أن بلغت الفتنة الكبرى مداها اجتمع ثلاثة هم أبن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي فتذكروا أم الناس وعابوا على ولاتهم وصموا على التخلص منهم ليريحوا البلاد منهم ويثأروا بهم لإخوانهم الذين قتلوا ضحية لأطماعهم، : قال أبن ملجم: أنا اكفيكم علي بن أبي طالب وكان من أهل مصر، وقال ابرك بن عبد الله: أنا اكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر: أنا اكفيكم عمرو بن العاص وتعاهدوا وتواثقوا بالله الا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، ثم اخذوا اسيافهم فسمموها واتفقوا أن يكون يوم التنفيذ اليوم السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وحال القدر الفنان دون هذه الخاتمة ولم يمت من بينهم الا علي بن أبي طالب، وقد روى أن البرك بن عبد الله قعد لمعاوية في الليلة التي ضرب فيها علي فلما خرج معاوية ليصلي الغداة ضربه بسيفه فأصابه في اليته، فلما قبض عليه قال: عند خبر أسرك به ـ أن أخا لي قتل عليا الليلة،

فهل ينفعني ذلك عندك؟ فقال معاوية: لعله لم يقدر على ذلك... قال: بلى أن عليا يخرج وليس معه من يحرسه، فأمر معاوية بقتله في الحال.

ثم بعث إلى طبيبه فلما نظر إلى جرحه قال: (اختر احدى خصلتين.. اما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف، واما ان أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها، فأن ضربتك مسمومة فقال معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها، وأما انقطاع الولد فان يزيد وعبد الله ما تقر به عيني،. فسقاه تلك الشرب فبرئ.. وامر معاوية بعد هذه الحادثة بقيام الحرس والشرطة على رأسه كلما سجد.

وأما عمرو بن العاص فلم يخرج في تلك الليلة بسبب ألم في بطنه فأمر خارجه بن حذافه ـ وكان صاحب شرطة ـ فخرج ليصلى بالناس بدله فقتله عمرو بن بكر ولما انطلقوا به إلى عمرو نظر إليه (إلى عمرو بن بكر) وقال: وآما والله يا فاسق ما ظننته غيرك، فأجابه عمرو بن العاص: (اردتني وآراد الله خراجة، ثم أمر بقتله.. ومن هنا يقول الشاعر:

فليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بما شاءت من البشر

أما عائشة فلما بلغها خبر قتل علي قالت:

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

وكأنها ارادات ان تقول ان عليا اراح بموته واستراح، وهل ينسى احد موقفها منه في موقعة الجمل عندما استيأس علي من طلحة وعرف أنه يصمم على اعلان الحرب ورأى على شباب البصرة وسفهاءهم يرشقون اصحاب علي بالنبال، فيحملهم اصحابهم إلى علي متعجلين اذنه بالقتال وهو مع ذلك صابر مشفق

يحاول تأجيل سفك الدم الحلال إلى أبعد مدى، حتى اذا ما ارسل للقوم فتى من أهل الكوفة واعطاه مصحفا ليقف به بين الصفين داعياً القول إلى ما فيه، فلم يلبثوا أن رشقوه بالنبال حتى مات، قال علي لأصحابه: الان طاب الضراب وبدأت المعركة صدر النهار، ولما أنهزم القوم مع غروب الشمس أقبل المتحمسون من أصحاب طلحة والزبير فأخرجوا أم المؤمنين عائشة من بيتها في المسجد وأدخلوها هودجا مصفحا بالدروع وحملوها على جملها إلى ميدان المعركة فيما شاهد المنهزمون زوج رسول الله وحبيبته حتى ثارت حميتهم ودارت المعركة من جديد، يريد اصحاب علي أن يبقوا على النصر الذي احرزوه في أول النهار، ويريد اصحاب عائشة أن يحموا أم المؤمنين دونها، فاقتتلوا في كراهية وبأس شديدين، ونادى مناد بالمقاتلين أن يطرفوا ـ أن يقطع بعضهم أطراف بعض، وكان اصحاب عائشة سوف ينهزمون، ولكن عائشة في الهودج كانت تحضرهم فترد اليهم الحمية، تتحدث إلى من عن يمينها وعن شمالها محرضة محمسة، وراى على بعيني رأسه هذا القتل الذريع فصاح في أصحابه: اعقرو الجمل فأن في بقائه فناء العرب فيهوى أليه أحد اصحابه بالسيف فيعقره فيخر الجمل على جنبه وهو يهدر هديرا منكرا لم يسمع مثله من قبل ومن بعد فتفرق حماة الجمل كما ينتشر الجراد، ويقبل محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر فيحملان الهودج ينحيانه جانبا: ويدخل محمد رأسه في الهودج فتسأله عائشة: من أنت.. ؟ فيقول أبغض أهلك اليك، فتقول: أبن الخثعمية فيقول نعم أخوك محمد، ويقبل علي وقد تملك شعوره إلى اقصى الحدود ويضرب الهودج برمحه ويقول لها (غفر الله لك) وتجيبه عائشة: (غفر الله لك) ثم أمر محمدا بن ابي بكر أن يدخل أخته احدى دور البصرة فأدخلها دار عبد الله أبن

خلف الخزاعي حيث اقامت فيها أياما عديدة.

وهكذا انقضى يوم لم ير المسلمون يوما في مثل بشاعته، قتل فيه المسلم اخاه المسلم، ومن بين القتل نخبة من خيار اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن خيرة فقهاء الاسلام وكان علي يتعرف على القتلى من أصحابه ومن خصومه متوجعا ومترحما على أولئك وهؤلاء، وقد أمن على الناس بعد سقوط الجمل وسحب عائشة، وأمر أصحابه الا يجهزوا على جريح ولا يشعلوا نارا، ولا يدخلوا دارا ولا يهتكوا سترا، وأمر بجمع ما ترك أهل البصرة في الميدان وحمله إلى المسجد ونادى مناد في الناس: من عرف منه شيئا فليأخذه، وقد بلغ عدد القتلى في هذه المعركة ألوفا مؤلفة اختلف الرواة في إحصائها ولكن المعروف أن معظم دور البصرة والكوفة قد سكنها الحزن والثكل والحداد.

داعبتني هذه الخواطر وانا اسير الهوينا خلال المائة متر التي توصل بين دار علي بن أبي طالب رضى الله عنه، وبين مسجد الكوفة، ولما وصلت إلى الحوشه الكبير ذي الارض الفاصلة وجدتني منساقا إلى داخله لا تأمل المقام الفاخر الذي بنى في نفس البقعة من المسجد التي قتل فيها بسيف عبد الرحمن بن ملجم، وقرأت الفاتحة على روحه الطاهرة، ولما خرجت إلى الساحة الفاصلة مرة ثانية، لا حت منى التفاتة إلى الخلف فلمحت الكلمات الأتية على باب المسجد: (لا فتى الاّ علي).



بلدان الخلافة الشرقية

تأليف: كيرلسترنج

تحقيق: بشيرفرنسيس وكوركيس عواد - (بغداد مط الربطة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م)

ص١٠٥ : أما كربلاء، أي المشهد الحسين فعلى ثمانية فراسخ من شمال غربي الكوفة، وهي تعين موضع الوقعة التي أستشهد فيها الحسين بن علي حفيد الرسول مع جميع اله وذويه تقريباًة في سنة ٦١هـ (٦٩٠) ويزور الشيعة اليوم مشهد الحسين اكثر مما يزورون مشهد علي، ولا علم لنا بأول من بنى هذا المشهد، الا أن هناك ما يدل على وجود بناية فيه، منذ المئة الثالثة (التاسعة) فان الخليفة المتوكل وهو الذي يمقته الشيعة مقتاً لم يضعف على مرور الزمن، أمر في سنة ١٢٦ (٨٥٠) هدم قبر الحسين ويسقي موضع قبره ومنع الناس من أتيانه وتهدمهم بالعقاب بالشديد إن زاروه، وذكر المستوفي في وصفه قصور سامراء إن هذه الاساءة التي أوقعها المتوكل قد جوزي عليها فلم ينجز بناء قصر واحد من قصوره التي بناها في سامراء بل اصابها ما أصاب قبر الحسين على يده، ولا يعلم كم بقي هذا الموضع خراباً، الا أن عضد الدولة البويهي، بنى فيه سنة ٣٦٨ (٩٧٩) حضرة حليلة، ولا ريب أن اتساع هذا البناء قد تنبه اليه الاصطخري وابن حوقل، البلدنيان اللذان كتبا قبل هذا التاريخ بمدة قصيرة، وفي سنة ٤٠٧ (١٠١٦) احترقت قبة مشهد الحسين ولكنها جددت.

بعد فترة وجيزة على ما يظهر، فأن ملكشاه، زار مشهد الحسين في سنة ٤٧٩ (١٠٦٨) حين خرج متصيداً في تلك الأنحاء، ومما يؤسف عليه أن ياقوتاً الحموي لم

يصف الضريحين في كربلاء، بل أنه ذكر عرضاً (الحائر) وهو السور الذي يحف بضريح الحسين، وتكلم المستوفي في المئة الثامنه (الرابعة عشرة) على مدينة صغيرة كانت قد نشأ حول الروضة وقال أن محيطها نحو ١٤٠٠ خطوة ووصف معاصره أبن بطوطة المدرسة العظيمة التي زارها هنا وقال: على باب الروضة الحجاب والقومة لا يدخل احد علي إذنه فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الابواب استار الحرير، وزاد ابن بطوطة على ذلك، أن أهل هذه المدينة في قتال ابداً، ولأجل فتنتهم تخربت هذه المدينة على أنها كانت تحف بها بساتين النخيل وتسقيها انهار، تاخذه من نهر الفرات. (١)



مجلة (الغري)

١٦ نيسان ١٩٤٢م

العدد ٩٣ السنة الثانية

كان يوم الجمعة الماضي من ايام ربيع العراق، فالجو باسم طلق، والهواء ندي

---

(١) الاصطخري ٨٥، ابن حوقل، ١٦٦ المقدسي، ١٣٠ ياقوت ٢/ ١٨٩، المستوفي ١٣و ١٣١ ابن بطوطه ٢/ ٩٦ ابن الاثير ٧/ ٣٦، ٨/ ٥١٨، ٩/ ٢٠٩، ١٠/ ١٠٢.

قلنا وقد عني بعض المؤلفين العراقيين المحدثين موضع تأليف عن كربلاء منها:

(كربلاء في التأريخ) للسيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمه ج١ (مخطوط)

مدينة الحسين او مختصر تاريخ كربلاء - للسيد محمد حسن الكليدار ال طعمة (ج) تاريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام) للدكتور عبد الجواد الكليدار ال طعمة.

رخاء، وجوانب الأفق كاسيه مملؤة بالماء والخضرة والزهر.

خرجنا في صبيحة ذلك اليوم لنؤدي واجب الزيارة للعتبات المقدسة كربلاء واذا بنا في اقل من ساعتين من الزمان نسر من صفين من البساتين مؤنقه متصلة الظلال فاذا بنا في ضواحي كربلاء، فاذا بنا في شوارع كربلاء، فاذا بنا وقوف قبالة مسجد الحسين بن علي عليهما السلام، كل شيء في كربلاء فيه مشابه من سيد شباب أهل الجنة، مياه جاريه ورياض ناضره، وبلدة آمنة مطمئنة، ومسجد خفيف الروح، وجيران اريحيون كرام، ولكن ذلك الجمال كله ملفوف في غلالة سوداء لا يتبين الا لعين الناظر المتوسم، فاذا تبنيتها هاجت به لو أعج أسى دفين لم يملك معها حسرة النفس وابتدار الدموع.

ومال ميزان النهار، واخذت أشعة الشمس الفضية تتحول خيوطاً مسجديه اللون زادت معالم كربلاء جمالاً كاسفاً حزيناً فاستأذنا مضيفنا الكرام في متابعة السفر إلى النجف الأشرف.



كتاب (غاية المرام في تاريخ محاسن دار السلام)

مرقد الامام الحسين رضي الله عنه بأرض الطف في كربلاء وهو عن الفرات خمس فراسخ وعنده بلده معمورة ولد رضي الله عنه سنة اربعة لخمس خلون من شعبان وسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسيناً وعق عليه وقتل بأرض كربلاء سنة احدى وستين ووقعته مشهورة[١].

(١) غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام/ ياسين حز الله العمري الخطيب الموصلي (بغداد ـ ←



كتاب (زكي مبارك في العراق)

تأليف عبد الرزاق الهلالي

ط١(بيروت ١٩٦٩م)

ص ١٧٤ : لم اقض في كربلاء غير لحظات، وهي مدينة تحيط بها الحضرة من جميع النواحي، وفيها قتل الحسين كما هو معروف، وللحسين فيها ضريح لم أزره ولكني شهدت قبته العالية وهي مكسوة بالذهب الوهاج، وفي كربلاء ضريح آخر للعباس، اخى الحسين، وهذان الضريحان يفيضان النور على كربلاء، وقتل الحسين كان نعمة على هذه المدينة فقد اصبحت بفضل مرقده من مواسم القلوب.



مجلة (الفيصل) السعودية - كربلاء وتاريخ الفرات القديم

بقلم: عبد الجبار محمود السامرائي

قائمة على بعض أميال من مدينة كربلاء، وقد يجدها الزائر على بعد من ضريح (الحر بن يزيد الرياحي) في أرض القرطة والكمالية... ويقال أن هذه الأطلال هي أطلال كربلاء الأصلية التي تسمى باصطلاح اليوم: الظهيرة أو العرقوب.

→

منشورات دار البصري ١٩٦٨م ص ٢٢ وص٢٣).

هذا، ولم تكن (كربلاء) في القرن الأول الهجري عامرة، ويكاد تاريخها يبتدئ من سنة (٦١هـ).

فبلغت دورها قرابة ألف دار حتى القرن السابع الهجري على تقدير (أبن الكازروني).

على أن مطلع القرن الثامن الهجري شهد حدثاً مهماً في (كربلاء)، كان له تأثيره البارز في حياة المدينة، إذ أمر(الايلخان غازان) في سنة ٧٠٢هـ، بشق نهر الفرات إلى كربلاء عرف فيما بعد بـ (الحسينية).

وفي هذا القرن أيضاً، قام السلطان (أويس الجلائري) في سنة ٧٦٧هـ، بتجديد عمارة (الحائر)[1]، وأكمل ولداه عمارة أبيهما، إذ بنى ابنه (أحمد) منارتين زينهما بالذهب. وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد، احتدم الصراع بين العثمانيين والفرس من أجل الانفراد باحتلال العراق، وقد احتل (عباس الصفوي) بغداد، وحاصرها، (نادر شاه) ثلاث مرات، وما أن تم للشاه عباس الصفوي احتلال بغداد في عام ١٦٢٣م، حتى سارع في الاستحواذ على كربلاء والنجف، وضمهما إلى الدولة الفارسية، لا من أجل سواد عيون العراقيين، ولكن من أجل السيطرة على أموال الاوقاف، ومصادرة الهبات الخيرية.

ولعل أهم ما يذكر في عهد هذا التنافس بين الفرس والعثمانيين، هو تمكن القبائل العربية من السيطرة على المنطقة حتى سنة ١٠٣٢هـ ـ ١٦٢٣م، واثبتوا أنهم قادمون على تأكيد أنفسهم، وأنهم يرفضون الوجود الاجنبي على أرضهم.

(١) سلمان هادي آل طعمة/ تراث كربلاء(الطبعة الأولى، مطبعة الآداب النجف سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م).



المعارف العامة (علي امين كامران)

كربلا أو مشهد الحسين مدينة شيعية في العراق تقع جنوب غربي بغداد ببعد ٩٦كم ونفوسها ٥٠٠. ٤٠٢ نسمة حسب تعداد سنة ١٩٩٨ وهي محط مزار الشيعة المهم ومدفن الامام الحسين (عليه السلام) واخيه العباس وابنائه وعدد كبير من اصحابه (عليهم السلام) الذين استشهدوا في كربلاء معه وحسب الروايات الشيعية بلغ عددهم ٧٢ شهيداً وهم معروفون في المنابع التي كانت قبل الاسلام وبعد واقعة عاشوراء محل استشهاد الحسين (عليه السلام) سموا بأسمائهم وظهر محل دفنهم مع الحسين الذي فصل عن جسمه رأسه وسموا معه وجلبوا الزوار اليهم بسرعة.

وفي سنة ٦٥ للهجرة زارهم سليمان بن صرد مع اصحابه وبقوا ليلة واحدة هناك، وبقيت هناك ام موسى أم الخليفة المهدي وهي أول امرأه تزور الامام الحسين وجعلت له اوقافاً في سنة ٢٣٦هـ.

المتوكل العباسي ساوى القبر الشريف وملحقاته مع الأرض وحرث الارض ومن زاره يجازيه بالشر الشديد. وبعدده بني المقام الشريف من قبل حمد الله المستوفي في سنة ٣٦٦هـ ووصفه. في سنة ٣٦٩هـ ضبة بن محمد الاسدي رئيس عدة قبائل في كربلاء قتل ودمر المدينة. وفي نفس تلك السنة عضد الدولة الديلمي عمر المشهد الحسيني والنجف وجعلهما في حمايته، وأما الحسين بن الفضل فقد بنى حول مشهد الحسين ومشهد الامام علي في النجف، وفي سنة ٧٠٢ جاء غازان إلى كربلاء ومعه الهدايا الثمينة وقدمها للروضة المقدسة وهو مع أبيه اجريا نهراً من الفرات إلى كربلاء وهو حتى اليوم يسمى

بنهر الحسينية، أما السلطان سليمان القانوني عمر نهر الحسينية والاراضي المحروقة في كربلاء جعلها بساتين، وذلك في سنة ٩٤١هـ.

وفي سنة ١٠٣٢هـ جاء شاه عباس الكبير بعد تسلطه على بغداد جعل كربلاء أمر بجعل القبة المباركة للأمام علي، وأغا محمد خان القاجاري في أواخر القرن الثاني عشر جعل القبة والمنائر مطلية بالذهب.



محافظة كربلاء[1]

مدينة كربلاء المقدسة

مدينة كربلاء المقدسة هي مركز محافظة كربلاء وتقع إلى الجنوب الغربي من مدينة بغداد بنحو ١٠٥ كلم، وتبعد عن نهر الفرات غرباً بحوالي ٣٠ كلم، وتقع على حافة البادية وسط المنطقة الرسوبية من العراق وعلى خط المواصلات الذي يربط العراق بالجزيرة العربية، وتحيطها بساتين النخيل وأشجار الفواكه من ثلاث جهات، ويسقيها نهر الحسينية المتفرع من نهر الفرات، وتقع على شمالها الغربي مدينة الرمادي، وفي شرقها مدينة الحلة وآثار بابل، وفي غربها الصحراء الغربية التي تضم بحيرة الرزازة ومدينة عين التمر(شثاثا) وحصن الاخيضر التاريخي الشهير وكهوف الطار، وفي جنوبها مدينتنا النجف الأشرف والكوفة.

---

(١) موسوعة السياحة والآثار العراقية ـ وليد عبد الامير علوان (١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣م).

وقد تعتبر مدينة كربلاء المقدسة إحدى أهم الحواضر الإسلامية وأشهرها في العراق والعالم الإسلامي، فقد ولدت المدينة الحالية مع استشهاد الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) عام ٦١هـ (٦٨٠م)، وقد لعبت في أحقاب زمنية مختلفة دوراً متميزاً في التاريخ الإسلامي، فكانت مركزاً للتمدن والازدهار الثقافي والديني والعمراني.

وقد حظيت باهتمام عدد كبير من الحكام والولاة المسلمين وعلى اختلاف اجناسهم وذلك لمكانتهم السامية حيث يحتضن ثراها رفات ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام).

وتتميز مدينة كربلاء بموقع جغرافي وبيئي ممتاز أكسبها أهمية كبيرة منذ أقدم العصور، إذ كشفت التنقيبات الأثرية عن أن الانسان القديم سكن في منطقة كهوف الطار القريبة من كربلاء خلال العصر الحجري الحديث، وهي تنتمي إلى حضارة الأقوام السامية في العراق لا سيما البابليين منهم، وذلك لقربها من بابل، وكانت جسراً للهجرات السامية والعربية بين بلاد الشام والجزيرة العربية وبين سواد العراق.

وورد ذكرها في التاريخ القديم ففي عهد البابليين كانت عبارة عن مجموعة قرى بابلية قديمة اشهرها وأكبرها نينوى الواقعة إلى الشمال من المدينة الحالية وهي غير نينوى عاصمة الآشوريين التي في تقع في شمال العراق قرب مدينة الموصل وكانت قرية عامرة في العصور القديمة، سكنها الساميون.

وجاء في كتاب (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) لصفي الدين بن عبد الحق ما نصه: (إن بسواد الكوفة تقع ناحية تسمى نينوى منها كربلاء التي قتل فيها الإمام الحسين (عليه السلام). وورد في كتاب (بغية النبلاء في تأريخ كربلاء) لعبد

الحسين الكليدار آل طعمة: (أنه يوجد على بضعة أميال في القسم الشمالي الغربي من مدينة كربلاء أطلال وأكم قيل أنها كربلاء الأصلية).

واستمرت كربلاء على ازدهارها في عهد الكلدانيين، وذكر المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في كتابه(خطط الكوفة): (أن كربلاء كانت قديماً معبداً للكلدانيين في مدينة تدعى (نينوى).

وظلت المدينة محتفظة بمكانتها في عهود التنوخيين واللخميين والمناذرة يوم كانت الحيرة عاصمة مملكتهم.

يتضح مما تقدم أن تاريخ كربلاء موغل في القدم، وأنها كانت من أمهات مدن طسوج النهرين الواقعة على ضفاف نهر بالاكوباس (الفرات القديم) وعلى أرضها معبد للعبادة والصلاة كما يستدل على قدمها من الاسماء التي عرفت بها قيدما كـ عمورا، وماريا، وصفورا. أما الأقوام التي سكنتها فكانت تعتمد على الزراعة لخصوبة ترتبها وغزارة مائها وكثرة العيون التي كانت منتشرة في أرجائها.

وعنما استولى الساسانيون على العراق في عهد سابور ذي الأكتاف (تاسع ملوك الساسانيون) الذي اعتلى العرض سنة ٣١٠ ميلادي قسموا العراق إلى عشر استانات (ولايات) سمي كل منها طسج (قضاء)، وقسمت هه الوحدات الإدارية بدورها إلى وحدات أصغر سمي كل منها رستاق (ناحية)، وكانت المنطقة الواقعة بين مدينة عين التمر- التي تقع على مسافة ٦٧كلم من كربلاء وإلى الجنوب الغربي منها ــ ونهر الفرات هي الولاية العاشرة، وقسمت إلى ست وحدات إدارية، سميت إحداها طسج النهرين، وسبب تسمية هذه الوحدة بـ(النهرين) كونها واقعة بين خندق سابور ونهر العلقمي.

يقول الدكتور مصطفى جواد المؤرخ واللغوي العراقي المعروف: (أن اسم كربلاء ليس عربياً وأن محاولات ردها إلى الأصول العربية غير صحيحة وتصطدم بعقبات تاريخية ولغوية، إذ أن موقعها خارج عن الجزيرة العربية وأن في العراق كثيراً من البلدان ليست أسماؤها عربية كبغداد وبابل وبعقوبة.

ويرى فريق من المؤرخين واللغويين ومنهم الأب أنستاس ماري الكرملي أن لفظ كربلاء ذكر في كتب الباحثين ومنحوت من كلمتين آشورتين هما (كرب) بمعنى معبد أو حرم، والكلمة الثانية (إل) بمعنى إله في اللغة الآرامية ومجموع الكلمتين بمعنى (معبد الإله) أو (حرم الإله).

ويقول الشيخ أغا بزرك الطهراني(إن كلمة كربلاء متكونة من كلمتين هما (كار) أي الفعل و(بالا) بمعنى السامي والعلوي باللغة الفارسية، وبذلك يكون معنى لفظة كربلاء (الفعل العلوي) أو (العمل السماوي) المفروض من الأعلى، وهذا يقارب المعنى الذي ذهب إليه الأب أنستاس ماري الكرملي كما ذكرنا ذلك سابقا.

إن اسم كربلاء كان معروفا للعرب قبل الفتح الإسلامي للعراق، وقبل أن يسكنها العرب المسلمون، وذكرها بعض المسلمون الذين رافقوا خالد بن الوليد عند فتح الجانب الغربي من العراق.

وورد في (معجم البلدان) لياقوت الحموي: (أن كربلاء سميت بالطف لأنها مشرفة على العراق وذلك من أشرف على الشيء أي أطل، والطف: طف الفرات أي الشاطئ).

وجاء أيضا في المصدر نفسه أن الطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية

فيها كان مقتل (الإمام) الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية، منها الصيد، والقطقطانية، والرهمية، وعين الجمل وذواتها، وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح (الحصون والقصور) التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب وغيرهم.



كربلاء أرض الحسين الثائر والشهيد

تحتل مدينة كربلاء مكانة مرموقة في نفوس المسلمين لأنها تشرفت بضم جسد حفيد الرسول محمد صلى الله عليه وآله الحسين بن علي (عليه السلام) الذي استشهد فوق هذا التراب مع قلة من أهل بيته وإخوانه في محرم الحرام من عام ٦١هـ /٦٨٠م، وتقع المدينة على بعد ١٠٢كم جنوب بغداد، ويسقيها نهر الحسينية المتفرع من الفرات، وحول النهر تمتد غابات من النخيل وبساتين الفاكهة المعروف طعمها في عموم العراق.

ويقال أن تسمية كربلاء قديمة وتعود إلى العهد البابلي، وهي منحوتة من (كرب) أي مصلى و(أل) أي الإله عند الآراميين الساميين، أي يكون (فيكون) معناها: (مصلى الإله) كما يعتقد الدكتور مصطفى جواد، وقد جاء ذكر المدينة في كتب الأدب القديم، كما في الأغاني، الجزء١٢ وروى الطبري نزول خالد بن الوليد فيها أثناء عمليات فتح العراق، وذكرها الحموي في معجم البلدان عند حديثه عن الكوفة.

وتأتي أهمية المدينة من إقبال الزوار عليها في المناسبات الدينية، مثل ذكرى استشهاد الحسين (عليه السلام) في العاشر من محرم، واربعينية وأكثر الزوار من إيران

والبحرين وقطر والسعودية ولبنان والهند وباكستان، وقد بدأ عهد زيارة قبر الحسين الشهيد منذ دفنه، وازدادت في العصر العباسي وإن تم منعها في بعض فتراته، كما حصل في زمن المتوكل (العباسي) وبلغت الزيارة والعناية بالضريح مبلغهما في زمن البويهيين عام ٣٧٢هـ، وتطورت العمارة حول الضريح في العصور التالية.

الروضة الحسينية

وتتألف الروضة الحسينية في يومنا هذا من الضريح الشريف، والرواق حوله، والبهو، ثم الصحن وتقوم فوق الضريح قبة تحف بها منارتان مطليتان بالذهب، وتمتاز الروضة بسعة صحنها وكثرة إيواناتها، حيث يبلغ طول الصحن ٩٥م، وعرضه ٧٥م، وله عشرة أبواب مزينة بالكاشي الكربلائي، وهذه الابواب هي: باب القبلة، باب العلامة الشيرازي، باب قاضي الحاجات، باب الشهداء، باب الكرامة، باب الناصري، باب السدرة، باب السلطاني، باب رأس الحسين، باب الزينبية، ولكل باب من هذه الأبواب طاق مطرز بالفسيفساء، وباب القبلة يعرف أيضا باسم (باب الذهب) نسبة إلى كسوته بالذهب والفضة.

وفي الصحن ٦٥ إيوانا فيها حجرات أعدت لتدريس طلبة العلوم الدينية، ولكنها تحولت فيما بعد إلى مقابر لعلماء بارزين، مثل الشيخ عبد الحسين الطهراني الذي قام بتعمير الروضة الحسينية بأمر السلطان القاجاري ناصر الدين شاه، والزعيم الديني الميرزا محمد تقي الشيرازي، والجدير بالذكر أن السلطان ناصر الدين شاه هو الذي وسع القسم الغربي من الصحن عام ١٢٧٦هـ، وزين الإيوان والصحن بالقاشاني.

والرواق الذي يحيط بالحضرة له ثمانية أبواب تؤدي إلى الحرم الطاهر، والضريح

عليه زخارف وآيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية شريفة، وكلها مخطوطة بالذهب وفق نسق عربي جميل، ويبلغ طول الحرم ١٤م و٢٠سم، وعرضه ٩م، و٥سم، ومما يضاعف الروعة في النفوس هو القناديل وقطع الثريات الثمينة في هذه البقعة المشرفة، خصوصا الثريا الضخمة المعلقة فوق الضريح مباشرة.

وفي وسط الناحية الشرقية من الحرم، هناك ضريح آخر هو ضريح علي الأكبر بن الحسين (عليه السلام) الذي استشهد مع أبيه في يوم الطف، وجنوبي الزاوية الشرقية تقع اضرحة الشهداء من أصحاب الحسين الذين استشهدوا معه وبين يديه، رضي الله عنه وعنهم جميعا، وقد تم تحديث هذا الضريح بإضافة لوحة تحمل أسماء هؤلاء الشهداء وقبائلهم.

تعلو الحرم الطاهر قبة كروية الشكل ارتفاعها ٢٧م، ويحيطها من الأسفل ١٢ شباكا، وفي المشهد الشريف ثلاث مآذن، وهدمت واحدة منها عام ١٩٣٧ بعد أن آلت إلى السقوط.

روضة العباس

العباس (عليه السلام) هو الأخ غير الشقيق للحسين (عليه السلام) أمه من قبيلة كلاب، واستشهد مع اخوته الأربعة في نصرة الحسين يوم الطف، وتتناظر الروضتان الحسينية والعباسية في قلب المدينة، ولا يفصل بينهما سوى نحو ٣٥٠ م، ولا تقل الروضة العباسية بهاء وجمالا عن نظيرتها، ووصفها فيه الكثير من المشابهة مع ما تقدم، وقد كان الشاه القاجاري فتح علي شاه هو الذي أمر ببناء الروضة العباسية، وهي اليوم تعتبر من النفائس الاثرية.

تبلغ مساحة الروضة العباسية نحو ٤٣٧٠ مترا مربعا، وللصحن تسعة أبواب، هي: باب الحسن، باب الحسين، باب صاحب الزمان، وجميعها تقع في الجهة الغربية، باب الإمام علي، باب العلقمي، ويقعان في الجهة الشرقية، وباب الرسول صلى الله عليه وآله المسماة حاليا بـ(باب القبلة) هي تقع في الجهة الجنوبية، وأما في الجهة الشمالية، فهناك ثلاثة أبواب، وهي: باب محمد الجواد، باب موسى الكاظم، وباب علي الهادي، وتقع في جوانب الصحن الشريف عدة غرف وإيوانات دفن فيها جماعة من العلماء والسلاطين والأمراء والوزراء.

يتوسط الصحن الشريف ضريح العباس (عليه السلام) وتعلوه قبة ذهبية ضخمة منقوش على أسفلها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المطعمة بالميناء والذهب، وفي أطراف القبة مئذنتان شاهقتان، أما الضريح فإنه مصنوع من الذهب الخالص والفضة ومطعم بالميناء والأحجار الكريمة، ويقال أن العمل في صنعه استغرق ثلاث سنوات، واستغرق نصبه عدة أشهر.

وتحتوي خزانة الحضرة العباسية كنوزاً وتحفا لا تقدر بثمن، وفيها مصاحف كبيرة يربو عددها على ١٦ مصحفا، واحمد منها بالخط الكوفي المذهب، مع قناديل ذهبية أكبرها يزن ٤١٧ مثقالاً، مع أكف ذهبية يتراوح وزنها بين ١٦ ـ ٢٩ مثقالا، وقطع من السجاد الإيراني الفاخر، وتيجان وسلاسل ذهبية مرصعة بالأحجار الكريمة.

مشاهد دينية أخرى

هناك عدد من المشاهد التي تتصل بقضية يوم الطف الذي قتل فيه الحسين الشهيد وأصاحبه منها مشهد الحر بن يزيد الرياحي الذي كان مع الجيش الأموي، ثم أدرك خطأ

موقفه، فانحاز إلى الحسين واستشهد معه، وقبره في الجهة الغربية من مدينة كربلاء، وعليه ضريح من البرونز، وقد بني اليوم إلى جواره حي يعرف بـ(حي الحر).

ومن الآثار التي تنسب إلى يوم الطف، المخيم، ويقع في الجهة الجنوبية للصحن الحسيني، ويعتقد أن عائلة الحسين نصبت خيامها فيه. وهناك أيضاً التلة الزينبية التي قيل أن زينب بنت علي (عليها السلام) وقفت هناك يوم الطف وندبت شهدائها، وقد نصب فيه مشبك من الفضة يقابله حرم تقام فيه الصلاة.

ومن المزارات في كربلاء قبر عون بن عبد الله (عليه السلام) ويرجع نسبه إلى الحسن بن علي (عليه السلام)، وقبره يقع في طريق بغداد على بعد ١٠كم عن مدينة كربلاء وله صحن كبير ومزار ومشبك من الفضة، وأحمد بن هاشم، وهو من أحفاد موسى بن جعفر (عليه السلام)، توفي عام ٧٥٠هـ، وقبره في الصحراء الممتدة إلى الجزيرة العرب، في(عين التمر) المعروفة في التاريخ، والتي تسمى في يومنا (شثاثة) وموسم زيارته عادة بعد انتهاء موسم الصيف واعتدل الجو.

وقد حظيت هذه المراقد والمزارات الشريفة بتقدير السلاطين والأمراء ورؤساء الدول الذين زاروها، لا سيما ضريحي الحسين الشهيد وأخيه العباس، وفي كل هذا التعظيم إجلال لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحب لأهل البيت (عليهم السلام)، وقد تشرفت كربلاء بوجود هذه المراقد فيها وعظم شأنها في التاريخ وأصبحت قبلة الزوار من كل أنحاء المعمورة.



يوم عاشوراء في مدينة كربلاء[1]

موسم للحزن يتجدد في كل عام

كربلاء التي تقع على مسافة ١٠٢كم جنوبي العاصمة بغداد، حيث مدفن الإمام الحسين وأخيه العباس واثنين وسبعين من أهل بيته وأصحابه، هي مدينة الحزن والمراسيم السنوية التي يحتفل بها الشيعة ويجري تذكر مأساة قتل الحسين الشهيد وأهل بيته وأصحابه (عليه السلام)، وهذا وصف لبعض مظاهر العزاء وخلفيته التاريخية.

نبذة تاريخي

تذكر المصادر التاريخية أن أول مجلس عزاء خاص بمناسبة استشهاد الحسين، قد أقيم في مدينة كربلاء، بعد أربعين يوما من استشهاده، وتحديدا يوم العشرين من شهر صفر سنة ٦١هـ وذلك أثناء عودة السبايا من أهل الحسين وعياله من الشام في طريقهم إلى المدينة المنورة، حيث وجدوا عند القبر الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري، كما أقام التوابون بقيادة الصحابي سلمان بن صرد الخزاعي مأتما كبيرا هناك، عند مرورهم من كربلاء سنة ٦٥هـ، ثم توالت بعد ذلك تلك المراسيم وتوسعت لتشمل معظم مدن وسط وجنوب العراق، إلا أنها تأخذ طابعا خاصا في المدن الدينية المقدسة، كر بلاء، والنجف، والكاظمية في العاصمة بغداد.

---

(1) انظر كتابنا الموروثات والشعائر في كربلاء (بيروت- ٢٠٠٣م).

مراسيم العزاء اليوم

تبدأ الاستعدادات لهذه المناسبة منذ اليوم الأول من شهر محرم، حيث توشح جميع مساجد الشيعة بالسواد، كما ترفع الرايات والأعلام على معظم البيوت، وفي الشوارع والطرقات، وهي ذات ألوان مختلفة وكل منها يحمل رمزا خاصا، وتعلق الافتات السوداء التي تمجد هذه المناسبة في معظم الشوارع والمحلات، ويرتدي معظم النسوة الملابس السوداء، وكذلك عدد كبير من الرجال، خصوصاً في القرى والأرياف، في حين يكتفي أهل المدن بارتداء القميص الأسود، وتقام السرادق التي تعد لإقامة مجالس العزاء، أو لاستقبال الزوار الذين يأتون من المناطق الأخرى، حيث تقدم وجبات الطعام والشراب مجاناً، كما ترتفع أصوات مكبرات الصوت وأجهزة التلفزيون والتسجيل لترديد المراثي الحسينية والمحاضرات الدينية، التي تتحدث عن هذه المأساة المروعة وما لقيه أهل البيت عليهم السلام.

أما بالنسبة للنساء، فإن مجالس العزاء تقام في البيوت، وعادة ما تقام لدى العوائل الغنية أو ذات المكانة الدينية والاجتماعية العالية، تمتاز المدن الدينية الثلاث بأن لكل محلة أو منطقة أو حتى أصحاب المهن مثل النجارين أو الجواهرية موكب عزاء خاص بهم، كما أن لكل موكب الراية الخاصة به، وهي على شكل محمل وتسمى في بغداد بـ(علم زنكي) وهي تحريف لكلمة (راية الحرب) ويمتاز هذا المحمل بجماليته، حيث يحتوي على العديد من السيوف والدروع المرتبة بشكل عمودي وأفقي مع بعض الأضوية، ويتراوح وزنه من (١١٠ـ ٥٠٠ كغم)، ويحمل من قبل شخص واحد، وعادة ما يكون قوي الجسم حيث يقوم برفعه عن طريق حزام قوي يرتديه يحتوي على حلقة يوضع فيها العمود الخشبي الموجود في وسط المحمل، حيث يتقدم موكب العزاء. وتقوم هذه المواكب

بالاستعراض، وبشكل منظم، في الشوارع العامة طيلة الأيام العشرة الأولى من محرم، وعادة ما تنتهي عند أحد المراقد المقدسة الموجودة في تلك المنطقة.

التاسع من محرم

يوم التاسع من محرم هو اليوم الذي يسبق المعركة، حيث يتوافد مئات الآلاف منذ الصباح على مدينة كربلاء التي يحيي الزائرون فيها ليلة العاشر من محرم حتى الصباح، بعضهم يحيونها بقراءة الأدعية الخاصة بتلك الليلة والتي تحفل بها كتب الأدعية الموجودة في داخل الأضرحة المقدسة أو يقوم الزائرون بجلبها معهم، والبعض الآخر بالصلاة وقراءة القرآن داخل الضريح أو في الرواق أو حتى في الصحن، في حين يكتفي البقية بمتابعة مواكب العزاء التي لا تنقطع، والتي تسير في طرق ضيقة يسورها مشاهدو المواكب، نساء وأطفال وشيوخ يراقبون مواكب (الزنجيل) والتي تتكون عادة من طابورين متوازيين، يتقدمها شباب يحملون الزناجيل الحديدية وهي عبارة عن سلاسل صغيرة مثبتة بمحمل خشبي، وهي كثيرة العدد يرفعونها إلى الأعلى ثم يهوون بها على ظهورهم، وهم يدورون نصف دورة مع أنغام صوت القارئ (الرادود)، وهم يقومون بترديد المراثي الحسينية.

وفي هذه المواكب أشخاص يحملون طبل ودفوف كبيرة يضربونها بواسطة العصي والمعقوفة، ومعهم ضاربي(الطوس) وهي آلة مصنوعة من النحاس، دائرية الشكل تحدث صوتا قويا عندما تضرب واحدة بالأخرى، كما إن هناك جموع أخرى تجلس في تكيات بنيت على الطرقات، وقد وضعت في داخلها الفوانيس والآلات الملونة المصنوعة من الزجاج والكرستال، لتعطي منظرا مدهشا من التناسيق، الذي يبدأ من

الأرض ليرتفع بهذه القوارير الزجاجية المضاءة بمصابيح ملونة يغلب عليها اللون الأحمر، إلى سقف التكية المسورة بالقماش الأسود. وفي الوقت الذي تتحرك في جموع الزوار بصعوبة بالغة وسط الشوارع المكتظة، تكون هناك مجموعة من الشباب تتحرك وسط هذا الزحام وهي تحمل رشاشات على ظهورها لرش الرذاذ على الزوار لترطيب الجو، في حين تدور قدور الطبخ تطهو الطعام لتقدمه إلى الزوار والذي يوزع إما في أواني بلاستيكية أو في أواني يجلبها الزوار أنفسهم، بينما يقوم البعض بتوزيع الشاي على طول الطرقات والشوارع، وما أن تتقدم لتأخذ قدحا من الشاي حتى يبادرك شاب بإعطائك كعكة لتأكلها ثوابا.

كلما مضى الليل ازدادت الجموع، وازداد بريق الأضرحة، أما من يدركه التعب وخصوصا العوائل التي تأتي برمتها فإنها تفترش الرصيف الموجود أمام المحلات والتي عادة ما تغلق أبوابها لتفسح المجال أمام الزوار لأخذ قسط من الراحة، اما النساء فعادة ما يأخذن حافات الطريق ليلطمن على صدورهن مع مواكب العزاء التي تخترق شوارع المدينة، ويتكون كل موكب من ثلاث مجاميع، في كل مجموعة يرفع أحد الشباب لافتة كتب عليها مقطع من القصيدة التي ينظر إليها المنشدون ويرددون ما كتب عليها، وما أن يصلوا إلى مقطع متفق عليه حتى تتوقف المجموعة الأولى لتبدأ المجموعة الثانية بالإنشاد بمقطع آخر مرتبط بالمقطع الأول، وهكذا المجموعة الثالثة، وكل ذلك يجري بإيقاع موحد ترتفع فيه الأيادي مؤشرة إلى السماء ثم في نهاية كل مقطع تهوي الأيادي على الصدور، مئات المواكب بمجامعها حملتها شوارع كربلاء إلى صباح يوم العاشر من محرم وكأن المدينة لم تنم.

يوم عاشوراء

عادة ما يصل الازدحام إلى ذروته في صباح هذا اليوم حيث تأتي جموع الزائرين من كل شارع وزقاق ليقفوا ويتجمهروا أمام الأبواب العشرة لضريح الإمام الحسين (عليه السلام)، إلا أن هذا الازدحام يكون على أشده أمام الباب المسمى بـ (باب القبلة)، مرددين (أبد والله ما ننسى حسينا) لينظم إليهم الأشخاص الذين يأتي بعضهم مشياً على الأقدام من بغداد أو المحافظات القريبة منها ضمن مجاميع او فرادى في رحلة تستغرق يومين، بعد أن قام أهالي المناطق التي مر بها هؤلاء الزوار بتهيئة أماكن لاستراحتهم، وتقديم الطعام والشراب لهم، والمبيت أحيانا، أما أهل المدينة وأبناء المناطق القريبة من ضريح الإمام الحسين وأخيه العباس، خصوصا المنطقة المسماة بـ(بين الحرمين) والتي تبلغ مساحتها ٣٥٠ مترا مربعا، في حين يؤدي بقية الزائرين مراسيم الزيارة.

تأخذ مراسم الاحتفالات شكلا متميزا يوم العاشر من محرم، حيث يتجمع الآلاف من الزوار داخل الصحن الحسيني للاستماع للقصة الكاملة لاستشهاد الإمام الحسين، والتي يرويها أحد الخطباء وتستمر زهاء ساعتين ونصفن في الوقت الذي يكون فيه المدينة تعج بالزوار والذين لا يتمكن بعضهم من الدخول إلى داخل الصحن بسبب شدة الازدحام، أما أهالي المدينة فإنهم يقومون بتهيئة وجبة الغداء الخاص بيوم عاشوراء، وهي الرز و(القيمة) وهي عبارة عن مزيج من اللحم والحمص والتي تعد بطريقة خاصة، وعادة ما تكون اللحوم من لحوم الغنم والبقر والجمال والتي تعد معظمها وتسمن قبل عام تماما، أي منذ يوم عاشوراء الفائت، بعد أن قاموا بتوزيع وجبة الفطور والتي تسمى بـ(الهريسة) وهي مزيج من حبوب القمح واللحوم والتي

يستغرق إعدادها طيلة ليلة يوم عاشوراء، حيث يجتمع عدد من الأشخاص لإعدادها لأنها تحتاج إلى عملية تحريك مستمرة وعلى نار هادئة لكي تقدم صباح يوم عاشوراء، علما أن هذه الوجبة تعد أيضا في معظم مدن وسط وجنوب العراق.

أضخم ماراثون في العالم

لعل أهم احتفالية في يوم العاشر من محرم تقام في هذه المدينة فقط وفي هذا اليوم وتعرف بـ (ركضة طويريج) وطويريج هو قضاء من الأقضية التابعة لمدينة كربلاء، حيث يتجمع معظم أهالي هذه المنطقة وبمختلف الأعمار في منقطة تعبد عن ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) مسافة ٢ كم تدعى بـ(قنطرة السلام) وبعد أن تتم تأدية صلاة الظهر بإمامة أحد السادة الأشراف من نسل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يمتطي الإمام حصانا ويعطي إذناً بالانطلاق، عندها تنطلق هذه التظاهرة ثم ينضم إليها الالاف من الزائرين متجهين إلى ضريح الإمام الحسين وهم يضربون بأيديهم على رؤوسهم ويهتفون بشعارات مختلفة.

وبعد خروج المسيرة، تدخل إلى ضريح الإمام العباس (عليه السلام) ومن ثم تنطلق إلى (المخيم) وهي نفس المنطقة التي كانت فيها خيام عائلة الحسين وأصحابه يوم عاشوراء والتي لا تبعد عن ضريح الإمام الحسين سوى مسافة ١٥٠م، حيث تهيئة عدد من الخيام مساو لعدد الخيام التي كانت موجودة فعلاً يوم العاشر، ثم يقوم أحد الأشخاص والذي يمثل دور (شمر بن ذي الجوشن) الذي كان أحد قادة جيش عمرو بن سعد والذي يذكر الرواة بأنه هو الذي أحرق خيام الحسين وأصحابه، بأحراق هذه الخيام المعدة، بعد تجسيد مجموعة من الاشخاص لمشاهد المعركة كاملة كما حصلت فعلا

والتي تسمى بـ(التشابيه).

عند وصول طلائع هذه التظاهرة إلى منطقة المخيم فإنهم يندفعون تجاه هذه الخيام في محاولة لإطفائها في منظر شديد الأسى والحزن وسط صراخ وعويل النسوة المتجمعات بأعداد كبيرة في تلك المنطقة، ويندفع الموجودون في تلك المنطقة للقيام بذلك أيضا، وللحصول أيضا على قطع من الخيام المحترقة من باب التبرك والذكرى.

لقد شارك في هذه التظاهرة العام الماضي أكثر من مليوني شخص، حيث استمر تدفق الحشود البشرية وبدون توقف لأكثر من اربع ساعات في الساحة بين الحرمين والتي لا تزيد عن ٣٥٠ متر مربع.

مساء يوم العاشر

بعد انتهاء هذه التظاهرة تكون جميع المراسيم الخاصة بيوم عاشوراء قد تمت.

وعند حلول الظلام يطفأ معظم الأنوار الموجودة في المدينة حداداً على مقتل الحسين وتوقد الشموع حيث تحمل من قبل أهالي المنطقة في مواكب جماعية تطوف المدينة.

ثالث الإمام

ولعل آخر فصول هذه الاحتفالية هو ما يتم يوم الثاني عشر من محرم والذي يسمى في العراق (ثالث الإمام) أي اليوم الثالث على استشهاده، حيث تحضر قبيلة بني أسد، وهي نفس القبيلة التي تولى أفراد منها دفن الإمام الحسين والقتلى من أهل بيته وأصحابه سنة ٦١هجرية، والتي لاتزال تقطن نفس المنطقة، بشيوخها ورجالها ونسائها وأطفالها وهم بحالة يرثى لها تفجعا على ما حل بالإمام الحسين، حاملين المجارف

والعدد الخاصة بعملية الدفن وهم يرددون باللهجة العراقية الدارجة (يا عباس الحفر وين دلينه) محاكاة لما يطلبه الدفان من أهل الميت عن المكان الذي يرغبون أن تدفن الجثة فيه، ثم يؤدون بعد ذلك مراسيم الزيارة.

لقد وصل عدد زوار مدينة كربلاء يومي التاسع والعاشر من محرم السنة الماضية إلى اكثر من خمسة ملايين زائر من داخل العراق فقط كانوا يتحركون في منطقة لا تتجاوز ٧ كيلو مترات مربعة، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه كيف سيكون حال المدينة لو سمحت الظروف للزوار من الأقطار العربية والإسلامية بزيارتها في هذا اليوم المشهود.



زيارة الأربعينية في كربلاء

ماذا يحصل عندما يجتمع أكثر من ستة ملايين زائر في مدينة صغيرة؟

تعد مدينة كربلاء، من أكثر المدن الدينية الإسلامية، التي يؤمها الزوار سنوياً، خصوصا في الزيارات الموسمية، والتي يربو عددها على عشر زيارات، معظمها يزيد زوارها على المليون، بعضها نهارية، والأخرى ليلية، إضافة إلى الزيارة الأسبوعية، والتي تسمى بـ(زيارة ليلة الجمعة) حيث يدخلها بين ٧٥٠ ألف إلى مليون زائر تلك الليلة، إلا أن أضخم الزيارات، وأكثرها استعدادا بالنسبة لأهل المدينة، والزائرين هي الزيارة المسماة بـ(زيارة الاربعين)، والتي يصادف موعدها يوم العشرين من شهر صفر، من كل عام، حيث يدخل هذه المدينة الصغيرة، وعلى مدى اسبوع، أكثر من ستة ملايين زائر، من داخل وخارج العراق.

الجذور التاريخية للزيارة

تذكر المصادر التاريخية، أن الصحابي جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري، هو أول من زار قبر الحسين (عليه السلام) في كربلاء، يرافقه مولاه عطية العوفي، وكان ذلك سنة (٦١هـ)، في الأربعين الأولى من بعد استشهاد سبط الرسول صلى الله عليه وآله، فبعد وصوله إلى كربلاء، اغتسل من ماء الفرات وتطيب، وأتجه إلى القبر، وقد رثى الحسين (عليه السلام) بكلام يثير الحزن والأسى، وصادف أثناء وجوده هناك، قدوم السبايا من عيال الحسين من الشام، حيث أنهم، وأثناء العودة، وقبل الذهاب إلى المدينة المنورة عرجوا على كربلاء، لزيارة قبور الشهداء، من أهل البيت، وأصحاب الحسين، فالتقوا به هناك، واخبروه بقصة ما جرى في يوم العاشر من المحرم، ومن هنا جاءت التسمية بزيارة الأربعين، أو الأربعينية، أي بعد أربعين يوم من استشهاد الحسين (عليه السلام)، وهي تصادف يوم العشرين من صفر من كل عام.

زيارة الأربعين اليوم

تختلف هذه الزيارة عن بقية الزيارات من ناحية طقوسها وتقاليدها ولعل أول ميزة تميز هذه الزيارة عن غيرها، هي ظاهرة القدوم إلى المدينة المقدسة سيرا على الأقدام، من معظم محافظات العراق، حيث يكون أول الوافدين هم الزوار من جنوب العراق، وتحديدا من مدينة البصرة، حيث تستغرق رحلتهم لقطع مسافة ٥٠٠ كم، عشرة أيام يمضونها سيرا في النهار، أما في الليل فيكون مبيتهم في المناطق التي يمرون عبرها، حيث يستعد أهالي هذه المناطق لاستقبال الآلاف من المشاة، عبر تهيئة أماكن للراحة، والمبيت، وتهيئة الأدوية والعلاجات وتقديمها من خلال مفارز طبية منتشرة

على طول الطريق، حيث يكون الزائر بأمس الحاجة إلى العلاجات الخاصة بعلاج التورم الذي يصيب القدمين بسبب المشي، إن هؤلاء الزوار يكونون عادة على معرفة بالمضيفين، حيث يستقبلونهم في كل عام، وبعد قضاء ليلة في أماكن الاستراحة هذه يستأنفون السير، بحيث يكون وصولهم قبل يوم العشرين من صفر، وهو يوم الزيارة المحدد. أما المشاة القادمون من العاصمة بغداد، والمناطق المحيطة بها، فهم يغادرون العاصمة قبل ثلاثة إلى خمسة أيام، يمرون خلال مناطق ملتهبة هذه الأيام، وتكون آخر منطقة يأخذون بها قسطا من الراحة هي مدينة المسيب، والتي تبعد ٦٥ كم عن بغداد و٣٥ كم عن كربلاء، حيث تستغرق الرحلة من هذه المنطقة إلى كربلاء، عدة ساعات حسب قابلية الشخص، وعادة ما يغادرونها بعد تأدية صلاة الفجر، حيث يصلون إلى المدينة المقدسة عصر ذلك اليوم أو مساءا، ولعل من المناظر المألوفة في هذه المسيرات الراجلة، هو مشاهدة معوقين يأتون على كراسي متحركة، أو مستعينين بعكازين، أو يحملهم بعد أصدقائهم أو ذويهم، أما بالنسبة للذين ليس لديهم القدرة على قطع هذه المسافة الطويلة، فانهم يأتون بواسطة السيارات، حتى مقام(عون) الذي يبعد مسافة عشر كيلو مترات عن مدينة كربلاء، حيث ينطلقون من هذه المنطقة سيراً على الأقدام، حتى الوصول إلى المدينة المقدسة، لذلك فأن الزحام يكون على أشده في هذه المنطقة الصغيرة، حيث ينضم إليهم أولئك القادمين سيرا من مناطق بعيدة.

اما من خارج العراق فيأتي الزوار عادة من إيران مشيا على الأقدام من الحدود وحتى مدينة النجف الاشرف حيث يؤدون زيارة مرقد الامام علي (عليه السلام) وبعدها يستقلون سيارات توصلهم إلى مدينة المقدسة.

مواكب العزاء

إن التقليد المتبع في تقديم العزاء، بمناسبة ذكرى اربعينية استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام)، وعودة السبايا من الشام، هو من خلال انتظام المعزين في مواكب العزاء، والتي تسير في المنطقة المجاورة لمنطقة الحرمين، حيث ترتفع حرارتها كلما اقتربوا من هذين الحرمين، وإن عملية استعراض هذه المواكب، والتي زاد عددها هذا العام على ١٢٠٠ موكب للعزاء، يتم حسب المحافظات التي قدموا منها، حيث تكون أول هذه المواكب التي تبدأ المراسيم الخاصة بهذه الزيارة، هي مواكب مدينة البصرة باعتبارها المحافظة الأبعد، وتعطى حضوه خاصة عن غيرها.

أما داخل موكب المحافظة، فان هناك تقسيمات لمواكب اصغر، تبدأ أما بمناطق المحافظة، أو على اساس القبائل التي ينتسبون إليها، أو على اساس المهن التي يمتهنوها مثل موكب النجارين ـ الخبازين وهكذا.

يحمل كل موكب الراية الخاصة به، والتي تحمل اسم الموكب، وكذلك الأعلام ذات الألوان الكثيرة، ويتقدمها وجهاء المنطقة، أو السادة، وهم الذين يعود نسبهم إلى الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله، ورجال الدين أما بقية المشاركين في العزاء، فيتوزعون إلى مجاميع، تكتفي باللطم على الصدور، وهم يرددون أشعار خاصة بالمناسبة، يتم تحفيظهم إياها من قبل المنشدين الذي يسمى بـ(الرادود) فما أن تنتهي المجموعة الأولى من ترديد الأشعار الخاصة بها، حتى تبدأ الثانية وهكذا، وعلى نفس اللحن، أما المواكب الأخرى، فهي تكتفي باستخدام سلاسل حديدية صغيرة، تسمى بـ(الزنجيل) يقومون برفعها إلى الأعلى ثم يهوون بها على ظهورهم على وقع صوت (الرادود) وأصوات الطبول.

بعد اجتياز الموكب للمنطقة المحيطة بحرم الحسين، يدخل بكامل عدده إلى الصحن الشريف، من باب مخصص للدخول، حيث يمكث هناك دقائق قليلة، لإفساح المجال لغيره من المواكب الأخرى، ثم يخرج من الباب المخصص للخروج.

حيث ينتقل عبر المنطقة الواقعة بين الحرمين، والتي تبلغ مساحتها ٣٥٠مترا إلى ضريح الإمام العباس (عليه السلام) وصولا إلى الصحن، ثم المغادرة من باب الخروج، ويعود إلى المنطقة التي انطلق منها، وبذلك يكون قد أكمل دوره.

وكل هذه المواكب تستعرض وفق نظام دقيق، بحيث لا يكون هناك تعارض في حركتها، وتكون لها مواعيد محددة مسبقا، بحيث تلتزم بهذه المواعيد، وقد استمرت حركة المواكب هذا العام اعتبارا من يوم ١٣ صفر وحتى العشرين منه صباحا ومساءا.

مواكب عزاء من خارج العراق

لا تقتصر مواكب العزاء على تلك العراقية فقط، حيث تفد إلى المدينة، وبهذه المناسبة فقط، مواكب عزاء من البحرين، عمان، الهند، وأفغانستان، ولعل أكثر المواكب الذي ينتظره أهل المدينة والزوار بفارغ الصبر، هو موكب العزاء المكون من الهنود المقيمين في بريطانيا، حيث إن لهم طريقة خاصة في التعبير عن التفجع بهذه المناسبة، كما إن هناك العديد من الزوار الذين يأتون من جميع البلدان الإسلامية لإحياء هذه المناسبة.

ماذا تقدم المدينة لزائريها

لا تستطيع أية مدينة، مهما كان حجم الخدمات التي يمكن أن تقدمها، ومستوى

تلك الخدمات، من استيعاب هذا العدد الهائل من الزوار، لذلك فأن أهالي المدينة قد حولوا مدينتهم، إلى ما يشبه مجمع خدمات متكامل، لاستيعاب هؤلاء الزوار، فالشوارع تحولت إلى مطاعم، والأرصفة إلى فنادق، ووجبات الأكل والشراب تقدم على مدار ٢٤ ساعة مجانا إلى الزوار، اما المواكب، والتي تكون لها أماكن مخصصة، فان القائمين عليها قد استغلوا كل شبر من ارض المدينة، لإقامة مكان للمواكب، والذي يكون عادة داخل ما يسمى بالتكية، أو استغلال الفضاءات المفتوحة، حيث يقومون بتهيئة وجبات الطعام لمنتسبي الموكب، كذلك يقدمونه للضيوف الذين يفدون إليهم، إما من مناطقهم، أو من مناطق أخرى، ولعل أشهر جهة تقدم الطعام في هذه المدينة، هي(مضيف العباس) حيث يمتاز الطعام الذي يقدم بنكهة خاصة، لذلك فأنك ترى طوابيرا من الزوار وهم يقفون أملا في الحصول على حصتهم من الوجبة، والكثير منهم يسعى للحصول على ذلك من باب التبرك والثواب.

النهر المقدس

لعل من الطقوس التي يؤديها الزوار، وخصوصا القادمين سيرا على الأقدام، هي الاستحمام في الجدول، الذي يعتقد بأنه من بقايا نهر الفرات، والمسمى بـ (نهر العلقمي) والذي جرت المعركة بالقرب منه، حيث يتأسون بما قام به الصحابي الجليل جابر من عبد الله الأنصاري، عند قيامه بزيارة قبر الحسين (عليه السلام) بالاغتسال من ماء الفرات، وكذلك من أجل أخذ قسط من الراحة، بعد قطع العشرات من الكيلو مترات مشياً على الأقدام، وللتخفيف من معاناة هذا السفر الطويل.

يقع هذا الجدول في أحد المداخل المؤدية إلى ضريحي الحسين والعباس (عليهما

السلام)، في المنطقة المسماة بـ(باب بغداد) وعلى الجهة اليمنى للقادم من العاصمة، حيث يقع مباشرة خلف المقام المسمى بمقام المهدي ويتوسطه جسر صغير لعبور المشاة.

بسبب الإعياء الذي يلاقيه القادمين للمدينة في هذه المناسبة سيرا على الأقدام، فان معظمهم ينزلون إلى النهر أما للاستحمام أو وضع أرجلهم في الماء، أو للوضوء، لا يبعد اكثر من ٥٠٠ متر، كما إن الكثير من الزوار يقومون بملأ قناني صغيرة بهذا الماء، لإيصالها إلى من يوصيهم بذلك للتبرك، أو لطلب الشفاء.

بسبب الموروث الضخم الذي تكون لدى العوام من الناس، عبر التاريخ الطويل عن فاجعة كربلاء، فقد حبكت الكثير من القصص والأساطير والمعتقدات حول هذا النهر، ومنها قيام بعض الزوار بكتابة رسائل تتضمن عرضا لمشاكلهم الخاصة، أو لطلب حاجة، ويقومون برميها في هذا النهر، اعتقادا منهم بأنها سوف تصل إلى الإمام، لذلك كثيرا من تجد ضفتي هذا الجدول مكتظة بالزوار، وخصوصا من النسوة اللاتي هن أكثر تقبلا لتلك المعتقدات وتجد الاوراق البيضاء والتي تحمل هذه الرسائل، تطفوا بوضوح على مياه هذا الجدول.

ماذا يجري داخل الضريحين

أما داخل ضريح الإمام الحسين، والإمام العباس، والذي لا تبعد المسافة بينهما عن ٣٥٠م، فان الأضرحة لا تغلق أبوابها أبدا، حيث يكون الصحن، والاواوين، والطارمات، والحرم كلها مليئة بالزائرين على آخرها، وتترك مسافة بسيطة لدخول موكب العزاء، التي تدخل من باب مخصص وتخرج من آخر، وقد تمكث مواكب العزاء عدة دقائق داخل الصحن، حيث ترتفع فيها حرارة اللطم، والضرب بالزناجيل على

أشدها، وقد تلقى بعض الأهازيج الشعبية، والمسماة بـ(الهوسات) والتي يمجد إلامام الحسين، وأخيه العباس (عليه السلام).

وتؤكد على استمرارية على نهجه، ولا يسمح لهذه المواكب بالوصول إلى الطارمات، أو الدخول داخل الحرم، حيث تكون مخصصة للزوار لتأدية مراسيم الزيارة، والدعاء، وقراءة القرآن الكريم، وللصلاة ومن الصعوبة الوصول إلى الشباك، الذي يحيط بالصندوق الموضوع على قبر الإمامين، وكما اعتاد الزوار خلال الأيام الاعتيادية من الوصول إليه، ومسكه، وتقبيله، وذلك لشدة الازدحام والتدافع، وعليه يكتفي أكثر الزوار بتأدية مراسيم الزيارة من خارج الضريح.

التشابيه

لعل من هذه الشعائر التي تمارس في هذه المناسبة، وتستأثر بتعاطف واهتمام الزائرين، هي تجسيد المشاهد الخاصة بعودة السبايا من الشام، والتي تسمى بـ(التشابيه) حيث يتم تهيئة عدد من الخيول، والجمال، والهوادج[١]، والمحامل، وكل ما يجسد ما تم فعلا أثناء الرحلة من دمشق إلى كربلاء، يتقدم هذا الركب عدد من الجنود بملابسهم وسيوفهم التقليدية، بعضهم يمتطي الخيل، والآخرون يسيرون خلف السبايا من أهل البيت، يتقدم ركب أهل البيت الإمام علي بن الحسين، زين العابدين (عليه السلام)، ويداه مقيدتان بالأغلال، وهو محاط بعدد من الأولاد، والبنات اللاتي وجوههن مغطاة، بعد ذلك تأتي الجمال، عليها هوادج، يتقدمها الهودج الكبير الخاص بالسيدة زينب بنت علي أخت الحسين (عليهم السلام)، ثم بقية الهوادج، لزوجات وبنات

---

[١] الهوادج: جمع الهودج وهو المشعل.

الحسين وأشقائه وأصحابه، وتكون هذه محاطة بعدد من الجنود، يتقدمها شخص يرتدي الثياب الحمراء، لتمييزه عن بقية الجند، كرمز باعتباره قائدا لهم، وعادة ما يقوم بإعطائهم الأوامر، عند مرور هذا المركب وسط جمهور الزائرين، يتعالى الصراخ، والنحيب، والبكاء، وخصوصا من النسوة في مشهد مؤثر للغاية، وسط انفعالات كبيرة، قد تنتهي بقيام الزائرين بالتعرض للجنود، خصوصا لقائدهم، حيث يصل الأمر إلى شتمه، والبصاق عليه، وأحيانا مهاجمته، كتعبير عن ازدرائهم له ولعمله الشنيع.

بعد أن تكمل جميع المواكب مراسيم الزيارة، وكذلك الزائرين الآخرين، تبدأ الرحلة الأخرى لمغادرة المدينة، حيث تلجأ المواكب إلى الشاحنات لنقل المعدات الخاصة بهذه الزيارة، في حين يلجأ البقية إلى الشاحنات الصغيرة، بعد أن يكونوا قد امضوا على اقل تقدير، خمسة أيام في هذه المدينة الصغيرة، كيث كان في تأمين سلامتهم هذا العام، أكثر من ثمانية آلاف عنصر أمن، إضافة إلى بعض قطعات الجيش، والمتطوعين من الأهالي.

ولعل من المفارقات في زيارة هذا العام، إن اجتماعات الكتل السياسية، لتشكيل الحكومة، قد توقفت قرابة اسبوع، لحضور بعض أعضائها مراسيم الزيارة، كما إن الصابئة المندائيون، الذين يعيشون وسط وجنوب العراق، لم يحتفلوا بعيدهم الكبير، والذي يسمى بعيد (البنجة) والذي يستمر لمدة خمسة أيام، لأنه تزامن مع هذه الزيارة حيث اقتصرت احتفالاتهم على التعميد في مياه الأنهار فقط، وذلك مراعاة لمشاعر جيرانهم من المسلمين الشيعة، وفي هذا أكبر دليل على التعايش السلمي بين طوائف الشعب العراقي المختلف، حين لا يتدخل في شؤونهم أحد.



محافظة كربلاء[(١)]

كربلاء مدينة اسلامية مشهورة قبل الاسلام بزمن بعيد، تمتاز بقدسيتها وتأريخها الحافل بالأمور العظام والحوادث الجسام حيث شهدت تربتها حادثة واحدة من انبل ملامح الشهادة والفداء الا وهي حادثة الطف الخالدة.

تقع المدينة على بعد ١٠٥ كم إلى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد، على حافة الصحراء في غربي الفرات وعلى الجهة اليسرى لجدول الحسينية.

وتقع المدينة على خط طول ٤٤ درجة و٤٠ دقيقة وعلى خط عرض ٣٣ درجة و٣١ دقيقة، ويحدها من الشمال محافظة الانبار ومن الجنوب محافظة النجف ومن الشرق محافظة الحلة وقسم من محافظة بغداد ومن الغرب بادية الشام واراضي المملكة العربية السعودية.

يعود تاريخ المدينة إلى العهد البابلي وكانت هذه المنطقة مقبرة للنصارى قبل الفتح الاسلامي، ويرى بعض الباحثين ان كلمة كربلاء يعني (قرب الاله) وهي كلمة اصلها من البابلية القديمة، ورأى بعضهم ان التوصل إلى معرفة تاريخ (كربلاء) القديم قد يأتي من معرفة نحت الكلمة وتحليلها اللغوي فقيل انها منحوتة من كلمة (كور بابل) العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية قديمة، منها نينوى القريبة من سدة الهندية، ومنها الغاضرية، وتسمى اليوم (اراضي الحسينية)، ثم كربلاء او عقر بابل ثم النواويس، ثم

---

(١)مجلة ميزوبوتاميا ـ العدد ٥ و٦ ـ ٢٠٠٨م.

الحير الذي يعرف اليوم بالحائر اذ حار الماء حول موضع قبر الامام الحسين (عليه السلام) عندما امر المتوكل العباسي بهدم وسقي القبر الشريف، ويرى اخرون ان تاريخ كربلاء يعود الى تاريخ مدن طسوح النهرين الواقعة على ضفاف نهر بالاكوباس (الفرات القديم) وعلى ارضها معبد قديم للصلاة، ان لفظ كربلاء مركب من الكلمتين الاشوريتين (كرب) أي حرم و(أيل) أي الله ومعناهما (حرم الله)، وذهب آخرون الى انها كلمة فارسية المصدر مركبة من كلمتين هما (كار) أي عمل و(بالا) أي الاعلى فيكون معناهما (العمل الاعلى)، ومن اسمائها (الطف) ويحتمل ان كلمة كربلاء مشتقة من الكربة بمعنى الرخاوة، فلما كانت ارض هذا الموضع رخوة سميت كربلا... او من النقاوة ويقال كربلت الحنطة إذا هززتها ونقيتها، فيجوز على هذا أن تكون هذه الارض منقاة من الحصى والدغل فسميت بذلك. والكربل اسم نبت الحماض، فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبت يكثر وجوده هناك فسميت به.

التاريخ

في ١٢ محرم عام ٦١ هـ بدأ تاريخ عمران مدينة كربلاء بعد واقعة الطف بيومين حيث دفن بنو اسد رفات الامام الحسين (عليه السلام) واخيه العباس (عليه السلام) وصحبه الميامين (عليهم السلام) سنة ٢٤٧ هـ اعاد المنتصر العباسي بناء المشاهد في كربلاء وبنى الدور حولها بعد قتل ابيه المتوكل الذي عبث بالمدينة وهدم ما فيها، ثم استوطنها اول علوي مع ولده وهو السيد ابراهيم المجاب الضرير الكوفي بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم (عليه السلام) سنة ٣٧٢ هـ شيد اول سور للحائر وقد قدرت مساحته ٢٤٠٠ م٢.

ـ سنة ٤١٢ هـ اقام الوزير (الحسن بن الفضل بن سهلان الرامهرمزي) السور الثاني للمدينة، ونصب في جوانبه أربعة ابواب من الحديد.

ـ سنة ٩٤١ هـ زار الشاه اسماعيل الصفوي كربلاء وحفر نهراً دارساً وجدد وعمر المشهد الحسيني.

ـ سنة ٩٥٣ هـ أصلح سليمان القانوني الضريحين فأحال الحقول التي غطتها الرمال إلى جنائن.

ـ في اوائل القرن التاسع عشر الميلادي زار احد ملوك الهند كربلاء (بعد حادثة الوهابيين سنة ١٢١٦ هـ) وبنى فيها اسواقا جميلة وبيوتا، اسكنها بعض من نك بوا، وبنى سورا منيعا للبلدة.

١- مرقد الإمام الحسين (عليه السلام).

٢- مرقد العباس(عليه السلام).

٣- حبيب بن مظاهر ـ الجناح الأيسر.

٤- بني هاشم ـ قلب الجيش.

٥- زهير بن القين ـ الجناح الأيمن.

٦- مخيم أهل البيت(عليه السلام).

٧- مرقد الحر بن يزيد الرياحي.

٨- خيمة الحر بن يزيد الرياحي.

٩- طريق كربلاء ـ الكوفة ـ دمشق.

١٠- قرية الغاضرية.

١١- جسر يؤدي إلى الكوفة.

١٢- التل الزينبي.

١٣- البئر الذي حفره العباس.

١٤- الخندق المحيط بالمخيم.

١٥- ١٩جيش عمر بن سعد.

٢٠- ٢٨ احتياطي جيش يزيد.

٢٩- شمر بن ذي الجوشين مع جيشه.

٣٠- خيمة الشمر الملعون.

٣١- حجار بن أبجر مع جيش كبير.

٣٢- خيمة عمر بن سعد.

٣٣- نهر الفرات.

ـ سنة ١٢١٧ هـ تصدى السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) لبناء سور المدينة الثالث بعد غارة الوهابيين وجعل له ستة ابواب عرف كل باب باسم خاص.

ـ سنة ١٨٦٠ م تم ايصال خطوط التلغراف واتصال كربلاء بالعالم الخارجي.

ـ في سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨ م وفي عهد المصلح (مدحت باشا) بنيت الدوائر الحكومية، وتم توسيع واضافة العديد من الاسواق والمباني، وهدم قسماً من سور المدينة من جهة باب النجف، واضاف طرفاً اخر الى البلدة سميت بمحلة (العباسية)[١].

(١) هي اليوم تنقسم الى قسمين: الجهة الشرقية من شارع العباس تعرف بـ(العباسية الشرقية) والجهة الغربية من شارع العباس تعرف بـ(العباسية الغربية).

ـ سنة ١٩١٤ م وبعد الحرب العالمية الاولى انشئت المباني العصرية والشوارع العريضة وجففت اراضيها وذلك بأنشاء مبزل لسحب المياه المحيطة بها.

المعالم

تبلغ مساحة مدينة كربلاء نحو ٥٢٨٥٦ كم مربعا وأرضها رخوة نقية (منقاة من الحصى والدغل) تحيط بها البساتين الكثيفة ويسقيها ماء الفرات، وثمة طريقان يؤديان إلى المدينة المقدسة، طريق تربطها بالعاصمة بغداد مرورا بمدينة المسيب وطولها ٩٧ كم وطريق آخر تصلها بمدينة النجف الاشرف المقدسة وأيا كان السبيل الذي يسلكه المسافر فإنه سيتجه إلى مرقد الامام الحسين (عليه السلام) ومثوى شهداء الطف الكرام، فلابد له في كلتا الحالتين من المرور بطريق مخضرة تحفها بساتين الفاكهة ومزارع النخيل الكثيفة.

وتقسم المدينة من حيث العمران إلى قسمين يسمى الاول «كربلاء القديمة» وهو الذي أقيم على أنقاض كربلاء القديمة، ويدعى القسم الثاني « كربلاء الجديدة » والبلدة الجديدة واسعة البناء ذات شوارع فسيحة وشيدت فيها المؤسسات والاسواق والمباني العامرة والمدارس الدينية والحكومية الكثيرة، ويصل المدينة الخط الحديدي الممتد بين بغداد والبصرة بفرع منه ينتهي بسدة الهندية طوله ٣٦ كم وتربطها بالعاصمة وبسائر الاطراف طرق مبلطة حديثة.

الاقضية والنواحي

ـ مركز القضاء وتتبعه/ ناحية الحر، ناحية الحسينية.

ـ مركز قضاء الهندية وتتبعه/ ناحية الخيرات. ناحية الجدول الغربي.

ـ قضاء عين التمر.

محلاتها

محلة باب السلالمة، محلة باب الطاق، محلة باب بغداد، محلة باب الخان، محلة المخيم، محلة باب النجف، محلة العباسية الشرقية والغربية.

احياؤها السكنية

حي الحسين، حي المعلمين، حي العباس، حي النقيب، حي الثورة، حي الحر، حي رمضان، حي الصحة، حي الاسكان، حي القزوينية، حي العدالة، حي البنوك، حي الانصار، حي الموظفين، حي البلدية، حي العروبة، حي السعدية، حي العلماء، حي الملحق، حي التعليب، حي الاصلاح الزراعي، حي العامل.

شوارعها

شارع الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) شارع الامام علي (عليه السلام)، شارع الحسين (عليه السلام)، شارع العباس (عليه السلام)، شارع علي الاكبر (عليه السلام).

مراقدها ومقاماتها

الروضة الحسينية المطهرة وبجانبها العديد من القبور التي تزار منها: (مرقد السيد إبراهيم المجاب (عليه السلام)، مرقد حبيب بن مظاهر الاسدي، ضريح الشهداء من أصحاب الحسين (عليه السلام)، والقاسم بن الحسن (عليه السلام).

الروضة العباسية المطهرة

ومن المقامات والاماكن التي يتبرك بها الزوار: ـ نخل مريم، مقام الحر بن يزيد

الرياحي (عليه السلام)، المخيم الحسيني، مقام المهدي (عج)، مقام تل الزينبية، مقام الكف الايمن للعباس (عليه السلام)، مقام الكف الايسر للعباس(عليه السلام)، مقام الامام جعفر الصادق (عليه السلام)، مقام عون بن عبدالله، مقام بن حمزة، مقام الحسين وابن سعد، مقام ابن فهد الحلي، مقام فضة، مقام الامام علي (عليه السلام)، مقام موسى بن جعفر (عليه السلام)، مقام علي الاكبر (عليه السلام)، مقام رأس الحسين (عليه السلام)، مقام أم البنين (عليه السلام)، مقام الاخرس بن الكاظم (عليه السلام).

اماكنها الاثرية الشهيرة

حصن الاخيضر، قلعة الهندي مساجدها: هنالك أكثر من ١٠٠ مسجد في المدينة أشهرها: مسجد رأس الحسين، مسجد عمران بن شاهين، مسجد الشهيد الاول، جامع السر دار حسن خان، الجامع الناصري، جامع الشهرستاني، جامع الحميدية، مسجد السيد علي نقي الطباطبائي، مسجد كبيس، مسجد الشيخ يوسف البحراني، جامع الشيخ خلف، جامع الاردبيلية، جامع الحاج نصر الله، جامع المخيم.

حسينياتها

هناك اكثر من ١٠٠ حسينية في المدينة اشهرها: الحسينية الحيدرية، حسينية السيد محمد صالح، حسينية ربيعة، حسينية المشاهدة، حسينية أولاد عامر، حسينية الحاج حنن، حسينية الكرادة الشرقية.

مدارسها الدينية

١ ـ المدرسة الحسينية ١٣٢٧ هـ.

٢ ـ المدرسة الجعفرية ١٣٣٣ هـ.

٣ ـ المدرسة الاحمدية ١٩٢١ م.

٤ ـ المدرسة الفيصلية ١٩٢١ م.

٥ ـ المدرسة الرضوية ١٣٤٥ هـ.

٦ ـ مدرسة الامام الباقر (عليه السلام) ١٣٨١ هـ.

٧ ـ مدرسة المجاهد ١٢٧٠هـ.

٨ ـ مدرسة البادكوبة ١٢٧٠هـ.

٩ ـ مدرسة الصدر الاعظم ١٢٧٦هـ (مندثرة).

١٠ ـ مدرسة الحاج عبد الكريم ١٢٨٧هـ.

١١ ـ مدرسة البقعة ١٢٥٠هـ، خان العطشان.

١٢ـ مدرسة السليمية ١٢٥٠هـ.

١٣ ـ مدرسة الهندية الكبرى ١٩٢٠هـ.

١٤ ـ مدرسة الهندية الصغرى ١٣٠٠هـ.

١٥ ـ مدرسة ابن فهد الحلي ١٣٥٨هـ جُدد بناؤها.

١٦ ـ مدرسة الزينبية ١٢٧٦هـ (مندثرة).

١٧ ـ مدرسة المهدية ١٢٨٧هـ.

١٨ ـ مدرسة البروجردي ١٣٨١هـ.

١٩ ـ مدرسة شريف العلماء المازندراني١٣٨٤هـ.

٢٠ ـ مدرسة الخطيب ١٣٥٥ هـ.

٢١ ـ مدرسة الامام الصادق (عليه السلام) ١٣٧٦هـ.

٢٢ ـ مدرسة الحسينية ١٣٨٨هـ.

٢٣ ـ مدرسة السردار حسن خان ١١٨٠هـ (كانت تحتوي على ٧٠ غرفة لم يبقَ منها اليوم سوى ١٦ غرفة).

مكتباتها الخاصة

خزانة مشهد الامام الحسين (عليه السلام)، خزانة السيد نصر الله الحائري، خزانة الشيخ عبد الحسين الطهراني، خزانة السيد عبد الحسين الكليدار ال طعمة، خزانة السيد حسين القزويني، خزانة السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي، خزانة الشيخ احمد بن زين العابدين الحائري، خزانة الشيخ محسن ابو الحب، خزانة الشيخ محمد بن داود الخطيب، خزانة السيد كاظم الرشتي، خزانة السيد مهدي الحكيم الشهرستاني، خزانة السيد محسن الجلالي الكشميري.

مكتباتها العامة

مكتبة الجعفرية، مكتبة سيد الشهداء، المكتبة المركزية العامة، مكتبة ابي الفضل العباس، مكتبة الروضة الحسينية، مكتبة السيد علي اكبر الحائري، مكتبة المولى عبد الحميد الفراهاني، مكتبة الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله)، مكتبة النهضة الاسلامية، مكتبة السيدة زينب الكبرى (عليها السلام)، مكتبة القرآن الكريم.

المقابر

ساحة المخيم، وادي العتيق " مدرسة الغرة حاليا "، ساحة الهيابي (مقابل مقام الامام جعفر الصادق (عليه السلام)، الوادي الجديد (مقابل محطة القطار)، مقبرة الهنود (بستان ابن ذرب المقابل لمرقد ابن حمزة).

اسواقها القديمة والحديثة

سوق المخضر، سوق النجارين، سوق الهرج، سوق الصفارين، سوق الصاغة، سوق البزازين (سوق العرب)، سوق العلاوي، سوق الحسين (عليه السلام)، سوق الزينبية، سوق باب الخان، سوق القبلة، سوق التجار الكبير.

خاناتها القديمة والشهيرة

خان الكهية، خان زاد، خان البير، خان المزراقجي، الخان الاخير.

من ذاكرة التاريخ

نزل فيها الامام امير المؤمنين (عليه السلام) اثناء مروره إلى حرب صفين وشوهد فيها متأملا لما فيها من أطلال واثار، فسأل عن ذلك فقال (عليه السلام): ان لهذه الارض شانا عظيما " فهاهنا محط ركابهم وهاهنا مهراق دمائهم، فسأل عن ذلك فقال (عليه السلام): ثقل لآل محمد (صلى الله عليه وآله) ينزلون هاهنا.

ـ سنة ٦١ هـ لما انتهى الامام الحسين (عليه السلام) الى كربلاء واحاطت به خيل عبيد الله بن زياد قال: ما اسم تلك القرية؟ وأشار الى العقر، فقيل له: اسمها العقر فقال (عليه السلام): نعوذ بالله من العقر فما اسم هذه الارض التي نحن فيها؟ فقالوا:

كربلاء، قال: ارض كرب وبلاء.

ـ في العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ استشهد الامام الحسين (عليه السلام) وأصحابه الميامين فيها ودفن في الحائر المقدس.

ـ في عهد يزيد بن معاوية حدثت ثورة يزيد بن المهلب في ميدان العقر بالقرب من كربلاء، على ضفة الفرات ودارت هنالك معركة رهيبة اسفرت عن هزيمة الثوار امام جيش مسلمة بن عبد الملك قائد جيش يزيد.

ـ سنة ٣٦٩ هـ حدثت غارة ضبّة بن محمد الاسدي على كربلاء عندما كان اميرا لعين التمر.

ـ سنة ٤٧٩ هـ غارت خفاجة على كربلاء في زمن امارة سيف الدولة.

ـ سنة ٧٩٥ هـ وقعت هجمات تيمورلنك على كربلاء.

ـ سنة ٨٥٨ هـ استولى مولى (علي المشعشعي) على كربلاء ونهب المشهد الحسيني وقتل أهلها قتلا ذريعا واسر من بقي منهم إلى دار ملكه في البصرة.

ـ سنة ١٠١٣ هـ غزت قبيلة آل مهنا كربلاء بزعامة اميرها المدعو " ناصر بن مهنا " وبسطت زعامتها على المدينة ٤٠ عاماً إلى سنة ١٠٥٣ هـ.

ـ سنة ١٢١٦ هـ أغار الوهابيون على مدينة كربلاء بقيادة سعود بن عبد العزيز وقتلوا اغلب اهلها في الاسواق والبيوت، وهدموا قبة مرقد الامام الحسين (عليه السلام) ونهبوا جميع ما في المدينة والمرقد الشريف من اموال وسلاح ولباس وفضة وذهب وكانت تسمى بحادثة (الطف الثانية).

ـ سنة ١٥٣٤ م احتل العثمانيون العراق وقام السلطان سليمان القانوني بحفر نهر

من الفرات سمي (النهر السليماني) وهو نهر الحسينية الحالي.

ـ سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م وقعت حادثة المناخور في عهد الوالي داود باشا حيث حاصرت قوات داود باشا كربلاء بقيادة امير خيالته (سليمان ميراخور) حيث حاصرها واستباح حماها لمدة ٨ اشهر.

ـ سنة ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م وقعت حادثة محمد نجيب باشا اذ اجبر سكان مدينة كربلاء بقوة السلاح للخضوع لحكم العثمانيين.

ـ سنة ١٦٢٣ م احتل الايرانيون العراق بزعامة الشاه عباس الصفوي.

ـ سنة ١٦٣٨ م حاصر السلطان العثماني مراد الرابع مدينة كربلاء.

ـ سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م حدثت حركة علي هدله المناوئة للحكومة العثمانية.

ـ سنة ١٩٢٣ م هاجم الوهابيون مدينة كربلاء مرة ثانية.

ـ سنة ١٩٢٠ م اندلعت الثورة العراقية المسماة " ثورة العشرين العظيمة "، وكان اندلاعها من مدينة كربلاء التي اتخذت معقلا للثوار وعلى راسهم المرحوم الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي واصداره فتواه بتحريم انتخاب غير المسلم لحكم العراق.

ـ في ٢٩ / حزيران ١٩٢٠ م القي القبض على الشيخ محمد رضا نجل الامام الشيرازي مع تسعة من الشيوخ والاعلام المجاهدين وتم تسفيرهم الى هنكام.

ـ سنة ١٩٨٠ م وفي مراسم احياء اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) اصطدمت مواكب المشاة من جميع المحافظات العراقية من انصار الحسين (عليهم السلام) مع السلطات العراقية عندما حاولت القوات منعهم من زيارة الحسين (عليه السلام) وحدوث انتفاضة رجب الخالدة في زمن نظام البعث المجرم.

ـ سنة ١٩٩٠ م قصفت قوات النظام الحاكم في العراق قبة المشهد الحسيني الشريف فدمرت جزءاً منها وذلك خلال احداث انتفاضة شعبان الخالدة.

الشخصيات المهمة

امتازت مدينة كربلاء بقدسيتها ومكانتها الدينية والعلمية والتاريخية، فهي رمز الشموخ والاباء والمجد في دنيا العلم والادب والجهاد منذ اقدم العصور والازمنة، ونشير هنا إلى اهم شخصياتها الدينية من العلماء الفطاحل الذين اقاموا فيها وتخرجوا من معاهدها ونبغوا فيها.

١ ـ حميد بن زياد النينوي مؤسس جامعة العلم في كربلاء (المتوفى سنة ٣١٠ هـ).

٢ ـ الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ).

٣ ـ الشيخ هشام بن الياس الحائري صاحب (المسائل الحائرية) (المتوفى سنة ٤٩٠ هـ).

٤ ـ السيد فخار بن معد الحائري الموسوي (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ).

٥ ـ الشيخ احمد بن فهد الحلي الاسدي (المتوفى سنة ٨٤١ هـ).

٦ ـ الشيخ ابراهيم الكفعمي (المتوفى سنة ٩٠٠ هـ).

٧ ـ السيد نصر الله الحائري المدرس في الروضة الحسينية (الشهيد سنة ١١٦٨ هـ).

٨ ـ الشيخ يوسف البحراني (المتوفى في كربلاء سنة ١١٨٦ هـ) " المدفون في الحضرة الحسينية ".

٩ ـ المؤسس الوحيد باقر البهبهاني (المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ) والمدفون في الحضرة الحسينية.

١٠ ـ السيد محمد مهدي بحر العلوم (المتوفى ١٢١٢ هـ).

١١ ـ السيد علي الطباطبائي الشهير بصاحب الرياض المتوفى سنة ١٢٣١ هـ دفن بجوار الامام الحسين (عليه السلام).

١٢ ـ الشيخ شريف العلماء المازندراني (المتوفى سنة ١٢٤٥ هـ).

١٣ ـ الشيخ خلف بن عسكر الحائري المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ.

١٤ ـ الشيخ محمد حسين الاصفهاني صاحب الفصول (المتوفى سنة ١٢٦١ هـ).

١٥ ـ السيد ابراهيم القزويني صاحب الضوابط (المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ).

١٦ ـ الشيخ عبد الحسين الطهراني (المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ).

١٧ ـ السيد مرزا صالح الداماد (المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ).

١٨ ـ الشيخ زين العابدين المازندراني (المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ).

١٩ ـ السيد محمد حسين المرعشي (المتوفى سنة ١٣١٥ هـ).

٢٠ ـ الشيخ محمد تقي الشيرازي (المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ).

٢١ ـ السيد عبد الحسين آل طعمة (المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ).

٢٢ ـ السيد مرزا مهدي الشيرازي (المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ).

٢٣ ـ السيد محمد علي الطباطبائي (المتوفى سنة ١٣٨١ هـ).

مواقع أثرية وسط صحراء كربلاء

ربما كانت الشهرة الطاغية لمدينة كربلاء، كونها مثوى الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام) إلا أن هذه المدينة المقدسة، تضم العديد من المواقع الأثرية

والتاريخية التي تحكي قصة هذه المدينة وتاريخها الذي يمتد إلى اكثر من ثلاثة الاف عام.

وتتنوع تلك الأثار، ما بين تلك التي سبقت ميلاد السيد المسيح (عليه السلام) وأخرى تعود للعصور الإسلامية، ولعل من ابرز المواقع الأثرية الموجودة في هذه المدينة هي:

كهوف الطار

وهي عبارة عن ٤٠٠ كهف، نحتت بيد الأنسان، في طبقة من الصخور، وتحورت بمرور الزمن، إلى سلسلة من الحفر والخنادق، تمتد على طول بحيرة الرزازة.

تقع هذه الكهوف على بعد ٣٠ كم جنوب غرب كربلاء، وعلى يمين الطريق المؤدي إلى حصن الأخيضر، وهي تقع فوق تل صخري، وبشكل اسطواني، بفتحات متعددة، واستنادا إلى التحريات العلمية، فإنها قد نحتت أو حفرت في حدود ١٣٠٠ قبل الميلاد، حيث استخدمت لأغراض دفاعية، ثم استخدمت مقابر للدفن، هذا وقد قامت البعثة اليابانية، التي اجرت عملية التنقيب في هذه المنطقة باكتشاف أكثر من ٢٠٠٠ قطعة أثرية، أجريت الصيانة على بعضها في اليابان، وتمت إعادتها محفوظة في صناديق زجاجية، ومعظمها قطع قماشية، منسوجة بخيوط ملونة، مصنوعة من الوبر، وشعر الماعز، وبعض القطع المطرزة بوجوه نسائية، وبزخارف شبيهة بالأشغال اليدوية، وهذه يعود تاريخها للعصور الإسلامية المتأخرة.

موقع الأقيصر

يضم موقع الأقيصر أقدم كنيسة شرقية في العراق مازالت آثارها وجدرانها قائمة، تقع هذه الكنيسة على بعد ١٥ كلم من قضاء عين التمر، و٥ كلم عن حصن الأخيضر،

وهي عبارة عن بناء مستطيل الشكل يضم قاعة رئيسية، ومذبحا، وغرفا جانبية يبلغ طول بناء الكنيسة ١٦ م، وعرضها ٤م، وهي مبنية بالطابوق الفرشي، أبوابها مقوسة من الأعلى، يصل عددها إلى خمسة عشر بابا، وهي محاطة بسور من الطين مدعوم بأبراج.

تضم هذه الكنيسة رسومات بالآرامية، أثبتت دراستها أنها تعود إلى القرن الخامس الميلادي، وتحتوي على مجموعة من القبور، يقع الجزء الأول منها داخل الكنيسة ويعتقد أنها خاصة برجل الدين، في حين أن المجموعة الثانية، تقع خارج سور الكنيسة، ويعتقد أنها تخص عامة الناس، ويظهر أن هذه المنطقة تعرضت لكارثة، جعلت رجلا الدين، وعامة الناس يتركون المدينة والكنيسة لذلك عمدوا إلى إغلاق كل أبوابها من الخارج، والرحيل عنها.

طرق بناء القبور

لقد تم حفر القبور، الملاصقة للكنيسة، وعلم اللحد فيها ببناء حجري ويغطى اللحد بحجر كبير، بعد إتمام عملية الدفن، وإهالة التراب على اللحد، الذي يضم الميت، يتم طلاء القبر، بطبقة من الجص، أن القبور مبنية بشكل متراصف، واتجاهها نحو بيت المقدس، يبلغ طول كل قبر ١٢٠سم وبعرض ٦٠سم، وبعمق يصل إلى ١٢٥، وقد دلت التحريات، على أن هذه القبور تجهز مسبقا، وبأسلوب هندسي، لاستقبال الموتى، وتكون قبور الكهنة ملاصقة للكنيسة، أما قبور العامة، فتبعد عنها مسافة ٢٠ م تقريبا.

وفي أعقاب سقوط النظام السابق، وأعمال النهب، التي تعرضت لها المواقع الاثرية، فقد قام اللصوص وسراق الأثار، بنبش العديد منها، اعتقادا بالحصول على

الذهب والأموال.

إن هذه المنطقة معروفة للمسيحين الكلدان، حيث كانوا يقومون بزيارتها سنويا، وهناك أيضا يوم خاص في السنة تحضر فيه العوائل الكلدانية إليها لتأدية بعض الطقوس الخاصة، ومنها الصلاة والقداس داخل المذبح، إلا أن صعوبة الوضع الأمني في الوقت الحاضر، حجب تلك العوائل عن القدوم لإحياء حفلاتهم السنوية.

قصر شمعون

تقع أطلال هذا القصر في قضاء عين التمر، وهو مشيد بالحجر والطابوق والجص على تلة ترابية، ينسب هذا القصر إلى شخص يدعى شمعون بن جابر أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلادي، لم يتبق من هذا القصر، والذي يبدو أنه كان شامخا، سوى أطلال مباني السقوف، وهو محاط بسور خارجي، مدعم بأبراج من أركانه الأربعة، بالإضافة إلى وجود أبراج أخرى جانبية، ولم يعرف بالتحديد لحد الان عن سبب قيام شمعون ببناء هذا القصر في هذه المنطقة النائية.

قطارة الإمام علي (عليه السلام)

على بعد ١٥ كم جنوب كربلاء، وفي الطريق المؤدي إلى واحة عين التمر، هناك طريق ترابي يؤدي إلى أثر تاريخي يسمى بقطارة الإمام، اما قصة هذه القطارة، فكما تذكر الروايات أنه بعد عودة الإمام علي (عليه السلام) من معركة صفين، أصاب جيشه عطش كبير، في صحراء تلك المنطقة، وقد التقى أثناء مسير الجيش براهب، وسط الصحراء، حيث أخبره بعدم وجود الماء في المنطقة، ولمسافة لا تقل عن فرسخين، فدعا الإمام اصحابه للتجمع، وحفر الأرض، في مكان توجد فيه صخرة، وبعد رفع هذه

الصخرة مباشرة انبثق الماء من تحتها بغزارة، فشرب منها الجيش واغتسلوا.

المكان عبارة عن حفرة صغيرة، لا تزيد مساحتها عن متر مربع، تقع تحت سن صخري حاد، ويقطر الماء من هذه الصخرة والغريب أنه لا توجد في هذه المنطقة الصحراوية، سوى هذه السنون الصخرية، كما كانت توجد على بعد أقل من متر من هذه القطارة نخلة جميلة عالية، إلا أن العابثين قاموا باقتلاعها، لإزالة هذا الأثر الجميل، وقد تم مؤخرا زراعة فسيل نخلة، لتحل محل تلك النخلة الزاهية.

حصن وقصر الأخيضر (ذلك اللغز العجيب)

واحد من أمتن القلاع والحصون في العالم الإسلامي، والذي لم تكتشف اسراره لحد الأن، فهو لا يزال لغزا محيرا للآثاريين والباحثين، حيث لم يعرف من الذي بناه؟ ولماذا؟ ومتى تم ذلك؟ وهل هو اثر إسلامي أم هو من آثار الساسانيين؟ ومن الذي سطر حروف اللغة الصفائية على جدرانه؟ أما بالنسبة لزائر هذا الأثر، فإن الحيرة تنتاب كل من يصل إليه، هل هو حصن أم قصر؟ وما هو سر الهندسة المعمارية التي استخدمت بالطريقة الرائعة في صف الطابوق للحصول على أشكال هندسية متنوعة؟ وهل بني خلال مرحلة احدة أم عدة مراحل؟ وما هو سر القنوات التي تحيط به؟ إنه قصر أو حصن الأخيضر في صحراء مدينة كربلاء المقدسة.

الموقع

يقع حصن أو قصر الأخيضر، في الصحراء الغربية على بعد ٤٨ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء، وعلى بعد ١٥٠ كم جنوب العاصمة بغداد، وهو يعد اليوم واحدا من أجمل القلاع او الحصون في العالم الإسلامي، كما أن سوره الخارجي يعد

أكمل سور خارجي، وبهذه الحالة الجيدة التي وصلت إلينا، وإن الوصول إليه، يتم من خلال سلوك الطريق البري الذي يربط كربلاء بمدينة عين التمر، وسط الصحراء الغربية، حيث تنتشر هناك آثار الطار، وكنيسة الأقيصر، وقصر شمعون.

حصن أو قصر الأخيضر

يبلغ طول الحصن ١٧٦ مترا، وعرضه ١٦٤ مترا، ومساحته الكلية ٢٩٠٠٠ مترا مربعا، وهو يحتوي على ١٦٥ غرفة مختلفة الأحجام.

يضم هذا الحصن إيوانات، وصالات للاستقبال، ورواقا كبيرا، وغرف للمعيشة، مع بهو وحمام ومسجد وهو يتكون من ثلاثة قصور متقاربة، تبدو وكأنها قصرا واحدا، وهناك أيضا قسم خاص بالحرس، وهذه جميعها محاطة بسور عظيم.

الحصن على شكل مربع، يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ١٧ متراً، أما القصر فمستطيل الشكل، يبلغ عرضه ٨٠ مترا وطوله ١١٠ متر، عند دخولك إلى مدخل القصر يواجهك دهليز، هناك جامع تم بناؤه على الأرجح بعد فترة زمنية من بناء هذا الحصن جدران الحصن الخارجية مجهزة بسلسلة أبراج من جهاتها الأربعة يبلغ عددها ٤٨ برجا، والأبراج الكائنة في الزوايا، تستوقف الأنظار أكثر من غيرها، لجماليتها، غير أن البرجين الواقعين في وسط الجهتين الشرقية والغربية يحتويان على آثار معمارية أهم منها جميعا، ولعل أجمل ما في القصر هو سوره الخارجي الذي لا يزال على حاله، وهو يحيط الحصن من جهاته الاربعة، يحتوي هذا السور على أربع بوابات، أهمها البوابة الشمالية، وهو مبني من الحجر والجص وينتهي بأبراج نصف اسطوانية والتي تم ذكر عددها آنفا، وهي للأغراض الدفاعية.

عند اجتياز البوابة الشمالية، تصل إلى ممر يؤدي إلى غرفة جلوس الأمير، أو صاحب القصر، أما على الجهة اليمنى من هذا الممر، فهناك غرف للنوم، في حين إن الجهة اليسرى، تحتوي على سلم واسع يبلغ عرضه حوالي مترين، يمكن تسميته بـ(سلم الطوارئ)، حيث يكفي لصعود فارس يمتطي حصانه، ويعتقد أن المؤونة والذخيرة الخاصة بالحرس الموجودين في أعلى الحصن كانت تصل إليهم عبر هذا السلم.

يضم الجزء الرئيسي من هذا الحصن الرواق الكبير، والبيوت الأربعة، ويعتقد أن هذه البيوت هي لسكن ضباط القصر، حيث يضم كل منها غرفة جلوس، وغرف نوم، وحمام، ومطبخ، وتحتوي على نفق يؤدي إلى النفق الخارجي، أما في الجهة الشمالية الشرقية من الحصن، فيقع هناك بيت الأمير.

يمتاز بيت الأمير بوجود سرداب كبير يحتمل انه كان يستخدم للنوم في أيام القيظ، أما غرفة النوم فإنها واسعة جداً، ويحتوي سقفها على نقوش جميلة، وزخارف بديعة، وذلك من أجل إدخال الراحة والسرور على نفسه، أما الحمام فأنه يحتوي على ثلاث غرف، يؤدي بعضها إلى بعض، أبرزها غرفة التدليك، والتي هي على شكل دكة، توجد تحتها كوة، للتدفئة، مصنوعة من الطابوق والجص، أما الغرفتان الآخرتان فواحدة للغسل والأخرى للراحة، ونظام الحمام غاية في الروعة، حيث هناك أنابيب لتصريف المياه، وفتحات لتصريف البخار.

أما الجامع فانه يحتوي على مصلى كبير، فيه محراب باتجاه القبلة، ويقال بأنه قد أنشئ في عصور متأخرة.

التحصينات العجيبة

قد تكون تحصينات هذا الحصن هي من تلك التي يصعب اختراقها، فبالإضافة إلى أسواره العالية، وأبراجه الفخمة، والمداخل السرية تحت الأرض، التي تسير إلى مسافات بعيدة خارج الحصن، توجد هناك أنفاق سرية في البيوت الأربعة، تسير باتجاه المساحة المحصورة بين الجزء المركزي من الحصن، وجزئه الخارجي، كذلك يوجد في أعلى الحصن ثلاثة شقوق في كل برج، تستخدم لصب الزيت المغلي على المهاجمين في حالة دخولهم إلى داخل الحصن، أما طريقة رمي السهام، فإن الفتحة الموجودة في كل برج، والتي لا يزيد عرضها عن ١٠ سم، فهي الكفيلة بجعل المدافعين عن القصر يرمون سهامهم بالاتجاه الذي يريدون دون أن يعطوا المهاجم الفرصة لإلحاق الأذى بهم.

أسرار القصر

لعل أول الأسرار التي لم تكتشف لحد الآن هو أنه تم العثور في بعض مناطق الجدار على كتابات وبعد التحري والدراسة اكتشف إنها مكتوبة باللغة الصفائية، وهي تعود لأقوامهم كانوا يسكنون في اليمن، ويظهر أنهم قد قدموا إلى منطقة الحصن، واستقروا فيها، ونزحوا عنها لأسباب غير معروفة.

أما السر الاخر فهو حقيقة تزود الحصن بالمياه، حيث تم العثور على قناة تصل إلى القصر، ويقال أنها كانت تأتي بالمياه من نهر الفرات، الذي يبعد عن الحصن بـ ٥٠ كم وهي مبنية من مادة النورة، حيث كانت تستخدم عندما تشتد الحاجة إلى المياه وخصوصا في فصل الصيف، إلا أنه قد تم إغلاق فتحتها المؤدية إلى القصر في الوقت الحاضر.

ولعل هذه من عجائب الهندسة في بلاد الرافدين هذا ويوجد في القصر أربعة

آبار، كانت تزود الحصن بحاجته من المياه، ويقال أن الماء كان يفيض فيها لكثرته.

وعلى الأرجح فإن هذا الحصن قد بني في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وذلك بدلالة نوع الريازة التي استخدمت في بنائه، والتي كانت سائدة في ذلك الوقت، كذلك اللقى التي تم العثور عليها، ويقال إنه كان ملتقى لرؤوس (إخوان الصفا) الذين كانوا يتدارسون أمورهم فيه.



عين التمر[1]

مياه معدنية وغابات نخيل وآثار مقدسة وسط الصحراء

لعل أبرز ما تتميز به هذه الواحة الجميلة، هي الطيبة المنقطعة النظير التي يتمتع بها سكانها، والبساطة والكرم اللذان يفوقان حد الوصف، والاستقبال الحافل الذي يلقاه كل من يصل إليها، وكذلك كثرة العيون المعدنية الموجودة فيها بحيث أضحت الملاذ الذي يلجأ إليه من يبحث عن علاج للأمراض الجلدية، وهي أيضا غابة كثيفة من أشجار النخيل والفواكه الأخرى، ومدينة تشدك إلى التاريخ، لما فيها من آثار مقدسة، وحصون تقف شامخة أمام عجلة الزمن.

([1]) ينظر واحة كربلاء دراسة جغرافية اقليمية بقلم الدكتور محمد احمد الطائي مجلة الاستاذ المجلد ١٢ (١٩٦٣- ١٩٦٤م).

الموقع

تقع (عين التمر) أو (شثاثة) إلى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء المقدسة بمسافة ٦٧ كم بعد المفرق الذي يؤدي إلى الحدود السعودية والمسمى بـ (طريق الحج) وقد سميت بـ (عين التمر) لكثرة التمر الموجود فيهان ولكونها موطنا للتمر ومحلا لتصديره منذ قديم الزمان.

تاريخ المدينة

تعتبر مدينة عين التمر من أقدم المدن في العراق حيث كانت هذ المدينة موجودة قبل الإسلام بنحو أربعة آلاف سنة، وقد اندثرت المدينة القديمة بفعل عوامل عديدة لعل أبرزها انحسار المياه عنها، وكذلك تفشي مرض الملاريا الذي قضى على معظم أهلها، والمدينة المسماة اليوم بـ (عين التمر) هي قرية من قرى عين التمر في الماضي والتي تدعى أيضاً بـ (شثاثة) وهي كلمة آرامية تعني (الرائعة الصافية) وقد تم تغيير اسم المدينة عام ١٩٣٨ من شثاثة إلى عين التمرن تخليدا لمدينة عين التمر التاريخية المندرسة، والتي كانت من أحسن المراكز العسكرية، فقد كانت حصنا منيعا للفرس قبل الإسلام، وحصنا إسلاميا حتى عهد اندثارها.

العيون المعدنية

تنتشر في عين التمر العيون ذات المياه المعدنية التي يخرج الماء من أعماقها ويجري عبر فتحات ذات أبواب حديدية من العيون الكبيرة إلى قنوات ومجار فرعية تصل إلى مسافات بعيدة في الاراضي الزراعية، ويصل عمق الماء في هذه العيون قرابة الأربعة أمتار أو أكثر، كما يشاهد فيها أنواع مختلفة من الأسماك يظن أنها صعدت إلى الأعلى مع

مجاري المياه المتصلة بها فتكاثرت فيها، ويلاحظ كثرة الكائنات الحية الموجودة فيها.

من نباتية أو حيوانية حيث تتحرك الأخيرة داخل الماء ويمكن مشاهدتها بكل وضوح ومياه العيون هذه قليلة الملوحة بصورة عامة، وهي تحتوي على الكلوريدات والكبريتات مما جعلها غير صالحة للشرب، اما أهم العيون الموجودة فيها فهي عين السيب، ويقال أن التسمية (السيب) جاءت من اللفظة الفارسية (سيب) ومعناها (التفاح) وذلك لكثرت أشجار التفاح القريبة منها، ويقال أيضا أنها تعني بالعربية (مجرى الماء) وبسبب انسياب الماء من الأعلى إلى الأسفل سميت بعين السيب من (الانسياب) وهذه العين محاطة ببساتين النخيل والفاكهة وخصوصا أشجار التفاح، وهي تقع في الطرف الشرقي من المدينة وشكلها بيضوي، وكثيرا ما يستحم بها لبعدها عن القرى والمارة، اما العين الأخرى الكبيرة فهي (العين الحمراء) أو (العين الحمرة) ويقال أنها سميت بـ(الحمرة) نسبة إلى الارض المسماة (الحمرة) الموجودة فيها، أو لأن لونها يميل إلى الحمرة، وماؤها أزكى من ذلك الموجود في العين التي تسمى بـ(الزرقة) وذلك بسبب أن مصدر مياهها مختلف عن الأخريات وكانت مصدرا لمياه الشرب حتى عام ١٩٥٨، حيث تأثر طعم الماء بسبب كثرة حفر الآبار الارتوازية، ومصدر مياه المدينة في الوقت الحاضر هو عن طريق خزان تم تركيب مضخات عليه في منطقة الشعيب، والجدير بالذكر أن هذه العين تقع شرق العين الكبيرة وتتألف من حفرتين ويجري الماء عبر فتحات صغيرة إلى البساتين، وقد حددت بسياج واطئ من الإسمنت والحجر الابيض.

أما أكبر عيون المدينة فهي تلك التي تسمى بالعين الكبيرة أو العين (الزرقة) وذلك لعمق الماء فيها حيث تمتاز بلونها الأزرق وسرعة جريان الماء المتدفق في مجاريها، لذلك يسميها البدو(عربيد) تقع هذه العين وسط المدينة وهي مسيجة بسياج من الأجر

والأعمدة الحديدية.

وإضافة إلى ما ذكرنا فان هناك أكثر من ٢٠ عينا، أهمها عين الضابط، عين عبيد المهنة، عين بيت السمينة، وكثيرا ما يلجأ الأشخاص المصابون بالأمراض الجلدين إليها.

وبسبب بساطة الحياة في هذه الواحات الجميلة، فان الخدمات التي يقدمها أهالي المنطقة للزائرين تكون بسيطة وهم يقدمونها تطوعا إلا أن ذلك لم يمنع توافد اعداد كبيرة من الزوار يوميا، وخصوصا خلال شهري أيلول/ سبتمبر وتشرين الأول/ أكتوبر بسبب اعتدال الجو وموسم حصاد التمر.

لقد قام عدد من الاختصاصيين والمستثمرين مؤخرا بإعداد دراسة علمية وصحية للاستفادة من هذه المياه لعلاج بعض الأمراض الجلدية التي تصيب الانسان وقد تم تحديد موقع العمل الذي سوف يتولى عملية تعبئة المياه في عبوات خاصة وبيعها لمن لم تسنح له الفرصة لزيارة هذه العيون.

غابات النخيل والتمور

لم تكن عن التمر حديثة العهد بزراعة النخيل فقد كانت هي وعين التمر المندثرة مصدراً مهما في إنتاج التمور، وتصديرها، وقد ذكرت المس بيل أن عدد النخيل في شثاثة عام ١٩٢٤ هو ٧٠ ألف نخلة، ولأن مدينة عين التمر تقع داخل الواحة التي تغطي النخيل معظم مساحتها المزروعة والبالغة ٦٤٣٥٢ دونم، فقد صارت هذه المنطقة المجهز الرئيسي للتمور حيث بلغت نسبة تجهيز المدينة من واحة عين تمر ٨٥٪ ومن واحة الرحالية القريبة منها ١٥٪ ويبلغ إنتاج الواحتين ١٢٠٠٠ــ ١٤٠٠٠ طن سنويا، مثل الزهدي، الخستاوي، البربن، عوينة، أيوب، ادكلة، اسيود، وغيرها.

لقد لعبت شجرة النخيل، والتي أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالاهتمام بها بقوله (أكرموا عمتكم النخلة) دورا كبيرا في تأطير حياة هذه المدينة الصحراوية، حيث تكاد تعتبر أشجار النخيل عصب الحياة فيها فبالإضافة إلى الاستفادة من ثمرها، وهو من أجود اصناف التمور، لتوفر عاملي الماء والحرارة، فإن مادة الدبس(عسل التمر) والخل يصنعان منها ايضا من قبل أهالي المنطقة، أما بالنسبة لجذوعها وهي عادة ما تكون طويلة فإنها تستخدم كسقوف في بناء بيوتهم، والتي غالبا ما تكون مبينة بالحجر الأبيض، لتوفره في المنطقة، كما إنها تستخدم كأوتاد وكذلك كوقود ولأغراض التدفئة أثناء فصل الشتاء البارد.

أما جريد النخيل فيصنع منه الكثير من الصناعات الشعبية مثل المكانس، والمراوح اليدوية، والسلاسل الصغيرة والكبيرة والقبعات، والسابل، الذي يستخدم في نقل التمور والخضروات، وكذلك الأطباق الكبيرة التي يقدم فيها الطعام، أما الليف فيستخدم في صنع الحبال وفي صنع آلة صعود النخيل والمسماة بـ(التبلية) والتي تستخدم لغرض جني الثمرة من المناطق العالية في النخلة وكذلك لغرض تلقيحها.

المقامات والأماكن الأثرية

لقرب عين التمر من مدينة كربلاء المقدسة فإنها تضم كثير من الأماكن التي أحيطت بالقدسية، كما أنعكس ذلك إيجابا على شدة تمسك أهلها بالدين الحنيف وما يوصي به من الأخلاق والخصال الحميدة ومنها:

مقام الحسن

يقع في الطرف الشرقي من المدينة، وهو عبارة عن حجرة مشيدة على طراز

القباب العربية القديمة جدرانها مزينة بالمرايا والآيات القرآنية المخطوطة وملطخة بـ(الحناء) وعلى بابها لوحة كتب عليها مقام الحسن بن علي (عليه السلام)، ويعتقد أهالي المنطقة وبصول الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى تلك البقعة وأنه صلى فيها، لذلك فهم يقدسونها.

حوض علي

يقع في الجهة الشمالية من عين التمر، وهو عبارة عن حجرة صغيرة يرى الداخل من بابها الخشبي الصغير حوضا قاعه مملوء بالماء على شكل مستطيل طوله ١,٢٥ م وعرضه ٠,٧٥م، وعلى جدران الحجرة آيات قرآنية مخطوطة ومرايا، ويعتقد السكان أن الإمام علي(عليه السلام) وصل إلى تلك المنطقة وتوضأ من ماء هذا الحوض فهو مقدس عندهم، وتروي عن هذا الحوض وقدسيته قصص وحكايات كثيرة.

دوسة علي

أما (دوسة علي) فهي حجرة مستطيلة في منتصف مركز المدينة، في أرضها صخرة مثلثة الشكل تقريبا لونها ضارب إلى السواد فيها انخفاض يشبه أثر حافر الفرس، وبقربها حفرة مدورة في أرض الحجرة يبلغ قطرها ٧ سم، يعتقد أهل المنطقة بأن هذه الآثار تشير إلى وقفة وقفها الإمام علي (عليه السلام) فالانخفاض الذي في الصخرة هو أثر حافر فرسه، والحفرة المدورة محلا ارتكاز رمحه في الأرض.

قطارة الإمام علي

على يمين الطريق من كربلاء إلى عين التمر وعلى مسافة ٢ كم من الطريق العام

تقع قطارة الإمام علي، والطريق الذي يؤدي إليها هو طريق ترابي بحالة جيدة، والمنطقة التي يوجد فيها محاطة بكهوف منحوته، ومستوى الأرض فيها أعلى من مستوى الأراضي المجاورة، وتحتوي الكتل الصخرية الموجودة قربها، على أكاسيد نحاسية، وتميل إلى اللون الأخضر الفاتح، وقد كان الإمام علي (عليه السلام) يتردد على منطقة عين التمر أيام خلافته، وتشير المرويات إلى أن الماء الذي كان معه ومع اصحابه قد نفذ في إحدى المرات، فلما حان وقت ا لصلاة توجه الإمام نحو منحدر وصلى ركعتين ثم دعا ربه، فانحدر الماء من الجبل، فقاموا بمليء القرب.

والغريب بالأمر أن الأثر بقي على حالة حيث لا يزيد مستوى الماء ولا ينقص ويعتقد الناس بقدسية هذا الماء حيث يملؤون منه القناني للتبرك، وقد شاهدنا ودود رطوبة واضحة على الصخرة التي تقع أعلى الحفرة.

مقام زين العابدين ومرور السبايا

يقع مقام زين العابدين عند مدخل مدينة عين التمر، وهذا المكان وكما ذكر الحاج سعيد مكاوي خلف والذي يحفظ تاريخ هذه المدينة بكل تفاصيله المتشعبة وقام بتوثيقه في اللوحة الخاصة بتاريخ المقام والموجودة داخل المقام، هو الطريق الذي سكلته سبايا الإمام الحسين (عليه السلام) بعد مقتله، وأخذ عائلته سبايا إلى الشام، وذلك في طريق عودتهم إلى المدينة المنورة حيث توقفوا في عين التمر.

التاريخ حاضر أيضا في عين التمر

لعل من الشواهد التي تدل على تاريخ المدينة العريق هو حصن الأخيضر، يقع حصن الأخيضر في قلب البادية وعلى بعد ١٧ كم من عين التمر، وتشير المرويات

التاريخية إلى أن جذيمة، وهو من ملوك الحيرة، قام ببنائه.

يتكون هذا الحصن من ساحة مربعة مسورة بسور مرتفع يبلغ طول كل ضلع من أضلاع الساحة ١٦٩م وارتفاعه ٢١ م ومدعوم بسلسلة أبراج من كل الجهات، وفي كل زاوية من زوايا السور برج ضخم، يبلغ قطره ٥م، يوجد داخل الحصن قصر مستطيل الشكل طوله ١١٢م وعرضه ٨٠م، كما يوجد داخل مسجد ومحراب مع ملحقات للخدم، وقد استخدم في بنائه الحجارة الكلسية والجص، لعل اعجب ما في حصن الأخيضر أنه كان يتزود بالمياه من قناة تحت الأرض مبينة بـ(النورة) وتأتي هذه القناة بالماء من نهر الفرات، والذي يبعد حوالي ٥٠ كم عن هذا الحصن، حيث عثرت بعثة من مديرية الآثار العراقية على تلك القناة خلال تنقيباتها في تلك المنطقة.

إضافة إلى ذلك فان هناك قصور أخرى مثل قصر شمعون بن جابر اللخمي وقصر بردويل ومقابر اليهود والمسيحيين من الطائفيين اليعقوبية والنسطورية.



المحتويات

الفصل الأول: كربلاء في كتب الرحلات

الفصل الثاني: كربلاء... في المصادر المعاصرة